شرح كتاب

التبيان في آداب حملة القرآن

تأليف

الإمام الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

المتوفى سنة ٦٧٦هـ

شرح الشيخ

شامر بن مبارك العامر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح كتاب

التبيان في آداب حملة القرآن

للإمام يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين النووي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

شرح كتاب

التبيان في آداب حملة القرآن

للإمام يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين النووي

شرح فضيلة الشيخ
ثامر بن مبارك العامر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

هذا شرح لكتاب: (**التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ)، شرحنا فصوله بالتفصيل والبيان، وزدناه بالفوائد الحسان، قلما تجده في كتاب غيره قد خط بالبنان، أسأل ربي الرحمن، أن يجعل عملي خالصًا لوجه الكريم، وأن يتقبله مني إنه جواد كريم.

كتبه

ثامر بن مبارك العامر

يوم الأربعاء: ٩ شعبان ١٤٤٤هـ

الموافق: ١ / ٣ / ٢٠٢٣م

(١)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام أينما كنتم، وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

في هذه الليلة المباركة يوم الأربعاء ليلة الخميس نفتتح إن شاء الله هذا المجلس المبارك ببعض المتون العلمية:

أولها: كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن».

ثانيها: كتاب «الاختيارات الفقهية» لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ثالثها: كتاب «صحيح الجامع وترتيبه على أبواب الفقه»، وهذا الكتاب للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

ونبتدئ مع الكتاب الأول، وهو كتاب «التبيان»، هذا الكتاب كتاب نفيس، ومكانته عالية جدًّا؛ لما يحمله من موضوعات لها منزلة عظيمة عند المسلمين، وهو كيفية قراءة كتاب الله تعالى والتخلق بآداب حامل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن، والتالي للقرآن الكريم، وهو كتاب عظيم القدر والمنزلة، هذا الذي تكلم به العلماء وأثنوا عليه منذ أن ألفه الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وقبل أن نشرع في شرح هذا الكتاب والتعليق عليه بما ييسره الله تعالى نأخذ ترجمة مختصرة وسيرة عطرة للإمام محيي الدين النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

الإمام النووي هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي النووي، هذا اسمه وكنيته، الإمام النووي كان عالمًا ربانيًّا، وحافظًا متقنًا فقيهًا، ويلقب في زمانه وعصره بأنه شيخ عصره، بل وأكرمه الله تعالى فهو شيخ الإسلام بعد زمانه وعصره رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا مما تناقلت به الأخبار، واتفق على ذكره الأخيار، ومن مناقبه أنه كان أحد الأئمة الأعلام، ومن مناقبه أنه كان من الراسخين في العلم، وكان يضرب أروع الأمثال في الزهد والورع بمعنى أنه لم يكن منكبًّا على الدنيا طامعًا فيها، راكنًا إليها، بل كان يأخذ منها ما يعينه على دينه، وكان من ورعه أنه كان يتورع عن أكل الفواكه، وإن كان أكل الفواكه شيئًا مباحًا، وكان يقتصر على وجبة واحدة في اليوم، ولما كان على هذا القدر من العلم والزهد والتقوى والورع رزقه الله تعالى أن أصبح رئيسًا لدار الحديث الأشرفية، وكان من تمام ورعه أنه لم يتقاضَ راتبًا واحدًا، ولم يأخذ درهمًا واحدًا، وهذا فيه إشارة لطيفة أن الإنسان إذا رزقه الله منصبًا دينيًّا أيًّا كان نوعه فعليه أن يتخلق بالورع قدر ما يكون له جمال في تقواه وإخلاصه وإيمانه؛ لهذا ذكر الله تعالى الأنبياء فقال تعالى: ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ﴾.

ولكن لو أخذ أجرًا على استقطاعه لوقته وبذله فلا بأس، لإغنائه عن السؤال والحاجة، ولكن الأولون ــ رحمهم الله ــ كانوا أشد ورعًا كانوا يصبرون على الفقر الشديد الذي هم فيه، وكانوا يدخرون هذا المال لمؤلفاتهم ونسخها وإلى السعي في بناء بعض دور القرآن، وغير ذلك مما يخدم علمهم ودعوتهم إلى الله، أما إذا كان الإنسان يشارط الآخرين؛ أي يقول لهم: لا أقرأ معكم ولا أعلمكم ولا أفعل كذا إلا بمقابل كذا وكذا وكذا، هذا وإن كان مباحًا لكن يأخذ جانبًا من ورعه بحيث ربما الشيطان يقول له: إن لم يدفعوا لك فلا تعلم، فعندئذ يخسر الدنيا والآخرة، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يقبل هدية من أحد، كل هذا داخل في باب الورع، وإن كان هذا شيئًا مباحًا، وكان أبوه ــ رحمها الله جميعًا ــ ينفق على ابنه ويغنيه عن السؤال، وكان زاهدًا يروى عنه كثير في لبسه وهيئته، وكان حريصًا جدًّا على اغتنام لحظات عمره ووقته، فمثلًا: إذا جاءه أحد وزاره في بيته يكتفي برد السلام عليه، وبعد ذلك يستمر في الاشتغال في التأليف والمطالعة والمدارسة والكتابة، بل ربما إذا أراد لضيفه إكرامًا أعطاه كتابًا قال: اقرأ، واشتغل به إلى أن أنتهي، فكان حريصًا جدًّا على الدقائق والثواني لا تمر هدرًا.

ويروى عنه أنه كان مراقبًا لله تعالى في سكناته وحركاته وخطواته ونظراته، هذه الصفات يختص بها الله تعالى برحمته من يشاء، هذه كلها فضائل يمن الله تعالى بها على العالم، يشعر بذلك أو لا يشعر، وكان مع هذا كله كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويتقيد بحديث النبي ﷺ بحسب الطاقة والاستطاعة، وكان من يعيشون معه في قريته

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومدينته يهابونه، والعلماء الربانيون العاملون المخلصون لهم مهابة بين الناس، والنبي ﷺ هو سيد الأنبياء، وأكثر الناس كانوا يهابونه، مع أنه كان رحيمًا رقيقًا بالناس، يقول ﷺ عن نفسه: «**نصرت بالرعب مسيرة شهر**»، فكذلك العلماء الربانيون العاملون المخلصون لهم نصيب من المهابة أيضًا فكان رَحِمَهُ اللَّهُ لتمام صدقه وإخلاصه لله تعالى يهابه الناس، يقول القائل: والله إني لا أهاب إلا هذا النووي، يقول: لو كنت أهاب أحدًا فأهاب هذا الشخص العالم، والإمام النووي رحمه الله نشأ بنوى، وحفظ القرآن كما كان حال العلماء قديمًا وهو صغير، وقدم الشام في عام تسعة وأربعين، قرأ كتاب «التنبيه» في مدة أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع كتاب «المهذب» في بقية السنة، ولزم شيخه كمال الدين، وأيضًا كذلك كان مشتغلًا بالعلم وملازمة العلماء.ن أن

وفي يومه وليله كان مشتغلًا بالقراءة على العلماء ونسخ ما يقولونه، وذلك لحفظه ومراجعة حفظه، فكان له في اليوم اثنا عشر درسًا، وليس محاضرة واحدة أو اثنتين أو درسا أو اثنين، إنما كان له اثنا عشر درسًا في يومه، وكان من فوائد هذا أنه أصبح راسخًا في العلم، وكلما كثرت قراءة الإنسان واطلاعه ومعرفته كلما ازداد علمًا، وترقى في العلم؛ فلهذا إذا رأى الإنسان باب خير قد فتح أمامه من الدورات العلمية، وقراءة المتون العلمية، والمطالعة، والحفظ، والاستظهار، فهذا خير كثير، لا تتحسر على وقتك ولا تتأفف ولا تمل ولا تكسل عن هذا الباب؛ لأن هذا باب خير ساقه الله لك، فلا تحرم نفسك وتشغلك نفسك بالدني على العالي، فمركز نور ــ جزاهم الله خيرًا ــ فتحوا لنا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الباب من الدورات العلمية والمتون العلمية في هذه الأوقات المباركة، ولا شك أن هذا باب خير فتح لنا ولكم، وعلينا أن نصبر ونثابر، وفي المستقبل تجني ثمار ذلك يقينًا إن شاء الله، في إيمانك وعلمك ودعوتك إلى الله، فالأمر يحتاج إلى صبر، والعمر يمشي ولن تتوقف الأيام، فاغتنم أنفاس حياتك بهذه العلوم واقتنائها وفهمها، فانظر إلى الإمام النووي، له في اليوم اثنا عشر درسًا، وهناك بعض الكتب التي سوف نقرؤها سريعًا، وهي كتب تدارسها مع علمائه وقرأها وسمعها، مثال على ذلك «المهذب»، شرحه هو في مجلدات كثيرة في زماننا هذا، طبع وهو موجود، و«الجمع بين الصحيحين»، و«أسماء الرجال»، و«صحيح مسلم»، شرح الإمام النووي «صحيح مسلم»، وهو من أنفس الشروحات لـ«صحيح مسلم»، وكذلك من الكتب في أصول الفقه، كتاب «الإرشاد» لإمام الحرمين، وغير ذلك من الكتب النافعة التي اعتكف عليها، وبعد عمر قعد وجلس يؤلف، فمنَّ الله عليه بكتب عظيمة، لو تجلس الآن عشر سنوات قد تأتي إلى ربع منها، وهو عكف عليها، إن تحصيله للعلم في بداية طلبه نفعه عند الكبر، وهذه فوائد المحاضرات والدروس العلمية وليس الوعظية، فرق بين إنسان على سبيل المثال همه المواعظ والرقائق، ويسمع لفلان، ويسمع القصة الفلانية، ويسمع كذا، هذه لن تعطيك علمًا، هذه المحاضرات الوعظية التي بعض الناس أدمنها هي خير والحمد لله، ولكن لن تعطيك فائدة علمية بحيث تفهم، وقد ينفع الله بك المسلمين في المستقبل، فتؤلف وتراجع وتحقق وتدرس، الآن بعض الناس يسمعون أربع أو خمس

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ساعات محاضرات وعظية، والعلماء قديمًا كانوا إذا حضروا مجالس علم ذهبوا بعد ذلك إلى من يرقق قلوبهم ببعض المواعظ، حتى يكسر الحدة والجفوة؛ لأن العلم يحتاج إلى صبر وفهم وتركيز.

أما شيوخ الإمام النووي فهم كثر جدًّا، ربما أكثرهم من لازمه النووي وكان معه هو الإمام كمال الدين إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي، وغيرهم من الأئمة الكثيرين يضيق بنا الوقت أن نقرأ أسماءهم، ولكن نرجع للتراجم التي ذكرت سيرة الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وهي متنوعة، كذلك كان طلابه كثيرين، والإمام النووي اعتكف نصف عمره في تحصيله للعلم والمطالعة والحفظ إلى آخره، وينبغي لطالب العلم أن يكون هكذا، يعطي لنفسه فترة من زمن التحصيل، ثلاث أو أربع سنوات، أو خمس سنوات، يأخذ ويجمع ويحفظ ويراجع بعد الثلاث سنوات وإن شاء الله سوف يكون له شأن، بشرط أن يكون مخلصًا عاملًا، ومن الكتب التي ألفها وعلق عليها وشرحها «شرح المهذب»، وكذلك «المجموع»، وكذلك شرح «صحيح مسلم»، وأيضًا «تهذيب الأسماء واللغات»، وشرح جزءًا من «صحيح البخاري»، و«الطبقات» لابن الصلاح اختصره وزاد عليه، وكتاب «المنهاج»، و«الإرشاد»، و«التقريب» و«التيسير»، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، وكتاب «رياض الصالحين»، وهذا شهرته فاقت الآفاق، وكتاب «الأذكار»، وشرح «سنن الترمذي»، وله مؤلف في «مناقب الشافعي»، والإمام النووي مذهبه شافعي، وبطبيعة الحال ينقل مناقب الشافعي ـ رحمهما الله جميعًا ـ وهذا المتعلق بحياته العلمية، وبعد هذا العمر رجع إلى مدينته نوى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فمرض عند أبيه، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلة الأربعاء في الرابعة والعشرين من رجب سنة ست وأربعين وستمائة، ودفن في مدينته بنوى، رحمه الله رحمة واسعة.

نتجه الآن إلى الكتاب، ونقرأ مقدمة كتاب «التبيان»، وهي مقدمة جليلة، وتكتب بأغلى من ماء الذهب والفضة.

هذا الكتاب المبارك عنوانه جميل جدًّا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(التبيان في آداب حَمَلَة القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: كلمة التبيان تؤخذ من الوضوح، والأمر الذي هو جلي واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، ومقصد ذلك أن الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما قال التبيان، فهو سوف يتكلم ويحث ويدعو غيره أن يتعلموا كلام الله الذي هو أعلى العلوم وأجلها.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(آداب حملة القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: الذين يحملون القرآن في قلوبهم هم على طبقات بلا شك ودرجات، منهم من يحفظ آيات، ومنهم من يحفظ سورًا، ومنهم من يحفظ جزءًا أو أكثر، ومنهم من يحفظ ربع القرآن، ومنهم من يحفظ نصف القرآن، ومنهم من يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب، ومنهم من يكثر من تلاوة القرآن وختمته مرات، وربما عشرات المرات في عمره، وربما مئات المرات في عمره، فإذًا المقصود أن مَنْ حمل القرآن في قلبه، ومَنْ رزقه الله كثرة تلاوته ومراجعته، فهذا الصنف من الناس يحتاج أن يعرف ويتعلم الآداب؛ لأن النبي ﷺ لما وصف، قالت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إحدى زوجاته: كان خلقه القرآن، فالنبي ﷺ طبق أحكام القرآن على أرض الواقع، فهو أصدق الناس، وأشجع الناس، وأتقى الناس، وأعلم الناس، وأفقه الناس، ورفع لواء الدعوة في مشارق الأرض ومغاربها، وهو أحسن من ربى الناس، وعلم الناس، وهو أكثر من تصدق في سبيل الله وحث على ذلك، فكان يتأول القرآن.

هذا الكلام موجه لمن لديه اعتناء بالقرآن، والأصل أن الإنسان الشارد عن القرآن أو الجافي أو الهاجر ندعوه، ونقول له: ارجع إلى القرآن، اقرأ القرآن، خذ من هذا الكنز قبل أن تغادر الدنيا، فلو سألت أو تساءلت ما هو أعظم كنز في الدنيا؟ فقل: القرآن، لا تقل أعظم ما في الدنيا الجاه أو المنصب أو التجارة، كل هذا زائل، وسوف تزول عنه أو تتركه ولا بد، لكن الذي يبقى معك في دنياك أو قبرك أو المحشر أو الجنان خالدًا مخلدًا فيها هو القرآن، فلهذا السعيد ثم السعيد من أخذ القرآن منهج حياة له، أول مرحلة يجعلها للقرآن أن يأخذ عهدًا على نفسه أن يختم القرآن حفظًا، في عام أو عامين أو أقل أو أكثر من ذلك، المهم أن هناك هدفًا لا تتعداه ولا تشرد عنه وهو أن تحفظ القرآن، فإذا حفظت القرآن تفقه فيه، واقرأ تفسيره، واعمل به، وقم بالقرآن آناء الليل وأطراف النهار، فإذا ضمنت وأمسكت النعمة بيدك فقد حيز لك خيرا الدنيا والآخرة.

ويا حسرتاه على من مات ولم يقرأ شيئًا من القرآن، أو يحفظ شيئًا من القرآن، خسر، ولن يعود إلى الدنيا ليحفظ شيئًا، انتهى، يقال لصاحب القرآن في الجنان: «**اقرأ وارتق، فإن منزلتك عند آخر آية**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تقرؤها»، هل هناك أعظم من هذا؟ أنت إذا كنت من أهل القرآن يقال لك ــ إن شاء الله ــ في الجنان: يا فلان! يا فلانة! اقرأ ما معك من القرآن، قد يقول قائل: كيف أقرأ وربما أنسى أحيانًا أو تغيب عني أشياء، يوم القيامة لن تنسى شيئًا، الكتاب العظيم الذي اعتكفت على قراءته، ولو كان حفظك «نصف نصف» كما نقول، فسوف يكون حفظك قويًّا، ثابتًا ما تنسى شيئًا أبدًا؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾، يقول بعض المفسرين: هذا الكلام يقال للعامي الذي ما قرأ شيئًا، أو من يقرأ فسوف يقرأ الكتاب، ليس هناك جهل في أرض المحشر، ذاكرتك حاضرة، وحفظك حاضر.

والمقدمة رائعة ولا أريد أن أفوت المقدمة دون تعليق.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(بسم الله الرحمن الرحيم).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: قلت وما أزال أقول: إن أغلب العلماء يصدرون المصنفات بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وقد تكلمنا عنها في الدروس الماضية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وبه نستعين).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: وهذا يدل على أن الإمام النووي كان كثير الاستعانة بالله، ولهذا قال ابن دقيق العيد أو غيره: وددت أن أعرف ما هو أرجى عمل للإمام النووي حيث إن الله كتب لمصنفاته القبول على مر القرون، يقول: أريد أن أعرف ما العمل الصالح الذي كان يقوم به؟ أنا أظن والعلم عند الله بعد أن قرأنا شيئًا من سيرته، مما يوضح بعض

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأعمال، فهو زاهد رَحِمَهُ اللَّهُ في الدنيا، هو ورع، ويراقب الله في حله وترحاله، ومعتكف على العلم حفظًا ودراسة وتأليفًا، ولم يضيع لحظة من عمره بالقيل والقال، وإنما حياته علم في علم وعمل، هو بار بوالديه، هو جعل لنفسه مكانًا يرزق من ورائه علمًا وخيرًا كثيرًا كدور القرآن، وتعليم القرآن، وتعليم العلم، هذه أبرز مميزات الإمام النووي، ولهذا نقول لابن دقيق رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره، خذ هذه الأعمال واجعلها بالخط العريض، تشبه بهذه الصفات في الإمام النووي يكتب الله تعالى لك توفيقًا وقبولًا في الدنيا والآخرة، أما أن تريد التمكين والعز والرفعة وأنت لم تتصف بهذه الصفات أو تتشبه بهذه الصفات فطبيعي أن هناك ميزانًا عند الله، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، فكلما كنت تقيًّا نقيًّا صالحًا وسابقًا للخيرات ازددت عزًّا ورفعة في الدنيا والآخرة، وهذا مضمار التسابق.

فالدنيا مضمار ومجال للتنافس، واستباق الخيرات، ولهذا كان بعض السلف يتخذ صاحبًا ينافسه في العلم، وينافسه في الدعوة، وينافسه في بذل المعروف، كان الإمام أحمد يتنافس مع يحيى بن معين، وفي زمن الصحابة كان أبو بكر وعمر يتنافسان، وغير ذلك من الأمثلة الكثير.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وبه نستعين، رب يسر وأعن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هو يؤمن بالله وأسمائه وصفاته، ويسأله أن ييسر ما أراد ونوى أن يفعله في هذا الكتاب؛ لأنه إذا لم ييسر الله لك عملًا

صالحًا لن يستطيع أحد في الدنيا من إنس أو جن أن ييسر لك عملًا صالحًا، فينسب الفضل لله تعالى، فهو المتفضل في الأولى والآخرة **(وأعن)**، إذا أردت إتمام أي عمل ديني علمي شرعي خيري فاسأل الله الإعانة، هو الذي يعين، وهو الذي يقبل العمل الصالح، وهو الذي يبارك العمل الصالح، فلا غنى لك عن الله تعالى، فيجب أن تسأله الاستعانة، وأن تستعين به، وأن ييسر الله لك الخير، وأن يعينك على هذا الخير، بهذا تصل إلى مرادك، والله تعالى فضله أعظم وأعظم، وسوف يعطيك حتى ترضى، وربنا تعالى يعطي عطاء لا يخطر على قلب بشر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(بسم الله الرحمن الرحيم، قال الشيخ الفقيه الإمام العالم الورع الزاهد الضابط المتقن المحقق أبو زكريا يحيى بن شرف ابن مري النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ**)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا الذي يعرفه النساخ، من أشرفوا على نسخ كتابه، في صفات نعيدها إضافة إلى الصفات التي ذكرناها، الصفات التي مَنَّ الله بها على النووي فرفعه، إذا أردت كيف تميز النووي بين العلماء إلى زماننا هذا بكتبه، فهذه الصفات واضحة، الناس تناقلوها، والناس شهداء الله في أرضه، يوصف بالإمام والعالم، لم يصل للعلم إلا بعد طلبه وإتقانه وبذله الجهد فيه، الزاهد واضح، الضابط للعلم السعي في إتقانه وأخذه من مصادره الشرعية، كذلك المتقن لعلمه، ومن قرأ بعض كتبه الفقهية يعرف ذلك يقينًا، المحقق أيضًا يميز المسائل الضعيفة من الصحيحة، والراجح من المرجوح، وفي عالم الحديث

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصحيح من الضعيف، وشرحه لكتاب مسلم يثبت ذلك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الحمد لله الكريم المنان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هو الآن يحمد الله تعالى، ووصفه بأنه كريم ومنان، وهذه صفات ربنا تعالى، صفات عظيمة لا تشبه أحدًا من مخلوقاته ـ سبحانه وتعالى ـ فهو متصف بالصفات الكاملة ـ سبحانه وتعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ذي الطول والفضل والإحسان، الذي هدانا للإيمان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهنا وقفة، إذا مَنَّ الله عليك بالهداية فتصلي وتصوم وتطلب العلم وتحفظ وتسعى، اعلم يقينًا أنه الله هو الذي مَنَّ عليك بذلك فاحمده واشكر له، واسجد واركع، واركع واسجد بين يديه، فالإيمان قد مَنَّ الله عليك به وجعلك مسلمًا صالحًا وغيرك لا حظ له من الإيمان ولا الإسلام؟

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفضل ديننا على سائر الأديان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهو كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومَنَّ علينا بإرساله إلينا أكرم خلقه عليه، وأفضلهم لديه، حبيبه وخليله، وعبده ورسوله، محمدا** ﷺ**).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هو الآن يحمد الله على بعثة النبي ﷺ، ويحمد

الله على أن الله جعل النبي ﷺ معلمًا لهذه البشرية الخير يدلها على الله تعالى، وذكر أن النبي ﷺ خليل الله، ولهذا قال النبي ﷺ: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً**»، ووصفه بأنه عبد الله، ووصفه بأنه رسول الله، وذكر اسمه وهو محمد، وعندنا في القرآن سورة اسمها سورة محمد ﷺ، إذا ذكر النبي ﷺ في درس أو محاضرة أو في أي مكان فلا تلتزم الصمت كحال بعض الناس، إنما عوِّد نفسك، ورطب لسانك بكثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فمحا به عبادة الأوثان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ونحن نشهد بذلك، كان قبل الإسلام أصنام يطاف بها، ويستغاث بها من دون الله فأهلك الله أهلها وحطمها، كان ﷺ يشير إلى هذه الأصنام في فتح مكة قديمًا، فما يشير إلى صنم إلا سقط، وقرأ الآية: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١].

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأكرمه ﷺ بالقرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فهي المعجزة الخالدة للنبي ﷺ، كلمه الله في السماء السابعة كلامًا مباشرًا دون واسطة، وأنزل عليه كلامه وكتابه فحفظه النبي ﷺ، حفظ كلام الله، خاطبه الله بالقرآن كثيرًا، ووصفه بعبده ورسوله ونبيه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(المعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فالقرآن باقٍ مهما حاول الملحدون والمستشرقون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والضالون المضلون أن يهمزوا ويلمزوا بالقرآن الكريم، فالقرآن كلام الله مهيمن، ولا يستطيع أحد ولا إنس ولا جان أن يغير حرفًا، وإن حاول أي إنسان أن يغير حرفًا جاءته القاصمة؛ لأن الله تكفل بحفظه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(التي يتحدى بها الإنس والجان بأجمعهم)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: تحداهم الله بآية أو سورة أن يأتوا بمثله ما استطاعوا، ولن يستطيعوا، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأفحم بها جميع أهل الزيغ والطغيان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كل الكفار، وكل المشركين، وكل أهل البدع على مر التاريخ في زماننا وقبل زماننا وإلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها، أخرسهم القرآن وأفحمهم، وطمس أعينهم وبصائرهم، هذا كلام الله، أتدري ما معنى كلام الله؟ كلام الله الخالق الجليل الكبير المتعال الذي يملك السماوات العلى وما فيهن، ويملك الأرضين السفلى وما فيهن وما بينهن، وإن كلامه مهيمن على جميع الكلام، وإنه هو الذي خلق الناس وأنطقهم، فهذا إله عظيم ــ تبارك وتعالى ــ ومن رحمته بجنس بني آدم أنزل عليهم كلامه، وقال: اقرؤوه واعملوا به وآمنوا به حتى ينجيكم الله من عذاب أليم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وجعله ربيعا لقلوب أهل البصائر والعرفان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا حق، العلماء الربانيون الراسخون ما بلغوا هذه المنزلة إلا لأن الله جعل القرآن ربيعًا لقلوبهم، نورًا لصدورهم، فزادهم الله بصائر وعلمًا على علم، وهكذا فضل الله مع أهل القرآن.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(لا يخلق على كثرة التردد وتغاير الأحيان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : من جمال القرآن أنك كلما تلوته وقرأته ازداد إيمانك، وانشرح صدرك، وقرت عينك، وارتفعت يومًا بعد يوم، كقوله ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويسره للذكر حتى استظهره صغار الولدان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا نراه بأعيننا ونسمعه بآذاننا أن الطفل في الخامسة من عمره والسادسة من عمره والسابعة في حلقات التحفيظ يحفظ القرآن عن ظهر قلب، وربما لا يفقه شيئًا إلا أنه يحفظه، هل تعلم أن الله يسر القرآن حفظًا وتلاوة؟

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وضمن حفظه من تطرق التغير ... والحدثان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : فالقرآن محفوظ من الله تعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وهو محفوظ بحمد الله وفضله ما اختلف الملوان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني الليل والنهار.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ووفق للاعتناء بعلومه من اصطفاه من أهل الحذق والإتقان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إذًا هناك توفيق وهناك علم لكن لمن توجه القرآن وكان مخلصًا في حفظه وعمله وتلاوته فيجعله الله تعالى صالحًا مصلحًا، وهؤلاء حذاق ومتقنون، بعض الناس عنده مفهوم يحتاج إلى تقويم، يظن أن الإتقان هو إتقان حروفه، وهذا جيد وجميل ومبارك، ولكن أين إتقان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حدوده؟ قد يكون إنسان حافظ للقرآن ولكن عنده شيء من الانحراف في البدع والمخالفات ونحو ذلك، وهذا لا ينبغي؛ ولهذا النبي ﷺ قال في بعض الأحاديث حقيقة تخيف الحافظ، قال: «**أول من تسعر بهم النار ثلاثة**»، وذكر منهم الحافظ للقرآن، يقول ﷺ: «**فيؤتى به، فيعرفه نعمته، ويقول: حفظت القرآن ماذا عملت به؟ قال: يا رب! حفظت القرآن وعلمته عبادك، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، إنما تعلمت القرآن ليقال عنك: قارئ**»، مرتل، ضابط، متقن، صوته جميل، يرتل ترتيلًا عجيبًا، هذه ألقاب، ولكن أفسدت قلب بعض القراء، تحولت النية من الله إلى عباده، إذا لم يثن أحد عليه غضب، وإذا لم يعطه أحد شيئًا من المال غضب.

والبعض منهم من أصبح يأخذ القرآن تجارة، لو تدفع لي تحفظ، إذا لم تدفع لم تحفظ، الإنسان إذا حفظ لا بد أن يزداد بذلك ورعًا وخوفًا وليعلم أنه مسؤول، هذا الإنسان إذا لم يخلص تسعر به نار جهنم والعياذ بالله، أي إذا كان مرائيًا، يريد بحفظ القرآن أن يكون إمامًا في المساجد، ما كتب الله لك ذلك، يقول: لا بد أن تضعوني، يا أخي يا مسلم ما في مجال، فعليه ألا يحرص على الوجاهة، وكذلك بعض الناس تجده يريد ويطمع في المناصب، تعطوني منصبًا وإلا فلا، وهكذا، هذا ليس من أخلاق الحفظة للقرآن الكريم، وهذا ضرب من الرياء، قد يكون هو وأمثاله من تسعر بهم نار جهنم، تفاجأ بهم الناس يوم القيامة؛ ولهذا جاء في الحديث فيما معناه: «**حافظ القرآن الذي كان لا يعمل به** ــ إنما كان مرائيًا أو طماعًا أو جشعًا ــ **فتندلق أقتابه، كل**

الأمعاء وغيرها ويدور حولها في نار جهنم، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: يا فلان! أما كنت تأمرنا بكذا وكذا، ما الذي أصابك؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»، فإذًا أعظم المنكر الرياء، ظاهرًا لله وباطلًا للناس والمال والجاه، هذه نقطة ينتبه لها.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فجمعوا فيها من كل فن ما ينشرح له صدر أهل الإتقان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يصف أهل القرآن بأن عندهم حرصًا على العلم وإتقان العلم، وهذا شيء جيد، وبه ينشرح صدره، ومن يعلمهم تنشرح صدورهم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أحمده على ذلك وغيره من نعمه التي لا تحصى)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فالنووي كان كثير الحمد على النعم، وينبغي للإنسان صاحب القرآن وغيره أن يكثر من الثناء على الله وحمده.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(خصوصا على نعمة الإيمان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نعمة الإيمان لا تعادلها نعمة، كون أن الله يشرح صدر الإنسان للدين هذه نعمة؛ لأنك ترى غيرك الكثيرين ضالين مضلين ولا يعرفون الإيمان، فلهذا احمد الله على هذه النعمة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأسأله المنة عليَّ وعلى سائر أحبابي وسائر المسلمين بالرضوان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا الإمام النووي يطبق حديث النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، يدعو لهم، وهكذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ينبغي لتالي القرآن أن يكون رحيمًا ويدعو لإخوانه وأحبابه وأصدقائه وطلابه أن يهديهم الله ويشرح صدورهم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة محصلة للغفران).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: «لا إله إلا الله»؛ أي: لا معبود بحق إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ وعليك أن تحقق التوحيد، وأن تكون بعيدًا جدًّا عن الرياء والبدع.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (منقذة صاحبها من النيران، موصلة له إلى سكنى الجنان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي أكثر من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له... إلى آخره، ورطب لسانك، وروض بدنك على الطاعات والعبادات، ولا تشرك بالله شيئًا،، واعمل بمقتضاها ينجك الله من النار، ويدخلك الجنة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الإيمان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عليك أن تؤمن بهذا النبي الكريم ﷺ، وأنه عبد الله ورسوله، وأن تتبع وتتقيد بكل ما أمر به وقال.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشرف وكرم وعظم ما تعاقب الجديدان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: الليل والنهار.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(أما بعد)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الآن انتهينا من الجزء الأول من الخطبة، وقد أثنى فيها على الله، وأثنى فيها على رسول الله ﷺ، وبيَّن منزلة أهل العلم والإتقان والقرآن وما لهم، وحذر من البدع والخرافات وضعف الإيمان، وحث على الزيادة من العلم والعمل الصالح والاعتناء بالقرآن.

وأنا مضطر للوقوف؛ لأنه قد أذن لصلاة العشاء، فنقف عند هذا الحد، وإن شاء الله في الدرس القادم نكمل ما وقفنا عنده من كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ والعلم عند الله تعالى.

* * *

(٢)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

ففي هذا اليوم يوم الأربعاء ليلة الخميس نقرأ بعض المتون التي قد بدأنا بها فيما مضى، وهذه المتون هي كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن»، والكتاب الثاني: «الاختيارات الفقهية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، والكتاب الثالث: «صحيح الجامع على أبواب الفقه».

وكنا قد بدأنا مع الكتاب الأول في اللقاء السابق، وهو كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن»، وتحدثنا فيه عن ترجمة مختصرة للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتناولنا جزءًا من مقدمته واليوم إن شاء الله نستكمل شرح هذا الكتاب القيم، نسأل الله تعالى لنا السداد والتوفيق.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن الله ــ سبحانه وتعالى ــ مَنَّ على هذه الأمة).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: ويقصد بهذه الأمة هي أمة محمد ﷺ، ودعا لهذه الأمة زادها الله شرفًا ورفعة، والنبي ﷺ دعا لأمته بأن تكون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أفضل الأمم، وأكثر الأمم في الجنة، لهذا قال في الحديث: «**ألا ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة**»، فكبر الصحابة، قالوا: الله أكبر، ثم قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده إني لأرجو الله أن تكونوا شطر أهل الجنة**»، فكبر الصحابة، و«**شطر أهل الجنة**»؛ أي: نصف ساكني الجنة من أمة محمد ﷺ، والنصف الآخر لبقية الأمم وأنبيائها، فإذًا أمة الإسلام أمة عظيمة في الدنيا والآخرة، فللمرء أن يفخر بأمته الإسلامية، وأن يرفع بذلك رأسًا، فإنها من أجل الأمم، وأكثر أهل الجنة منها، وهم أهلها، قال تعالى: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ .

وبين أن الدين الذي ارتضاه الله هو دين الإسلام؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، فدين الإسلام دين عظيم، دين كتب الله له العزة والرفعة والتمكين في الدنيا، وكذلك في الآخرة، وبين الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ بأن ربنا تعالى أرسل نبينا محمدًا ﷺ وهو خير البشرية؛ لقوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**»، وقوله تعالى في حقه ﷺ: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وإذا ذكر اسم النبي ﷺ، فيجب على السامع أن يقول ويصلي على محمد ﷺ، بعض الناس إذا سمع النبي ﷺ، وذكر اسمه سواء في محاضرة أو مجلس أو تلفاز أو برنامج تواصل أو في الإذاعة كأنه لم يسمع شيئًا، فيجب عليك أن تصلي على النبي ﷺ حينما تسمع أو تقرأ اسمه ﷺ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأكرمها بكتابه أفضل الكلام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إذًا كلام الله أعظم الكلام على الإطلاق، فالإنسان إذا قرأ كلام الله زاده إيمانًا ويقينًا، وملأ قلبه حلاوة الإيمان، وصرف عنه الشيطان، وتلزمه ملائكة الرحمن، فإذًا كلام الله الكتاب الخالد في الدنيا والآخرة، اقرأ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، واحفظ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، واغتنم حياتك مع القرآن، فإنه نعم الكنز الذي لا يفنى.

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢/٢)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإننا اليوم نواصل اللقاء مع كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن»، إن شاء الله، نسأل الله تعالى السداد والتوفيق.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإن الله ــ سبحانه وتعالى ــ مَنَّ على هذه الأمة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: أمة محمد ﷺ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(زادها الله تعالى شرفا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: رفعة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(بالدين الذي ارتضاه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: دين الإسلام، ودين الإسلام هو أعظم الأديان عند الله تعالى في الدنيا والآخرة.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأرسل إليها محمدًا خير الأنام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: محمد ﷺ خاتم النبيين، وهو خير البشر عند الله تعالى؛ لقوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(عليه منه أفضل الصلاة والبركات والسلام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأكرمها بكتابه أفضل الكلام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فكلام الله هو أفضل الكلام، إذا قرأه الإنسان وكان يعاني من أمراض ــ عافاه الله وشفاه ــ قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]، وإذا كان الإنسان ضعيف الإيمان فقراءة القرآن تزيد في إيمانه، وإذا كان الإنسان جاهلًا فقراءة القرآن وتدبره ومعرفة أحكامه وما فيه من الأمور العظيمة في باب الدين زاده الله علمًا ونورًا على نور، فهذا هو كلام الله تعالى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وجمع فيه - سبحانه وتعالى - جميع ما يحتاج إليه من أخبار الأولين والآخرين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخبار الأولين والآخرين قصها الله تعالى علينا، الأمم التي مضت مع أنبيائهم ماذا دار؟ وماذا حدث؟ وماذا انتهى أمر القرون التي مضت وعتت وتكبرت وتجبرت؟ كان نهايتها الهلاك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والدمار، فمنهم من أخذته الصيحة، ومنهم من خسف الله به، ومنهم من أغرق، أما أخبار الأولين والآخرين فالله قص علينا في القرون المتأخرة أحوال النبي ﷺ مع أصحابه، وكيف عملوا الأعمال الصالحة؟ وكيف استبقوا الخيرات؟ هذا الآن في القرآن موجود، وقص الله علينا أخبار النبي ﷺ وأصحابه، وبيَّن أن القرآن الكريم فيه مواعظ وأمثال تجعل الإنسان يتعظ وينتبه، ويتوب إلى الله تعالى، ويرجع إليه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والآداب، وضروب الأحكام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ثلث القرآن يتكلم عن الأحكام الشرعية، والثلث الآخر يتكلم عن العقيدة، والثلث الأخير يتكلم عن المواعظ والقصص والأخبار.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والحجج القاطعات الظاهرات في الدلالة على وحدانيته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كثيرًا ما تكلم الله تعالى عن نفسه، وعن أسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ ولهذا إذا قرأ المسلم آية الكرسي زاده الله إيمانًا، وصرف عنه الشيطان.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وغير ذلك مما جاءت به رسله صلوات الله عليهم وسلامه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: النووي يصلي ويسلم على جميع الأنبياء، وهكذا أمة محمد ﷺ أمة وسط، تصلي وتسلم على جميع أنبياء الله ولا يفرقون بين أحد منهم، ويوم القيامة هذه الأمة تشهد لنوح أنه بلغ دين

الله تعالى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الدامغات لأهل الإلحاد الضلال الطغام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الحجج التي أقامها الله تعالى على أهل الكفر والشرك والإلحاد كثيرة جدًّا في القرآن، ولله الحجة البالغة.

ثم قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وضاعف الأجر في تلاوته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فكما قال ﷺ: «**لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»، وكل حرف عليه حسنة إلى سبعمائة ضعف كما في بعض الأحاديث الأخرى، ومن نعم الإسلام تصل الحسنة الواحدة إلى سبعمائة ضعف، فعلى الإنسان أن يكثر من تلاوة كتاب الله تعالى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمرنا بالاعتناء به والإعظام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بد أن الإنسان يعتني بكتاب الله قراءة وحفظًا وفهمًا وعملًا صالحًا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وملازمة الآداب معه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: تلاوة القرآن لها آداب، آداب تتعلق بالقارئ والحافظ، وتتعلق فيمن يعمل بالقرآن، وسوف يأتي معنا بعضها إن شاء الله تعالى من خلال قراءة هذا الكتاب المبارك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وبذل الوسع في الاحترام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بد للإنسان أن يوقر كلام الله تعالى بالعمل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصالح، ويتخلق بالأدب والاحترام لمن سبقه في العلم، ولمن هو أكبر منه سنًّا، والقرآن يهذب الأخلاق ويزيد المرء إيمانًا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد صنف في فضل تلاوته جماعة من الأماثل والأعلام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: صنف في آداب التلاوة جمع غفير على مر التاريخ، ونجمل ما صنفوه إلى ثلاثة أقسام: الأول: مختصر غير مخل، والثاني: متوسط، والثالث: مطول ومبسوط، فعلى قارئ القرآن أن يتدرج بهذا التدرج، المختصر ثم المتوسط ثم الكتاب الذي فيه كلام كثير وتقسيمات كثر.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كتبا معروفة عند أولي النهي والأحلام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وأولو النهى هم أصحاب العقول النيرة التي أنارها الله بنور وبركة القرآن الكريم، وهم العلماء الراسخون ومن جاء بعدهم من طلبة العلم والمميزين في حفظ القرآن الكريم.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لكن ضعفت الهمم عن حفظها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عادة الأولين في زمن الإمام النووي وقبله أنهم كانوا يحفظون العلم، ويبالغ أحدهم ويحفظ كل شيء يقع بين يديه أو من خلال سمعه؛ لأنهم يرون أن العلم ما حواه الصدر، ولهذا الأولون من قلة ذات اليد لم يكن عند طلاب العلم مكتبة كحال الناس الآن عندهم مكتبة سمعية، ومكتبة مرئية، ومكتبة كتب، كانوا كل من سمع شيئًا حفظه وكرره وتذاكره، ليس عندهم مكتبات، إلا الخاصة من بعض

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العلماء ممَّن مَنَّ الله عليه بالمال فجمع ما جمع من الكتب، ولهذا الرحلة في طلب العلم كانت من أسباب العلم، كان لا يوجد بين العلماء ولا بين أيديهم أنواع من الكتب، فلزامًا عليهم أن يرحلوا في طلب العلم، أما الآن فالناس بين أيديهم الكتب وأجمل الطبعات ومحملة في «النت»، ومنها ما هو مقروء ومسموع، وبعض الناس كأنه ما رأى شيئًا ولا سمع شيئًا إلا من رحم الله؛ ولهذا النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في زمنه: ضعفت الهمم عن الحفظ، فإذا كان في زمن النووي ووفرة العلماء ضعفت الهمم فما بالك بزماننا؟! زمان الملهيات، يمسك الإنسان التليفون أو الآيباد، ويدخل في أي برنامج فينسى الدنيا، تمضي عليه خمس أو ست ساعات ومن الممكن ألا يأكل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(بل عن مطالعتها).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: الناس في زمانه قصرت هممهم في الحفظ، وحتى في قضية المطالعة والقراءة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فصار لا ينتفع بها إلا أفراد من أولي الأفهام).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: يقصد بذلك العلماء وطلبة العلم مَنْ رزقهم الله همة في القراءة والسماع... إلى آخره.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ورأيت أهل بلدتنا دمشق - حماها الله تعالى وصانها وسائر بلاد الإسلام - مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن العزيز: تعلمًا وتعليمًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذه شهادة من الإمام النووي لأهل دمشق،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وينسحب الكلام لأهل الشام، في زمن النووي رَحِمَهُ اللَّهُ لا هم للناس إلا كلام الله حفظًا وتلاوة ومدارسة، ومر معنا في شرح كتاب «التقريب» في النشر سيرة بعض القراء العشرة الذين هم من أهل الشام، كيف اعتنوا؟ وهذا دليل على أن أهل دمشق في ذاك الوقت كانوا مهتمين بالقرآن الكريم تعلمًا وتعليمًا، وهذا أمر واضح بشهادة النووي ــ رحمه الله.

و(**مكثرين**)؛ أي: حلقات القرآن كثيرة جدًّا، والحفاظ كثر، صغارًا وكبارًا.

و(**تعلمًا وتعليمًا**)؛ أي: محفِّظين وطلبة يحفظون.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وعرضا ودراسة**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ليس هناك حلقة تحفيظ فقط، بل هناك حلقات للتدريس، واشتهرت القراءات في ذاك الزمان، واشتهرت أيضًا كتب التفسير.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**في جماعات وفرادى، مجتهدين في ذلك بالليالي والأيام**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني كأن لسان حال الإمام النووي يقول: كلما مررت أو سمعت في أي مكان في بلاد الشام أو دمشق، هذا يقرأ وهذا يحضر، جعله ينتبه لهذا الأمر العظيم.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(زادهم الله حرصًا عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا دعاء من إمام الأئمة في ذاك الزمان لهؤلاء الناس المشتغلين بالقرآن أن الله تعالى يزيدهم من فضله، وذكر كلمة «حرصًا عليه»، ما من إنسان يتفقه في القرآن حفظًا وتلاوة ودراسة إلا عنده حرص عليه من تلقاء نفسه ومن محبته لله تعالى، القرآن له حلاوة عند التلاوة، وعند المراجعة والمطالعة ومعرفة تفسيره، كلام الله تنشرح به الصدور، فالذي عنده حرص ينال مطلوبه، والذي ليس عنده حرص تمضي حياته سدى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعلى جميع أنواع الطاعات، مريدين وجه الله ذي الجلال والإكرام، فدعاني ذلك إلى جمع مختصر في آداب حملته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الإمام النووي ربما من بعض صفاته الواضحة من خلال السير، سير كلامه، أنه كثير الدعاء لمن حوله، ولطلاب العلم والحفظة، يدعو لهم خلال كتابته، كيف بينه وبين الله؟ في سجوده وأدبار الصلوات وقيام الليل، أكيد كان أكثر، وهكذا ينبغي للإنسان العالم وطالب العلم أن يدعو لأمته بالسداد والتوفيق والحفظ والرفعة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فدعاني ذلك إلى جمع مختصر في آداب حملته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إذًا هذا الكتاب إنما هو مختصر وجامع ومانع للآداب التي سوف يذكرها، وذكر حملته؛ لأن هناك أناسًا يحفظون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن عن ظهر قلب، وبعض الناس تجده كثير التلاوة فهو يحمل القرآن.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأوصاف حفاظه وطلبته، فقد أوجب الله - سبحانه وتعالى - النصح لكتابه، ومن النصيحة له بيان آداب حملته وطلابه، وإرشادهم إليها، وتنبيههم عليها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كلام جميل بمعنى أن الإنسان إذا حفظ القرآن عن ظهر قلب فقد نال شرفًا عظيمًا، ولكن مع هذا الحفظ ينبغي أن يتخلق بالآداب، لا يعقل أن إنسانًا يحفظ القرآن وهو سيء الأخلاق مع الناس بقوله أو فعله، هذا لا ينبغي ولا يليق بحامل القرآن، بعض الناس يحفظ القرآن عن ظهر قلب، ولكنه شتام للناس، وربما يغتاب الناس، أو ربما يخوض مع الخائضين في القول، أو ربما يترفع ويتكبر على الناس، أو غير ذلك من أمراض القلوب، هذا يحتاج أن يتعلم الآداب، لهذا كان العلماء قديمًا يؤدبون الطلاب ويربونهم على الأدب والأخلاق والاحترام والتوقير وحسن السمت، حتى يصبح فعلًا من أهل القرآن.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأوثر فيه الاختصار، وأحاذر التطويل والإكثار، وأقتصر في كل باب على طرف من أطرافه، وأرمز من كل ضرب من آدابه إلى بعض أصنافه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول عن هذا المصنف أنه في الغالب يختصر المسائل، وهذا دليل على أن الإمام

النووي قد أوتي فهمًا وعلمًا أكثر مما في كتابه هذا، ولكن هو له هدف، يختصر هذا الكتاب حتى يقتنيه الناس ويفهمونه عنه بكلمات مختصرة، وهذا شيء طيب أن الإنسان إذا أراد أن يؤلف ينظر إلى أحوال مجتمعه والناس، ماذا يحتاجون؟ وبأي طريقة وأسلوب يفهمون، وهو أخذ عهدًا على نفسه في التأليف أنه لن يطيل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فلذلك أكثر ما أذكره بحذف أسانيده، وإن كانت أسانيده بحمد الله عندي من الحاضرة العتيدة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يذكر طرف الحديث، ولا بد أن تعرفوا أن الإمام النووي في الشرح لـ«صحيح مسلم» كان أعجوبة، ولم يشرح أحد «صحيح مسلم» كشرح الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولهذا الحافظ ابن حجر كان كثيرًا ما يذكر شرح النووي لـ«صحيح مسلم»، ومن قرأ «فتح الباري» للحافظ ابن حجر يراه ربما كثيرًا في المسائل يذكر الإمام النووي ويذكر فقهه وكيف ذكر شرح هذا الحديث؟ وربما استفاد ابن حجر من الفوائد التي ذكرها الإمام النووي في شرحه لـ«صحيح مسلم»، فقال: إن لديه أسانيد أطلق عليها أنها العتيدة ذات الصلة بالسند المتصل، وعنده عوالي الأسانيد وغيرها، ومعنى ذلك أنه دار على المشايخ وأخذ الأسانيد بمختلف الفنون، لماذا يذكر هذا؟ حتى لا يظن إنسان أن الإمام النووي قرأ هذا الكتاب وأخذ الإمام النووي قطعة من الحديث، فربما يقول: إن الإمام النووي ليس له إجازات أو أسانيد، ولم يطلع على كتب الحديث، وهذا قد يفهمه بعض الناس سقيمو العقول، لكن الإمام النووي عنده أسانيد متصلة، وإسناد قوي في أكثر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من باب أو كتاب؛ لأن هناك نقطة هامة، العالم إذا وصل لدرجة أنه يجلس ويحدث الناس، عادة الأولين ـ رحمهم الله ـ أنهم يكون لهم سماع لبعض الكتب أو بعض مرويات العلماء في زمانهم فيفتخرون بذلك ويرونها بالسند، ومجالس الإملاء التي ذكرت في بعض الرسائل تؤكد هذا.

وهذا لا يمنع العالم أنه لا يتكبر ويقول: ليس لها داعٍ، بل نرى أن لها داعيًا، هذه السلسلة المتصلة إلى النبي ﷺ لها فضل وشرف، صحيح نحن لسنا في زمن الرواية، لكن ينبغي على أكثر العلماء إحياء السند، والسند المتصل هي سنة الأولين، وهذا مما يميز هذه الأمة بإسنادها، لكن بعض العلماء ربما فاته هذا الأمر، قرأت على الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ لما ذكر شيخه ابن سعدي ـ رحمه الله تعالى ـ تكلم على موضوع الإجازة وقراءة الإسناد وكذا، كان يقول: من سبق من العلماء في الحديث كفونا، وأعطونا الكتب في الحديث الصحيح وكذا، مع أن ابن سعدي له إجازات في الحديث، والشيخ ابن عثيمين يقول: نحن اشتغلنا بالعقيدة والفقه وهذا همنا، وليس همنا الإجازة وكذا، لكن الصحيح أن عادة الأولين ـ رحمهم الله ـ أنهم كانوا يروون الكتب بالأسانيد، وهذه منقبة للشيخ إن توفر له هذا الأمر، فهذا لا شك أنه أفضل، وإن لم يتوفر له فعلمه موجود يبثه بين الناس، ويشرح ما يريد.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإن مقصودي التنبيه على أصل ذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أصل الحديث الذي سوف يذكره.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والإشارة بما أذكره إلى ما حذفته مما هنالك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: معنى كلام الإمام النووي أن هناك بعض الأحاديث استخدم فيها أسلوب الفقه، يأخذ جزءًا من الحديث والاستشهاد بالحديث في أمر معين في ناحية العلم، هذا منهج ارتضاه لنفسه وسار عليه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والسبب في إيثار اختصاره، إيثاري حفظه وكثرة الانتفاع به وانتشاره، ثم ما وقع من غريب الأسماء واللغات في باب في آخر الكتاب، ليكمل انتفاع صاحبه، ويزول الشك عن طالبه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كل كلامه الآن على قضية الاختصار ليكون الكتاب أكثر انتشارًا وحفظًا، وهذه حقيقة، الإنسان إذا ألف مؤلفًا مختصرًا مركزًا لمن يأتي بعده أو من معه في بلده ربما يسعى في حفظه كونه فيه مسائل دقيقة وهامة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويندرج في ضمن ذلك، وفي خلال الأبواب جمل من القواعد، ونفائس من مهمات الفوائد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا أسلوب تشويق للقارئ، أن هناك قواعد، وأن هناك فوائد، وهذا جميل في باب التأليف كما قلت أكثر من مرة، كلما رأيت كتابًا مؤصلًا على القواعد أو الفوائد أو الاستنباطات من الآيات أو الأحاديث أو ما قال السلف الصالح، فلا شك أن الناس تميل بطبعها على الترتيب والتنسيق في الكتاب، ولكن لا يكون هناك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مغالاة كثيرة، بعض الناس يكثر في التصانيف له الكثير من الأبواب والأقسام والفروعات وكذا، والفصل الأول والثاني وغير ذلك، فيضيع الطالب، أعطني زبدة الكلام، هناك فوائد وقواعد، ولكن يكون بأسلوب يفهمه الكبير والصغير، كثرة التفريعات والأشياء التي فيها قواعد كما نقول لا حد لها ولا منتهى لها تضيع الطالب، ولكن الترتيب وترتيب القواعد لأي مصنف والفوائد والاستنباطات مرتبة ومختصرة تعطي الطالب والقارئ فهمًا دقيقًا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأبين الأحاديث الصحيحة والضعيفة مضافات إلى من رواها من الأئمة الأثبات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهنا مسألة أنه سوف يذكر أحاديث كثيرة صحيحة، وهناك أحاديث أيضًا ضعيفة، والأصل أن ذكر الأحاديث الضعيفة شديدة الضعف والموضوعة والمنكرة والشاذة هذه الأصل فيها أن العالم لا يرويها ولا يذكرها في كتابه؛ لأن هناك غنى عنها، فهناك أحاديث تغنينا عن هذا كله، لكن الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يرى أن رواية الحديث الضعيف ليست شديدة الضعف في باب فضائل الأعمال، وكثير من المحدثين أغلقوا هذا الباب أكمل وأحسن وصيانة للسنة؛ لأن الناس ليسوا على درجة واحدة، بعض الناس لا يعرف هذا إن كان هذا الحديث ضعيفًا أو موضوعًا، فيرويه كما يحدث في زماننا هذا، هناك بعض الرسائل في باب نشر الخير في «الواتساب» وغيرها أكثرها أحاديثها ضعيفة وموضوعة، فلما تقول له: هذا حديث ضعيف أو موضوع ما يصح أن تنقله، كأنك تكذب على النبي ﷺ، قال: هل هذا

الكلام صحيح؟ الإنسان إذا أراد أن ينقل حديثًا يتأكد من صحته، بعض الناس ليس عنده قدرة ليتأكد، ولكن هناك كتب محسومة الحكم على الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف وغيرها، الكتب الصحيحة الآن التي أخرجها الألباني للناس؛ كصحيح أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، خذ وانشر في باب فضائل الأعمال مثلًا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد ذهلوا عن نادر من ذلك في بعض الحالات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قد تمر عليه بعض الأحاديث لم ينتبه لها، فهذا من باب تقديم العذر، العلماء من أهل الحديث وغيرهم جوزوا العمل بالضعيف في فضائل الأعمال، والصحيح كما قلت: أن الإنسان لا يقرب من الحديث الضعيف خصوصًا إذا أهل الصنعة حكموا عليه أنه حديث ضعيف أو منكر، فلماذا تتجه إلى هذا؟ وعندي كتاب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، هذا اشتريته قبل بضعة أعوام، كتاب اسمه «الأحاديث الضعيفة والموضوعة» في خمسة عشر مجلدًا، جمع من المحققين والجامعين منهم الشيخ علي الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ، خمسة عشر مجلدًا كلها أحاديث ضعيفة وموضوعة، هذا الكم الكبير ــ رحمة الله على الشيخ ــ جمع ومن معه ممن ساعدوه في التحقيق صيانة للأمة، لا تتطرق لأحاديث ضعيفة وموضوعة، ما لك ولها، أصبحت مثل المرجع، فإذا سمع الإنسان حديثًا شك فيه يرجع إلى هذا الكتاب وأمثاله فيرى أنه ضعيف فيبتعد عنه ويحذر الناس منه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعلى الله الكريم توكلي واعتمادي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا هو الأصل للعالم وطالب العلم والناس أنهم يتوكلون على الله حق توكله، كما قال ﷺ: «**لو تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير**... إلى آخر الحديث».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإليه تفويضي واستنادي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بد للإنسان إذا أراد أمرًا دينيًّا أو دنيويًّا أو علميًّا أن يستعين بالله ويتوكل على الله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأسأله سلوك سبيل الرشاد، والعصمة من أهل الزيغ والعناد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه مسألة ثانية ودعاء خاص، وهي أن يكون على الصراط المستقيم إلى أن يلقى الله في التأليف وفي غيره، وألا يكون كلامه فيه شيء من البدع أو الخلافات أو العناد؛ لأن بعض الناس قد لا يكون صاحب بدعة، ولكنه هكذا متعجرف متصلب في رأيه، تقول له: هذه الفتوى أو هذه المسألة أحاديثها ضعيفة، وأنت خالفت الكثير من العلماء، ثلاثون شيخ كلهم على رأي واحد وأدلتهم قوية وأنت الصواب، فبعض الناس يعاند وفي العناد غير محمود.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والدوام على ذلك وغيره من الخير في ازدياد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يسأل دائمًا استباق الخيرات.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأبتهل إليه -سبحانه- أن يوفقني لمرضاته)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يسأل الله أن يرضى عنه في الدنيا والآخرة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأن يجعلني ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : فأيضًا النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يبدو من كلامه أنه كثير الخشية من الله تعالى، وهذا مما قد يكون سببًا لرفعته ولرفعة ومؤلفاته بعد وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأن يهديني لحسن النيات)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: الإخلاص في الطاعات وعبادة الله تعالى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وييسر لي جميع أنواع الخيرات)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أيضًا يسأل الله تعالى أن يسوق له الأرزاق والخيرات من حيث لا يحتسب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويعينني على أنواع المكرمات)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يدعو الله أن يكرمه ويرفعه وينزل عليه البركات والخيرات.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويديمني على ذلك حتى الممات)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي أن أكون هكذا من أهل التقوى والإخلاص وأرزاقي مفتوحة أبوابها، وأزداد من الخير يومًا بعد يوم إلى أن ألقاه، ولعل الله استجاب دعاءه وبارك في حياته، وبارك في مؤلفاته بعد وفاته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأن يفعل ذلك كله بجميع أحبابي، وسائر المسلمين والمسلمات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا من حسن أدبه ومحبته للناس أن يدعو لهم بالخير.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وحسبي الله ونعم الوكيل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن الإنسان الذي يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل قد تواجه بعض العقبات والأقوال الشاذة التي منبعها الشيطان وأهل الحسد.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا واضح أنه يعتمد على الله تعالى ويتوكل عليه، ويعلم علم اليقين أن الله هو العلي العظيم ـ جل جلاله وتقدست أسماؤه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وهذه فهرسة أبوابه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: أبواب كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الباب الأول: في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا واضح أن هذا الباب سوف يبدع فيه ويذكر لك آيات وأحاديث وآثارًا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب الثاني: في ترجيح القرآن والقاري على غيرهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا موضوع القراءة أيهما أكثر ضبطًا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب الثالث: في إكرام أهل القرآن، والنهي عنه أذاهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه منزلة ينبغي للإنسان أن يهتم بها؛ لأن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب الرابع: في آداب معلم القرآن ومتعلمه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا هذا في موضوع الحلقات وتحفيظ القرآن له آداب.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب الخامس: في آداب حامل القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: من بلغ منزلة الحفظ يجب عليه ليس خيارًا له أن يتخلق بالآداب، وسوف يذكر تفاصيلها.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب السادس: في آداب القرآن، وهو معظم الكتاب ومقصوده).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: آداب القراءة، يقول: أكثر الكتاب يتكلم على هذا الموضوع، وهذا يدل على أن هذا الموضوع عظيم الشأن.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الباب السابع: في آداب الناس كلهم مع القرآن، الباب الثامن: في الآيات والسور المستحبة في أوقات وأحوال مخصوصة، الباب التاسع: في كتابة القرآن وإكرام المصحف، الباب العاشر: في ضبط ألفاظ هذا الكتاب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

ونقف عند هذا الحد ونكمل إن شاء الله في الأسبوع القادم مع الباب الأول في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته إن شاء الله، والله تعالى أعلى وأعلم، ونبقي برنامج «زووم» مفتوحًا، وبلا سلام ولا كلام، نصلي ونرجع حتى ندخل في الكتاب الثاني، وهو «الاختيارات الفقهية».

(٣)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

● **أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبتدئ اليوم مع كتاب «التبيان في آداب حملة القرآن».

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب الأول: في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله: (الباب الأول)، يفهم القارئ والسامع أن هناك أبوابًا، الباب الثاني والثالث وهلم جرّا، وهذا حسن تصرف ودقة في التصنيف عند الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وقلت دائمًا وأقول: كلما كان المصنف أو المؤلف مرتبًا بأبوابه وفصوله وعناوينه كان أدعى للقراءة والفهم والاقتناء، وكلما كان المصنف أو المؤلف مبعثرًا فقد اهتمام الناس به في الغالب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله: (**في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته**)، ذكر أن هذا الباب فيه أطراف، وليس كل ما علمه رَحِمَهُ اللَّهُ قاله، وإنما أخذ بعض أطراف المسائل المتعلقة بتلاوة القرآن الكريم، ورتبها من آيات وأحاديث ونحو ذلك، وبلا شك هناك أكثر وأكثر من الآيات التي سوف نقرؤها، هناك أكثر من الأحاديث التي ذكرها، وهناك أكثر من الآثار عن السلف ــ رحمهم الله ــ في فضيلة تلاوة القرآن ونحوه.

قال: (**في أطراف من فضيلة تلاوة القرآن وحملته**)، بمعنى أن هذا العنوان ينقسم إلى قسمين: قسم في فضائل تلاوة القرآن، والقسم الآخر موجه لحملة القرآن، وحملة القرآن هم الذين حفظوا القرآن سواء سور معينة أو أجزاء أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو كله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**قال الله** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾) [**فاطر: ٢٩-٣٠**].

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه الآية الكريمة تكلم الله تعالى فيها عن أهل القرآن، سواء من يقرؤون القرآن أو الذين يحفظون القرآن؛ لأن هناك فرقانًا بين التالي والحافظ، والثاني أعلم من الأول، والثاني ما وصل إلى درجة الحفظ إلا أنه بدأ في التلاوة والترداد للآيات، وقد خصهم الله تعالى في سياق هذه الآية، والإنسان يتساءل: ماذا لهم؟ وما للإنسان إذا قرأ كتاب الله أو تلاه أو حفظه؟ ماذا لو؟ بلا شك إن له

أجورًا عظيمة، لكن قبل ذلك صفاتهم أنهم أقاموا الصلاة، وأقاموا الصلاة؛ أي: حافظوا على طهارتها وقيامها وركوعها وسجودها وأوقاتها وخشوعها والإخلاص فيها، ينبغي لهذه الصفات أن تتجمع وتكون مع التالي لكتاب الله أو الحافظ لكتاب الله، ثم قال تعالى: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ﴾، فالتالي لكتاب الله ينبغي أن يكون من أهل الصلاة، وأن يكون من أهل الإنفاق في سبيل الله، قال: ﴿سِرًّا﴾، والصدقات في السر أعظم قدرًا عند الله تعالى؛ لقوله ﷺ: «**صدقة السر تطفئ غضب الرب**»، وإن اضطر أن يتصدق علانية فصدقته إن شاء الله مقبولة عند الله بشرط أن يتخلص صاحب الصدقة من الرياء.

ثم بين الله تعالى صفاتهم، فقال: ﴿يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾، أي: أن أهل القرآن والذين يقيمون الصلاة، وينفقون في سبيل الله صدقات بالسر أو العلانية ماذا يريدون من وراء ذلك؟ يرجون تجارة لن تبور، التجارة مع الله رابحة بكل المقاييس ومن جميع الوجوه، فلهذا من استبق الخيرات وسارع في الخيرات لهم درجات عالية وخير كثير غير منقطع، فالتجارة مع الله رابحة، ولا بد أن نعلم أن الله غني عن صدقاتنا، غني عن زكواتنا، غني عن صلواتنا، غني عن كل ما نقوم به، أنت وأعمالك الظاهرة والباطنة الله تعالى ليس بحاجة لها، الله تعالى الغني الكبير المتعال، هو مَنْ منَّ عليك بوجودك في هذه الدنيا، ثم مَنَّ عليك بالإيمان، ثم سهل لك سبل الخير من تلاوة كتاب الله والإنفاق في سبيل الله، هو الذي وفقك لهذا كله، ولو شاء لصرفك عن هذا الخير كله، فالفضل بيد الله من قبل ومن بعد، ثم يقول تعالى:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾، الأجر كامل متكامل، يزيد ولا ينقص، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾، أي: أن كل عمل تعمله أنت يعطيك الله بمقابله حسنات، والحسنات قد تصل إلى عشرات الحسنات، وقد تصل إلى سبعمائة من الحسنات أو تصل إلى ألوف من الحسنات، فإذًا يسأل الإنسان من فضل الله، فالله تعالى بيده الفضل كله، خزائن السماوات والأرضين بيد الله، فأنت عبد فقير تحتاج ما عند الله من الغنى، اسأله وتقرب إليه بتلاوة كتابه، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ ، وربنا تعالى غفور يغفر الذنب، ويستر العيب، ويرفع الدرجات، ويقيل العثرات، ويكفر السيئات، ماذا تريد أكثر من هذا الفضل من الله تعالى؟ وهو غفور كثير المغفرة، ثم يقول تعالى: ﴿شَكُورٌ﴾، فالله تعالى يشكر عبده وهو تعالى الغني عن العالمين على ما قاموا به من طاعة وعبادة.

❁ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وروينا عن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، رواه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري في صحيحه الذي هو أصح الكتب بعد القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أولًا: روينا، يظهر من هذا الكلام أن الإمام النووي لديه أسانيد تصل إلى عثمان، وتصل إلى هذا الحديث ومن جاء بعده، عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لا يخفى ذكره، فهو أمير المؤمنين، وتزوج من ابنتين من بنات النبي ﷺ، وجمع القرآن الكريم، والناس كلهم منذ زمن

عثمان إلى زماننا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كلهم في ميزان عثمان بن عفان في حال تلاوة القرآن أو حفظه أو مدارسته، وعثمان وما فعله كله في ميزان النبي ﷺ، النبي ﷺ قال: «**خيركم**» أي: خير، والخطاب موجه للصحابة، والصحابة فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والمبشرون بالجنة والأنصار والمهاجرون، ثم يندرج الكلام للأمة كلها، «**خيركم**»، الخيرية المتأصلة في هذا الصنف، «**من تعلم القرآن وعلمه**»، وهذا فيه تدرج في الاهتمام بكلام الله تعالى، أولًا: أن يتعلم القرآن، يتعلم كيف يقرأ القرآن؟ ثم يرتقي بعد ذلك: كيف يحفظ القرآن؟ ثم إذا وصل إلى الإتقان يتجه إلى معرفة معاني الكلمات، ثم يجب عليه أن يعمل بالقرآن، وأن يتخلق بأخلاق القرآن، وهكذا إلى أن يفتح الله عليه من فتوحاته.

وهذا الحديث يفيد أن أعظم العلوم التي تتعلمها على الإطلاق هو كلام الله، إن كان عندك همة وصبر وعزيمة اجعلها كلها للقرآن في بداية حياتك فقط، ولن تخسر؛ لأن القرآن مفتاح لكل خير، أيضًا هذا الصنف من الناس ممن يتعلمون القرآن ثم قد يصل الإنسان ويكرمه الله أن يعلم القرآن غيره مما آتاه الله ــ سبحانه وتعالى ــ بعض الناس قد يحفظ جزءًا ويتقن لهذه القراءة لا بأس أن يتجه ويعلم الناس بهذا الجزء، ولا يشترط أن يقول الإنسان: لما أختم القرآن أعلم الناس، لا، بما أنت حافظ، بما علمت علِّم، سورة واحدة تتقنها علمها لمن حولك وهكذا، هذا الحديث صحيح أخرجه البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «صحيحه»، والنووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول عنه: أصح كتاب بعد القرآن، وهذه فتوى من الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أصح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتاب بعد القرآن هو البخاري بإجماع الأمة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت: قال رسول الله** ﷺ: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»، رواه البخاري وأبو الحسين مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله ﷺ: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة»**، هذا **أول قسم**، ما وصل هذا الماهر بالقرآن إلا أنه اجتهد وجد وثابر وسهر الليل والنهار ودعا الله أن يبلغه الله منزلة أن يكون ماهرًا بالقرآن، الماهر تعريفه: أن تكون تلاوته مباركة، صوته جيد مبارك، أداؤه للتجويد جيد مبارك، حفظه جيد مبارك، يعمل بالقرآن؛ لأن بعض الناس ربما يكون ماهرًا في قراءة القرآن وتلاوته، لكنه سيء في فعله، تجده يتلطخ ببدع، أو آكلًا للربا، وهلم جرّا من هذه العقبات التي قد تعتري حافظ القرآن، وإنما حافظ القرآن يكون بمنزلة عظيمة في باب الطاعات والاجتهاد لا سيما في المهارة بالقرآن الكريم، إذا وصل الإنسان لهذه المرحلة صحبته الملائكة السفرة الكرام البررة هم الملائكة، لماذا وصفوا بهذه الأوصاف الثلاثة؟ لأنهم يعرجون إلى الله، ثم ينزلون بأمر الله على الحفظة والتالين لكتاب الله، وهم كرام عند الله ــ سبحانه وتعالى ــ لا يعصون الله ما أمرهم، وهم البررة، يقومون بعبادة الله ليلًا ونهارًا دون كلل وملل، دون أن يفتروا.

والصنف الثاني: هو الذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، هناك صنف من الناس قراءة القرآن شاقة عليه، قد تكون في بداية مراحل تعلم القرآن الكريم، وليعلم من كان هذا طبعه أنه يتعتع كثيرًا وينسى كثيرًا، وهو مأجور؛ لأنه مجتهد، وكلام الله ثقيل، ما يظن الظان أن كلام الله يقال له: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾، تخيل هذا الجبل العظيم الشامخ، لو كلف الله هذا الجبل أن يحمل القرآن لتفجر وتصدع، فكيف بإنسان ضعيف البدن، يحتاج أن يمده الله بقوته وإعانته وتوفيقه، فلا حرج على ذاك الإنسان المتعتع بالقرآن، جد واجتهد وسوف تصل إلى مرحلة أن تكون ماهرًا، قال: «**وهو عليه شاق**»، له أجران، مأجور، هذا ونسمع كثيرًا من الناس في بداية حياته لتعلم قراءة القرآن كما يقال: يا أالله إنه يقرأ، يا أالله إنه ينطق بهذا الحرف، هذا لا حرج طالما أنه يتعلم، أو هذا فيه إشارة إلى أن المحفظ لا يعنفه ولا يستهزئ به، ولا يسخر منه، ولا يضحك عليه؛ لأن هذا يؤثر في بداية قراءة القرآن لذاك الطالب الذي جاء يريد أن يتعلم كلام الله، وبين هذا الحديث أن ذاك الإنسان له أجران: أجر على قراءته، وأجر على مشقته، هذا الحديث أخرجه البخاري، وأخرجه الإمام مسلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نقول: بالنسبة لبعض معاني الكلمات، الأترجة ما معناها؟ هي ثمرة طيبة المذاق، وطيبة الريح، وفي الغالب تكون غالية الثمن في القديم والحديث، وصفاتها طيبة؛ ولهذا شبه النبي ﷺ بهذه الثمر هذا المسلم الذي يقرأ القرآن ويعتني به، هذه صفاته الطيبة.

والحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ له تعليق نفيس على هذا الحديث، فنقرؤه ونعلق عليه باختصار، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: الْحِكْمَة فِي تَخْصِيص الْأُتْرُجَّة بِالتَّمْثِيلِ دُون غَيْرهَا مِن الْفَاكِهَة الَّتِي تَجْمَع طِيب الطَّعْم وَالرِّيح كَالتُّفَّاحَةِ؛ لِأَنَّهُ يُتَدَاوَى بِقِشْرِهَا وَهُوَ مُفْرِح بِالْخَاصِّيَّةِ، وَيُسْتَخْرَج مِنْ حَبِّهَا دُهْن لَهُ مَنَافِع، وَقِيلَ: إِنَّ الْجِنّ لَا تَقْرَب الْبَيْت الَّذِي فِيهِ الْأُتْرُجّ فَنَاسَبَ أَنْ يُمَثِّلَ بِهِ الْقُرْآن الَّذِي لَا تَقْرَبهُ الشَّيَاطِين، وَغِلَاف حَبّه أَبْيَض فَيُنَاسِب قَلْب الْمُؤْمِن، وَفِيهَا أَيْضًا مِن الْمَزَايَا كِبْر جُرْمهَا وَحُسْن مَنْظَرهَا وَتَفْرِيح لَوْنهَا وَلِين مَلْمَسهَا، وَفِي أَكْلهَا مَعَ الِالْتِذَاذ طِيب نَكْهَة وَدِبَاغ مَعِدَة وَجَوْدَة هَضْمٍ، وَلَهَا مَنَافِع أُخَرَى مَذْكُورَة فِي الْمُفْرَدَات.

وأنا عندي تعليق على قضية أن الجن لا يقربون المنزل الذي فيه

الأترج، هذا في ظني وتقديري نوع من التكلف؛ لأن الجن مغيبون عنا، ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، فبالتالي لا نعلم، وليس عندنا نص من حديث صحيح صريح في أنه إذا كانت هذه الفاكهة موجودة في البيت لا يستطيع الجن دخول البيت، وهذا يحتاج إلى دليل، بما أن هذا لا يقوم عليه نص من القرآن الكريم وحديث النبي ﷺ، فلا يعتقد المعتقد ولا يظن الظان أنه إذا وضع الأترج في البيت طردت الشياطين، هذا ليس عليه دليل، وإنما الدليل كلام الله، والدليل الذي عندنا سنة رسول الله ﷺ، أما حديث النبي ﷺ فمشهور، «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، اقرؤوا فيها سورة البقرة، فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان**»، وفي بعض الروايات: «**ثلاث ليال**»، فالذي يطرد الشياطين كلام الله تعالى.

أما أبو موسى الأشعري فهو صاحبي جليل، قارئ للقرآن، حافظ له، قد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود، وحسنًا فعل النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث ذكر هذا الحديث في جملة حفظة القرآن، وهذا يدل على ذكاء النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتقى الأحاديث التي تناسب هذا الباب، وهذا يدل على أن العالم كلما كان راسخًا وحافظًا لكتاب الله وسنة النبي ﷺ استطاع بإذن الله أن يرزقه الله الفهم والسداد في التصنيف، وبين النبي ﷺ أن هناك مراتب، المؤمن الذي يقرأ القرآن شبهه النبي ﷺ كما سمعتم بالأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ولو قلنا: إن هذا الشخص الذي حمل القرآن في صدره كله أو ربعه أو بعض سورة، ومخلص في حفظه، وعامل بما حفظ، هذا هو المقصد، ليس فقط أن يحفظ ويكون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وضعه سيئًا، فينتبه لهذا الأمر.

ثم ذكر صنفًا آخر، «**ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو**»، بعض المسلمين هاجرٌ للقرآن، هو أصله طيب، عنده توحيد وصلاة وصيام ولكنه لا يقرأ القرآن، هذه أقل مرتبة، والمرتبة الثالثة قال: «**ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر**»، هذا قام بأعمال جليلة عظيمة وهي قراءة القرآن، ولكن أصل إيمانه فيه إشكال، قد يكون مرائيًا، قد يبطن الكفر، المنافق وضعه سيء، لكن قام بعمل طيب، هذا إن لم يتب فسوف يجعل الله تعالى عمله هباء منثورًا، والمرتبة الأخيرة: مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن، هذا أسوأ من الأول، شبهه النبي ﷺ بالحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر، هذا لا خير فيه لا ظاهرًا ولا باطنًا، نقف عند هذا الحد إن شاء الله، ونكمل في الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

(٤)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

● **أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله تعالى عنه ــ أن النبي ﷺ قال : «إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواما ويضع به آخرين» رواه مسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقب بأمير المؤمنين، ومناقبه كثيرة جدًّا، وحسبنا أن قال النبي ﷺ في عمر: «**لو كان نبيٌّ بعدي لكان عمر**»، فعمر أمير المؤمنين الملهم المسدد، وافق ربنا تعالى في ثلاثة أحكام، وكفى لعمر فخرًا أنه من أخص أصحاب النبي ﷺ، وكفى لعمر بن الخطاب منقبة ورفعة أن قال عنه النبي ﷺ: «**أبو بكر**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعمر سيدا كهول أهل الجنة»، فعمر وأبو بكر مع النبي ﷺ في الفردوس الأعلى، قوله ﷺ: «**إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقوامًا**»، يشمل الرفعة الدنيوية، أو الرفعة الأخروية وميزانها بيد الله تعالى، فربنا تعالى يرفع ويخفض كما يشاء لمن شاء، كتب الله تعالى أن من اهتم بالقرآن قراءة وعملًا وترتيلًا ــ والاهتمام بالقرآن في حله وترحاله، في ليله ونهاره، وكان مخلصًا بذلك ويبتغي وجه الله ــ جاءته الرفعة ولا بد، طال الزمان أو قصر، وهذه سنة الله في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلًا، ولن تجد لسنة الله تحويلًا.

فهنيئًا لمن اعتنى بالقرآن، هنيئًا لمن حفظ القرآن وعمل به، هنيئًا لمن صرف جل وقته للقرآن، هنيئًا لمن اشتغل في تفسير القرآن، أو من ألف في القرآن من ناحية التفسير أو معاني الكلمات أو إعراب أو نحو ذلك، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قد أحصى كثيرًا من العلوم الشرعية، قال في آخر عمره: وددت أني لم أشتغل إلا بالقرآن، لهذا أي إنسان قريب أو بعيد نعرفه أو لا نعرفه كلما اهتم بكلام الله تعالى جاءته الرفعة، وجاءه التمكين كل بحسب اجتهاده وعمله، قال: «**إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**»، هذا الميزان بيد الله ــ جل جلاله وتقدست أسماؤه ــ من رفعه الله لا بد أن يثني على الله، ويكون لله شاكرًا خاضعًا تائبًا منيبًا، حتى تبقى له هذه الرفعة الدنيوية والأخروية، أما إذا انتكس ــ والعياذ بالله ــ ترك القرآن وهجره ولم يعمل به، جاءته الذلة والمسكنة وضربت عليه الذلة أينما ثقف وأينما وقع وحل.

وكم وكم قد سمعنا من أناس في بداية حياتهم اهتموا بالقرآن قراءة وتلاوة إلى آخره، وما إن كبروا قليلًا إلا وانتكسوا على أعقابهم؟ فأصبح ليس لهم ذكر، ولم يعرفهم أحد، وضربت عليهم الذلة، كذلك ربما الإنسان يكون ظاهرًا مع القرآن، وباطنًا مرائيًا والعياذ بالله، أو طامع جاشع يأكل بالقرآن، إن أعطي رضي، وإن لم يعطَ سخط، فهذا تأتيه الذلة والمهانة؛ لأن القرآن الكريم كلام الله تعالى يبقى في صدر الإنسان وحياته إذا عمل به، الله تعالى أنزل القرآن حتى يُعمل بالقرآن، ولا يكتفي الإنسان أن يقرأ أو يحفظ ولا يعمل، ما الفائدة؟! تصبح تلاوتك أو حفظك بلا عمل وبالًا عليك، جاء في بعض الآثار: رب تال للقرآن والقرآن يلعنه، القرآن يرفع بإذن الله تعالى من اتصف بالصفات التي ذكرناها، وإذا هجر الإنسان تلاوته والعمل به... إلى آخره وضع وليس له شيء من الرفعة.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» رواه مسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله ﷺ: «**اقرؤوا القرآن**»، هذا أمر، والأمر يقتضي الوجوب، يعني وجوبًا عليكم أن تقرؤوا كلام الله، ولا تهجروا تلاوته ولا العمل به، اقرؤوا القرآن، فيأتي إنسان يقول: لا أريد أن أقرأ، أنت وشأنك، من هجر تلاوة القرآن يعاقب، ومن تمام هذه العقوبة أن يطبع على قلبه، ويسود قلبه، وتأتيه الأمراض ووساوس

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشيطان مما كان الله به عليمًا، السبب أنه ترك القرآن، فإذًا مَنْ استجاب لله بأن أخذ القرآن، ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾، أخذه بجد واجتهاد، وخشوع قلب، ودموع عين، واجتهد في العمل بما فتح الله له من أعمال صالحة، فقد فاز، اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا، القرآن يشفع، شفيعًا لمن؟ القرآن يوم القيامة إما شاهد لك بالخير أو شاهد عليك بالشر، ويضرب لذلك أمثالًا، المثل الأول: إنسان حبب الله له تلاوة القرآن، فأخذ يتعلم القراءة والتجويد ويجتهد في القراءة ويقوم الليل، ومن حلقة إلى حلقة، هكذا حياته، ويعمل بما حفظ، هذا يرفعه الله تعالى والقرآن له شفيع يوم القيامة، يوم القيامة يقول القرآن: يا رب شفعني في فلان بن فلان، أو فلانة بنت فلان، منعته النوم بالليل، ومنعته الطعام والشراب بالنهار، بمعنى أنه صائم قائم.

الأمر الثاني: أنه قد يكون الإنسان عنده اهتمام بالقرآن وتفسيره مثلًا، هو حافظ، ويريد أن يتبحر في هذا الأمر ويقرأ ويعمل، ويقرأ ويعمل، هذا أيضًا من الناس الذين يشفع لهم القرآن.

صورة ثالثة: من الناس من اهتم وكرس حياته كلها لجمع كتاب معين لتفسير القرآن، والأمثلة على ذلك كثيرة، منهم الإمام ابن جرير الطبري، ومنهم الإمام ابن كثير، وغيرهم الكثير، فبالتالي إذا أردت أن يكون القرآن شفيعًا لك اقرأ وأخلص واعمل صالحًا إن شاء الله يشفع لك القرآن، وينجيك الله من النيران.

ثم قال: «**شفيعًا لأصحابه**»، من هم أصحاب القرآن؟ هل لهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صفات معينة؟ الجواب: نعم لهم صفات معينة، قال ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران: أجر على قراءته وأجر على تلاوته**»، ومن عرف في الدنيا أنه من أهل القرآن سواء أكان تاليًا أم مفسرًا أم حياته عرفت بأنه له اعتناء بكلام الله، وهو مصاحب للقرآن، لا يفارقه، له ورد يومي يقرأ، له صلاة بالليل يصلي، وله ختمات، يختم القرآن، له حلقات يعلم الناس تلاوة كلام الله تعالى... إلى آخره، فهؤلاء أصحاب القرآن، بعض الناس ربما يسمع هذا الحديث ويقول: نحن لم نسمع ولم نقرأ وفاتنا القطار، نقول: لا، لم يفتك القطار، ما دامت الروح في جسدك إلى الآن فلم يفتك شيء، جد واجتهد في القراءة والتلاوة والحفظ والعمل، وإن شاء الله يأتيك الله بالخير.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عن النبي** ﷺ **قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ابن عمر كأبيه وما أدراك ما ابن عمر! كان من أهل قيام الليل، وأهل القرآن، وهم من علماء الصحابة، وما نقله خادمه نافع عنه الشيء الكثير في العبادات والطاعات.

والنبي ﷺ يقول: «**لا حسد إلا في اثنتين**»، وهذا الحسد يسمى بحسد الغبطة، ما حسد الغبطة؟ هو أن الإنسان يتمنى ما عند أخيه من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نعمة دون أن تزول عن أخيه هذه النعمة، فهذا وإن سمي حسدًا لكنه هو الغبطة، التمني عند الآخرين من دون أن يحسدهم أو يحقد عليهم، فهذه صفة خير، وذكرها أنها اثنتان، أي: خصلتان، قوله ﷺ: «**رجل آتاه الله القرآن**»، وقوله: «**رجل**»، لا يعني أنه ليس هناك بعض النساء أو الفتيات من يحفظن القرآن ويهتممن بالقرآن، هناك كثرة كاثرة لا يعلم عددهن إلا الله، هذا ليس خاصًّا بالرجال، ولكن جرت العادة في سياق الأحاديث أن النبي ﷺ يقول: الرجل يفعل كذا، والمرأة تابعة لزوجها أو أهلها، تأخذ نصيبها من الدين والقرآن، قال: «**رجل آتاه الله القرآن**»، كيف آتاه الله القرآن؟ آتاه القرآن بمعنى أن الله شرح صدره للقرآن، فمثلًا سلك الله به إلى حلقة من حلقات القرآن، وحبب الله تعالى له في قلبه أنه يقرأ ويحفظ ويرتل، هذا هو شغله الشاغل، وزين هذا الأمر في قلبه، من المتصرف في القلوب؟ هو الله تعالى علام الغيوب، هذا أمر، «**آتاه الله**»؛ أي: هيأ له الأسباب أن يحفظ ويعتني بالقرآن.

قال: «**فهو يقوم آناء الليل وآناء النهار**»، هذا الصنف من الناس رجالًا أو نساء لهم اهتمام بالقرآن، بالليل يقومون ويرتلون القرآن، قال تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾، وبالنهار أيضًا يشتغلون بقراءة القرآن علمًا وتعليمًا، وهكذا حياتهم، وهم ليسوا كبعض الناس، بعض الناس تسأله تقول له: متى آخر مرة قرأت القرآن؟ يقول: ما قرأت القرآن وعمره ثلاثون، ما رأيكم؟ مسلمون، أبناء مسلمين بعضهم لم يقرأ القرآن طيلة حياته، أي نفس هذه؟ وكيف تقر عينه؟ لأن كلام الله

روح لروحك، غذاء لروحك، شفاء لبدنك، رفعة لك عند الله تعالى، ماذا تريد أكثر من هذا؟ لكن يأبى بعض الناس أنه لا علاقة له مع القرآن، وبالتالي يقول: كيف فسد علي قلبي؟ بسببك أنت، أنك عزلت القرآن عن حياتك وقلبك، عزلت القرآن عن روحك، فجاءتك المصائب من كل مكان، قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، أعظم ذكر الله كلامه تعالى، إذا أعرضت عنه ماذا تنتظر؟ تأتيك الشياطين من كل مكان، ويسود عليك قلبك، ويظلم عليك يومك، فبالتالي لا تسأل عن الهم والغم الذي سوف يأتيك، وكل السعادة والراحة النفسية والبدنية إنما هي بتلاوة القرآن الكريم، هذا الصنف الأول، رجل له اهتمام بالقرآن ليلًا ونهارًا، ويضحي بأشياء كثيرة حتى يتفرغ بالقرآن.

قال: «**ورجل آتاه الله مالاً**»، هذا الرجل يعد من الأثرياء، والأثرياء طبقات: منهم من ملك من المال الشيء الكثير، ومنهم من دون ذلك، «**فهو ينفقه آناء الليل، وآناء النهار**»، هذا أيضًا رجل صاحب إحسان، وصاحب زكوات، وصاحب صدقات، عُرف في الأرض بهذا، فمتى ما سمع بخبر فقير أو مسكين أو يتيم بادر في الصدقة، وإيصالها لهؤلاء الناس في السر والعلن؛ ولهذا يقول النبي ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين**»، إن كنت ولا بد عندك الغبطة اجعل همتك كهمة هؤلاء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وروينا أيضا من رواية عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **بلفظ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الرجل الذي آتاه الله مالًا هو ينفق، والزيادة هنا في الحديث أنه يعطي الفقراء والمساكين والمحتاجين بما يرضي الله تعالى سواء في باب الزكاة أو الصدقات المطلقة، «**ورجل آتاه الله حكمة**»، الحكمة في الغالب للعلماء، فالإنسان لا يصل لدرجة أنه حكيم إلا وقد نور الله له قلبه، وأضاء له بصيرته، والعلماء المخلصون هم أولى الناس بهذه الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها، يعلم العلم الشرعي، ويوصل المعلومة للآخرين بالحكمة واللين والرفق والفهم، فهذا لا فهم أن له أجرًا عظيمًا، فهذا جاء في الحديث: «**إن الله وملائكته والحوت في البحر والنملة في جحرها يصلون على معلِّم الناس الخير**»، والمقصد أن أكثر ما ينفع الناس هو الإحسان للآخرين، وسد حاجاتهم، وكذلك تعليمهم وتفقيههم، وتعليمهم التوحيد والصلاة والحج.... إلى آخره.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**من قرأ حرفًا من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» **رواه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ابن مسعود يعتبر من أكابر الصحابة، وأكثرهم

اهتمامًا بالقرآن الكريم، تعرفون الحديث المشهور الذي أمره النبي ﷺ فيه أن يقرأ سورة من القرآن فقرأ عليه سورة النساء، فبكى النبي ﷺ عند قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ قال: «**حسبك**»، وإذا عيناه تذرفان ﷺ، فابن مسعود سبق في حفظ القرآن وتعليمه للناس.

قال ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله**»، الحرف مثلًا كما قال ﷺ: ألف، هذا حرف، لام، هذا حرف، ميم، هذا حرف، الحرف هو مقابل الأجر حسنة، والحسنة تضاعف إلى عشر حسنات، في بعض الروايات: «**إلى سبعمائة ضعف**»، ومن حَسُنَ إسلامُهُ كان له بكل حسنة يعملها تكتب له سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فانظر إلى الأجور التي يتحصل عليها تالي القرآن، فكيف بمن حفظ؟ ومن يكرر؟ ومن يقوم؟ ومن يعمل؟ ومن يتفقه في القرآن؟ بحار حسنات، وأنا دائمًا أقول: إن أعظم كنز موجود على وجه الأرض الآن بين يديك هو كلام الله، لا تقل: مال أو عقار، أعظم كنز الذي لا بد ألا تنتقل من الدنيا إلى الآخرة حتى تتم حفظه، لا تقل: أنا أنسى، انسَ لا بأس، لا تقل: أنا مشغول، فرغ نفسك، المهم هذا أعظم كنز سوف تندم عليه في الآخرة، لا تخرج من الدنيا ولا تنتقل إلى قبرك إلا وقد ختمت القرآن عن ظهر قلب، عندئذ أنت أخذت شيئًا لم يأخذه أحد من الناس، فعلى الإنسان إذا أراد أن يقرأ القرآن أو يحفظ أن يستشعر هذا الحديث بما له من أجر عظيم عند الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «يقول ــ سبحانه وتعالى: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله ــ سبحانه وتعالى ــ على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه» رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث فيه من الفضائل الكثيرة، أولًا: من كان شغله القرآن، أيًّا كان نوع هذا الشغل، سواء أكان تلاوة أو حفظًا أو قيامًا أو التفقه فيه إلى آخره، وهناك مفهوم عند البعض، وهو أني سأقرأ القرآن ولن أسبح ولن أهلل ولن أقول الأذكار اليومية، وهذا خطأ، بل هذا الحديث يبين أن القرآن مع ذكر الله، ذكر الله هناك ذكر مطلق، وهناك ذكر مقيد، ولا بد أن تكون من الذاكرين الله كثيرًا؛ لأن الإنسان ما يستطيع من الصباح إلى المساء وهو يقرأ القرآن، تأتيه ساعات ربما لا يستطيع، فهذا الوقت تقول فيه أذكارك، تسبح، وتهلل، وتستغفر، النبي ﷺ من الذين ختموا القرآن في قلوبهم، ومع ذلك كان يستغفر ويتوب إلى الله في المجلس سبعين مرة، وفي اليوم يقول: «**أستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة**»، ويقول الأذكار، ويحصن نفسه ــ عليه الصلاة والسلام.

«**من شغله القرآن وذكري عن مسألتي**»، المسألة هي الدعاء، «**مسألتي**»، أي: دعائي، له عند الله أن يعطيه أفضل ما يعطي السائلين، لو أسمعك الله تعالى دعاء الداعين، وحاجة المحتاجين، وسؤال السائلين، لو أسمعك الله دعاء كل منهم وهو يدعو لحاجة، وكل منهم

من يجتهد ويبالغ في صيغة الدعاء، الله تعالى يعطي لصاحب القرآن وأهل الذكر أفضل صيغ الدعاء التي يدعون بها، وأنت مشغول في الطاعة والعبادة تأتيك الأرزاق من غير سؤال ويرزقك من حيث لا تحتسب.

وقوله: «**وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه**»، وهذا حق وصدق، الله تعالى هو رب العالمين، له الأسماء الحسنى، وله الصفات العلى، وبيده الخير كله، وبيده خزائن السماوات والأرض، وبيده أرواح العباد، ويرحم من يشاء، ويعذب من يشاء، ويحيي ويميت، هذا الإله العظيم، فعلى الإنسان أن يعتني بكلام الله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال: قال رسول الله** ﷺ: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب**» **رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث حقيقة عظيم، وكل أحاديث النبي ﷺ عظيمة، ولكن هذا الحديث له ميزة عند أهل القرآن، قوله ﷺ: «**إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن**»، الجوف هو القلب والعقل، ولاحظ أن النبي ﷺ قال: «**شيء**»، ولم يقل القرآن كله؛ لأن عقول الناس وحفظ الناس يختلف، وقد بشرت هذه الأمة عن الأمم الماضية أن أناجيلهم في صدورهم، لكن ربما بعض الناس لا يستطيع أن يحفظ، إما لمرض أو انشغاله أو كذا، المهم أن يكون في قلبه شيء من القرآن قصار السور أو بعض الأجزاء أو السور، القرآن ثلثه أو ربعه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو نصفه أو كله، ولكن للأسف هناك بعض الناس ليس في قلبه شيء من القرآن.

إذا كان أحدهم يقول: إنه بلغ ما بلغ من العمر ولم يقرأ القرآن في حياته، هذا لم يفتح المصحف أصلًا، كيف يحفظ؟ ولا يحفظ شيئًا، فالجوف القلب أو العقل الذي ليس فيه آيات أو سور من القرآن تحفظها عن ظهر قلب هو في الحقيقة كالبيت الخرب، والبيت الخرب من يسكنه؟ تسكنه الشياطين، تسكنه الهوام والدواب والسباع، بيت مهجور وخرب، فهكذا صور النبي ﷺ قلب ذاك الإنسان الذي لم يدخل شيء من القرآن في قلبه، قال: هذا القلب خرب، ليس فيه خير ولا يرجى منه خير، وقد عششت الهوام والشياطين في قلبه، وما في الدنيا من خبث فهو في قلبه، لا تسأل عن حاله، فإن حياته ظلام في ظلام، وبؤس في بؤس، وضلال في ضلال، حتى ينجو الإنسان من هذا الوصف لا بد أن يدخل شيئًا في قلبه من هذا القرآن، الأصل أن الناس في الغالب أنهم عقلاء، ليس كل الناس مجانين، وليس كل الناس في عقولهم خبل أو نحو ذلك، لا، إنما أكثر الناس عندهم عقل، وكلامنا للمسلمين، والإنسان الذي عقله في رأسه لا بد أن يتجه للقرآن الكريم، اقرأ، واحفظ بعض السور تقوم بها في صلاتك، لكن لا تجعل صدرك فارغًا ليس فيه إلا الدنيا، هذا خسران، وهذا خسران واضح، نسأل الله السلامة والعافية.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عن النبي** ﷺ **قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وقال: الترمذي حديث حسن صحيح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن**»، صاحب القرآن من جعل القرآن منهج حياته، ولا ينفك عنه لا في حله ولا ترحاله، ولا سره ولا علانيته، فهو مصاحب للقرآن تلاوة وعلمًا وعملًا وتعليمًا، «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، وعلوم القرآن بحر لا ساحل له، متى يقال؟ في الجنان، بعض العلماء يقول: يقال ذلك له في أرض المحشر، ولكن الأصح ــ والعلم عند الله ــ عندما يدخل أهل الجنةِ الجنةَ، يتفاضلون بماذا؟ بالمنازل، هذا حافظ قرآن ومن المخلصين فيصعد أعلى عليين، ذاك في الدنيا حفظ ربع القرآن له منزلة، ولكن لن يصل إلى ذاك، انظر، ذاك حفظ القرآن كاملًا وهو من المخلصين، الثاني يحفظ نصف القرآن وعمل به وهو من المخلصين، لكن صاحب خمسة عشر جزءًا ليس مثل صاحب ثلاثين جزءًا، لا بد أن تعرف ذلك، أنت تريد المنزلة العالية جد واجتهد من الآن، لا تقول: في الجنة فلان أعلى مني، هو أعلى؛ لأنه اجتهد، أنت فزت بشيء، لكن ما وصلت إلى أكمل الكمال في قضية الحفظ، فهذا أمر هام.

يقال لصاحب القرآن: «**اقرأ وارتق**»، و«**ارتق**»؛ أي: اصعد، وكل مرة تخيل، الله أعلم ما هي الصورة؟ نحن نتخيلها هكذا، إما أن الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى يقول: يا فلان بن فلان اقرأ ما معك من القرآن، أو أن الملائكة يقولون لأهل القرآن: اقرأ، بعض الناس ربما يتساءل، ويقول: أنا في الدنيا أنسى وأخطئ أحيانًا، ولكن أجتهد وهذه طاقتي، إذا قال الله تعالى لك في الجنة: يا فلان! اقرأ فلن تنسى حرفًا، فتقرأه أقوى ما عندك من الترتيل والصوت الحسن، ولن تنسى حرفًا، أذكر أن ابن القيم له كلمة جميلة في قول الله تعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾، قال: قد يأتي إنسان قد حفظ القرآن، ولكن كان يتعتع في الدنيا، حفظه ضعيف، هذا الصنف يوم القيامة في الجنة من المسلمين لن ينسى حرفًا من القرآن، فبعض الناس وأهل الحلقات يعرفون هذا، بعض الناس يحفظ وينسى، فيكون له سبب تثبيط ولا يستمر في الحفظ، استمر، أنت تخزن في ذاكرتك وقلبك ويوم القيامة لن تنساه.

قوله: «**ورتل كما كنت ترتل في الدنيا**»، الملائكة تذكرك أيام ما كنت في الدنيا، كيف تمسك المصحف وتتسوك وتقوم الليل وتذهب للحلقة وتحفظ وتراجع؟ الملائكة تقول: أرأيت أيامك في الدنيا، الآن نريدك أن تعيد ذكراك، وما أجملها من ذكرى! قال: «**فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»، هذا حافز، ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾، تريد المنزلة العليا في الفردوس الأعلى احفظ القرآن كاملًا، ولا تتردد، ولا تقل: أشغال، ستموت والأشغال لن تنتهي أصلًا، فرغ وقتك، في هذا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحافظ للقرآن، العامل به، المعلم غيره، إنه بمنزلة نبي إلا أنه لا يوحى له، قال: ليس لهم مكان في الآخرة إلا الفردوس

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأعلى، تخيل إنسانًا حفظ جزءًا يسمع هذا الكلام سيصعد، كم درجة؟ الله أعلم، ولكن لن يصل إلى ثلاثين جزءًا، انظر الفرق، هذا فرق في المنزلة والملك والنعيم؛ لأن أهل الجنة ليسوا على درجة واحدة، على سبيل المثال ربما يكون الرجل كما هو في السنة أن الرجل له زوجتان مثلًا من بني آدم، وله من الحور ما الله به أعلم، قد يكون هذا له زوجتان أو أربع زوجات واثنتان من الحور وكذا، ذاك الذي وصل أعلى عليين يقدر الله أن يزيده، كم يزيده؟ عشرًا أو عشرين أو ثلاثين أو مائة أو مائتين أو ألفًا أو ألفين، الله أعلم.

الدليل على ذلك كما قال النبي ﷺ: «**إن في الجنة لخيمة من لؤلؤ للعبد المؤمن له فيها أهلون، لا يرى أولهم من آخرهم**»، حديث صحيح صريح، يقول: هناك عبد من عباد الله له خيمة من لؤلؤة لا يعلم طولها ولا عرضها إلا الله، وكلها مملوءة من الحور العين، ما ندري؟ ولهذا بعض النساء يقولن: ونحن كم لنا؟ أنت ليس لك في الآخرة إلا زوج واحد فقط، ليس هناك آخر، الرجال غير المرأة، المرأة يكفيها زوج واحد إن أخلص معها، وطبعًا رجال الجنة لهم من الصفات الكاملة كبشر، طوله ثلاثون ذراعًا، ومن القوة شيء لا يوصف، فيكفيها رجل واحد في الجنة، أما الزوج على القوة التي سوف يعطيه الله إياها يكون شيئًا لا تطيقه عقول البشر في الدنيا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن معاذ بن أنس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أن رسول الله** ﷺ **قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا» رواه أبو داود).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا الحديث تكلم عنه بعض المحدثين، هذا الحديث أقول: العلماء قالوا: هو حديث ضعيف، ومنهم الذهبي، ومنهم الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

قوله: «**من قرأ القرآن وعمل بما فيه**»، هذا فيه أحاديث ثانية تؤكد هذا الكلام أن الإنسان إذا حفظ أو قرأ أو عمل بالقرآن فهذا هو الأصل ألبس والداه تاجًا يوم القيامة، فربنا تعالى إذا أكرم الوالدين بولد أو بنت حافظة للقرآن، عاملة بالقرآن الكريم، لا شك أن كل ما يعمله الأبناء والبنات هو تلقائيًّا في ميزان الوالدين، ولهذا إذا حفظ الإنسان القرآن الكريم زاد الله في ميزان الوالدين أجورًا عظيمة، وفي بعض الأحاديث أن الولد من مات وهو دون الحلم، يوم القيامة يمسك والديه ويدخلهما الجنة، كذلك الإنسان قد يكون والداه عاميين أميين، ولكن مصلين وماتوا على هذا، يأتي ولده وقد أصبح من العلماء وحفظ القرآن فيرفع والديه أعلى عليين؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾، وهناك نصوص أخرى تؤكد هذا المعنى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروى الدارمي بإسناده عن عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي** ﷺ **قال: «اقرؤوا القرآن، فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن».**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: العلماء تكلموا عن هذا الحديث وقالوا: إن المرفوع صحيح، إذًا قوله ﷺ: «**اقرؤوا القرآن**»، وابن مسعود منزلته عظيمة، وهو من الحفظة للقرآن، ويأمر من حوله أن يقرؤوا القرآن، فإن الله تعالى لا يعذب قلبًا وعى القرآن، وهذا حق وصدق، إنسان حفظ القرآن وعمل به واجتهد في التلاوة والعمل، هل يسير مع قلب لاه غافل؟ أبدًا، فالقرآن له شفاعة في الآخرة كما ذكرنا الحديث قبل قليل.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(«وإن هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن، ومن أحب القرآن فليبشر»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا القرآن له ميزان عظيم عند الله تعالى، وعلى الإنسان أن يأخذ من القرآن ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، فالطمأنينة والأمن والأمان بتلاوة كتاب الله تعالى، وإذا كان الإنسان حبب الله له قراءة القرآن والعمل به فليبشر بالجنة إذا مات على الإخلاص.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن الحميدي الجمالي قال: سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو أحب إليك أو يقرأ القرآن فقال: يقرأ القرآن؛ لأن النبي** ﷺ **قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كلام مبارك وهو أن الاهتمام بالقرآن تلاوة وقراءة عبادة جليلة عظيمة؛ لعموم قوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلمه»، وهذا الحديث كان موجهًا للصحابة ﷺ، فتعلموه وعلموه غيرهم.

هذا والعلم عند الله تعالى، ونكمل إن شاء الله الباب الثاني في الأسبوع القادم إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(٥)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب الثاني في ترجيح القراءة والقارئ على غيرهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الترجيح هو التمييز والعلو في أمر معين، وهذا الأمر هو قراءة القرآن والقارئ للقرآن، هذا الترجيح بلا شك يرجع إلى الدرجات والترقي، قال ﷺ: «**إن الله تعالى يرفع بهذا القرآن أقوامًا ويضع به آخرين**»، وكلمة «**يرفع**» بمعنى يترقى ويرتقي في الدرجات، والحديث الثاني المشهور: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق**» بمعنى اصعد، وكلمة القراءة تشمل عدة أمور: منها القراءات العشر، وقراءة قالون وورش عن نافع إلى غير ذلك من الروايات التي ذكرناها أكثر من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مرة، وقد يدخل في ذلك الرواية التي يقرؤها القارئ بحسب بلده، فأغلب الدول العربية تقرأ بقراءة حفص عن عاصم، وبعض الدول تقرأ بقراءة قالون، وبعض الدول تقرأ بقراءة ورش، وهكذا.

والقارئ هو التالي الذي يتلو كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ ، فالذين يقرؤون كتاب الله طبقات ودرجات عند الله، أفضلهم وأعلاهم بعد الأنبياء من أوتي صوتًا حسنًا، وترتيلًا حسنًا، وإتقانًا من خلال القراءة ونحوها والإخلاص معها، والإخلاص هو رأس الأمر كله، وسوف يذكره المؤلف بعد قليل؛ ولهذا قال ﷺ: «**ما أذن الله لشيء ما أذن الله لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ثبت عن ابن مسعود الأنصاري البدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي** ﷺ **قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى» رواه مسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث واضح أن الأحق بالإمامة والوجاهة والتقديم هو القارئ للقرآن، بمعنى الحافظ الفقيه الذي حفظ كلام الله، كذلك المحدث الذي حفظ كتاب الله، المقصد أن من يؤم الناس ويوجه الناس، ويدعو إلى الله تعالى هو القارئ لكتاب الله حفظًا وتلاوة وعملًا وفقهًا، وهذا فيه إشارة إلى أن القرآن يرفع صاحبه ولا بد، يرفع من ويخفض من؟ يرفع من أخلص وجد واجتهد في قراءة القرآن والعمل به والقيام به، والوقوف عند حدوده، هذا يرفعه الله ولا بد، وهذا من السنن التي لا تتغير ولا تتبدل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال: كان القراء أصحاب مجلس عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **ومشاورته كهولاً وشبابًا» رواه البخاري في صحيحه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ابن عباس وما أدراك ما ابن عباس، ترجمان القرآن، دعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، فكان كما دعا له النبي ﷺ، كان ابن عباس صغيرًا وكان يدخله في مجلسه، لذكاء ابن عباس وفطنته، كان القراء أصحاب مجلس عمر، القراء أهل القرآن والفقهاء والعلماء هم من أهل مجالس عمر، هم الذين يترددون على عمر ويشاورهم، وهم الذين يستشيرهم؛ لأن هؤلاء هم أصلح الناس، الحفظة، المخلصون، العلماء، الربانيون، الراسخون، هم أحق بالمشورة، ويأخذ منهم الفتاوى ونحو ذلك.

قوله: «كهولاً»، أي: كبارًا في السن، وهم الرجال من الأربعين فما فوق، أو شبانًا أعمارهم في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة أو العشرين إلى آخره، وهذا يدل دلالة واضحة أن الناس في زمن عمر كانوا علماء من الكبار والشباب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وسيأتي في الباب بعد هذا أحاديث تدخل في هذا الباب، واعلم أن المذهب الصحيح المختار الذي عليه من يعتمد من العلماء أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل وغيرهما من الأذكار، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، والله أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ذكر في كتاب «المجموع» أن قراءة القرآن أفضل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الذكر إلا المأثور في مواضعه وأوقاته، فإن فعل المنصوص عليه حينئذ أفضل، ولهذا أُمر بالذكر في الركوع والسجود، ونهي عن القراءة فيهما، هذا فيه باب القياس، وفيه باب الفاضل والمفضول، يقول: القرآن الأصل، لكن جاء في الركوع والسجود نهي عن قراءة القرآن؛ لأنهما موضع تسبيح وتحميد ودعاء، لا شك أن قراءة القرآن أفضل من كل ذكر على الإطلاق بشكل عام إلا في الأماكن المحدودة كالركوع والسجود هذا موضوع آخر، أيضًا القرآن داخل في الأفضلية حتى في الصلاة، بعد التكبير ماذا تقول؟ تدعو، ثم تقرأ الفاتحة وغيرها، فالقرآن تلاوة وحفظًا وعملًا به هو مقدم على كل العبادات، ومن شغله القرآن فقد تكفل الله برزقه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الباب الثالث في إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الباب يتكلم كيف تكرم وتقدر وتوقر وتحترم أهل القرآن؟ أهل القرآن المخلصون العاملون الحفظة الذين تصدروا للقرآن وتعلمه وتعليمه، واستظهروه عن ظهر قلب وعملوا به، ويغلب عليهم الصلاح والورع والتقوى إلى آخره، فهؤلاء هم أحق بالقرآن والتقدير والتوقير، وبالمقابل النهي يعني التحريم عن إيذائهم بأي نوع من أنواع الأذى القولي والفعلي، أو الهمز واللمز.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا الذي يتلو كتاب الله ويتعلمه ويعلمه لا يجوز للإنسان أن يؤذيه لا بهمز ولا لمز، بل إذا أكرمه أكرمه الله تعالى؛ لأن من أعظم الشعائر عند الله كلامه، فأنت إذا وقرت الشخص واحترمته لما في قلبه من قرآن، فهذا بلا شك من التقوى التي محلها القلب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وقال اللَّه تعالى**: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا أهل القرآن يجب على الإنسان أن يوقرهم وأن يحترمهم وأن يجلهم، وأن ينزلهم منازلهم، هذا في العموم إلا من شذ.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وقال تعالى**: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: تواضع للمؤمنين، تواضع للمسلمين، ومن المسلمين والمؤمنين الحفظة لكتاب الله الكريم، فلا بد أن تتواضع، وأن تخفض الجناح لهم، وأن تلين الجانب لهم، لا أن تتكبر عليهم، لا أن تتجبر عليهم، فهذا منهي عنه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وقال تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا هذه الآية تنطبق على من يؤذي المؤمنين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمؤمنات، وأعلى المؤمنين والمؤمنات هم الحفظة من المؤمنين والمؤمنات، فلا يقذفهم بقوله، ولا يفتري عليهم كذبًا ولا زورًا، ولا يهمز ولا يلمز ولا يغتاب ولا يمشي بالنميمة بينهم، هذا كله محرم.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي الباب حديث أبي مسعود الأنصاري، وحديث ابن عباس المتقدمان في الباب الثاني، وعن أبي موسى الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط» رواه أبو داود، وهو حديث حسن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وصححه الألباني في «صحيح أبي داود»، وحسنه أيضًا، وأبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال عنه النبي ﷺ: «**لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**»، وهو من الحفظة لكتاب الله تعالى، حفظ من رسول الله ﷺ هذا الحديث الذي فيه إكرام لأهل القرآن، قال ﷺ: «**إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم**»؛ أي: من تعظيم الله تعالى، إذا أردت أن تعظم الله أكرم ذا الشيبة الذي شابت لحيته وشعره وهو مسلم، وتوقير الكبير من الدين، أقصد الكبير الذي بلغ من الكبر عتيًّا، ابيض رأسه، وشابت لحيته، والمرأة ابيض رأسها، فعلى من حولهما أن يكرموهما ويوقروهما ويحترموهما، ولا يسفهوا آراءهما، ولا ينهروهما، ولا يؤذوهما لا بقول ولا فعل.

ومن هؤلاء حامل القرآن، أي: الذي يحمله في صدره، ويرتله وله اعتناء بالقرآن، ويعرفه الناس أنه من أهل القرآن، يجب عليك أن توقره

وتكرمه دون إفراط أو تفريط، ويخرج المتشدد، المتشدد والمتنطع والذي يؤول القرآن على غير تأويله، فهذا لا شك أنه يسقط من أعين الناس، وإن كان قارئًا للقرآن، الخوارج كانوا يقرؤون القرآن، لكن لا يتجاوز حناجرهم، لا يطبقون القرآن، إنما القرآن الذي حفظه عليه أن يرى آثاره على أخلاقه وقوله، قالت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ: **كان خلقه القرآن**.

وقوله: «**وإكرام ذي السلطان المقسط**»، والمقسط صاحب العدل والإنصاف.

۞ **قال الإمام النووي رحمه الله: (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ: أن ننزل الناس منازلهم، رواه أبو داود في سننه والبزار في مسنده قال الحاكم أبو عبد الله في «علوم الحديث»: هو حديث صحيح).**

قال الشارح حفظه الله: عائشة رضي الله عنها من الحفظة للقرآن الكريم، وصاحبة الصيام والقيام والعبادة في حياة النبي ﷺ وبعد مماته ﷺ، تقول: **أمرنا رسول الله** ﷺ: أن ننزل الناس منازلهم، كل بحسب قدره، نأخذ من هذا أن الناس مراتب: العلماء، وطلبة العلم، والحفظة للقرآن، والعاملون به، والمعلمون غيرهم، كل من اتصف بعلم نافع للناس، أو من عرف بالقرآن على الإنسان أن ينزله منزلته، يأخذ حظه من التوقير والاحترام والتقدير ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وهذا بلا شك من الدين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن جابر بن عبد الله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول: «أيهما أكثر أخذا للقرآن؟ فإن أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد» رواه البخاري).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وكما يجب إكرام أهل القرآن أحياء يجب إكرامهم بعد مماتهم؛ ولهذا قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟**»، يعني أكثر حفظًا، «أخذًا» بمعنى حفظًا، وانظر كلما حفظت وعملت بما حفظت، أنت أولى الناس بالإكرام، أنت لك البشرى، لك الأجر العظيم عند الله تعالى، وأول من يعجل بالخير من كان من أهل القرآن، قال: «**فإن أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد**»، قالوا: فلان حافظ ينزله؛ لأنه أحق بالبشرى، فانظر القرآن يرفعك الله به في الدنيا، وينفعك به في قبرك، ويرفعك به في أعلى الجنان بإذن الله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله** عَزَّ وَجَلَّ **قال: من آذى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب» رواه البخاري).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا واضح، صاحب القرآن ولي لله تعالى، وإن الله تعالى يدافع عنه ويحميه ويعصمه من الزلل والفتن، وإن الله ينصره على أعدائه من شياطين الإنس والجن، هو ولي لله تعالى، إذا دعا الله استجاب الله دعاءه، فلا يتعرض إنسان كائنًا من كان إلى أولياء الله من حفظة كتابه العاملين به المخلصين، وإلا فدعاؤهم مستجاب، وينصرهم الله على من عاداهم وإن طال الزمن، وعقوبة من يعتدي على صاحب القرآن أن الله يعجل له الحرب، ولا يعلم كيف سيحاربه الله؟

هل يسلط الله عليه الأعداء؟ هل ينزع الله الإيمان من قلبه، هل يصيبه الله تعالى بالأوجاع والأسقام والهموم من حيث لا يحتسب ولا يدري، ولا يعلم، ولهذا لا يتعرض الإنسان لأهل القرآن المخلصين العاملين.

نقف عند هذا الحد إن شاء الله، والله تعالى أعلى وأعلم، والحمد لله رب العالمين.

(٦)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

● **أما بعد:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام أينما كنتم، وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وثبت في الصحيحين عنه** ﷺ **أنه قال: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله تعالى فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا شك أن الإنسان إذا حافظ على طاعة الله من الفرائض، وأتبعها بالنوافل فهو ولي لله، قال تعالى في الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**»، إلى آخر الحديث.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن الإمامين الجليلين أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما قالا: إن لم يكن العلماء أولياء الله فليس لله ولي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الكلام كلام عظيم وخطير في نفس الوقت،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قوله: إن لم يكن العلماء أولياء الله، أي: الربانيون المخلصون الصالحون هم أولياء لله، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢]، قالا -أبو حنيفة والشافعي: فليس لله ولي، إن لم يكن العلماء ومن تبعهم على التقوى والعلم والورع والزهد ونحو ذلك أولياء الله في هذه الأرض فليس لله ولي، وهذا فيه منقبة للعلماء وطلاب العلم الذين هم على السنة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قال الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **اعلم يا أخي ــ وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يغشاه ويتقيه حق تقاته ــ أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب، قال تعالى:** ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا كلام في حق العلماء وفي حق الذين يؤذون العلماء، ولكن من العالم المقصود بكلام ابن عساكر هذا؟ نقول: هو العالم الذي هو على سنة النبي ﷺ قولًا وفعلًا، وملتزم بها، ويدعو الناس إليها، وينشر التوحيد بين الناس، ويعلم الناس أمر دينهم بالحكمة والموعظة والرفق، وراسخ في هذا، هؤلاء لهم مكانة عند الله؛ لأن النبي ﷺ يقول: «**العلماء ورثة الأنبياء**»، فالعلماء الربانيون الراسخون هم أهل السنة والجماعة، فهم ورثة لعلم النبي ﷺ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال ابن عساكر** رَحِمَهُ اللَّهُ : **اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهكذا علماء أهل السنة يدعون لأنفسهم بالخير، ويدعون لغيرهم من الأمة بالخير.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا دعاء، ولعل الله استجاب دعاء ابن عساكر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(إن لحوم العلماء مسمومة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : بمعنى أن من جاء يغتاب العلماء، ويمشي بالنميمة بين العلماء، أو يتتبع زلاتهم، أو يخترق خصوصياتهم، أو يفتري عليهم، أو يحرض الناس عليهم، أو يتتبع عثراتهم في باب الزلل وينشرها بين الناس حسدًا وحقدًا أو كراهية أو غلًّا من عند نفسه، ما جزاء هذا الإنسان؟

جزاؤه الشقاء في الدنيا وموت القلب عند الموت والخسران في الآخرة

ولا تقل: إن هذا غير موجود، هو موجود فمن أول ظهور الإسلام خرج اليهود، وبين النبي ﷺ لحذيفة أنه لو مات منهم أحد لا تصلي عليه، فما بالك في زماننا وقبل زماننا، وسوف يأتي بعد زماننا، المنافقون متى يندسون؟ ولا تسمع لهم ركزًا، إذا رأوا قوة الإسلام وشموخ الإسلام ظاهرًا، والكل يهاب من الإسلام، وتطبيق حدود الله تعالى، عندئذ تجد المنافقين كالملح يذوبون في الماء، لا تسمع لهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذكرًا أبدًا، فيكرهون ظهور الإسلام، والحمد لله، وفي الباطل يتكلمون، ولكن لو رأوا الأمر حرية، ولا أحد يقول: ارجع للخلف، يظهرون ويتكلمون ولا يسكتون.

هو إنسان شقي كتبت عليه الشقاوة، ليس له هم إلا العلماء وطلاب العلم، هؤلاء في هم وهم وهم، ليله نهاره هكذا، هيأ نفسه للنار، عليه أن يتذكر كلام ابن عساكر هذا، كلام يكتب بأغلى من الذهب ومائه، قال: (**إن لحوم العلماء مسمومة**)، إياك أن تتقرب منهم أو تغتابهم أو تتكلم عليهم، فهذا سوف يجني عليك شرًّا طالت الأيام أم قصرت، ثم قال: (**وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة**)، والله تعالى يتتبع أقوالك كما قال ﷺ: «**من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في عقر داره**»، ما بالك بهؤلاء العلماء الأجلاء يشتغل الإنسان ليلًا ونهارًا على تتبع آثارهم والتكلم فيهم.

نرجع إلى ما قاله ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (**لحوم العلماء مسمومة**)، ومعلوم أن كلمة (**مسمومة**) أي: أنها شديدة الأذى لمن تقرب منها، ومن المعلوم أن اللحم الذي فيه سم إذا أكله الإنسان هلك، من الذي يهلك؟ الذي يتكلم على العلماء، ولنا مع سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حينما تكلموا عليه، وتكلمنا عن هذه القصة في صحيح البخاري فليرجع من يشاء إليها، ذاك الإنسان الذي من بني ساعدة قال عن سعد: إنه لا يعدل في العطية، ولا يأخذ بالسوية، فدعا سعد عليه، قال: اللهم أطل عمره، وعرضه للفتن، فأطال الله عمره حتى سقطت حواجبه على عيونه، وأخذ يغمز ويتحرش بالبنات الصغيرات والجواري في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأسواق، وكل من كلمه قال: دعوه، رجل مفتون أصابته دعوة سعد.

ثم قال: (**وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة**)، كما فعل الله في ذلك الرجل الذي دعا عليه سعد بن أبي وقاص، لن تنجو إذا تعرضت للعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، لن تنجو إلا أن تتوب وتعتذر منهم، وإلا لحقك خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة، قال: (**وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب**)، أي: بالسب والشتم والنميمة والغيبة والتحقير والسخرية، قال: (**ابتلاه الله قبل موته بموت القلب**)، هذه نهايته، هو حي جسدًا، ولكنه ميت القلب، قد يصاب بالنفاق، وقد يبتلى بالكفر أو الشرك، فتختم له الخاتمة السيئة، كما قال ﷺ: «**إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**»، ثم قرأ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، العلماء يقولون: قال الله وقال رسوله، ليس في قلوبهم إلا القرآن والسنة، هم ينقلون عن النبي ﷺ، فإذا جاء إنسان وقصدهم بالشر، فكما حذر الله الأولين ألا يتعرضوا للنبي ﷺ، كذلك التحذير قائم للآخرين الذين يتعرضون لأتباع النبي ﷺ أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، الفتنة هي موت القلب، نسأل الله السلامة والعافية، الإمام النووي لماذا يذكر هذا الأثر عن ابن عساكر؟ يذكره في باب ألا تهمز ولا تلمز لأهل القرآن، وأعلى مقام لها هم العلماء حفظة كتاب الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(الباب الرابع في آداب معلم القرآن ومتعلمه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه الآداب على قسمين: قسم للمعلم أي: الشيخ أو المحفظ، وقسم من الآداب خاص بطالب العلم الذي يحفظ كتاب الله تعالى ويسعى في إتمامه أو البدء بحفظه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال هذا الباب مع البابين بعده مقصود الكتاب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: لب الكتاب، وزبدة الكتاب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وهو طويل منتشر جدا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: بأحاديث وآيات.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فإني أشير إلى مقاصده مختصرة في فصول).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: أحاول أن أجمع الآيات والأحاديث حتى أجعلها في فصول فصلا بعد فصل.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ليسهل حفظه وضبطه إن شاء الله تعالى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في عصره وزمانه الناس كانوا يعتمدون على الله ثم على حفظهم وضبطهم للحفظ، كانت الكتب في قلوبهم، وهذا السواد الأعظم عندهم، وهم صغار وهم كبار، فيحفظون المتون والأحاديث والقرآن، كل ما يتعلق بالعلم الشرعي يحفظونه، ومع حفظه يضبطونه، قال رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «**منهومان لا يشبعان**» وذكر منهم «**طالب العلم**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **([فصل في إخلاص المقرئ والقارئ]).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا أول باب الآداب، وأعظم هذه الأبواب الإخلاص لله تعالى، الإنسان إذا رزق الإخلاص لله تعالى في العبادة فقد رزق خيرًا كثيرًا، والعكس صحيح، من لم يرزق الإخلاص فقد خسر خسرانًا مبينًا، وإخلاص النية لله هل هي خاصة بالمحفظ أو المعلم أم هي خاصة بطالب العلم، أو الذي يحفظ كتاب الله أو يسعى في حفظه، الجواب: للجميع، إخلاص النية للعالم والمتعلم، لماذا الإمام النووي يذكر هذا الباب أو فصل الإخلاص؛ لأنه كما تعلمون قال رسول الله ﷺ: «**أول من تسعر بهم النار ثلاثة**»، وذكر منهم «**قارئ القرآن يؤتى به فيعرفه الله نعمته فيقول: قرأت كتابك يا رب، وعلمته، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، إنما قرأت القرآن؛ ليقال عنك قارئ، وقد قيل، خذوه إلى النار**»، هذا الإمام النووي يذكر هذا الباب ليحذر المعلم والمتعلم، الحافظ وطالب العلم المحفظ وطلابه، لا بد أن يتدربوا على قضية الإخلاص، القرآن والعبادات ليست للدنيا، إنما هي للتقرب إلى الله.

وصحة قبول هذا العمل بشرطين: الإخلاص ومتابعة النبي ﷺ، أما إذا سعى الإنسان لحفظ القرآن ويطلب من وراء ذلك مالًا أو منصبًا أو شهرة فليته ما حفظ؛ لأنه أول من تسعر به نار جهنم، فهذا توفيق من الله تعالى للإمام النووي حيث وضعه أول فصله للمقرئ والقارئ، الإنسان بشر ضعيف، يرى فلانًا حفظ القرآن فجعله في أعلى المناصب، فيطمع، ويقول: أنا سأحفظ القرآن؛ لأكون مثل فلان في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعلى المناصب، يا أخي القرآن لا بد أن يهذب الأخلاق ويطهر القلوب ويصفي النفوس، والإنسان يرزق التواضع والزهد، وألا يتصدر إلا ما دعت له الضرورة والحاجة، ولا يكون كما قال ﷺ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط**»، إذا أعطاك الناس شيئًا من غير سؤال فرزق ساقه الله لك، وإذا ما أعطوك شيئًا فأنت ماضٍ في دربك، لا ترجو من الناس جزاء ولا شكورًا، تحفظ القرآن حتى تقوم أخلاقك وعباداتك لله، حتى تنجو من نار الله، وتدخل الجنة مع الأبرار، هذا هو الهدف الأساسي، بعض الناس يقول: أنا لا أستطيع أن أحفظ، وصوتي غير جميل، هذا موضوع آخر، الصوت الحسن وغير ذلك موضوع آخر، أنت عندك هدف معين، وهو ألا تخرج من الدنيا إلا وقد حفظت القرآن، بالتجويد أو غير التجويد، المهم أنك حفظته وعملت به وآمنت به، وتعليم التجويد هي درجة أعلى منه، وتحتاج إلى وقت، وهكذا لو ترقى الإنسان في هذه الأمور فإن هذه تأتي مع الأيام والليالي، ولكن الآن خذ الكنز، امسك الكنز في يدك.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أول ما ينبغي للمقرئ والقارئ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يريد الإمام النووي الآن أن يحدد أهم المهمات.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أن يقصدا بذلك رضا الله تعالى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا يقصد وجوه الناس، تعالى الله عن ذلك علوًّا

كبيرًا، الناس لن يعطوك خيرًا، منهم الحاسد، ومنهم الحاقد، ومنهم المستهزئ، ومنهم صاحب السخرية، ومنهم من يتتبع العثرات، ومنهم من ينافس منافسة شياطين، ما لك وللناس؟ تعامل مع الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾، أي: الملة المستقيمة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه الآية بالمناسبة ذكرها الإمام النووي في رياض الصالحين، فسبحان الله، قال بعض العلماء: وددت أن أعلم ما الخبيئة التي بين الإمام النووي وبين الله حتى رفع الله كتبه وجعلها منارة للحافظين، أنا أظن أنه الإخلاص، من تتبع كلام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وشرحه ورياض الصالحين، تجد أن الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ رزقه الله إخلاصًا عظيمًا.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾، لا بد أن تعبد الله مخلصًا موحدًا، وأن تكون على منهج النبي ﷺ وسنته، وتحافظ على الصلاة، وإذا رزقك الله مالًا تؤدي زكاته، وهذا هو الدين الحق، واثبت عليه إلى أن تلقى الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، أخرجه البخاري ومسلم من حديث عمر، وهذا الحديث من أصول الإسلام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: من أصول الإسلام؛ لأن شرط قبول العمل الإخلاص ثم متابعة النبي ﷺ.

نقف عند هذا الحد، ونكمل إن شاء الله الأسبوع القادم، والله أعلى وأعلم، والحمد لله رب العالمين.

(٧)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

● **أما بعد:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام أينما كنتم، وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وروينا عن ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال: إنما يُعطى الرجل على قدر نيته، وعن غيره: إنما يُعطى الناس على قدر نياتهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أخرج هذه الآثار الإمام الخطيب البغدادي في كتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع».

قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنما يُعطى الرجل على قدر نيته، هذا حق وصدق، النية محلها القلب، والتلفظ بها ليس من السنة في باب الأعمال الصالحة، فيعطى الرجل الحفظ على قدر إخلاصه لله تعالى، كذلك المرأة والبنت وليس الأمر خاصًا بالرجال، تُعطى على قدر إخلاصها لله تعالى فيرزقها الله العلم والحفظ، كذلك الرجل، فالنية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محلها القلب، وكلما كان الإنسان مخلصًا مع الله كلما زاده الله تعالى علمًا وعملًا.

والأثر الثاني: «**إنما يعطى الناس على قدر نياتهم**»، هذا حق، فالناس كمسلمين سواء علماء أو طلبة علم أو عامة المسلمين، كل منهم يعطى النية الخالصة لله تعالى بقدر إخلاصه وإقباله على الله ــ تبارك وتعالى ــ في الأعمال الصالحة.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وروينا عن الأستاذ أبي القاسم القشيري ــ رحمه الله تعالى ــ قال: الإخلاص إفراد الحق في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة أو مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله تعالى، قال: ويصح أن يقال: الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: خلاصة هذا الكلام أن الإنسان إذا أخلص لله تعالى لا عليه من الناس، ولا يقيم للناس وزنًا في باب الإخلاص؛ لأنه يتعامل مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢]، فبالتالي أنت إذا أخلصت في قراءتك للقرآن، أو حفظك أو مراجعتك يقول الناس عنك ما يقولون، حتى الأنبياء لم يسلموا من الناس، وهم معصومون ومؤيدون بروح القدس، النبي ﷺ قالوا عنه: ساحر، وقالوا: كاهن، وقالوا: كذاب، وقالوا: كذا وكذا إلى آخره، فإذا مدحك الناس على قراءتك أو ذموك

أو تنقصوا من قدرك أو وقروك فهذا لا يقدم ولا يؤخر عند الله، إنما أنت متجه إلى الله تعالى، تتقرب إلى الله بهذه العبادة، الناس لا يعطونك خيرًا أبدًا، فإن رأوا منك تميزًا حسدوك، وإن رأوا منك إقبالًا على الله تعالى ولم يقدروا عليك ألبوا عليك الناس، فما لك وللناس.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن حذيفة المرعشي ــ رحمه الله تعالى: الإخلاص استواء أفعال العبد في الظاهر والباطن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : كلام جميل، الإخلاص: استواء عملك أنت سواء أكان العمل ظاهرًا أو كان باطنًا، إنما المحك إخلاصك لله تعالى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن ذي النون** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى قال: ثلاث من علامات الإخلاص: ١ - استواء المدح والذم من العامة. ٢ - ونسيان رؤية العمل في الأعمال. ٣ - واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : كلام جميل، ثلاث علامات ينبغي علينا جميعًا ومن يسمعني ومن حضر أن يلتزم بها.

أولاً: الإخلاص لله تعالى سواء أثنى عليك الناس خيرًا أم ذموك، لا تلتفت، ولا تتأخر، ولا تتردد، ولا تنقطع عن عملك؛ لأن بعض الناس ربما هذا يتكلم، وهذا يهمز، وهذا يلمز، هؤلاء قطاع طرق، هؤلاء ما دفعهم إلا الحسد والحقد وتحريض الشيطان، فلا تقف أبدًا عن حفظ القرآن، ومراجعة القرآن، والازدياد من علوم القرآن، إلى أن تصل إلى الله تعالى بأعلى الدرجات إن شاء الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ونسيان رؤية العمل في الأعمال).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كذلك إذا حفظت أو قرأت أو تعلمت التجويد أو القراءات أو التفسير أو علوم القرآن... إلى آخره فانس هذا العمل، ولا تقل لنفسك أو لغيرك: أنا عملت وفعلت؛ لأن هذا يدخلك في باب الرياء.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(واقتضاء ثواب الأعمال في الآخرة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فأنت ترجو ما عند الله، لا ترجو ما عند الناس، الناس فقراء مثلك، لا يغرك أن هذا ثري، وهذا صاحب شهادة كذا، وهذا كذا، انس هذا كله، هم فقراء في النهاية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: ١٥]، فأنت اجعل نظرك بعيدًا للآخرة، أنت تصل أعلى وأعلى الدرجات في الآخرة، ولهذا بشر النبي ﷺ أهل القرآن، فقال: «**يقال لصاحب القرآن في الآخرة: اقرأ وارتق ورتل**»، ماذا تريد أكثر من هذا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن الفضيل بن عياض** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كلام جميل، هذه الكلمة سمعتها من قديم، وأنا أرددها دائمًا، هي في الحقيقة أعتقد أن الله تعالى ألهم الإمام الفضيل بهذه الكلمة، قال: ترك العمل لأجل الناس رياء، إنسان يحفظ القرآن، يراجع القرآن، فعلم الناس به فقال: حتى لا أرائي، أترك الأعمال

وكذا، هذا رياء، أنت فررت من الشر ووقعت في شر أشر منه، لا تترك العمل الصالح من أجل الناس، أبدًا، سواء مدحوك أو ذموك .

كذلك يقول: **(والعمل من أجل الناس شرك)**، إنسان يحفظ القرآن من أجل مقصد معين، من أجل منصب معين، من أجل مال معين، لأجل ثناء معين من الناس، يؤم الناس، ويقرأ في الناس، وهكذا، هذا شرك، هذا الإنسان وإن كان حافظًا للقرآن تسعر به النار في الآخرة؛ لأن العمل لله ليس للناس، قال: والإخلاص أن يعافيك الله منهما، من الرياء والشرك، أنت تقرأ القرآن، أنت متلبس بعبادة عظيمة، لا ترائي، ولا تعمل من أجل الناس، انس البشرية كلها وامض في طريقك.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن سهل التستري ــ رحمه الله تعالى ــ قال: نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى وحده، لا يمازجه شيء لا نفس ولا هوى ولا دنيا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كلام طيب، فالعقلاء يرون أن الإخلاص أن تكون حركاتك وسكناتك سواء في العلانية أو السر هي لله وحده لا شريك له، ثم يقول: **(لا يمازجه شيء)**، أي: لا تجعل للرياء نصيبًا معك، ولا تجعل هؤلاء الفقراء من الناس تطلب مما في أيديهم وهم فقراء، أو ترجو مدحهم أو النظر إليك، أبدًا، انس هذا كله، قال: لا تجعل حظوظًا لنفسك، ولا تجعل حظوظًا لهواك، ولا تجعل للدنيا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نصيبًا، أنت في الدنيا أيامك معدودات، كما قال الحسن البصري: ابن آدم إنما أنت أيام، إذا ذهب يومك ذهب بعضك، فما لك وللنفس، وما لك وللهوى، وما لك وللدنيا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن السري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا تعمل للناس شيئًا، ولا تترك لهم شيئا، ولا تعط لهم شيئًا، ولا تكشف لهم شيئا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كلام عظيم، السلف ــ رحمهم الله ــ نوَّر الله بصيرتهم، وجعلهم يتكلمون بالدرر التي نادرًا ما تجدها في المتأخرين، يقول: لا تعمل للناس شيئًا ولو مثقال ذرة، لا ترجُ منهم كلمة، ولا ترجُ منهم شيئًا حتى لو مائة فلس، حتى لو ريال، حتى لو درهم أبدًا، استغن عن هؤلاء البشر وحتى لو كنت فقيرًا، **(ولا تترك لهم شيئًا)**، أي عمل صالح يهيئك الله له امض فيه واضرب فيه أعظم الأسهم، لا تتنازل عن الأعمال الصالحة، بعض الناس من شدة الوهم يترك العمل الصالح، هذا ليس ورعًا، هذا جهل وضلال، وإنما كل باب عمل صالح يهيئك الله له امض فيه، وكن أنت الأول، ولو كنت وحدك، قال: **(ولا تعط لهم شيئًا)**، الأعمال الصالحة لا تعط الناس منها شيئًا، ولو مثقال ذرة، أنت أحوج بها، ربما أنت تكون من ملوك الآخرة بها، لا تعط الناس شيئًا، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾، اذهب أنت واعمل صالحًا وأنا أنتظرك، هذا عمل صالح، سباق إلى الله، وسباق إلى الجنان، وسباق إلى رؤية الله، سباق إلى أعلى الدرجات، هذا ليس من الكرم، عمل صالح يعطيك الله إياه، تقول لفلان: تعال يا فلان خذه، هذا خبل، وعقلك فيه خلل، لو كان مالًا ودنانير ودراهم

وريالات لن تتركه له، يقول: ولا تكشف لهم شيئًا أبدًا، أعمالك بينك وبين الله، لماذا الله تعالى قال للنبي ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: «**رجل أنفق بيمينه ولم تعلم شماله**»، وهذا من شدة إخلاصه، وعدم إظهار أعماله الصالحة للناس، الإنسان لا بد أن يكون بينه وبين الله خبيئة، لا بد أن يكون بينك وبين الله عمل صالح لا يدري أحد عنه شيئًا، هذا هو الأصل.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن القشيري قال: أقل الصدق استواء السر والعلانية).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أدنى مراتب الإخلاص استواء العمل، لا يزيد ولا ينقص.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن الحارث المحاسبي ــ رحمه الله تعالى ــ قال: الصادق هو الذي لا يبالي ولو خرج عن كل قدر له في قلوب الخلائق من أجل صلاح قلبه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كلام جميل، المخلص لله لو كل الناس مقتوه وكذبوه وحاربوه، كلهم يهينونه ولا يقدرونه، لا يقدم ولا يؤخر عنده شيئًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كلام صحيح، أنت لك أعمال وحدك، لا يطلع الناس عليها ولا يعلمون عنها شيئًا، لماذا تظهرها؟ إلا ما دعت له الضرورة القصوى ربما اطلع أحد على عملك في السر، هذا أمر الله تعالى، كما فعل بعض الصحابة لما دعا النبي ﷺ للصدقة جاء أحدهم بكومة من التمر، ثم تتابع الناس، هذا في باب الدعوة وبذل المعروف وحث الناس على فعل الخير، لكن هذا ليس في الأعمال الصالحة كلها، يوجد أعمال قد يضطر الإنسان أن يفعلها أمام الناس حتى يهتدوا به، ولكن ليس على الإطلاق.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يكره اطلاع الناس على السيء من عمله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا لو علموا شيئًا من سيئاته وتقصيره فهذا لا يضره؛ لأن الناس كلهم خطاؤون، لا يوجد إنسان معصوم من زمن الصحابة إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، لا يوجد عصمة إلا للأنبياء، ابن آدم يقع في الخطأ والنسيان والذنب لكن العبرة بالتوبة أو الاستمرار، عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول عن نفسه: كان لي صنم من تمر في الجاهلية إذا جعت أكلت منه، فقال: بئس هذا الإله، هل كان الفعل الذي كان يفعله عمر علموا به؟ نعم، هل هذا الفعل أثر عليه بعد إسلامه، وبعد أن صار أمير المؤمنين؟ أبدًا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : لا بد أن يتعامل الإنسان مع نفسه، وتكون العلاقة بينه وبين الله تعالى قمة في الإخلاص، والناس لا يضرون ولا ينفعون، لن يسلم أحد من أحد، الكل يتكلم في الكل، فأنت امض في دربك ودعك من الناس.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وليس هذا من أخلاق الصديقين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الصديقون المخلصون إخلاصهم لله وحده.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن غيره إذا طلبت الله تعالى بالصدق أعطاك الله مرآة تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يقصد بذلك إذا أخلصت في عملك وكنت مخلصًا لله، فإن الله ينور قلبك، فتنظر إلى الدنيا بعين الاحتقار، وأنها هي حرث للآخرة، وتنظر للآخرة أنها أعلى أمنياتك فتتمنى أن تدخل الجنة وتنظر إلى وجه الله، وتنافس الصالحين في أعلى الدرجات عند الله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأقاويل السلف في هذا كثيرة، أشرنا إلى هذه الأحرف منها تنبيهًا على المطلوب، وقد ذكرت جملا من ذلك مع شرحها في أول «شرح المهذب»، وضممت إليها من آداب العالم والمتعلم والفقيه والمتفقه ما لا يستغني عنه طالب العلم، والله أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : «شرح المهذب» في الفقه كتاب عظيم، عدد من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المجلدات، نسأل الله تعالى أن يستعملنا ويمد بأعمارنا وأعماركم ونقرأه.

❁ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **([فصل في الإعراض عن أغراض الدنيا]).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإعراض هو البعد عما في الدنيا من الفتن وزخرفها.

❁ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وينبغي ألا يقصد به توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس أو صرف وجوه الناس إليه أو نحو ذلك، ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه، سواء كان الرفق مالاً أو خدمة وإن قل، ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه قال تعالى:** ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾**، وقال تعالى:** ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ **الآية).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الكلام الذي ذكره الإمام النووي ــ رحمه الله تعالى ــ كلام لو كان الأمر لي لأطلت فيه إلى الفجر، ولكن أختصر لضيق الوقت.

وقوله: **(وينبغي ألا يقصد به توصلاً إلى غرض من أغراض الدنيا من مال)**، هذا الكلام مهم جدًّا، وعلى الإنسان أن ينتبه له سواء محفظ أو معلم أو سوف يكون محفظًا في المستقبل، كلام خطير جدًّا، لا بد للإنسان إذا أراد أن يعلم الناس خصوصًا القرآن الكريم ألا تكون نيته

من أجل دنيا أو مال، وهذا يقع من بعض الناس، يعلم الناس من أجل حطام الدنيا، يعلم الناس من أجل مال معين، أين هو والإخلاص؟ لا بد أن يعرف هذا، أين هو والإخلاص؟ إذا كان همه الدنيا والمال، إذا لم يكن هذا رياء فماذا تسميه؟

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أو رياسة)**، يحفظ القرآن، ويعلم الناس القرآن من أجل رياسة أو منصب، بئس ذاك الرجل، الكلام للرجال والنساء.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أو وجاهة)**، يطلب أيضًا أبهة أو مثل هذا.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أو ارتفاع على أقرانه)**، هذا لا يريد مالًا إنما يريد أن يتنافس مع إخوانه في الله أو المحفظين أو العلماء حتى يصعد عليهم، أو يترقى أمام الناس ليشار إليه، هذا رياء.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أو ثناء عند الناس)**، هذا أيضًا صنف آخر يريد الناس أن تمدحه، يريد مدح الناس، يقولون عنه كذا وكذا وكذا، يعيش على هذا الكلام.

وقوله: **(أو صرف وجوه الناس إليه)**، يريد أن يكون هو الرقم الأول، معلم القرآن أو صوته جميل أو يكون إمامًا في أمر معين، وهذا حقيقة إن لم يكن رياء فماذا أسميه؟

ويقول: **(أو نحو ذلك)**، أي: ما شابه هذه الأوصاف.

وقوله: **(ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع في رفق يحصل له من بعض من يقرأ عليه)**، بعض المحفظين يريد أن يحفظ الناس حتى يستفيد إما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لجاههم أو لمال معين، أو ليشفعوا له في مكان معين، هذا تعلم القرآن ليقال عنه: قارئ، ويريد مصلحة من وراء ذلك، وخدمة وإن قل.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (**سواء كان الرفق مالاً أو خدمة وإن قل**)، بعض المحفظين، البعض وليس الكل، يوجد مخلصون ويوجد زهاد، ويوجد عباد، ويوجد من يبتغي ما عند الله، النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في القرن السادس رأى هذا، وسمع بهذه الأوصاف من بعض المحفظين، فما بالك بزماننا هذا؟

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (**ولو كان على صورة الهدية التي لولا قراءته عليه لما أهداها إليه**)، بعض الناس ما يطلب أموالًا لتحفيظ القرآن، ولا يطلب، يلمح ولا يصرح، أعطوني هدية، أعطوني كذا وكذا، هذا رياء، أنت تريد ما عند الله أو ما عند الناس، إذا قال: والله أريد ما عند الله، فدعك من الناس، أعطوك أو لم يعطوك، أنت امض، ثم ذكر قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ﴾، أنت تريد الدنيا فقط، تحفظ الناس؛ ليعطوك شيئًا من متاع الدنيا، ابق في الدنيا، ولكن اعلم أن هذا الأمر سوف ينتهي إلى الرياء، وإذا مت على هذا فأنت أول من يدخل النار، والحديث في ذلك مشهور، قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾، قال ﷺ: «**أول من تسعر بهم النار ثلاثة**»، وذكر منهم: «**قارئ للقرآن، يؤتى به فيعرفه نعمته تعالى، فيقول: يا رب قرأت القرآن وأقرأت عبادك، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، إنما قرأت القرآن ليقال عنك: قارئ وقد قيل، خذوه إلى النار، فيسحب أمام الخليقة على وجهه إلى نار جهنم**»، الأمر شديد،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ما هو لعب ولا هزل، الأمر دين، احفظ القرآن واقرأ القرآن، وتعبد الله بالقرآن من أجل الله لا من أجل الناس، أما تتعلم القرآن حتى تريد من وراء ذلك أن بعض الناس يأخذ إجازة ليبحث فيه أو يترزق، لا تجعل القرآن مصدر رزقك، لا تجعل القرآن وظيفة لك، وإن كان هذا الأمر مباحًا أن يتوظف الإنسان في وزارة محفظًا، لا بأس، ولكن لو جعلت لك وظيفة أخرى، وجعلت القرآن بينك وبين الله، هذا أفضل، وأكمل لإخلاصك، وأكمل لدينك.

وقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾)، تريد الدنيا، العاجلة هي الدنيا، تريد الدنيا سوف يعطيك الله الدنيا، لكن في الآخرة ليس لك شيء، لا تتعب نفسك إن كنت مرائيًا، فالأمر كما قيل قديمًا: الأمر أمر دين.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وعن أبي هريرة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من تعلم علما يبتغي به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» رواه أبو داود بإسناد صحيح، ومثله أحاديث كثيرة).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا الحديث أيضًا حديث مخيف حقيقة، من تعلم علمًا سواء حفظ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية، «**من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله**»، ظاهرًا، لا يتعلمه لله، إنما ليصيب به غرضًا من الدنيا، هذا هو القصد، يريد الدنيا، يريد المال، يريد المنصب، ويريد الثناء وغير ذلك، «**لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**»،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا مسكين، نسأل الله السلامة والعافية، اللهم لا تجعلنا من هذه الأصناف، هذا مسكين، جعل القرآن هو مصدر رزقه، كثير من السلف كان أحدهم يعيش على قوت يومه، ولكن جبال في العلم والإخلاص والورع والزهد، أما بعض الناس تجدهم ــ ونحن نسمع عن مثل هذه الأصناف ــ موظفين في وزارة، ومحفظين، ولا يتركون بيت وبر ولا فيلا ولا قسيمة ولا شقة إلا ويدورون، ويحفِّظون هذا، ويأخذون من هذا وهذا، سبحان الله! مع أن الله يغنيهم، عندهم وظيفة، عندهم راتب، وعندهم خير، ولكن الواحد منهم يشارط الناس ويقول: أعطوني كذا أو لا أحفظ، وإذا رأى من يقرأ عليه وتأخر ولم يدفع له شيئًا، بدأ يستعمل معه أسلوبًا آخر ويؤخره وهكذا، فبالتالي الكلام لنا جميعًا دون استثناء، إذا حفظت القرآن فاجعله لله، لا تجعله مصدر رزق لك؛ لأن الله تعالى باشتغالك للقرآن يعطيك أكثر ما يعطي السائلين، تأتيك أرزاقك، وأرزاقك كفلها الله لك ويحفظها، ولكن الله يبتليك، ماذا تفعل؟ فحذاري حذاري.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أنس وحذيفة وكعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن رسول الله ﷺ قال: «من طلب العلم ليماري به السفهاء، أو يكاثر به العلماء، أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار» رواه الترمذي من رواية كعب بن مالك، وقال: «أدخله الله النار»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الحقيقة من ابتلي بالرياء أو بطمع وجشع في الدنيا، ألا يكفيك هذا الحديث؟ هذا الحديث اجعله أمام عينك الليل والنهار، يقول: من طلب العلم وحفظ القرآن، تعلم القرآن، ليماري به

السفهاء، فقط يريد الجدال، يبحث عمن ليس عنده علم أو عنده علم بسيط ويدخل معه في نقاش، هو لا يريد إلا الجدال، أو يكاثر به العلماء، يتبجح عند العلماء، يضع رأسه برأس العلماء، ما رأيك في المسألة الفلانية؟ فيجيبه المسكين العالم على نياته، فيقول: لا، ولكن المسألة فيها كذا وكذا، ويريد أن ينقص من قدر العلماء، ويجادل العلماء والسفهاء، أنت تعلمت العلم من أجل هذا؟!

وقوله: (**أو يصرف به وجوه الناس إليه**)، أي: يفعل الأفاعيل ليكون أكثر متابعة له في مواقع التواصل، أو أنه يصرف الناس إليه ليقول لهم: أنا إمام الدنيا، وأنا كذا وكذا بلسان حاله أو مقاله، قال ﷺ: «**فليتبوأ مقعده من النار**»، قد يقول قائل: ماذا نفعل؟ افعل كما فعل السلف، السلف ألم يكونوا حفاظًا للقرآن؟! الجواب: نعم، كيف كان ليلهم ونهارهم؟ كانوا في الليل قيامًا، وفي النهار صائمين، ويمسكون ألسنتهم عن الناس، ولا يتكلمون إلا بما ينفعهم في الآخرة، ويكفون شرهم عن الناس، ولم يجعلوا القرآن مصدر رزق لهم، وإنما كان أحدهم يعمل حطابًا، والآخر يشتغل بناء، والآخر يشتغل حدادًا، ومضت حياتهم وسيرتهم العطرة ما زالت موجودة، هل ضرهم هذا؟ ما ضرهم أبدًا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: ([**فصل في محذورات نية التعليم**]).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا رزقك الله مكانة تعلم فيها الناس، وأصبح الناس يترددون عليك فلا بد أن تحذر على نيتك، عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما كان يتبعه التابعون، قال: ارجعوا فإنها فتنة للتابع والمتبوع،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول: هذا بلاء لي ولكم، ارجعوا لا يمش خلفي أحد، يخافون على أنفسهم من الرياء، وهم جبال، رضي الله عن الصحابة أجمعين.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وليحذر كل الحذر من قصده التكثير بكثرة المشتغلين عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه الصفة الآن، هو يعطيك أوصافًا لبعض المحفظين، هو رأى أصنافًا من العلماء، فقال: احذر، وكرر الحذر مرتين ألا يكون همك أن يكون حولك ألوف مؤلفة من الناس كي يقرؤوا عليك، من الممكن أن يقرأ عليك رجل أو رجلان أو ثلاثة أو أربعة هم خير من ألوف، مثال على ذلك: الإمام نافع، من قرأ عليه؟ قرأ عليه ألوف مؤلفة أليس كذلك؟ قد مر معنا في ترجمته، من الذين سادوا الدنيا؟ هم اثنان، الإمام قالون، والإمام ورش، وأين الباقون؟ كانوا موجودين، وكانوا صالحين، ولكن هؤلاء قد يكونون أصلح وأتقن وأخلص لله، فليست الكثرة أن يجلس بين يديك ألوف مؤلفة علامة على أنك مخلص لله، قد يكون بلاء لك، وفتنة لك، وتصبح أعمالك التي تتقرب بها إلى الله تنصرف إلى هؤلاء البشر، ليس هذا القصد، إنما أنت من رزقك الله العلم لتعلمه علمه وأخلص معه، فقد يكون من يتعلم على يديك اثنان أو ثلاثة، ولكنهم سينفعون الناس في المستقبل.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والمختلفين إليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يذهبون ويأتون عليه، فهؤلاء اتق الله وأخلص وعلمهم الإخلاص.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وليحذر من كراهته قراءة أصحابه على غيره ممن ينتفع به).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا وجه آخر أيضًا، بعض الناس هو محفظ أو عالم، يعلم الناس علم كذا، وبعض الطلاب ذهبوا يتعلمون علمًا آخر، هو يحفظ القرآن مثلا، ولكن الطلاب يذهبون إلى إنسان مختص بالحديث ليعلمهم الحديث، فتثير ثائرته، ويجن جنونه، كيف ذهبوا إلى غيري؟ أنت تعلم لله أو تعلم من أجل رقم معين يحضر إليك، اجعل من يذهب يذهب، اتركهم يطلبون العلم، وبالتالي لو كنت مخلصًا لله فسيأتي لك بالناس وينتفعون منك، ولا يضر حتى لو جاء معك واحد فقط، كان الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ يروي عن سيرته، وهو من تلاميذ الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ كان يدرس معه جمع من الناس، والآن إذا ذكر الإمام السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في زماننا هذا وهو من سادات العلماء، ذكر معه تلميذه الشيخ ابن عثيمين وهو أيضًا من سادات العلماء، فالمقصد أن من يذهب الله يحفظه، ومن يأتي الله يحفظه، فلا يكن هذا همك.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وهذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجاهلين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : كلامه حق، هذه مصيبة، أن الإنسان يعلم الناس لرقم معين يحضر بين يديه، أو إذا رأى أحدًا انصرف عنه غضب، هذا خطأ، فهؤلاء قد يكون عندهم علم لكن هم في الحقيقة جهال في باب الإخلاص.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وهي دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفساد طويته).**

قال الشَّارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا كلام خطير في الحقيقة من هؤلاء إذا ظهر منهم هذا؟ وهو أن يهتم بالجمهور، ليله ونهاره كم حضر؟ وكم كذا وكم كذا؟ هذا مجنون ما هو يقظ، وهذا هو فضح نفسه بنفسه، أنت ما لك وللناس؟! أنت تعلم لله أو للبشر، كذلك إذا رأى بعض طلابه الخلص ذهبوا إلى بعض العلماء يستفيدون منهم يغضب، وهذا وإن كان عالمًا إلا أنه جاهل، وهذا بين أنه ليس همه الدين، ليس همه رضا الله إنما رضا الناس.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(بل هي حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم، فإنه لو أراد الله بتعليمه لما كره ذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : لو يريد ما عند الله ما فعل هذا الفعل.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(بل قال لنفسه: أنا أردت الطاعة بتعليمه، وقد حصلت، وقد قصد بقراءته على غيري زيادة علم فلا عتب عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : بعض العلماء، مثل الشيخ العثيمين في البداية كان عنده القليل من الناس، وقبل وفاته صارت عمارات مليئة من طلاب العلم يتعلمون على يديه، فهذا الصنف من الناس لا عتب عليه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد روينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وإمامته أبي محمد الدارمي -رحمة الله عليه- عن علي بن أبي طالب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه قال: يا حملة القرآن، أو قال: يا حملة العلم اعملوا به فإنما العلم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يخالف عملهم علمهم، وتخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حلقًا يباهي بعضهم بعضًا، حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كلام خطير للإمام النووي، وما قاله علي ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ هذه وصية من علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه يخاطب حملة العلم، سواء حفظة القرآن أو الحديث... إلى آخره، يحثهم على العمل الصالح، ويحثهم على أن الإنسان إذا علم لا بد أن يعمل، وأن يصدق عمله علمه، وسوف يكون أناس لا يتجاوز العلم حناجرهم وتراقيهم، فقط يتكلم ويتكلم وهو لا يعمل بعلمه، نسأل الله السلامة والعافية، وتظهر عليهم المباهاة، وتكون منهم تصرفات لإرضاء الناس لا إرضاء رب الناس، نسأل الله السلامة والعافية، فمجالسهم تلك المجالس التي فيها طلبة العلم ما كانوا مخلصين فيها، وتنزع البركة منها، نسأل الله السلامة والعافية.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد صح عن الإمام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: وددت أن هذا الخلق تعلموا هذا العلم -يعني علمه وكتبه- ألا ينسب إلي حرف منه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الشافعي على جلالة قدره وعلمه الواسع، الذي آتاه الله إياه، وأنا دائمًا أضرب مثلًا بكتابه «الأم»، وهو كتاب لو تصفحت بعض صفحاته ترى العجب العجاب من الأدلة والحفظ وغير ذلك، يقول: وددت أن هذا العلم كله لا ينسب إليه ولو حرف، وهذا دليل على إخلاص الشافعي، وهذه المسألة للنظر والتأمل كيف رفع الله أولئك الأوائل من الصحابة والتابعين وتابعيهم وصار هناك علماء وكتب وأقوال تتداول بين القرون، هذا هو السر، هذا هو السر أنهم كانوا مخلصين لله، ما كانوا يطلبون الدنيا ولا أهلها ولا مالها ولا متاعها، إنما هو الإخلاص لله، لهذا لما كانوا مخلصين نفع الله بعلمهم أحياء أو وأمواتًا، لما ماتوا أعلى الله شأنهم؛ لأنهم كانوا مخلصين.

نقف عند هذا الحد إن شاء الله، ونكمل في الأسبوع القادم، والله تعالى أعلى وأعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٨)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

● **أما بعد:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام أينما كنتم، وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

وقفنا فيما مضى عند قول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في أخلاق معلم القرآن، هذا الباب أو هذا الفصل المختص بهذا العنوان على صاحب القرآن أو من هو مقبل على حفظ القرآن، أو من هو مشتغل بالقرآن تلاوة وحفظًا وتعليمًا وتعلمًا أن ينتبه للكلام الآتي، إنه كلام مفيد للغاية، وينبغي للإنسان أن يهتم ويعمل به، معلم القرآن أو محفظ القرآن الكريم أو من له مساهمات في حفظ القرآن الكريم أو حفظ حروفه وآياته وأجزائه أو التفقه في القرآن وعلومه وتفسيره إلى آخره، ينبغي أن تكون أخلاقه كما ذكرها الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ نسأل الله أن يرزقنا وإياكم هذه الأخلاق الحميدة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وينبغي)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا في باب الاستحباب، سعيًا للكمال؛ كمحاسن الأخلاق الحميدة، والصفات الجميلة في باب الأخلاق، هذا الكلام خصه الإمام النووي للمعلم أو المحفظ أو الشيخ أو المقرئ أيًّا كان، سواء أكان يعلم الناس تلاوة القرآن، أو يحفظ الناس كلام الله تعالى، أو يفسر القرآن، أو يعلمهم رواية حفص، أو عدة روايات أيًّا كان، ما دام أنه يطلق عليه معلم للقرآن، وقيد الإمام النووي هذه الأخلاق والمحاسن بالتي ورد ذكرها في القرآن والسنة، ولماذا الإمام النووي قيد هذه الأخلاق والمحاسن بالتي ورد ذكرها في القرآن والسنة؟ حتى لا يأتي آت فيقول: هذا لم يأمر به الله تعالى في كتابه، ولم يأمر به الرسول في سنته، وبالمقابل حتى لا يأتي إنسان ببعض الأخلاق التي لا توافق صاحب القرآن فيجعلها قواعد فيمشي الناس عليها، فالإمام النووي ذكي في هذا الباب، قيد هذه الأخلاق ومحاسنها بما ذكر في الكتاب والسنة، وهذا جيد من ناحية أن الإنسان إذا أراد أن يتكلم في مسألة علمية أو فقهية أو قرآنية أو حديثية فعليه أن يقيد بما سوف يذكره مدعمًا بكتاب الله وسنة النبي ﷺ، فبالتالي إذا فعل ذلك لا يستطيع أحد أن يجعل له منفذًا أو يستمسك عليه بعض الأشياء ما دام بنيانه قويًّا أو صلبًا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والخصال الحميدة والشيم المرضية التي أرشده الله إليها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأخلاق الحميدة، إمام الناس في ذلك هو النبي ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بلغوا أعلى المنازل في الأخلاق الحميدة؛ لأنهم تعلموها عمليًّا من النبي ﷺ، والشيم المرضية التي إذا عرفها الإنسان من إنسان ما يتصف بهذه الصفات رضوا عن أقواله، وأفعاله، وجعلوه إمامًا لهم، ولا سيما إذا كان معلمًا للقرآن الكريم.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(من الزهادة في الدنيا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بد للمعلم والمتعلم أن يكون عندهم شيء من الزهد في الدنيا؛ لأنهم أقرب الناس لكلام الله، وربنا تعالى ذكر في القرآن كثيرًا ألا يركن الناس إلى الدنيا؛ لأنها فانية، وتبقى الحياة الآخرة، فأهل القرآن ينبغي أن يزهدوا في الدنيا، ويجعلوها حرثًا للآخرة، ويجعلوا الدنيا في أيديهم لا في قلوبهم، وإذا تعارضت الدنيا مع دينهم رموا بالدنيا عرض الحائط وساروا إلى مرضاة الله، هذا هو الأصل، أما إذا جاء محفظ القرآن وليس عنده زهد في الدنيا، إنما هو منكب على الدنيا ظاهرًا وباطنًا، قلبًا وقالبًا، وينافس أهل الدنيا بدنياهم، فهذا وأمثاله لا يصلح أن يكون معلمًا للقرآن، لو نظرنا حال الأئمة القراء وتلاميذهم منذ نافع إلى آخر القراء، وقد قرأنا تراجمهم فيما مضى نجد أنهم يغلب عليهم الزهد والورع، ويخشون الدنيا ألا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تفتنهم، مع أنهم كانوا فقراء، لم يكونوا أهل ثراء أو مناصب، ولم يسعوا للثراء، ولم يسعوا إلى المناصب، وإنما همهم وشغلهم الشاغل هو كتاب الله، يقرؤونه ويقومون به، ويعملون به، ويعلمونه غيرهم، وهكذا كانت حياتهم، فصاحب القرآن لا بد أن يكون مميزًا في زهده في الدنيا، إن رزقه الله هذه الصفة فقد فاز، وإن يركن إلى الدنيا وتشبث بها بأسنانه ويده فسوف يفتن ولا بد، وسوف تجره الدنيا إلى ويلات، وإذا ناطح أهل الدنيا ونافسهم في دنياهم سقط من أعينهم؛ لقول الشافعي: إن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها، وإن تنتزعها نازعت عليك كلابها.

❁ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والتقلل منها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: خذ من الدنيا ما يكفيك، قد تكون عندك وظيفة، ويرزقك الله براتب شهري، وأغناك عن سؤال الناس، وتأكل بما أباح الله لك من الخير، وتلبس بما يسره الله لك من خير، وتعيش حياتك، تتزوج، وتنجب ذرية، وتربيهم على طاعة الله، أنت نجوت، أما بعض الناس فقد تجد عنده وظيفة وراتبًا شهريًّا وأموره حسنة، ولكنه يطمع بالمال، فإن كان عنده مال يطمع بالمنصب، فإن كان عنده منصب يريد منصبًا آخر، يريد مالًا آخر، أنت ما لك ولهذا، ألم يغنك الله؟ فلماذا يتنافس أهل الدنيا في دنياهم؟ ولماذا يطلبون الأكثر فالأكثر؟ وقد أغناكم الله، هذه علامة واضحة أن هذا المحفظ ليس عنده زهد.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعدم المبالاة بها وبأهلها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : صاحب القرآن، المحفظ أو الذي يحفظ لا يهتم بالدنيا ولا بأهلها، أهل الدنيا هم الذين انكبوا عليها قلبًا وقالبًا، إن جاءتك الدنيا فبها ونعمت والحمد لله، وإن لم تأت لم يضر، أهم شيء في الأمر دينك وقرآنك إلى أن تلقى الله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والسخاء والجود).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: أن صاحب القرآن ينبغي أن يتصف بالسخاء، وأن ينفق على الفقراء والمساكين والسائلين إن كانت عنده قدرة مالية، وأيضًا أن يكرم من يستحق إكرامه إن كانت عنده قدرة على ذلك.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومكارم الأخلاق).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: أعلى المراتب في الأخلاق، يحاول أن يدرب نفسه، قد يكون إنسان حفظ القرآن وأصبح محفظًا، ولكنه نشأ في بيئة لا تعتني بمكارم الأخلاق، والأخلاق إما أن تكون جبلية أو تكون مكتسبة، إنسان فطره الله على الشجاعة، لا يهاب أحدًا في الحق، ولكن عنده صفة البخل، هذه الصفة موجودة عنده، يريد أن يتخلص من منها حتى يكون كريمًا، لا بد أن يكتسبها، كيف يكتسبها؟ يكون مع الكرماء، يختلط مع الكرماء، ويقرأ الآيات و الأحاديث التي تحث على الإكرام، عندئذ يكتسبها يومًا بعد يوم، فيصبح ذا كرم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وطلاقة الوجه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: أن يكون المحفظ مبتسمًا بوجه طلابه، وبوجه الناس وأمام الناس بشكل عام، لا يكون عبوسًا، ولا يتلقى طلابه أو من يعلمهم إلا بالترحيب، ولا يكون صلبًا في تعامله، وصلبًا في عدم بساطة وجهه، فبالتالي الناس تنفر منه، فعليه أن يكون مبتسمًا، والابتسامة صدقة كما تعلمون، «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(من غير خروج إلى حد الخلاعة)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انبسط واضحك، ولكن الأمر لا يزيد إلى أن يصل الشيء إلى منتهاه، ويصبح ضده لا معه، بمعنى أن بعض المحفظين تستهويه النكت، ومن أول ما يجلس مع الطلاب إلى أن ينتهي، ويسرد نكتة وراء نكتة، ما ينبغي هكذا أن يكون محفظ القرآن بهذه الطريقة، والنبي ﷺ كان يضحك ويبتسم لشيء من طبع البشر، ولكن ليس على طول الخط، فالمحفظ لا يكون بهذه الطريقة، ضحك في ضحك طيلة وقت الحلقة، لا يصلح.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والحلم والصبر)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: أن يكون حليمًا، والنبي ﷺ قال لأحد الصحابة: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»، أي أن يكون المحفظ حليمًا، فبعض الطلاب قد يكون جافًّا لا يعرف كيف يتكلم؟ ولا يعرف كيف يوقر شيخه؟ قد يكون سيء الأخلاق مع رفقائه من الطلاب، فلا بد أن يحلم عليه ويصبر، ويعلمه ويدربه إلى أن يصبح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مميزًا، كذلك الصبر فمحفظ أو معلم القرآن إذا لم يكن عنده صبر ما يستطيع أن ينجز، يفتح حلقة تابعة لأي جهة خيرية أو كذا وهو متفرغ، ولم يحضر عنده إلا طالب واحد أو طالبان أو لا يحضر أحد، فيقول في نفسه: ما لي ولهذا الأمر، فيترك هذا الأمر ويشتغل بالدنيا، اصبر، أنت ما جلست واستقطعت من وقتك إلا لله، إن كان للدنيا فقم، وإن كان لله فاصبر، ليس العبرة بأن الإنسان يقرأ على يديه ملايين أو آلاف أو عشرات، ليست هذه العبرة، العبرة أنه قد يمن الله عليك برجل واحد يقرأ عليك القرآن، وهذا الرجل يكتب الله له القبول، وضربت لذلك مثلًا قبل أيام، قلت: الإمام نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأ آلاف عليه، من بقي منهم، الأشهر منهم؟ هو قالون وورش، وقلت: انظر إلى الأئمة العشرة قد أخرج الله من كل واحد منهم رجلين، كل الأئمة العشرة كل إمام له راويان، سبحان الذي رتب هذا العدد، فإذًا العبرة ليست بالكثرة، فيصبر المحفظ على التحفيظ والمراجعة والاستظهار وجفوة بعض الطلاب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والتنزه عن دنيء المكاسب).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: لا يصلح إنسان أن يكون محفظًا يحمل في قلبه القرآن الكريم، ويريد أن ينشئ جيلًا يحفظ القرآن الكريم أن يعمل بوظيفة سيئة أو فيها شبهة حرام، مثلًا: يشتغل في وظيفة وهو يعلم أن فيها شيئًا من الربا، فلا ينبغي هذا، هو يحفظ الآية، ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فكيف تعمل في مكان فيه الربا؟ أو تتعامل بالربا، هذا ما ينبغي، وجاء في بعض الآثار:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رب تال للقرآن والقرآن يلعنه، قارئ للقرآن ويشرب دخانًا وسجائر، فالقرآن مؤكد أنه يلعن هذه الصفة؛ لأن هذا يحاد الله ورسوله، والنبي ﷺ حرم المسكرات.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وملازمة الورع والخشوع).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المعلم للقرآن ينبغي أن يدرب نفسه على الورع، ويقرأ في سير السلف والتابعين وتابعيهم، وكيف كانوا أهل ورع وزهد؟ ويتعلم ويتأثر، أما معلم القرآن إذا لم يكن عنده ورع وتقوى فسوف يسقط ولا بد، والصفة الثانية: أن يكون عنده خشية من الله، فالخشية من الله تعالى ليست هي المقصودة أن الإنسان يصلي التراويح ويبكي بين يدي الناس، حتى يبين لهم أنه خاشع، ليس هذا المقصد، بعض العلماء يقولون: من يصلي في الناس ويشهق في البكاء، ويبكي بكاء مريرًا، بعض العلماء يقولون: قد يكون هذا باب رياء له، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ صلى بالصحابة وكان يكبر ولصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء، يتحرك صدره ولا يسمع له صوت، يكتم البكاء في صدره، هذا هو النبي ﷺ، أليس كان النبي ﷺ قادرًا أن يبكي بصوت مرتفع؟ كان قادرًا، ولكن حتى يدرب الصحابة أن الخشوع في القلوب وليس بالصياح، كذلك الصحابة لما رأوا النبي ﷺ هذا فعله، كان إذا وعظهم ﷺ غطوا وجوههم ولهم خنين من البكاء، لا يوجد صوت، ولكن يرجف من الداخل، وينتفض بدنه، هذا هو الخشوع المطلوب، وكلما كان خشوع المعلم للقرآن بعيدًا عن أنظار وأسماع الناس كان أطهر لقلبه، كما قال ﷺ: «**ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والسكينة والوقار).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ينبغي إذا ذهب للحلقة أن تكون عليه السكينة، ولا يكون عجولًا، ولا يكون مرتبكًا، يمشي وعليه السكينة، بل قد تجد أحد المحفظين يهرول، أو أنه يمشي ويتلفت تلفت الذي في عقله شيء، فيجب أن يذهب وعليه السكينة ويمشي في وقار وطمأنينة إلى أن يصل، فهو قدوة لطلابه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والتواضع والخضوع).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ينبغي لمعلم القرآن أن يكون متواضعًا حتى لو كان الذي أمامه أقل منه علمًا وحفظًا، ولا يظهر للآخرين أن فيه صفة العجب، وفيه صفة الكبر، ولسان حاله يقول: ألم تعلم من أنا؟ هذا الفعل لو فعله ذاك المعلم للقرآن سقط من أعين الناس.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(واجتناب الضحك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الضحك المقصود به القهقهة، بعض الناس كمعلم القرآن تجده يضحك في كل وقت، وربما يضحك أكثر من أهل الضحك، وهذه تسقط مهابتك أمام الناس، اضحك بقدر، والنبي ﷺ ضحك، والصحابة كانوا يضحكون، ولكن ليس على طول الخط، والنبي ﷺ قال: «**لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والإكثار من المزاح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : المزاح إذا زاد عن الحد انقلب للضد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وملازمة الوظائف الشرعية).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي من العبادات والطاعات.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كالتنظيف وتقليم بإزالة الأوساخ والشعور التي ورد الشرع بإزالتها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يجب أن يكون المحفظ نظيفًا، يزيل الشعر الذي في إبطه، وإزالة الشعر الذي في العانة، وتخفيف شاربه لا حلقه، كان بعض السلف يقولون: من حلق شاربه نهائيًّا فهو مبتدع، كما يجب أن يطلق لحيته، فلا ينبغي لمعلم القرآن أن يكون من غير لحية، أو يجعل للحية قفلا، أو يأخذ العوارض ويجعلها خطًّا رقيقًا، لا ينبغي لحافظ القرآن أن يكون بهذه الطريقة، فعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان الصحابة يقولون عنه: كان أشبهنا بالنبي ﷺ في هديه ودله، عبد الله بن مسعود، لبس عبد الله بن مسعود قصير، كان حافًّا لشاربه مطلقًا للحيته، هكذا كان، أما أن يأتي المحفظ وليس له لحية، وهو يعلم ووصله العلم أن النبي ﷺ كان كث اللحية وأمر بإطلاقها، أو يأتي من يقصقص لحيته ويلعب فيها، ما ينبغي للمحفظ أن يكون بهذه الصفات، طبق السنة، فما كان عليه النبي ﷺ كن أنت عليه، وإزالة الأظافر من سنن الفطرة، لا ينبغي للمحفظ أن تكون أظافره وسخة وطويلة، لا يليق به.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي يجب الاعتناء باللحية؛ لأن بعض الناس

يتصدر هذا الباب، ويلعب في لحيته، لا تلعب فيها، أنت معلم قرآن، أطلق اللحية وقصر الثوب، كن في مشيك وجلوسك مطبقًا للسنة.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا ينبغي لمعلم القرآن أن يأتي الحلقة ويحفظ الناس وله رائحة كريهة، تدل على أنه قليل الاغتسال، وقليل استعمال الطيب، يأتي بثوب مملوء عرق، لا يصلح، لا يصلح أن يكون محفظًا بهذه الطريقة، أنت سوف تذهب إلى حفاظ، وسوف تحفكم الملائكة، والملائكة تنفر من الرائحة الكريهة، كما قال ﷺ عن آكلي الثوم: «**إن الملائكة لتتأذى مما يتأذى منه بنو آدم**»، فينبغي أن يكون نظيف الثوب، طيب الرائحة، كذلك ينهى عن الملابس المكروهة، فالمحفظ لا يأتي وهو لابس للبنطال، ولبس البنطال أنواع، هناك من يكون عالمًا بالسنة، فلا يلبس البنطال الضيق ولا الشفاف، ولا يكون إلى الفخذين، هذا ليس لبس محفظ، أو يأتي ويلبس دشداشة وهو ثوب في الخليج يكون ضيقًا عليه، أو شفافًا ورقيقًا، ما يصلح، البس ثوبًا واسعًا نظيفًا وغترة مكوية، وشكلك مرتب، ولو كنت ممن يلبسون بنطالًا فليكن واسعًا، لا يصف العورة، ولا يكون ضيقًا، هذا أكمل لك.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وليحذر كل الحذر من الحسد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هنا وصل الإمام النووي إلى رأس البيت إن صح التعبير، كرر الإمام النووي التحذير مرتين، فليحذر كل الحذر من داء الحسد، الحسد إذا دب في قلب معلم القرآن بينه وبين أقرانه هلك من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قريب، والحسد إذا دب بين الطلبة الذين يقرؤون القرآن هلكوا من قريب؛ لأن الحسد من صفات إبليس، حسد آدم فأهلكه الله وأهبطه وكتب عليه اللعنة، فالحسد لا يجر لصاحبه إلا الشر والويلات، ولا ينبغي لمعلم القرآن أو من يعلم القرآن أن يكون في قلبه حسد، الله تبارك وتعالى يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء: ٥٤]، الحسد داء يفتك بصاحبه، ولا ينبغي لمعلم القرآن أن يكون في قلبه حسد، محفظ عنده في الحلقة طالب واحد، وآخر عنده عشرة أو عشرون أو ثلاثون، فهذا صاحب الطالب لا يكون في قلبه حسد، أنا أحفظ القرآن، وفلان يحفظ، هذا أمر الله، هذه أرزاق قسمها الله، وما يدريك ممكن يكون ما معك من فردين أنفع من هؤلاء.

❁ **كذلك قال** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والرياء).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: الرياء أن يحفظ القرآن في الظاهر لله، وباطنًا من أجل نفسه وهواه، وهذا محبط لعمله، وهذه نقطة خطيرة كما تعلمون أن أول من تسعر بهم النار قارئ للقرآن، فيقول: قرأت القرآن وعلمته، فيقول الله تعالى: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، إنما قرأت القرآن؛ ليقال عنك: قارئ وقد قيل، فالناس يقولون: هذا صوته جميل، وهذا تجويده حسن، وهذا حفظه متين، وهذا ماهر بكذا، فيكون سعيدًا بهذا الكلام، وربما الليل كله لا ينام من فرحه بهذا الكلام، فهذا الرياء بعينه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والعجب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ما ينبغي لمعلم القرآن أن يكون معجبًا بعمله وحفظه وقراءته، فهذا هلاك، إذا بقي الإنسان على هذا العجب وبقي عليه ومات على ذلك فهو أول من يدخل النار، فلا تجعل نفسك حصب جهنم، وحجارة في جهنم، وقد أكرمك الله بالقرآن في الدنيا، يعني هذا أشد الذل الذي ليس بعده ذل، فلان كان يقرأ القرآن ويصلي بالناس، وماهر وكذا، ولكن كان مرائيًا، يرى أهل المحشر كلهم كيف يسحب على وجهه إلى نار جهنم؟ هذا الذي كان يعلم الناس، وملأ الدنيا قرآنًا هذا وضعه، فإياك والعجب، وإياك والرياء، وإياك والحسد، أنت معلم القرآن ارفع نفسك عن هذا، وإذا دفعتك نفسك وهواك وشيطانك فألجم النفس، اجعل الناس سواء، من يذمك ويمدحك سواء، ولا تلتفت للناس، أهم شيء أنت ترضي الله وتسير في طريقك وتتقي الله تعالى، وتسأله أن يزيدك من العلم والفهم، ودعك من الناس، دعك من الناس، أنت معلم للقرآن.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(واحتقار غيره وإن كان دونه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه مصيبة، محفظ أو إمام ملأ الدنيا يحتقر من هو دونه، هذا ما عنده علم، هذا ليس عنده شيء في القرآن، ما يعرف أن يقرأ، وما يعرف أن يجود، ومن الممكن أن يكون هذا عند الله خير من مئات الألوف منك، لا تقيس الناس بهذه الطريقة، قد يكون هذا أقل صوتًا منك، صوته ليس حسنًا، ولكن هو مخلص بينه وبين الله، قد

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يكون صوتك جميلًا، ولكنك مراءٍ، لا ينبغي لمعلم القرآن أن يحتقر غيره، بل يحترم الكبير ويرحم الصغير، ويجعل نفسه هو آخر الناس علمًا وهذا من باب التواضع، وهذا أسلم لقلبك، أما الأمراض الشيطانية والأمراض القلبية إذا دخلت في قلب معلم القرآن فإنه سيهلك، سيهلك وتنزع منه البركة، ثم في النهاية يكون هو أول من يدخل النار، الأمر خطير، أنت تحفظ القرآن وتحفظ وليس للدنيا، أنت حتى ترفع عن نفسك الجهل، وتكسب لنفسك الرفعة عند الله، وتسعى فيما يرضي الله، ودعك من الناس، دعك من الناس، ومن حفظ القرآن وعلم القرآن من أجل الناس هذا هالك، لو شخص واحد يجلس بين يديك خير وبركة، فلا تغتر ولا تحتقر ولا تحسد، ولا تعجب بنفسك، وإنما كن متواضعًا ومحبًّا للخير، لا تحتقر أحدًا من الناس حتى يقبلك الله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وينبغي أن يستعمل الأحاديث الواردة في التسبيح والتهليل ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى في سره وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله في جميع أموره على الله تعالى)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : لا بد لصاحب القرآن ومعلم القرآن وطالب العلم الذي يحفظ كتاب الله أن يهتم بالأذكار صباحًا ومساء وقبل النوم، بعض الناس يحفظ القرآن وما عنده أذكار، وهذا خطأ، ويظن أن القرآن سوف يحميه بهذا، لا، قد يكون عرضة للعين، فالأذكار اليومية تحصين لك حتى لو كنت حافظًا، ولو كنت تختم كل يوم عشرة أجزاء، لا بد

من الأذكار، أيضًا إذا انتهيت من وردك، وحفظك، وتعليمك للناس، يكون عندك تسبيح وتهليل واستغفار وتكبير؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام: «**لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله**»، أيضًا أن تكون لك دعوات بينك وبين الله، تدعو الله، وتسأله من خيري الدنيا والآخرة، وأن تراقب الله في سرك وعلانيتك، وإذا أذنبت ذنبًا استغفر وتب، أنت لست معصومًا، وإن كنت معتنيًا بالقرآن، كذلك توكل على الله في جميع أموره، واطلب منه الإعانة والتسديد والثبات والبركة بتلاوة القرآن وتعليمه وتعلمه، عندئذ تجد الله لك نصيرًا ومعينًا ومثبتًا لك على دينه وقرآنه.

هذا ما يسره الله تعالى، وللحديث إن شاء الله بقية في الأسبوع القادم، والحمد لله رب العالمين، والله تعالى أعلى وأعلم.

(٩)

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

● **أما بعد:**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام أينما كنتم، وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصل في نصح المعلم لطالب القرآن وإكرامه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا المبحث متخصص في كيف يتعامل المعلم مع طلبته في حلقة القرآن الكريم، سواء كانت الحلقة حضوريًّا كعادة الناس في المساجد أو مراكز القرآن مثلًا أو الجامعات أو عن بعد كحالنا في هذا الزمان، فالآداب هي هي، لا تتغير ولا تتبدل ما دام الأصل موجودًا، وهو تعليم القرآن الكريم، ولقاء بين الشيخ وطلابه، أو المعلم مع طلابه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي أن يبذل لهم النصيحة، فإن رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، وقوله: **(وينبغي)**، أي: الأفضل والأكمل للمعلم أن يقوم بالنصيحة، وهذه النصيحة أن تكون لطلابه، ولا بد أن تكون مصحوبة بالرفق واللين، والدين كما تعلمون النصيحة، والنصيحة دائمًا تكون مغلفة بالسر بين الناصح والمنصوح، لا ينبغي للمعلم أن ينصح أحد طلابه علانية، تقول: أنت المفروض أن تفعل كذا، ولا ينبغي أن تفعل كذا، هذه النصيحة تسمى تقريعًا أو توبيخًا أو فضيحة، الناس مختلفون، فمنهم من يستجيب ولا يختلف عليه، سواء كان علانية أو بالسر، ومن الناس من يجد في نفسه، ويتأثر بذلك، وربما تكون سببًا لانتكاسه، وترك ما هو عليه من خير، والقلوب كالزجاج إن انكسرت فلا تجبر، فينبغي على العالم أو المعلم أن يتعامل مع طلابه كما يتعامل مع أبنائه، في الشفقة والرحمة والتوجيه واللطف.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن النصيحة لله تعالى ولكتابه: إكرام قارئه وطالبه وإرشاده إلى مصلحته والرفق به).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه جملة أعمال، أولًا: نصيحة لله ولكتابه أن يعلمه ذاك المعلم لمن أراد، وتعلمون أن القرآن كما قال العلماء أنه نقل إلينا بالتواتر جماعات عن جماعات، فما تعلمه الشيخ يعلمه

لطلابه، فلا يبخل عليهم، فلا يعلم أناسًا ولا يعلم آخرين، وينبغي أن يكون الطلاب عنده بمنزلة واحدة، دون زيادة أو نقصان، والعدل للإنسان كمال لأخلاقه وأدبه، لو جاء معلم أو محفظ وعلم أناسًا وأعطاهم وحرم أناسًا، هل هذه الأخلاق محمودة أو مذمومة، الجواب: مذمومة؛ لأنه كما تحب أن تعامل أبناءك أو بناتك بالعدل فعامل طلابك، وهذا مبدأ نبوي، قال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم**»، فعدَّ طلابك كأبنائك، وإن كنت صغيرًا، والدليل على ذلك أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أدخله عمر مع مشايخ وكبار الصحابة، وكان يبين لهم أن ابن عباس صغير في السن، ولكن كبير في عقله وحفظه وفهمه.

وقوله: (إكرام قارئه)، فلا بد للإنسان الذي يعتني بالقرآن تلاوة وحفظًا، ويتجه إلى شيخه؛ لكي يزداد من العلم ويتعلم أكثر، أو يتقن أكثر، أو يطلع إلى العلوم أكثر في هذا الباب يجب على المحفظ أو الشيخ أن يكرم هذا القارئ، وأول إكرامه أن يشعره بأنه رحيم به، ويفتح له باب مساعدته بما يستطيع، ويسر الله تعالى له، ولا يعامله بغلظة أو بشدة بحيث تنفره، أو تزهده في هذا الأجر العظيم فينفر، وعلى المعلمين والمشايخ أن يقتدوا بالنبي ﷺ في معاملته لأصحابه؛ لأن النبي ﷺ كان يعلم الصحابة قراءة القرآن، ويقرأ عليهم القرآن، فكان النبي ﷺ رحيمًا بهم، فالتفوا حوله ولم ينفروا.

وقوله: (وإرشاده إلى مصلحته)، كذلك لا يغفل عن نصيحته، فقد يكون الطالب عند شيخه يحتاج إلى نصيحة معينة، مثلًا: في عمله، أو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تجارته، أو وظيفته، أو في حل بعض مشاكله، أو تبيان له بعض الأمور التي تكون غائبة عنه في دنياه ودينه فلا يبخل عليه بالنصح والإرشاد.

وقوله: (والرفق به)، أي أن يكون رفيقًا بطلابه، يرحمهم، ويتلطف معهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومساعدته على طلبه بما أمكن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كذلك إن كان لهذا المحفظ وجاهة أو معرفة، وهذا الطالب بحاجة إلى أن يشفع له شفاعة حسنة فلا بأس.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وتأليف قلب الطالب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يحاول إذا كان أحد الطلاب يتعامل مع شيخه بحذر، لا يريد أن يسأل أو يستفسر عن شيء، ويتعامل بحذر جدًّا، فيحاول أن يؤلف قلبه بحيث أن يكون قريبًا منه، ويدخل في قلب هذا الطالب محبة هذا الشيخ، والناس يحبون الشخص لو كان كريمًا رحيمًا يتعامل معهم بلطف، فالقلوب تميل إلى الإحسان في الغالب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأن يكون سمحًا بتعليمه في رفق).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كذلك إذا أراد أن يعلم طلابه علم التجويد، وعلم القراءات، وعلم تحسين التلاوة، وعلم قواعد الحفظ، وعلم تفسير القرآن، ونحو ذلك بأن يكون سمحًا رفيقًا، سمحًا يبسط المسألة قدر الإمكان، وييسر فهم هذه المسألة، إن أوتي حسن التدريس كل هذا يكون مغلفًا بالرفق، لا يستعمل معه أسلوب افعل كذا لا تفعل كذا، أنت لا تفهم، أنت

صعب أن تتعلم، وغيرها من الكلمات الجارحة، مع الأسف يقولها بعض المحفظين، وهذا يحتاج أن يتعلم فن التدريس قبل أن يدرس الناس، والتدريس والتحفيظ فن له قواعده وأصوله، ليس كل حافظ يتقن هذا الفن، بعضهم تجده جلفًا، صعب الميراس، صعب التفاهم، عنده عسر في التعليم، أو عنده غلظة، أو لا يعرف أن يبسط المسألة، أو يصعب المسألة السهلة، ولهذا أنا أنصح المحفظين والمحفظات أن يتعلموا فن التدريس بعد تمام القرآن وإتقانه إلى آخره، حتى يترقوا في حسن التعليم، المحفظة يلتف حولها الطالبات ويأخذن منها العلم، كذلك المحفظ يلتف حوله الطلاب ويأخذون منه العلم.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(متلطفا به، ومحرضًا له على التعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : دائمًا الأصل في المعلم أن يحث الطالب، ويأتي بالآيات التي تتكلم عن فضل تلاوة كتاب الله، وفضل حفظ كلام الله، ويأتي بأقوال السلف في هذا الباب وبالقصص الواقعية التي أحدثها الله تعالى لبعض الحفظة، وكيف ترقوا؟ هذه الأمور تشجع الطالب، ولا يتعامل معهم يسمع والسلام عليكم، هذا إن كان للمحفظ مجال ووقت يحاول أن يقسم الوقت لإيصال هذه الرسائل للطلبة الذين يريدون أن يتعلموا قراءة كتاب الله، وأن يكون سمحًا بتعليمه في رفق متلطفًا به، ومحرضًا له على التعلم.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وينبغي أن يذكره فضيلة ذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وذلك بآيات، وأحاديث، وآثار السلف،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والقصص الحقيقية التي وقعت للحفظة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ليكون سببا في نشاطه، وزيادة في رغبته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا واقع، الإنسان إذا عرف فضل الشيء أقبل عليه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويزهده في الدنيا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه مسألة مهمة، نحن نعيش في زمن مفتوح، وفتحت الدنيا التي خشي النبي ﷺ على الصحابة منها، قال ﷺ: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم الدنيا إذا فتحت عليكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**»، الدنيا في زماننا هذا فتحت، فينبغي للمحفظ أن يزهد الإنسان في الدنيا، الدنيا يأخذ حظه منها ونصيبه بحيث لا تستقر في قلبه، تكون بيده، لا تعارض دينه، ولا تعارض استقامته، ولا تعارض حفظه وتلاوة كتاب الله، فيجعل وقته كله للقرآن، والدنيا يأخذ منها، يتوظف، ويكون عنده زوجة وذرية، ثم يتفرغ لكلام الله تعالى، بعض المحفظين تجده ينافس أهل الدنيا في دنياهم، هو عنده وظيفة وله راتب، هذا فلان عنده مال، لماذا لا أكون أنا عندي مال وتجارة، فلان عنده منزل بهذه الهيئة، لماذا لا يكون لي منزل كذا وأفعل فيه كذا، أنت الله كفاك، أعطاك الله المال والزوجة والمنزل والحمد لله، تفرغ لكتاب الله وتعليمه، أما تريد أن تناطح أهل الدنيا بدنياهم فسوف يمقتك أهل الدنيا، وهذا طبع البشر، وسوف تنشغل عن تعلم القرآن وتعليمه ولا بد، الإنسان يريد أن يتاجر، ويريد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أن يحفظ، هذا لا يصلح، التجارة سوف تلهي الإنسان ولا بد، هو شيء مباح، ولكنك تريد أن تحفظ وتكسب الأجر وتتفرغ للقرآن لا بد أن تعطي القرآن من وقتك، فالمحفظ لا يغيب عن باله هذه المسائل.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويصرفه عن الركون إليها والاغترار بها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يحاول أن يعظ الطلبة بين فترة وفترة، كما كان النبي ﷺ يقول: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيرًا**»، هذه ترقق القلوب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية وهو طريق العارفين وعباد الله الصالحين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي ينبغي أن يحث الطلبة على الاهتمام بالقرآن، وتعلم العلوم الشرعية كلها، لو أن إنسانًا حفظ القرآن الكريم كله، ولكن هناك مسائل العقيدة والفقه هو يجهلها، فلا ينبغي لصاحب القرآن أن يكون بهذه المنزلة، أنت حفظت القرآن بتجويده، ولكن لم تفقه شيئًا في باب الاعتقاد، لهذا يجب على المحفظ أن يفقه طلابه، والمحفظون قديمًا كانوا علماء، المحفظ قديمًا كان عالم عنده آلة العلم، يعلم بكذا وكذا، ويتعلم ويتفقه بحيث إذا جلس الطالب بين يديه يجد أن أمامه إنسانًا موسوعيًّا، ما يحتاج أن يسأل أحدًا آخر، فلا بد على المحفظ أن يتفقه في الدين، ليس مطلوبًا أن يكون مفتي الزمان، إنما يعرف حتى يعلم طلابه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأن ذلك رتبة الأنبياء ــ عليهم الصلاة**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والسلام).

قال الشارح حفظه الله: بمعنى أن النبي ﷺ هو قدوتنا وأسوتنا، أليس كذلك؟ النبي ﷺ أنزل الله القرآن على قلبه، وهو إمامنا في التفسير والتعليم والحفظ، وهو إمامنا في الفقه والتعليم والتدريس، عاش مع الصحابة عشرة أعوام في المدينة المنورة خرج من تحت يديه جهابذة العلم؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، وبعض المحفظين عندهم مفهوم خطأ أنهم محفظون للقرآن الكريم فقط، وليس المطلوب مني أن أعلم أو أتعلم، لا، إنما العلم نور، ونور الله لا يهدى لعاصٍ، فلا بد أن تشتغل على نفسك وتتعلم حتى تفيد وتستفيد الأجر.

۞ **قال الإمام النووي** رحمه الله: **(وينبغي أن يشفق على الطالب).**

قال الشارح حفظه الله: بمعنى أن يكون حنونًا على طلابه بمنزلة الأب مع أبنائه.

۞ **قال الإمام النووي** رحمه الله: **(ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه).**

قال الشارح حفظه الله: إن كانت عنده قدرة على إنجاز مصالح الطالب فهذا خير، فإن لم يستطع فلا حرج عليه.

۞ **قال الإمام النووي** رحمه الله: **(ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه والصبر على جفائه وسوء أدبه).**

قال الشارح حفظه الله: هذه مسألة، ليس كل الطلاب الذين يجلسون حولك قمة في الأخلاق وحسن التعامل مع شيخهم أو محفظهم أو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

معلمهم، هذا لا بد أن تعرفه، قد يكون حافظًا أو يحفظ القرآن أو نصف القرآن أو القرآن كاملًا، ربما يقرأ القراءات العشر مثلًا، لكن عنده جفاء وسوء أدب، فإذا رأيت هذا الصنف من الطلاب فعليك أن تعلمه، لا بد للمحفظ أن يكون عنده فن، كيف يتعامل مع نفسية الطلاب؟ كيف ينصح؟ كيف يبسط المسألة؟ كيف يحتوي؟ فإذا كان عنده هذه الآلة فسوف يعالج هذه النوعيات من الناس الذين يحفظون على يديه، لكن إذا لم يكن عنده هذا الأمر ففاقد الشيء لا يعطيه، بعض المحفظين إذا وجد من طلابه سوء أدب، كأن لا يعرف أن يسأل، ويتدخل في كل كبيرة وصغيرة، يجلس معه ويقول: يا شيخ أنت تقول كذا وغيرك يقول كذا، هذا كله من سوء الأدب، وبالتالي لا بد أن يتحلى الشيخ أو المحفظ بالصبر، ولا يرد عليه الصاع بالصاع، ويقول له: أنت غير مؤدب، أنت لا تستحق أن تكون حافظًا للقرآن، أنت أنت أنت، مع احترامي للجميع، هل هي حلبة مصارعة؟

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي يلتمس له الأعذار والأسباب، فربما هذا الطالب حدث له موقف اليوم فعكر عليه مزاجه، ربما صار له أمر ما في وظيفته، وربما هو مريض أو عنده مشكلة، فنرجع للقاعدة الأولى أنه لا بد للمحفظ أن يعلم ويتعلم فن التدريس ومهارته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن الإنسان معرض للنقائص).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا حق، فالطلاب الذين بين يديك يتعلمون ليسوا ملائكة حتى تريدهم كاملين مكملين في أخلاقهم، ولكن فيهم الصعب والسهل، وفيهم اللين والشديد، فإذا كان المحفظ عنده مرونة أو مهارة يعرف كيف يتعامل مع نفسية البشر هؤلاء وكيف يترقى بهم من الغلظة إلى الهدوء واللين، فهذا يعتبر محفظًا ماهرًا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا سيما إن كان صغير السن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الطلاب في حلقات القرآن متنوعون في السن، قد يكون هناك أطفال في المرحلة الابتدائية يحتاجون إلى تلقين وأسلوب خاص، وقد يكونون طلابًا في المرحلة المتوسطة مقبلين على المراهقة، فلهم أسلوب خاص، وربما انتقلوا إلى الثانوي ولا تزال المراهقة موجودة، وقد يكونون موظفين كبارًا، وقد يكونون رجالًا في الثلاثينيات أو الأربعينيات أو الخمسينيات أو الستينيات، قل ما شئت، فكل فئة تحتاج إلى أسلوب خاص، لكن في الغالب صغير السن ومن في سن المراهقة، فيه بعض الطيش، وبعض الاستعجال، فهذا يحتاج أن يتعامل معه بهدوء، كان بعض المحفظين فيما مضى يستعملون الضرب الشديد، عنده عصا، ويضرب الأقدام وما شابه هذا، هذا غلط لا نقره، وهذا من التنفير، ويجعل الطلاب ينفرون ويكرهون حفظ القرآن الكريم، والعياذ بالله.

ربما البعض منهم يفلت ويحفظ كرهًا، ولكن تبقى آثار الإهانة في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قلبه إلى أن يموت، فهذا ليس أسلوب تعليم، جلد وفلكة وغير ذلك، إلى أين تذهب؟ أنت تعلم بشرًا، وسوف يكونون محفظين وعلماء، وتربيهم على الإهانة والجلد والضرب، أنت لست في مجال عسكري، النبي ﷺ قال: «**لا تضرب الوجه ولا تقبح**»، بعض الناس فيما مضى من أعوام عديدة كان يستعمل هذا الأسلوب ظنًّا منهم أنه لو ضرب الطالب وجلده جلد العبد فإنه سوف يحفظ، هذا غلط، ليس صحيحًا، النبي ﷺ ماذا فعل مع ابن عباس وكان في السادسة من عمره؟ كان رضي الله عنه رديف النبي ﷺ، والحديث في مسلم والطبراني، قال: «**يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**»، هذا غاية الأدب والاحترام من النبي ﷺ، كأنه يتكلم مع إنسان عمره أربعون سنة، فخذ أيها المحفظ من أدب النبي ﷺ درسًا في تعامله مع الصغار، لم يستعمل ﷺ أسلوب الجلد والضرب، فبعض الناس نسمع عنهم حكايات، يتفنن في الضرب، الصغير له كذا، والمتوسط له كذا، والغليظة لكذا، هذا جزار، وليس محفظًا.

۞ **قال الإمام النووي رحمه الله: (وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير).**

قال الشارح حفظه الله: هذه حقيقة، لا يكون المحفظ أنانيًّا، يريد لنفسه فقط الخير، ويبخل على غيره، هذا ليس من الدين، النبي ﷺ حديثه واضح، «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»، لا يؤمن بمعنى لا يكون كامل الإيمان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقص مطلقا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نعم، كما تكره الشيء لنفسك اكرهها أيضًا لطلابك.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرجه البخاري ومسلم.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إلي، لو استطعت ألا يقع الذباب على وجهه لفعلت، وفي رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا قول ابن عباس، الذي قلنا قبل قليل كان النبي ﷺ يعلمه وهو صغير الأدب والإيمان وقواعد العلم، والتوحيد، هو الآن لما كبر ابن عباس قصده الناس في تعلم قراءة القرآن، والتفقه في التفسير، فيقول: هؤلاء الطلاب هم أكرم الناس علي، فكانوا أولًا يذهبون يتعلمون ليس كحالنا الآن مع هذه البرامج، وإنما كانوا يتعبون ويذهبون من قرية إلى قرية، ومن بلد إلى بلد، فابن عباس يحترم هؤلاء، ويشعرهم أنه حنون عليهم.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي ألا يتعاظم على المتعلمين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المعنى لا يتكبر، بعض المحفظين تجده عنده الأنفة هذه، أنا قارئ، أنا عندي قراءات وكذا، أنا التقيت مع كذا، وأنا عندي إجازات، وعندي كذا، وقرأ على يدي كذا وكذا من

الشخصيات، ما باله يتعاظم! حتى يشعر الطلاب أنه متكبر عليهم، يرد السلام وفقط وعلى مضض، هذا لا يصح، يجب عليك أن تكون كما قال النبي ﷺ: «**إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(بل يلين لهم ويتواضع معهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي يكون متواضعًا لهم، يلين الجانب مع طلابه.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فقد جاء في التواضع لآحاد الناس أشياء كثيرة معروفة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: في باب فضل التواضع، فهذا يرجعنا إلى نفس المسألة الأولى، وهي لا بد للمحفظ أن يتعلم التوحيد والفقه، ويتعلم الآداب، وكثيرًا من الفنون التي تساعده في تهذيب نفسه والآخرين، أما أنه يكون محفظًا فقط فلا يجوز، هو حفظ القرآن، ولكنه تتطبع بطبع هذه البهائم، فيكون متسلطًا في المعاملة، ويتعامل مع من أمامه كأنهم بهائم، ما يمشون إلا بالنهر وغير ذلك، المحفظ يجب أن يعرف كيف يتعامل مع طلابه؟

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فكيف بهؤلاء الذين هم بمنزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغال بالقرآن مع ما لهم عليه من حق الصحبة وترددهم إليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هؤلاء اجعلهم كأبنائك، بل هؤلاء ربما يكونون أفضل من أبنائك؛ لأنهم يتعلمون كلام الله، وأيضًا لهم حق الصحبة؛ لأنه صحبوك سنين عديدة، وجلسوا معك، وسمعوا منك، وأكلت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وشربت معهم، فلهم الصحبة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد جاء عن رسول الله** ﷺ **أنه قال: «لينوا لمن تعلمون، ولمن تتعلمون منه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بد للإنسان أن يلين ما دام أنه طالب مع محفظه، وإذا رقاه الله وارتقى، وأصبح معلمًا أيضًا لا بد أن يلين.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن أبي أيوب السختياني** رَحِمَهُ اللَّهُ **قال: ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله** عَزَّ وَجَلَّ**).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا أولئك السلف ــ رحمهم الله ــ في زمن التابعين ضربوا أروع الأمثال حقيقة، وقليل مِنَ الناس مَنْ يصل إلى زهدهم، كانوا يعرفون كيف يروضون أنفسهم؟ هذا لما يضع التراب على رأسه يكسر ما في داخله من تكبر وتجبر ورياء، بمعنى أنت لست شيئًا حتى لو كنت عالمًا، أنت خلقت من تراب، وترجع إلى التراب، ويبقى ذكراك، ويبقى عملك الصالح، فلا تكن من المتكبرين حتى لا تصبح فعلًا ترابًا لا قيمة لك.

نقف عند هذا الحد، ونكمل إن شاء الله في الأسبوع القادم، والله تعالى أعلى وأعلم، والحمد لله رب العالمين.

(١٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده سبحانه ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل الله فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

أمّا بعد...

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حيّاكم الله أيّها الأحِبّة الكِرام، مع شرح كتاب «**التبيان في آداب حَمَلة القرآن**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في تأديب المتعلّم بآداب السّنيّة: وينبغي أنْ يؤدِّب المتعلّم على التدريج بالآداب السُنيّة، والشيَم المرضيّة، ورياضَة نفسِه بالدّقائق الخفية، ويعوِّده الصّيانَة في جميع أمورِه الباطِنة والجليّة، ويحرّضه بأقوالِه وأفعالِه المتكرّرات على الإخلاص والصِّدق وحُسن النيّات، ومراقَبة الله تعالى في جميع اللحظات، ويعرِّفه أنّ بذلك تنفتِح عليه أبواب المعارِف وينشرِح صدره، ويتفجّر من قلبِه ينابيع الحِكَم واللّطائف، ويُبارِك له في عِلمه وحالِه، ويوفّق في أفعالِه وأقوالِه). انتهى كلامه** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله: **(تأديب المتعلّم)**؛ وهذا طبعًا الكلام موجّه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للمحفّظ لكتاب الله -تبارَك وتعالى- أو المتعلّم للمواد الشرعية بشكلٍ عام، وصِفة المحفّظ (أو المعلّم) تكون من شقّين:

الشقّ الأوّل: أنْ تكون له حصيلة علمية في المادة التي ينوي أنْ يدرِّسها، سواءً قِراءة كتاب الله، أو قِراءة حديث النّبي ﷺ، أو قِراءة الفقه ... إلخ، وأنْ يزداد المعلّم من عِلمه ويطلع حتى يصِل إلى درجة الرسوخ في العلم، ولا يقف المعلّم (أو المحفّظ) عند حد معين، ويقول: قد حفظت كتاب الله وسمّعته وأنا الآن مؤهّل، لا ينبغي أن تقف عند هذا الحد، والمعلّم (أو المحفّظ) كلّما كان عِلمه متجدّدًا وينظر ويراجع ويحفظ حاله كحال طالِب العلم، يعامل نفسَه هكذا، لا شكّ أنه سوف يسبِق ويسبِق، ويسبِق مَن معه، أمّا أنّه يقف عند دراسته الجامعية ولا يطوّر من نفسِه، فإنه يجد أنّ مَن حوله يسبِقونَه وهو في آخِر الرّكب! هذا أمر.

الأمر الثاني: أنْ يكون المعلّم (أو المحفّظ) إضافة إلى عِلمه يجب أنْ يتعلّم كيف يؤدّب نفسَه أولًا ثم يؤدّب الآخرين من طلّابِه ونحو ذلك.

أمّا تأديب نفسه فكلٌّ مقصِّرٌ ولا بدّ، لكن الإنسان يجب أن يسعى إلى أكمَل ما يكون في أخلاقِه، وفي عِبادته ... إلخ، الأمر الثاني أنْ يعرِف كيف يؤدّب من يطلب العلم على يديه، طبعًا بالدرجة الأولى أنْ يكون المعلّم (أو المحفّظ) ذا خُلُقٍ عظيم ويحاول أنْ يكمّل نفسَه في هذا الجانِب، ويقتدي بالنّبي ﷺ، الذي كان أحسَن النّاس خُلُقًا، وكان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يؤدّب الصّحابة ويعلّمهم برِفق ولين، هكذا ينبغي المعلّم (أو المحفّظ) أنْ يكون.

كذلك ينبغي على المحفظ أنْ يتعامَل مع الطّلَبة -سواء طلبة العلم الشرعي أو من يحفظون كتاب الله- كلٌّ بحسب حالِه ووضعِه، وطلّاب العلم أو الطّلبة الذين يحفظون كتاب الله ليسوا على درجةٍ سواء، لا في الأخلاق ولا في الأدب ولا في الحِفظ ولا في الذّكاء، ولذا ينبغي للمحفّظ (أو المعلّم) أنْ يكون ذا خِبرة بأحوال النّاس، فلا يعامِل النّاس كلّهم بشدّة، ولا يعامِلهم كلّهم برخاوة، وإنّما يكون معتدِلا، وهذا ما سوف يبيّنه الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي أنْ يؤدِّب المتعلّم على التدريج بالآداب السُّنيّة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا المحفّظ (أو المعلّم) أنْ يأخذ طلّاب العلم بالرفق والتدريج، فطلّاب العلم من المؤكد أنّهم ليسوا على مرتبة واحدة، قد يكون منهم النشء، ومنهم الشباب، ومنهم الرِّجال، ومنهم الكِبار، ومنهم الكهول! ومن الممكن أن يكون كلّ إنسان حلقته أو درسه متنوّعًا ومختلفًا عن الآخر.

ويجب أن يشمل التعلّم عِدّة أمور، منها:

-الشِّيَم التي ينبغي أن ينشأ عليها الطالِب فينبغي أنْ يكون ذا أخلاقٍ حسنة وصِفاتٍ حميدة، ويحاوِل أن يكمِّله إلى أنْ يصِل درجة الكمال البشري إنْ استطاع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-يجب أيضًا على الشيخ أنْ يعلّم الطالب أنْ تكون نفسه مطمئنّة، مرحة، ولا تكون مغلقة، ويحاول أن يصِل مع الطالِب إلى أنْ يسأل شيخه في كلّ كبيرةٍ وصغيرة، والسائل لمّا يسأل غيره في الغالِب أنْ يكون سؤاله في محلّ ثِقة عند الشيخ، وهذا موضوع ثانٍ (قضية السؤال) فلا بدّ للطالب أن يسأل ليتعلّم، لا يسأل ليستفهم، ولا ليصرِف وجوه الحاضرين من الطّلَبة إليه أنّه يعني ذكي وكثير الأسئلة! فيُخشى على هذا الطالِب أنْ يتسلّل إلى قلبِه الرّياء والعُجب.

وقد سمعنا بعض الطّلَبة كانوا عند بعض المشايخ كثيري الأسئلة (يسألون، يسألون ...) ولمّا توفّي شيخهم (أو بعض مشايخهم) وإذا هذا الإنسان الذي كان نابِغًا في الأسئلة اختفى! يعني قصدي اختفى في قضية طلب العلم وكان متوقّعًا أنْ يكون آية في العلم وتعليم العلم، على كثرة أسئلته، وإذا هو كأنْ لم يكن موجودًا إطلاقًا! لا دروس لا دورات نهائيًّا! فلهذا يجب على الطالب أن يسأل بقَدَر، والصّحابة كانوا يتأدّبون مع النّبي ﷺ في قضية السؤال ويستحيون، وكان أحدهم يقول: **نتمنّى أنْ يأتي الأعرابي فيسأل النبي ﷺ**؛ حتّى نستفيد! هذا أمر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويعوِّده الصّيانَة في جميع أمورِه الباطِنة والجليّة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بمعنى أنْ يؤدّب طلّابه أنْ يعتنوا بأنفسهم، ويعتنوا بأعمالهم الظاهِرة والباطِنة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويحرِّضه بأقوالِه وأفعالِه المتكرّرات على الإخلاص والصدق وحُسن النيّة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : فلا يكتفي المحفّظ (أو المعلّم) بمجرد إشارات، وإنّما يحاول بين فترةٍ وأخرى أنْ يكرّر، والتكرار كما نعلم مفيد! يعني مع الإخلاص، ولا بدّ أنْ يخلِص لله، ولا يكون حِفظه ولا تعلّمه رياءً وسُمعة، كذلك يدرّبه أنْ يكون صادِقًا في أقوالِه وفي أفعالِه، كما يعلّمه كيف يجعل نيّته حسنَة، ويعلّمه أنْ يجتنِب الرّياء.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (ومراقَبة الله تعالى في جميع اللحظات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي يجب أنْ يدرِّبه ويصِل به إلى درجة الإحسان وهو أنّه يعبُد الله كأنّه يراه، كما جاء في حديث جبريل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويعرّفه أنّه بذلك تنفتِح عليه أبواب المعارِف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : فبتقوى الله، والإخلاص في العِبادة يزيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ العالِم عِلمًا وطالِب العلم عِلمًا، كان شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ تُغلَق عليه المسألة، يعني يمرّ على بعض المسائل سواء في العقيدة أو الفقه ... إلخ فلا يعرِف كيف يهتدي إلى سبيل في هذه المسألة، يقول: «**فأستغفِر الله ألف مرّة؛ حتّى يفتَح الله - سبحانه وتعالى**»؛ بمعنى أنّه يفهّمه هذه المسألة، لأنّ الفهم هو بيد الله؛ قال - سبحانه وتعالى: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، والفقه بيد الله، والفقه هو الفهم، فإذا لم يعلّمك الله ولم يفتح على قلبِك وعقلِك لم تفهم شيئًا! وقال -سبحانه وتعالى - في حقّ نبيه ﷺ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ [النساء: ١١٣].

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وينشرِح صدرُه ويتفجّر من قلبِه ينابيع الحِكَم واللّطائف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا إذا كان مُخلِصًا صادِقًا حسَن النيّة، يزيده الله -سبحانه وتعالى- عِلمًا وحِفظًا وفهمًا وعملًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويُبارِك له في عِلمه وحالِه ويوَفّق في أفعالِه وأقوالِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا أكيد، وشيء مؤكّد ومجرّب أنّ طالِب العلم كلّما كان مخلِصًا وصادِقًا وحسَن النيّة يفتح الله -سبحانه وتعالى- على قلبِه ويشرَح صدره، ويبارِك له في هذا العِلم الذي اكتسبَه، ويوفِّقه أيضًا في أقوالِه وفي أفعالِه، وهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى- على العلماء المخلصين الراسخين وغيرهم، وعلى طلّاب العلم المتّقين؛ وهذا الكلام طبعًا عام (للرِّجال والنّساء) كلّهم على حدٍّ سواء.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (فصلٌ في حُكم التعليم...).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني تعليم الإنسان غيره، ما حُكمه؟ وما الذي ينبغي له والذي لا ينبغي له؟

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (تعليم المتعلّمين فرض كفاية).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا هو الحكم: أنّه إذا كان هناك علماء أو محفّظون، قاموا بتعليم القرآن والسنة لغيرهم سقط عن الباقين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فإنْ لم يكن مَن يصلُح له إلّا واحِد، تعيّن عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: يعني مثلًا قرية ليس فيها إلّا محفّظ واحد هو الذي عنده القدرة أنْ يحفّظ ويعلّم ويفرّغ وقته، فيصبح في حقّه فرض عين، لا بدّ أنْ يعلّم، ولا يتجنّب هذا الأمر ولا يعتذِر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وإنْ كان هناك جماعةٌ يحصُل التعليم ببعضِهم، فامتنعوا كلّهم، أثِموا).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: يعني وقعوا في الإثم، هناك جمْع من المعلّمين (أو المحفّظين) اتّفقوا جميعًا على ألّا يعلّموا أحدًا، وهذا أمر سوء! أمر سوء أنّ العالِم يتعلّم ويتعلّم ثم إذا جاء وقت تعليم غيره والنّاس بحاجة له امتنع! أو يشترِط ادفعوا لي، أعطوني كذا ...! ويشتكي اللّيل والنّهار في هذا الباب! ويقول: ادفعوا لي وإلّا ما أفعل! هذا بئس المحفّظ، إنْ أُعطي رضي وإنْ لم يُعطَ يسخَط! سؤالنا لهذا الصنف من النّاس- أنت تعلّمت العلم لماذا؟ ماذا تريد من وراء هذا الحِفظ وهذا العلم؟ ماذا تريد؟ تريد الدّنيا! أخلد إليها، وليس لك في الآخِرة من خلاق، أم تريد ما عند الله؟ وتريد رِضوانه؟ يجب أن تبتغ بذلك العلم وجه الله ولا تسأل النّاس أجرًا عليه، وهذا دأب الأنبياء؛ قُل ﴿لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ﴾ [هود: ٥١]، ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ [يونس: ٧٢]، نسمع بعض الأخبار من بعض النّاس أنّه يشارِط النّاس: ادفعوا، ماذا أقول لك؟! ويصِل به الأمر إلى أنْ يتعلّق في رقبة المحفّظ كي يستفيد مِنه من ناحية إجازة أو كذا وكذا، ثم إذا حصل ما يريد اشترط على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النّاس: أحفّظكم، وادفعوا لي كذا وإلّا ما أحفظكم! فعلى المحفظ أنْ يتّقي الله، العلم الذي تعلّمه هو حُجّة له أو عليه، فبعدما مَنّ الله عليه بالعلم -أيًّا كان- يتكبّر ويعجب بنفسِه ولا يعلّم أحدًا، وجاء في بعض الآثار: «**رُبّ تَالٍ للقرآن والقرآن يلعَنه**».

لهذا أنا دائمًا أتفكّر وأنظر وأتأمّل حديث **النّبي** ﷺ: «**أَوَّل مَنْ يُسَعَّر بِهِم فِي نَارِ جَهَنَّم** ...»، وذكر منهم قارئ القرآن! وقد تكلّمت أنا عن هذا الحديث تكرارًا ومِرارًا، وأسأل الله أنْ ينجّينا وإيّاكم من هذا الصنف.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (وإنْ قام بِهِ بعضهم سقط الحَرَج عن الباقين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أُناس تصدّروا، خافوا الله، يريدون ما عند الله، والبعض ــ الله أعلم بنيّاتهم -نحسِن الظنّ- اشتغلوا بأمرٍ آخر مثلًا، فلا حرج على مَن انشغل بأمرٍ آخر، والذي فعل وتقرّب إلى الله بتعليم النّاس هو مأجورٌ على هذا الفِعل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإنْ طُلِب من أحدِهم فامتنَع).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: جاءه النّاس وقالوا: نريد أنْ نتعلّم القرآن! فقال: لا، لا أريد، ما حكم هذا الإنسان؟

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فأظهَر الوجهَين، أنّه لا يأثَم، لكنّه يُكرَه له ذلك إذا لم يكن له عُذرٌ).**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال الشارح حفظه الله: هذا كلام جميل، يعني إنْ كان له عُذر (يقول مثلًا: والله أنا مشغول ليس عندي وقت لأحفّظ النّاس، أنا أشتغل بالتأليف، أنا مثلًا مهتم بأمر الدعوة، ابحثوا عن غيري) هذا لا حرج عليه، لكن إنسان هكذا لا يريد أنْ يعلّم كلام الله -وهو أشرف العلوم- ولا عُذر له فأكيد أنّه آثِم.

۞ **قال النووي** رحمه الله **تعالى: (فصلٌ في حِرص المعلّم على تعليم طلّابِه . . .).**

قال الشارح حفظه الله: ينبغي للمعلّم (أو المحفّظ) أنْ يكون عنده حِرص في تعليم طلّابِه، ويفرّغ من وقته ما استطاع إلى ذلك سبيلًا حتى لو كان شيئًا قليلا، المهم أنّه يكون لديه رغبة من الداخِل أن يعلّم، وأنه لا يريد من وراء ذلك إلّا وجه الله، وهذا أعلى المراتِب، نسأل الله أنْ يرزقنا وإيّاكم هذه الصفات.

أمّا الذي يتعلّم ــ كما هو حال بعض النّاس ــ ويدرِس مثلًا الدراسة الشرعية ويأخذ الشهادة الدراسية، وبعد ذلك لا تجد لتعلمه ودراسته أثرًا لا في نفسِه ولا في غيرِه، لا يريد أنْ يقول حتى خاطِرة إيمانية ولا يريد أنْ يتكلّم! هذا الإنسان درس في الجامِعة خمس سنوات يتعلّم، ثم بعد ذلك يصبح إنسانًا عامّيًّا! بل العامّي ربّما يكون أحسَن مِنه في الدعوة إلى الله وهو لا يحرّك ساكِنًا! كلّ ما أخذه من هذه العلوم هو حجّة عليه، كما قال السّلف -رحمهم الله: زكاة العلم العمل بِه وتعليمِه، ويُسأل كلّ إنسان حتّى لو حفظ حديثًا واحدًا، يُسأل يوم القيامة عن هذا الحديث؛ لهذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النّبي ﷺ قال: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَة**»، وقال ـ عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَة بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**»! فأنت إذا تعلّمت العلم الشرعي وجب عليك أن تبلّغه، لا تريد أنْ تبلّغ! أبشِر بذاك اللّجام من نارٍ في فمك، نسأل الله السلامة والعافية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (يستحبّ للمعلّم أنْ يكون حريصًا على تعليمهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا حرص العالِم على أنْ يعلّم غيره فهذا يعني أنّ لديه رغبة في مرضاة الله وفي رضوان الله وابتغاء وجه الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(مُؤثِرًا لذلك على مصالِح نفسِه الدنيوية التي ليسَت بضرورة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا كلّ إنسان -سواء أكان عالِمًا أو طالِب علم- لديه أمور خاصّة في أهلِه، في أبنائه، في وظيفَته، في تجارَته مثلًا، هذا مطلوب، أي يكون مسؤولا عن أهلِه يوجّهم ويُؤدّبهم، وظيفَته أنْ يتّقي الله ويتقِنها، ويقوم بمصالِح نفسِه، فإنْ كان لديه فراغ فلا بأس أن يعطي للطلّاب هذا الوقت.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأنْ يفرِّغ قلبه في حال جلوسِه لإقرائهم من الأسباب الشّاغِلة كلّها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا ينبغي على المعلّم (أو المحفّظ) أن يأتي إلى مكان التدريس أو التحفيظ وقلبه فارغ من الشواغِل، فإذا كان عنده مشكلة فنقول في هذا الوقت: لا تعلّم النّاس الآن، اهدأ وكن هادئًا

نفسيًّا وذهنيًّا؛ حتّى تؤدي أداء طيبًا، أمّا أنْ تأتي وأنت مضغوط! فكيف تعلّم! وخصوصًا مَن يكون التعليم في حقّه واجِبًا، كأنْ تكون مثلًا معلّمة في مدرسة، فلا تأت وتضع جام غضبها على الطلّاب! بسبب مشكلة معيّنة عندها في بيتها مهما كانت هذه المشكلة! فلا بدّ أن تهدّأ نفسك؛ حتى تؤدي دورك في تعليم تلاميذك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(عن الشواغِل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهي كثيرةٌ خاصة في هذا الزمن، والإمام يقول الشواغل كثيرة وبيننا وبين زمن الإمام النووي قرون كثيرة! فكيف وحال النّاس الآن؟!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأن يكون حريصًا على تفهيمهِم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا يكفي أنّك تعلّم، بل لا بدّ أن تحرص على إفهام المتعلم، يعني بعض المعلمين يعلّم منهجًا معيّنًا، فيشرح ويقول ما يقول ولا يهتم بالفهم هذا خطأ! هذا ليس من أخلاق العالِم، بل يجب أن يعلّم ويفهّم قدر الإمكان، فلا شكّ أنّ أفهام الطلّاب تختلِف، فبعض الطّلَبة يمكن أن يفهم من أوّل كلمة، وبعضهم يحتاج أن تعيد، وبعضهم يحتاج أنّك تشرح أكثر، فيكون صدره متسعًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأن يعطي كلّ إنسانٍ منهم ما يليق بِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا هو الأساس، فيحاول ذلك إن كان عنده متّسع في الوقت، وقُلنا: إنّ الطلّاب ليسوا على حدٍّ سواء لا في الذّكاء ولا في الفهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فلا يُكثِر على مَن لا يحتمِل الإكثار).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني مثلًا بعض الطلّاب له حدّ معين في الفهم والحفظ، يريد أن يسمّع مثلًا نصف وجه في حلقة القرآن، أو يريد أن يفهم مسألة أو مسألتين، فلا تُكثِر عليه، اتركه، إن قُلت له: لا، يجب عليك أن تحفظ وجهين ورُبعين! فمن الغد لن ترى وجهه! بل قد يفتنه الشيطان ويبعده بعيدًا عن القرآن، فكلّ واحد أعطه بقدر ما يستطيع إلى ذلك سبيلا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ولا يقصِّر لمَن يحتمِل الزيادة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : بعض الطلّاب -ما شاء الله- كما قال ــ **عليه الصلاة والسلام**: «**مَنْهُوْمَانِ لاَ يَشْبَعَان**» منهما طَالِب العِلم! وطالب العلم الذي عنده شغف بالعلم يريد أن يفهم ويفهم، ويقرأ ويقرأ، ويسمع ويسمع، وما عنده أيّ مشكلة! حتى لو طال الأمر لساعات فهذا نكثر عليه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويأخذهم بإعادة محفوظاتِهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني هناك نقطة مهمّة وهي أنه لا بدّ لطالِب العلم أن يعتني بالحِفظ ويدرّب نفسَه على الحِفظ، سواء القرآن الكريم أو الحديث النّبوي أو حتى المسائل العلمية التي يحتاجها، وإذا كان هناك فسحة من الوقت عند المعلّم (أو المحفّظ) أن يراجع محفوظاتهم، وإن لم يكن عنده وقت فيحثّهم على إعادة المحفوظات، وحلقات القرآن نوعان: حلقات فيها أُناس هم حافظون لكن يريدون مثلًا إجازة

الإسناد، فهذا يعرضون عرضًا، ومنهم مَن لا يحفظ شيئًا ويريد أن يحفظ، فهذا تمشي معه بنظام أنّك تأخذ هذا الواجب تقرأه جيّدًا ثم بعد ذلك تأتي بِه في الغد وتسمّعه عن ظهر قلب، واليوم الذي بعده قد يأخذ أيضًا الواجب الثاني، لكن قبل أن يسمّع الوجه الثاني يسمّع الوجه الأوّل، وهذا - كما يسمّيه بعض المحفّظين في هذا الزمن - درجة الإتقان (إنّه يسمّع القديم ثم يبدأ بالجديد، يسمّع القديم ويبتدئ بالجديد . . . وهكذا).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويُثني على مَن ظهرَت نجابَته ــ أي ذكاؤه ــ ما لم يخش عليه فِتنة بإعجابٍ أو غيرِه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : طبعًا كما قُلنا: إنّ بعض النّاس ربّما يكون ذكيًّا وحِفظه جيّد واستحضاره للمادة العلمية جيّد وفيه تميّز، فهنا للمحفّظ (أو المعلّم) أمران معه: إن ظنّ أنه إن يثن عليه كأن يقول له: أنت حفظك رائع وأنت كذا وأنت كذا! ويظنّ أنّه ربّما يأتي بقلبِه الإعجاب ويستمرِئ المدح دائمًا فلا يقل له شيئًا، إنّما يقول له: الله يوفّقك وييسّر أمرك واستمرّ، وإن كان يظنّ أنّ هذا الإنسان بلغ درجة الإخلاص لله، ويستوي عنده المدح والذمّ فلا بأس، ولكن يقول له بقدر؛ لأنّ النّفس تميل إلى حبّ الثناء وحبّ المدح، و**النّبي** ﷺ قال: «**إِذَا أَتَاكُم المَدَّاحُوْنَ فَاحْثُوْا فِي وُجُوْهِهِم التُّرَابَ**».

و**النّبي** ﷺ لا شكّ أنه مدح بعض الصحابة، لكن **النّبي** ﷺ يعلم مَن هم الصحابة! فهو يعلم أنّ هذا المدح يزيده من العمل ويزيده من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإخلاص ولا يفسد عليه أمره، يعني مثلًا أُبَيّ بن كعب ناداه النّبي ﷺ وقال: «**يَا أُبَيّ، إِنَّ اللَّهَ يُقْرِئ عَلَيْكَ السَّلَام**»، قال أُبَيّ: أَوَسَمَّانِي؟! - يعني أنّ ربّنا تعالى قال أُبيّ بن كعب!- قال: «**سَمَّاكَ**» فبكى أُبَيّ - رضي الله عنه وأرضاه- فأُبَيّ يعلم **النّبي** ﷺ أنّ هذا سوف يجعله ينطلِق في حِفظ القرآن أكثر، ولهذا أكرَمَه الله -سبحانه وتعالى- بأن كان أوّل مَن صلّى التراويح من الصحابة بأمرٍ من عمر بن الخطّاب، وهو كان حافِظًا للقرآن الكريم، ومن أكثر الصحابة حِفظًا وإتقانًا، فالثّناء ما جعله مُرائيًا أبدًا! بل زاد وزاد وزاد في الطاعات!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومَن قصّر عنّفَه تعنيفًا لطيفًا ما لم يخش تنفيرَه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض المعلّمين يظنّ أنّ الطلّاب كلهم لا خطأ لهم، وهذا خطأ! هم بشر مثلك يخطئون وينسون وينشغِلون، فكما تحبّ نفسك أحبّ غيرك، وكما تعذر نفسك اعذر غيرك، وإن يعمل الطالِب خطأً وتحتاج إلى أن تعنّفه، ولكن لا بدّ أن يكون هذا التعنيف لطيفًا، وبأدب، ولا تجرح مشاعره ولا تهينه أمام الطلّاب ولا ترفع صوتك عليه؛ لأنّ هذا كلّه يجعل الإنسان لا يقبل هذا النصح، وإنّما ينبغي أن تلاطِفه وتتكلم معه بلطف وأدب بينك وبينه، فإن استجاب بِها ونِعمت، وإذا لم يستجب فهو في النهاية طالِب، قد يستمرّ معك وقد لا يستمرّ معك! ففنّ المعاملة هذا مطلوب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (ولا يحسِد أحدًا مِنهم لبراعَةٍ تظهَر منهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا أمر خطير أيضًا! السؤال: هل المحفّظ (أو

المعلّم) للطلّاب ممكن أن يحسد طلّابَه! هذه مشكلة! يعني لا بدّ أن يعرِف المحفّظ أنه قد يكون بين الطلّاب مَن هو أحفَظ مِنه، قد يكون استظهاره للعلم أفضل مِنه مثلًا، أو مميّزًا عنه، أو مثلًا يعطيه كمية من الحِفظ ويحفظها في مدّة وجيزة، وقد سمعنا قصصًا في ذلك كثيرة، يعني بعض الطلّاب حفظ القرآن في شهرين، وبعضهم حفظه في ثلاثة أشهر، وبعضهم حفظه في ستّة أشهر.

إذا كان أحد هؤلاء طلّابك مثلًا! فلا تحسد أحدًا، وإنّما قل: ما شاء الله، تبارَك الله، زادك الله من فضلَه، فمن المذموم أن يكون المعلّم (أو المحفّظ) يحسد طلّابه! فهذه صِفة سيئة؛ لأنّ المعلم للطلّاب كالأب مع أبنائه، والمحفّظ للقرآن الكريم للطلّاب كالأب وأبنائه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ولا يستكثِر فيه ما أنعَم الله تعالى بِه عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني المعلّم (أو المحفّظ) إذا منّ الله عليه بالعلم، ينبغي عليه أن يبسط هذا الأمر أكثر وأكثر، وأن يعلّم النّاس أكثر وأكثر، ولا يستأثِر بعلمِه على الآخرين، لأن البخل بالعلم مذموم وغير مرغوب فيه أبدًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإنّ الحسَد للأجانِب حرامٌ شديد التّحريم، فكيف للمتعلّم الذي هو بمنزِلة الولد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني ينبغي للمحفّظ أن ينتزِع من قلبِه الأمراض القلبية، والتي منها الحسد، والحقد، وكذلك العجب، والتكبّر، والرّياء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويعود من فضيلته إلى معلِّمه في الآخِرة الثّواب الجزيل، وفي الدُّنيا الثّناء الجميل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني للمعلّم (أو المحفّظ) الذي علَّم وحفَّظ هذا الطالِب آيات وأحاديث ومسائل علمية أجره في الدنيا والآخِرة، فكلّ التِّلاوَة التي يتلوها والختمات التي يختِمها هي في ميزانه، وكلّ تعليم للآخرين يعلّمه هذا الطالِب في المستقبل أيضًا في ميزانِ معلمه، وكلّ مسائل علمية فهمها وتعلّمها مِنه سوف يبلّغها غيره وأيضًا تكون في ميزانِه، فالمعلّم هو مستفيد بكلّ الأحوال.

نقف عند هذا الحد إن شاء الله، ونكمِل إن شاء الله الأسبوع القادِم، والله تبارَك وتعالى أعلى وأعلم.

والحمد لله ربّ العالمين
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

● **أمّا بعد...**

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حيّاكم الله أيّها الأحِبّة الكِرام، ما زلنا وإياكم مع شرح كتاب «**التبيان في آداب حَمَلة القرآن**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**فصلٌ في الاعتناء بالطلّاب وترتيب تقديمهِم ...**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله: (**فصلٌ**)؛ بمعنى أنّ هذا الكلام الذي سوف يقرأ إنّما هو خاصٌّ بالاعتناء بالطلّاب وترتيب تقديمهم.

إن الاعتناء بالطلّاب من قِبل الشّيخ (أو العالِم أو المحفّظ) يدلّ ـ أولًا ـ على حِرص العالِم (أو المحفّظ أو المعلّم) على طلّابِه؛ لأنّ العالِم (أو المحفّظ) له أبناءٌ من غير أبنائه الحقيقيين، وهؤلاء الطلاب - إنْ صحّ التّعبير- أبناءٌ له؛ تعلّموا على يديه، وأخذوا مِنه العِلم، فقد يبارِك الله -سبحانه وتعالى- ببعضهم، فينشر العِلم في الآفاق، وذلك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

راجِع إلى ما بذلَه ذاك العالِم (أو المحفّظ) لطلّابِه.

والأخبار والقِصص في ذلك كثيرة، أبرزها مثلًا: الإمام البخاري؛ تلميذه مَن؟ تلميذه الإمام مسلم، والترمِذي، وهؤلاء جهابِذة عِلم الحديث، كلّ ذلك يصب في ميزان الإمام البخاري، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة المستفيضة من ناحية السيَر والتراجِم.

الأمر الثاني: الذي يخص العالِم (أو المعلِّم) تآليفه ومصنّفاته، هي أيضًا كما قال -أظنّ- ابن الجَوزي، قال: **(تصنيف العالِم وَلَده المخلّد)**، وكان العلماء في عصر التدوين يحرِصون على هذا الجانِب جدًّا، وأحدهم قد تعدت تصانيفه المائة أو المائتين، وكان التأليف شغله الشّاغِل بعدما تبوأ مكانة العلم والرسوخ فيه، فأخذ يعتكف على كتبِه ويخصّ شيئًا من وقته (أو يقتطع شيئًا من وقته) لبعض طلّابه، يتدارَس معهم، أو يعلّمهم، أو يسألونَه، فقد جمع الأمرين: **الأوّل**: التأليف، **الثاني**: الاهتمام بطلّابه.

هذه مقدّمة مختصرة في هذا الجانِب.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ويُقدّم في تعليمِهم -إذا ازدحموا- الأوّل فالأوّل، فإنْ رضيَ الأوّل بتقديم غيرِه قدّمه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا من حُسن الترتيب، وصنيع المعلّم مع طلّابِه، وازدحام الطلّاب على العالِم (أو المحفّظ) هي نِعمةٌ من الله -سبحانه وتعالى- وهي فِتنةٌ ومِنحةٌ! أمّا إذا كان للمحفّظ نيّةٌ صالِحة وتردّد عليه الطلّاب في الحِفظ، فهذا لا شكّ نِعمةٌ من الله له؛ حيث إنّ الله

بارَك في عِلمه؛ وأحيانًا قد تكون كثرة ازدحام الطلّاب على المحفّظ فِتنةٌ له؛ بمعنى: أنْ يتسلّل إلى قلبِه شيءٌ من العُجب والغرور، أو التكبّر، أو يقول عن نفسِه: أنا، أنا، أنا!! فهذا هلاكٌ له من قريب، وقد قالها صراحةً ابن مسعود -رضي الله عنه وأرضاه- حينما ذهب وتَبِعه كثير من التّابعين يمشون خلفَه، قال: ارجِعوا، فإنّها فِتنةٌ للتّابع والمتبوع؛ قال: لا تمشوا خلفي هكذا! هذا أمر..

وأحيانًا.. قد لا تكون كثرة الازدحام على العالِم (أو المحفّظ) مقياسًا للبركة أو النّفع، قد يكون آحاد من النّاس مَن يجعل الله فيهم البركة، والقِصص في ذلك، والأخبار كثيرة؛ مِنها ـ في زماننا هذا- الشيخ السعدي، كان مَنْ يجلِس معه قليلٌ جدًّا! فبارَك الله -سبحانه وتعالى- بآحاد منهم فنشر الله عِلمه، مثل الشّيخ البسّام، والشّيخ العلّامة ابن عُثَيمين وغير ذلك.

خلاصة القول في حلقة القرآن: أنه إذا ازدحموا يقدّم الأوّل فالأوّل، وهذا أفضل لقلوب الطلّاب؛ حتّى لا يجِدوا في أنفسهم نوعًا من التمييز عند المحفّظ لطلّابِه، فإذا جاء أحدهم مبكّرًا في الحلقة، وجاء بعدَه طلّاب، فيكون السؤال والأخذ والعطاء في ذلك بابُه واسعٌ، أي: إنْ رأى الثاني (الذي حضر ثانيًا مثلًا) لديه شغل..، لديه أمر ما... ويريد أنْ يقرأ أولًا في غير دوره، يستأذِن المعلم من الذي حضر أولًا، وهكذا حتّى تدوم الأُلفة بين الطلّاب.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وينبغي أنْ يُظهِر لهم البِشر وطلاقَة الوجه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: إذا التقى المحفّظ (أو المعلّم) مع طلّابه وجهًا لوجه، كأنْ يكون مثلًا في مكان جامِع (كمسجد أو غيره) أنْ يكون وجهه مستبشِرًا مبتسِمًا مرَحِّبًا، حتّى لو كان عند المحفّظ مشكلة معيّنة، أو عِنده ظرف معيّن، فله حالتان: إنْ كان شديد الهم، فلا يحضر، ويعتذِر في ذلك اليوم، وإنْ كان يستطيع أنْ يتجاوَز مشاعره، فلا بدّ أن يُطل على طلّابه ببشاشة وجهه، والنّبي ﷺ كان هكذا؛ يبتسم في وجوه الصّحابة إذا أتوه.

أمّا إذا كان المحفّظ عابس الوجه، عاقِد الحاجبين، وينظر إلى الطلّاب بعين الغضب!! فهذا ينفر منه النّاس، فلا بدّ للمحفظ من أنْ يبتسم، وأن يعوّد نفسه على الابتسامة، هذا أدعى للالتفاف حوله، والإقبال عليه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويتفقّد أحوالَهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: لا يكون المحفّظ (أو المعلّم) مثلًا في برج عاجي، يأتي مَن يأتي.. ويذهب مَن يذهب.. لا يحس ولا يحرّك ساكنًا!! بل عليه أنْ يتواضَع، ويتفقّد أحوال طلابه؛ مثلًا: يسأل: أين فلان؟ إنه متغيب من يوم أو يومين عن الحلقة؟! فإن حضر، سأله «أين كنت؟ لماذا لم تحضر؟! لعل المانع خيرًا.. فهذا الأسلوب يجعل الطالِب يحرِص على المداومة؛ لأنّ المحفّظ أعطاه شيئًا من الاهتمام.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويسأل عمّن غاب منهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا من أسباب التفاف الطلّاب (الذين يحفظون كتاب الله) حول محفّظهم.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (فصلٌ في نيّة طالِب العِلم...).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : النيّة مهمّة جدًّا، حيث إنّ العالِم والمتعلّم لا بدّ لهم من نيّةٍ خالِصة بينهم وبين الله، قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ في الحديث المشهور: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»، وفي لفظٍ آخر: «**بِالنِّيَّة**»، فبالتالي النيّة شرطٌ لقبول العمل الصالِح، النيّة والمتابعة، فإذا كانت النيّة (ومحلّها القلب دون التلفّظ) حاضرة في ذهن المُعلِّم والمتعلم، فهذا شيءٌ عظيم جدًّا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال العلماء: ولا يمتنِعوا من تعليم أحدٍ لكونِه غير صحيح النيّة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: على المحفّظ (أو المعلّم أو حتّى العالِم الذي يدرّس للنّاس ويعلّمهم) أن لا يحاوِل أنْ يقتحِم القلوب، ويفتش فيها ليعلم أنّ هذا حسَن النيّة!! وأن هذا سيّئ النيّة!! هذا كذا..! ويبدأ في تقسيم النّاس!! نقول: رِفقًا بنفسِك، فأنت لم ولن تصِل إلى مرحلة أن تعلم ما في القلوب، الذي يعلم ما في القلوب هو الله، علّام الغيوب، قال -سبحانه وتعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩]، فالذي يعلم ما في الصدور هو الله، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُر إِلَى صُوَرِكُم وَلاَ إِلَى أَجْسَامِكُم، وَلَكِنْ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَنْظُرُ إِلَى قُلُوْبِكُم وَأَعْمَالِكُم»، فالله -سبحانه وتعالى- هو المطّلِع على ما في صدر الإنسان وقلبِه.

وقد عاتب النّبي ﷺ أُسامة بن زيد، لما قتل الرجل الذي نطق بالشهادتين خوفًا من القتل، قال: «**أَفَشَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟!**»، وبالتالي لا ينبغي للمحفّظ مع طلّابه أنّه يقسّمهم؛ هذا حسن النيّة أعلّمه، وهذا سيّئ النيّة؛ لا أعلّمه! هذا خطأ! وإنّما يجب على المحفّظ (أو المعلّم) أنْ يتعامَل مع الطلّاب على حدٍّ سواء في الظّاهِر.

فإن وجد طالِبًا غير مهتم، كثير الغياب، ينصحه بينه وبينه سرًّا؛ لكي يزداد حرصًا، كأن يقول له: هذا فيه أجر عظيم لك، هذا خير لك، هذا باب خير ينفتح لك في الدنيا والآخِرة، لا تفرّط ...، أمّا أن يأتي ـ وأمام الملأ ـ ويقول: هذا سيّئ النيّة!! ولهذا حرمَه الله من الحضور في الحلقة! هذا خطأ!!

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (فقد قال سفيان وغيره: طَلَبهم للعِلم نيّةٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هنا أمر مهم، لا بدّ أن نعرِفه ـ أيّها الأحِبّة الكِرام ـ الإمام سفيان الثوري، وابن عُيَينة، والإمام أحمد، والشّافعي وغيرهم، هؤلاء العلماء الربّانيون احتكّوا مع النّاس مباشرة، وكان النّاس قديمًا ألوفًا مؤلّفة يحضرون مجالسهم! يُروى في بعض الآثار ـ أظنّه مجلس الإمام البخاري، كان يحضره أكثر من ثلاثين ألف متعلم! تخيّل أنت هذا الرقم!! ثلاثين ألفًا! أين هذا المسجد الذي يسع هذه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآلاف المؤلفة؟!!

لماذا يقول الإمام سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: **(طَلَبهم للعِلم نيّةٌ)؟ قال** هذا؛ لأنّه مارَس هذا الأمر بنفسه، وعاش مع النّاس، يقول: ما دام الطلّاب قد حضروا، واجتمعوا، وجلسوا، وسمعوا، إذًا مجيئهم هذا نيّةٌ عندهم، يرجون به ما عند الله، يريدون أن يتعلّموا العلم؛ ليرفعوا الجهل عن أنفسهم، ويتقرّبوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، فهكذا كان العلماء يتعامَلون مع طلّابِهم.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وقالوا: طلبنا العِلم لغيرِ الله تعالى، فأبى إلّا أنْ يكون إلّا لله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: معناه: أنهم لم يعقدوا النية في بداية طلبهم للعلم، فكان عاقِبَة ذلك أنْ صارت لله عَزَّوَجَلَّ.

العلماء -رحمهم الله تعالى- لمّا قالوا: **(طلبنا العِلم لغيرِ الله)**؛ أي: في بداية الطلب، فرب إنسان قد يحضر مجلِسًا من مجالس العلم، وليس له نيّة طلب العِلم، ولكنه وجد النّاس يجتمعون، فاجتمع معهم، كحال النّاس الآن (قد تصل إليهم مثلًا رسائل إعلانات لمحاضرة.. لدورة..) فيحضرها إنسان من عُرض النّاس، فارِغ النية، ما عنده نية ... جاء هكذا يستمع، وإذا الله -سبحانه وتعالى- يقذِف في قلبِه حبّ الطّاعات، ويفتح له باب الصّلوات والعِبادات، ثم يكون أحد طلّاب العلم المميّزين!! هذا ما كان يحدث مع كثير من الأوّلين، ويحدث كذلك مع كثير من الآخرين؛ لكن على الإنسان أن يبذل الأسباب، كأن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا سمعت عن حلقة لتحفيظ القرآن مثلًا، وعندك فراغ من الوقت، وتريد أنْ تتعلّم أكثر، وتقوّي حِفظك أكثر، فذهبت لتشارِك هذا الجمع، أنت بعملك هذا قد انقلبت سيئاتك حسنات!! الله ﷻ كريم، وعطاؤه لا حد له، .. ودائمًا كما قال العلماء: الحسَنة تقول لأختِها ائتِني بِها، والحسنة تتبَع الحسنة، بل تتبَع الحسنات والحسنات إلى أنْ تصِل إلى مئات الحسنات بل ألوف الحسنات.

وقوله: **(فأبى أنْ يكون إلاّ لله)**؛ هنا نقطة مهمّة ـ أيّها الأحِبّة الكِرام- القلوب بين أصبعين من أصابِع الرّحمن، يقلّبها كيف يشاء، وللإيمان ميزانٌ عند الله ﷻ، يجعل أُناسًا يزداد إيمانهم ويرسخ كرسوخ الجِبال، ويزداد ولا ينقص؛ لأنّهم يستبقون الخيرات، ويجعل آخرين إيمانهم ينخفض، وينزل وينزل؛ بسبب وقوعهم في المعاصي والسّيئات، ولم يتوبوا من قريب.

فإذًا الإنسان إذا حضر حلقة القرآن الكريم، وحرص عليها، يزيده الله -سبحانه وتعالى- إيمانًا، ويزيده إخلاصًا؛ لأنّه يسمع ماذا؟ يسمع كلام الله، وسماع كلام الله قُربى إلى الله ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وإذا الإنسان فتح الله له باب حلقة القرآن (سواء كان قِراءةً، حِفظًا، تسميعًا، مراجعةً) مثلًا، فقد فُتِح له باب عظيم من أبواب الخير والأجر والثواب، فليحرِص عليه، ولا يكتفي بنفسِه؛ لأنّ الذي يحفظ كتاب الله -تبارَك وتعالى- بدايةً يبتدئ كحال جميع الطلّاب؛ يحفظ الأجزاء القصيرة، ثم يترقّى، يترقّى، يترقّى، إلى أنْ يمنّ الله عليه بختم القرآن، ثم بعد ذلك.. بعض النّاس قد يعطي في بداية حياته

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الاهتمام بالقرآن أكثر، فيعرِض ختماتِه على أكثر من شيخ مثلًا، إلى أنْ يصِل إلى درجة أنّه تمكّن من الحِفظ.

ثم بعد ذلك هذا الصنف من النّاس ينقسِمون أقسامًا:

ـ **منهم مَن يقول**: أنا الآن حفظت القرآن ـ ما شاء الله ـ وعرضت أكثر من ختمة، فأنا أكتفي بذلك، وأعتكف على نفسي، وأراجع بيني وبين نفسي.. قد يمشي فِعلًا على الوِرد اليومي له، وقد تعتريه بعض الظروف والأسباب فتصرِفه عن هذا الوِرد، فيبدأ في ترك ختمة القرآن عدة أيّام أو أشهر أو أعوام..ثم لا يعود إلى القرآن!!

ـ **والقسم الثاني**: وبعضهم بعدما يقرأ، ويختم، وكذا.. يفتح له الله عز وجل حلقة أخرى، إمّا عن طريق رسمي كوزارة الأوقاف مثلًا -إنْ كان أهلًا- أو بينه وبين جلسائه، أو أصحابِه مثلًا في المسجد، فيتذاكَرون القرآن، ويداومون على وردهم.

ـ **القسم الثالث**: منهم مَن يفتح الله -سبحانه وتعالى- عليه، فقد بذل فترة وزمنًا من عمره، وهو يرى نفسه أهلًا لأن يترقّى في قضية الحِفظ، والإقراء، وهو المستفيد.

انظر إلى الفائدة التي تعود على المحفّظ؛ كونه يراجِع مع طلّابه القرآن، وهو المستفيد بالدرجة الأولى؛ حيث يستذكِر، ويكون راسِخًا في حفظه لكتاب الله ﷻ، وله أجر كلما قرأ وراجع، وله أجر على تعليم وتحفيظ كلام الله عز وجل لغيره من الناس، يا له من أجر عظيم!! كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث المشهور: «**إِنَّ اللَّهَ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى مُعَلِّم النَّاسِ الخَيْر»، حتى الحوت في البحر والنّملة في جُحرِها!!

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (فصلٌ في (آداب المعلّم): ويصون يدَيه في حال الإقراء عن العَبَث، وعينَيه عن تفريق نظرِهما).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله: **(آداب المعلّم)**؛ لا شكّ أنّ من الآداب التي تختصّ بالمحفّظ (أو المعلّم) ... إلخ، لا بدّ أنْ يكون حسن النيّة، وأيضًا: من الآداب أنْ يكون صاحِب سُنّة في هَديِه وفي دلِّه، وكذلك: أنْ يحرِص على تعليم الطلّاب العلم النّافِع المقرون بكتاب الله وسُنّة النّبي ﷺ، وهذا من أهم المهمّات من آداب المعلّم.

كذلك أنْ يكون على درجة من الخُلُق ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وأنْ يتعلّم ويتعلّم كيف يحصل على الأخلاق الحسنة، كذلك: أنْ يكون ذا أدبٍ وأخلاقٍ مع طلّابِه، كذلك: أنْ يطبّق السُّنّة في قولِه وفي عمله، سواءً أمام طلّابه، أو بينه وبين الله؛ لأنّه مأمور شرعًا أنْ يتّبع النّبي ﷺ.

وينبغي للمعلّم ألا يكون ذا رياء، أو ذا سُمعةٍ؛ فلا يجوز أن يبتغي بذلك منزلة، أو مكانة، وهذا قد قُلناه تكرارًا ومِرارًا: إنّ المعلّم إذا انصرفَت نيّته لأجل الدنيا بما فيها، ونسيَ الآخِرة، فقد خسر خسرانًا مبينًا، وحينئذ يكون أوّل مَن تُسعّر بِهم النّار، فعليه أن يربأ بنفسِه، وألّا تكون نهايَته -والعياذ بالله- حصب جهنّم، وأوّل مَن يدخل النّار هو؛ لأنّ الأمر (تحفيظ القرآن) أمر دين! وليس دنيا! كلام الله! كلام الله لا

بدّ أنّ يكون المحفّظ عالمًا بقدسية كتاب الله تعالى، وأن يكون في قلبِه تعظيمٌ لكتاب الله، والأصل أنْ يكون المحفظ أبعد النّاس عن الرّياء؛ لأنّه يحفظ كتاب الله، ويتلوه، ويعلّمه.

ولهذا جاء في الحديث: عندما يُدخِل الله -سبحانه وتعالى- العالِم (أو المعلّم أو المحفّظ) -والعياذ بالله- في النّار؛ لأنه كان من أهل الرّياء -نسأل الله السلامة والعافية- فيجتمع عليه أهل النّار -كما جاء في الحديث- فيقولون "يا فلان، أما كنت تنهانا وتأمرنا وتفعل وتفعل!! قال: نعم، كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه"! هذا الإنسان -نسأل الله السلامة والعافية- هو مصرّ على المعاصي جهارًا نهارًا، فلم يتُب، ولم يحدِّث نفسَه بالتوبة، وهذا من المصائب! ونرجع إلى الأصل: إنّ الله يعلم ما في قلبِك، نعم، نقول: إنّ المحفّظ ليس معصومًا، وقد تزِلّ قدمه، قد تخونه بعض العبارات، قد يستمع إلى شيء لا يرضي الله مثلًا (كغيبة ونحو ذلك) ويرضى بذلك مثلًا، لكن عليه أنْ يرجع سريعًا إلى الاستغفار والتوبة وتجديد النيّة؛ لأنّه كما قال أحد العلماء: العالِم العامِل المعلّم غيرَه يُدعى كبيرًا في ملكوت السماوات، الله -سبحانه وتعالى- أثنى على الرّاسخين في العلم العاملين بِه، فالإنسان يدرّب نفسه على النيّة الصالِحة.

أيضًا يُلاحَظ أنّ بعض النّاس، ممّن يتصدّرون لتعليم القرآن الكريم، تجِدهم -البعض- مُسبِلين لثيابهم، وإذا حدّثتهم، وتقول لهم: ألم تسمعوا حديث النّبي ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُر اللَّهُ إِلَيْهِم يَوْم القِيَامَة وَلاَ يُزَكِّيْهِم وَلَهُم عَذَابٌ . . .**»، **ومنهم «المُسبِل إزارَه»**! بعض النّاس يقولون:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نعم، سمعنا بهذا، ولكن الدين يُسر! نقول لهم: لا، هذا ليس فيه يُسر، هذا فيه أمرٌ، والأمر يقتضي الوجوب، إنْ فعلت نجوت، وإنْ لم تفعل ففي قعر جهنّم! المسألة ما فيها خيار، فلست مخيّرًا بين التطويل لثوبك أو التقصير له!!

المهم: أنّ المعلم يجب أن يكون قدوة لطلابه في تطبيق السنة وتعظيمها.. وحسبنا ما ذكرنا.

في حال الإقراء أنْ يكون -إنْ صحّ التعبير- مندمجًا مع الطلّاب في حال قِراءتهم ومنتبهًا، هذا إذا كان حضوريًا مثلًا، والطلّاب يرونَه، وهو يراهم، فلا يشتغل مثلًا بتليفونه بيده، ولا يتلفّت يمينًا وشِمالًا، وإذا أخطأ الطالب، قال: لا يا فلان، أعِد مرّة ثانية! ويراه الطالِب مشغولًا عنه، هذا يجعل الطالب يأخذ انطباعًا سيئًا عنه،حقيقة!! لا بدّ للإنسان أن يسيطر على جوارِحه؛ لأن الطالب يحب أن يراك منتبهًا له، وأنك معه بسمعك وبصرك، أمّا إذا تلفَّت، وانشغلت بالتليفون، والطالِب يقرأ، ويقرأ.. نعم، قد تكون حافِظًا ومُتقِنًا ومُنتبهًا، لكن هذا يعدّونه من سوء الأدب بين المحفّظ وبين طلّابِه!!

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعينَيه عن تفريق نظرِهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني ينظر لأي شيء، ولا ينظر إلى الطالِب الذي يقرأ، وأحيانًا بعضهم تجِده يجلِس (المحفّظ) في زاوية، والطالِب في زاوية أخرى! وهذا لا ينبغي؛ ولكن اجلِس قريبًا من الطالب، لعلكم تعلمون الحديث المشهور، حديث جبريل، قد جلس إلى النّبي ﷺ،

فأسنَد رُكبَتَيه إلى رُكبَتَيه، ووضع كفّيه على فخذَيه! هذه جلسة طالِب العلم المؤدّب، وكذلك المعلّم يكون منتبهًا، وقريبًا من الطالِب؛ حتى يسمع مِنه، ويوجّهه، وينبغي للطالِب أنْ ينظر إلى محفّظه؛ لأنّ القرآن ـ كما تعلمون ـ أخذته الأُمّة بالمشافهة، وبالتواتر، والنّبي ﷺ كان يقرأ القرآن ويستمع إلى جبريل ـ عليه السلام ـ وينظر إلى شفتي جبريل المتمثّل في صورة بشر، فالنّبي ﷺ يحرّك لسانه كما يحرّك جبريل لسانه؛ قال ابن عبّاس في «صحيح البخاري» قال: **فأنا أحرّكهما كما رأيت النّبي** ﷺ يحرّكهما، وينبغي الجلوس بين يدي المحفّظ، ليرى كيفية النطق بالحرف الفلاني، وتحريك الشفاه بالطريقة الصحيحة، دون إفراط أو تفريط، فهذا من الأدب، تتلقّاه بهذه الطريقة.

ومن الطرائف .. يقول ابن الجَوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أدركت بعض النّاس يقرأ حرف الضّاد فتكاد روحه تطلع؛ فهو يعيب على بعض النّاس أنهم لا يحسنون إخراج حرف الضاد من مخرجه!! تجِده متشدّدًا جدًّا في نطق الحرف، وهذا ليس من السُّنّة في شيء، القرآن ميسّر، اقرأ بلهجتك العربية، دون أن تتعسّر، وتشدّ أعصابك، ولا بدّ أن تنطق بهذه الطريقة! هذا خطأ! ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ١٧]، يقرأ الإنسان بهدوء، ويطبّق النطق الصحيح دون إفراط، أو تفريط، ولا يكون مثل ذاك الرّجُل الذي قال عنه ابن الجَوزي: يكاد تخرج روحه وهو ينطق! هذا خطأ! وتكلّف.

أيضًا لا يُتساهل فيه أيضًا فيكون لحنًا وتحريفًا، فبعض الطلبة تجِده دائمًا يقرأ بالتفخيم، أو دائمًا يقرأ بالترقيق، وتعلمون أنّ هناك بعض

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأحرف تُقرأ بالترقيق، وبعض الأحرف تُقرأ بالتفخيم.

وفي الجملة -كما أفتى كثير من العلماء المعاصرين في زماننا هذا- أنّ الأصل في القراءة أنّ يُجوِّد الإنسان قراءته، فينطق بالتشكيل، ويعطي كل حرف حقه في النطق والمخرج، وحاله في الرفع أو الخفض أو التسكين ... وهكذا، هذا أصل القِراءة.

وما حكم التجويد؟ هل هو لازمٌ حتما؟ نعم، مَن لم يجوِّد القِراءة فهو آثِمٌ، كما قال ابن الجَزَري؟! -والعلماء ردّوا عليه في هذا- إنْ جاء التجويد بطريقة حسنة - وهي لا شكّ تجمّل التِّلاوَة- دون إفراطٍ أو تفريط، فذاك لا شكّ أفضل، يُعتبر من المهرة، كما قال ــ عليه الصلاة والسلام: «**المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَة**»، لكن بعض النّاس من المسلمين ما يحسن التجويد، لكن يحسن القِراءة، هذا الأصل، فنقول: لا إثم عليك، اقرأ بما ييسّره الله -سبحانه وتعالى- لك.

الشاهد: أنّ العرب قديمًا كانت تقرأ القرآن بلهجتها العربية، والقرآن -كما تعلمون- نزل على سبعة أحرف، الشاهد: أنّ هذا بابه يطول، ونأتي عليه -إنْ شاء الله- بين فترةٍ وأخرى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(من غير حاجةٍ)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي أن الإنسان كمحفّظ له الحرية في أنْ ينظر يمينًا شِمالًا، فوق تحت مثلًا، لكن لا يكون هذا دأبه دائمًا!! لا يجوز أن ينشغل عن الطلّاب أو أن يتلهي عنهم؛ بحيث لا يشعر بمَنْ دخل أو بمَن ذهب!! لا، ما ينبغي هذا!

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويقعد على طهارةٍ مُستقبِلًا القِبلة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأفضل للمحفّظ والأكمَل له أنْ يتوضّأ، ثم يذهب إلى الحلقة، ويجلِس فيها وهو على طهارَته.

مسألة: لو أنّ الإنسان ـ مثلًا كمحفّظ ـ كان على طهارةٍ ثم انتقضَت طهارَته، وهو جالِسٌ بالمسجد، ماذا عليه أنْ يفعل؟

الجواب: أولًا: لا حرَج عليه، لكن الأكمَل والأحسَن والأفضل له: أنْ يقوم ويتوضّأ، ويرجع مرّةً أخرى، ويجلِس في الحلقة؛ لأنّ من فوائد ذلك: أنّ الملائكة سوف تحضر! هذا يقينًا، كلُّ حلقة قرآن الملائكة تزدحم، فالملائكة تتقرّب من الإنسان الذي يكون على طهارة دائمًا، وتبتعد عن الإنسان الذي ما يكون على طهارة؛ كما في الحديث، أنّ الإنسان إذا صلّى، ثم جلس يذكر الله، فالملائكة تدعو له: «اللهمّ اغفِر له، اللهمّ ارحَمه»، وتستغفِر له، ما دام على ذلك، يعني على الطهارة في مكانِه.

وأن يستقبِل القِبلة، ما استطاع، فلا يجعل ظهرَه للقِبلة، و يستقبِل الطلّاب!! هذه ليسَت صلاة! ولكن قراءة القرآن وتعلمه عبادة، فيستحب اسقبال القبلة، وعلى المحفّظ أن يجلِس في المسجد يمينًا أو شِمالًا، ولا يجعل ظهرَه للقِبلة، وأن يستقبِل طلّابه، ويجعلهم يلتفّون حوله.

وإنْ جلس مُعطيًا القِبلة ظهرَه، لا بأس، يعني لا إثم عليه، لكن نقول: الأكمَل والأفضل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويجلِس بوقارٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الوقار والسّكينة والهدوء للمحفّظ مطلوب، أمّا إذا جلس المحفّظ وليس لديه وقارٌ في جلسَته وحديثِه، فإنه سيسقط من عين طلّابِه!

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (وتكون ثيابُه بيضًا نظيفَةً).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا هو الأصل، الثوب الأبيض أمَرَ بِه **النّبي** ﷺ، وأمَرَ الصّحابة أنْ يلبِسوه، والثوب الأبيض دائمًا يدلّ على نظافة الإنسان، وصلاح ظاهِره وباطِنه من خلال ثوبِه، يتفاءل بالعمل الصالِح، يتفاءل بأنّ الله ينوّر وجهه، ويطيّب أعماله، لكن لو جاء إنسان -كزماننا هذا- مثلًا في فصل الشتاء، لبس الأسود، لبس البُنّي، لبس الأخضر مثلًا، لا حرج عليه! لكن الأصل شِتاءً أو صيفًا أنْ تكون ثيابه نظيفة، وهذا هو الأصل في الثوب: أنْ يكون نظيفًا لا يكون متّسخًا، ولا يكون فيه عرق؛ لأن هذا ينفّر مَن حوله! فلا يجوز أن تكون محفّظًا ورائحتك كريهة ـ أعوذ بالله ـ وتجلِس لتحفّظ الطلّاب؟! سوف ينفرون منك، ويهربون! وإنّما ينبغي أن تتطيّب، وتتبخّر، وتلبِس أحسَن ما عندك من الثياب، وتجلِس وتستقبِل طلّابك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإذا وصل إلى موضِع جلوسِه، صلّى ركعَتين قبل الجلوس، سواءً كان الموضِع مسجدًا أو غيره).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أماكن حلقات التحفيظ -في زماننا هذا- تتغيّر، وتغيّرَت عما كان عليه النّاس، قديمًا كانت الحلقات تُعقَد في المساجِد،

وأيضًا في الأزمنة بعد الصحابة والتّابعين ... إلخ، منهم مَن يسّر الله له مالًا فبنى دارًا لتحفيظ القرآن أو للتعليم.

إذا دخل المحفّظ المسجِد، فمن السُّنّة أنْ يركع ركعَتين تحية المسجد (كما تسمّى) ثم يذهب، ويستقبِل طلّابه، أمّا إذا جاء المحفّظ ودخل المسجِد، وجلس في الحلقة ولم يصلّ ركعَتين، سوف يسقط من أعين طلّابِه؛ لأنه غير مهتمّ بالسُّنّة، كما يفعله بعض المحفّظين! يذهب إلى المسجد بعدما انتهت الصّلاة مثلًا، ومباشرةً يجلِس في المسجد أمام الطلّاب، وهذا خطأ! الطلّاب سوف يتّخذونه قدوة في هذا، فطبّق السُّنّة قولًا وعملًا.

۞ **قال الإمام النووي -عن الركعتين-: (فإنْ كان مسجِدًا كان آكَد).**

قال الشارح حفظه الله: أي صلاة الركعَتين تحية المسجد.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فإنّه يُكرَه الجلوس فيه قبل أنْ يُصلّي).**

قال الشارح حفظه الله: وهذا الإنسان إذا كان محفّظًا، ولا يعرف فضيلة تحية المسجِد، ولا يطبّقها! كيف حاله مع أشياء أخرى؟! كان الإمام أحمد رحمه الله تعالى- إذا وصلَه خبر أنّ فلانًا لا يصلّي الوِتر، ومشهور عنه كذلك، لا يقبَل شهادَته في باب الشهادات!

۞ **قال الإمام النووي** رحمه الله: **(ويجلِس متربِّعًا إنْ شاء أو غير متربِّعٍ).**

قال الشارح حفظه الله: هذا كلّه بحسب وضعِه وحالِه وصِحّته، إنْ جلس متربِّعًا فبِها ونِعمت، وإنْ جلس على رُكبتَيه، فهذا لا بأس به، بحسب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

طاقته، وإنْ كان المحفّظ مثلًا في رجلَيه أذى ولا يستطيع أنْ يجلس متربِّعًا، ولا على رُكبتَيه، ويريد أنْ يجلس على كرسي، لا بأس أيضًا، الأهم في ذلك: أنْ يكون المحفّظ متهيّأ نفسيًّا وبدنيًّا حتّى يسمع من طلّابِه ويسمعوه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروى أبو بكرٍ بن أبي داود قال: إنّ عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **كان يُقرِئ النّاس في المسجِد جاثيًا على رُكبتَيه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الصحابي الجليل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.. تعلمون أن **النّبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال عنه: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَع القُرْآن غَضًّا كَمَا أُنْزِل، فَلْيَقْرأهُ عَلَى قِرَاءَة ابْن مَسْعُود**»، فكان يحرِص على هذه الجلسات، وهي لا شكّ أنّها من أفضل الجلسات، لأنَّها شبيهة بجلسة الصّلاة (الإنسان يجلس على رُكبتَيه) وهي فيها نوع من الخشوع والخضوع لله ـ تبارَك وتعالى.

فالإنسان لو جلس كما يجلِس في الصّلاة فهذا أفضل، وله سلف في ذلك؛ ابن مسعود فعل هذا، وإنْ جلس متربِّعًا فلا بأس، وإنْ جلس على كرسي فلا بأس، وإن اضطُرّ وهو واقف، يريد أنْ يسمع، ما يستطيع أنْ يجلِس فلا بأس، وإنْ جلس قليلًا ثم قام قليلًا، وأعاد الجلوس مرّة ثانية فلا بأس، والأمر في ذلك فيه سعة.

والله تبارَك وتعالى أعلى وأعلم، والحمد لله ربّ العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

(١٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله .. نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه وسّلم تسليمًا كثيرًا.

أمّا بعد...

فإن أصدَق الحديث كتاب الله -تبارَك وتعالى- وخير الهَدْي هَدْي محمّد ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدَثةٍ بِدعة، وكلّ بِدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النّار.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حيّاكم الله أيّها الأحِبّة الكِرام، ونكمل المسير مع شرح كتاب «**التبيان في آداب حَمَلة القرآن**» للإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ولا يزال -بحمد الله تبارَك وتعالى- الشّرح لهذا الكتاب مستمرًّا، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- التوفيق والإخلاص في القول والعمل. وكنا قد وقفنا عند:

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**فصلٌ في توسيع مجلِس العلم ...**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصل في توسيع مجلِس العلم...)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ينبغي للمحفِّظ إذا ما أراد أن يعقِد مجلِسًا لتعليم القرآن الكريم أنْ يتّخِذ مكانًا واسِعًا، ويُكرَه له أنْ يتّخِذ مكانًا ضيّقًا؛ لأنّ المكان الواسِع قد قال عنه النّبي ﷺ: «لِيَسَعك بَيْتُك»، وربّنا -تبارَك وتعالى- قال في كتابِه الكريم: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت:٥٦]، ودائمًا المكان الضيّق النّاس لا ترغَب بِه، خصوصًا مع الازدحام، ولهذا جعل الله يوم القيامة ضيقًا على الكفّار والمشركين والمنافقين في أرض المحشَر، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً غَيْرَ مَختُوْنِيْن**»، قالت عائشة: يا رسول الله، الرِّجال والنِّسَاء؟!! قال: «**يَا عَائِشَة، الأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِك**».

ـ فينبغي للمحفّظ -أو المعلّم، على حدٍّ سواء- أنْ يتّخذ مكانًا واسِعًا، وجرَت العادة منذ القِدَم أنّ العلماء أو المحفّظين يتّجهون إلى بيوت الله -تبارَك وتعالى- مُستنين بقولِه ـ عليه الصلاة والسلام: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللَّهِ يَتْلُوْنَ كِتَاب اللّه**».

لكن إنْ لم يتوفّر للمحفّظ إلّا مكان ضيّق، فلا يجمَع كلّ الطّلَبة في نفس الوقت، وإنّما يجعلهم على دفعات، أو أُناس تأتي ثم أُناس ينصرِفون ... وهكذا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وينبغي أنْ يكون مجلِسُه واسِعًا ليتمكّن جُلسَاؤه فيه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا هو الحق، والحقّ أحق أنْ يُتّبَع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ففي الحديث عن النّبي** ﷺ: «**خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا**» **رواه أبو داود في «سُننه» في أوّل كتاب (الأدب) بإسنادٍ صحيح من رواية أبي سعيد الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بلا شكّ أنّ المجلِس الواسِع لتعليم النّاس أو تحفيظ الطّلَبة كتاب الله، يُعدُّ أفضل للجميع (للمحفّظ وللطّلَبة)، وينبغي -أيضًا إضافة للمحفّظ -إذا ما تصدّر هذا المشهد وهذا الخير- أنْ يوفّر للطّلَبة أيضًا ما يرغبهم في الاستمرار في الحلقة-إنْ كانوا حضورًا بين يديه مثلًا- الماء، الشّاي، القهوة، العصير ... لا بأس من هذا، ففيه زيادة إكرام لأهل القرآن، وهم أثناء تعلّمهم، منهم من يشعر بالعطش فله أن يشرب، ومن يرغب في القهوة أو الشاي فله ما يحب، لا بأس في ذلك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في آداب المتعلّم: جميع ما ذكرناه من آداب المعلّم في نفسِه آدابٌ للمتعلّم)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا قد سبَق أن تكلّمنا فيه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومن آدابِه: أنْ يجتنِب الأسباب الشّاغِلة عن التحصيل)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وينبغي للطّالِب أنْ يفرّغ نفسَه تفريغًا تامًّا؛ لأنّ الإنسان الذي يريد أن يحفظ كتاب الله -تبارَك وتعالى- لا بدّ أنْ يفرّغ نفسَه، ويجتنِب الشّواغِل حتى يصفى له ذِهنُه، ويصبِح أكثر تركيزًا؛ حتى يفهم ويتدبّر ويرتّل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(إلّا سببًا لا بدّ مِنه للحاجة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: إن اشتغَل بأمرٍ لا بدّ له منه، كأنْ يكون ـ مثلًا ـ في عمله الرّسمي، فلا يستطيع أنْ يحضر في أوّل الوقت، ولكنه يستطيع أنْ يحضر في آخِر الوقت، فلا بأس.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وينبغي أنْ يطهّر قلبَه من الأدناس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فينبغي للطّالِب أنْ يطهّر قلبَه من الحِقد والحسّد، والغيرة المذمومة، والعُجب والتكبّر، فهذا لا ينبغي لإنسان يقرأ كتاب الله، ويريد أن يحفظ كتاب الله وفي قلبِه هذه الأمراض!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ليصلح لقبول القرآن وحِفظه واستثمارِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا كان القلب صافيًا، طاهرًا من الأدناس، فلا شكّ أنّ الله -تبارَك وتعالى- يعطيه أكثر فأكثر. قد يكون بعض النّاس ينوي أنْ يحفظ جزءًا فقط، بسلامة قلبه ونيّته الحسنة يعطيه الله -سبحانه وتعالى- فيجعله يحفظ القرآن كامِلًا. والعكس صحيح: قد يكون الإنسان مريضًا بالحِقد والحسَد والعُجب والرّياء ... إلخ، فيريد أنْ يحفظ القرآن كامِلًا مثلًا، فيُحرَم بسبب ما في قلبِه، فلا يحفظ حتّى سورة، يصرِفه الله عَزَّوَجَلَّ.

وقوله: **(وحِفظه)**؛ الحِفظ نِعمة، وابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ فسّر قول الله ـ تبارَك وتعالى: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] قال: قياسًا على هذا، مَن كان حِفظُه ضعيفًا في الدّنيا، فإنّ حِفظه للقرآن وللعِلم في الآخِرة هو حديد أيضًا، لا ينسَى شيئًا؛ ولهذا يُقال -كما في الحديث- لصاحِب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

القرآن: «**اِقْرَأ وَرَتِّل كَمَا كُنْتَ تُرَتِّل فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَك عِنْدَ آخِرِ آيَة تَقْرَؤُهَا**»، هكذا.. يفاجأ بالسؤال مباشرة دون استعداد «اقرأ»! فيقرأ! لا يتتعتَع ولا يُخطئ، وربّما يرتّل بأفضل مما كان عليه في الدنيا! هذه نِعمة لأهل الجنّة، والذين مَنّ الله عليهم بحِفظ القرآن، سواء كان كلّه.. نِصفَه.. ثُلُثه.. رُبعه!

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (فقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أَلَا إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلُحَت صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَت فَقَد فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْب» أخرجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث ـ في الحقيقة ـ من الأحاديث المبشّرة والمحيّرة في نفس الوقت، فينبغي لمَن يريد أنْ يحفَظ القرآن، أو يرتِّله، أو يتعلّم علومه، أنْ يكون سليم القلب، فلا يُدخِل في قلبِه الحسّد، ولو كان مِثقال ذرّة، وإذا ابتُليَ بهذا الدّاء فعليه أنْ يدعو الله بالليل والنّهار أنْ يطهّر قلبه من الحسَد؛

قد يسأل سائل يقول: هل من المعقول أنّ أُناسًا ذهبوا إلى تعليم قِراءة القرآن أو حِفظه يكون في قلبِهم حسَد؟! نعم! الإنسان ضعيف! يعتريه الضّعف حتّى في قلبه، ألا ترَون أنّ الإيمان يزيد بالطّاعة، وينقص بالمعصية؟! كذلك بعض النّاس قد تكون عنده شوائب قديمة، ما يريد أحد أنْ يكون أحسَن مِنه، وإذا تميّز (س) أو (ص) من النّاس بشيء من التميّز حَسَده، وهذا لا شكّ خَصلة ذميمة! ينبغي للإنسان أنْ يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسِه، وهذا من الدين؛

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنّ بعض النّاس - كما نسمع - قد يكون في قلبِه شيء من هذا المرض (الحسَد)، فيحسد هذا الإنسان لجمال صوته، لترتيلِه، لتجويدِه، لحِفظه، لسرعة حِفظه، لسرعة استِحضاره للآيات مثلًا، فيأتي آخر قد تكون قُدرَته أقَلّ، فالأصل أنْ يدعو الله يا ربّي، كما رزقت فلانًا فارزقني! هذا الأصل، لا أنْ يحسده ويتمنّى زوال هذه النِّعَم عنه! هذا من الشرّ بلا شكّ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وقد أحسَن القائل: يُطيّب القلب للعِلم، كما تُطيّب الأرض للزِراعة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المعنى: ينبغي أنْ يعتني الإنسان بقلبه، وينتبه له ولخطراتِه ولِما يكون فيه، لأنّ أعلَم النّاس بعد الله -سبحانه وتعالى- بقلب العبد هو العبد نفسه، الإنسان نفسه يعلم ما في قلبِه، والقلب هذا تعتريه بعض الأمراض، كما ذكر ابن القيّم، وفصّل ذلك في كتاب «الفوائد» وغيره، وذكر كلامًا جميلًا، يرجَع إليه مَن شاء.

القلب.. توجد قلوب طاهِرة بيضاء، وتوجد قلوب فيها مادة شرّ، وفيها مادة خير، والأقوى هو الأغلَب، وتوجد قلوب مريضة سقيمة لا حياة لها، يوجد قلب ميّت، ويوجد قلب حي ... وهكذا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي أن يتواضَع لمعلِّمه ويتأدّب معه، وإنْ كان أصغَر مِنه سِنًّا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: التأدّب مع المحفّظ (مع العالِم) وإنْ كان أقَلّ مِنه سِنًّا، وهذا فيه إشارة إلى أنّ تعلّم القرآن لا سِنّ له (لا عُمر له)، قد

يأتي إنسان بالثّمانين ويتعلّم كتاب الله! هذا لا حرج ولا عيب، بل هذه كرامة ومنقبة له، وقد يأتي الصّغير (الذي هو مميّز) ويحفظ من الكبير؛ فتعلّم القرآن متاح لكل مسلم، يتعلّمه الكبير والصغير، ولا ينظر إلى الأعمار، هذا أكبر مِنّي! هذا قريني! هذا أصغَر مِنّي! هذا ما له علاقة! وإنّما أنت تأتي لتتعلّم وتستفيد.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وأقَلّ شُهرةً ونَسَبًا وصلَاحًا ... وغير ذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قد تأتي إلى إنسان يحفّظ القرآن، قد يكون أقَلّ مِنك شُهرةً، أقَلّ مِنك نَسَبًا، أقَلّ مِنك صلاحًا، هذا لا قيمة له، إنّما المهم أن تتعلّم؛ لأنك المستفيد، تعلَّمْ من الكبير، تعلّمْ من الصغير...

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويتواضَع للعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بدّ لمن يرغب في تعلم القرآن أنْ يتعلّم التواضع، ما دام أنَّك قبلت أنْ تكون تلميذًا، وإنْ كنت دكتورًا، وإنْ كنت إنسانًا عندك أعلى الشهادات، أعلى المناصِب، لا بدّ أنْ تتحلّى بالتواضَع لمَن تتعلّم بين يديه، وهذا من الدين.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (فبالتّواضُع للعلم يُدرِكه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أكثر الذين استفادوا من العلماء -على مرّ التاريخ- هم المتواضعون، يعني أصبحوا متواضعين بين يدي مَن يتعلّمون على أيديهم، فرفعهم الله، كما قال ﷺ: «**مَنْ تَوَاضَع لِلَّهِ رَفَعَهُ**».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: (وقد قالوا:**

(العِلم حربٌ للفتى المتعالي كالسّيل حربٌ للمكان العالي)

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الذي يتعالى ويتكبّر على العلم أو على العلماء أو غيرِهم -كالمحفّظين مثلًا- فهذا سوف يزيل الله -سبحانه وتعالى- عنه هذه النعمة العظيمة؛ لأنّ الله -سبحانه وتعالى- مطّلِع على ما في القلوب، يقول ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُر إِلَى صُوَرِكُم وَلاَ إِلَى أَجْسَامِكُم، وَلَكِن يَنْظُر إِلَى قُلُوْبِكُم وَأَعْمَالِكُم**».

حذار أنْ يطّلِع الله -سبحانه وتعالى- على قلبِك، فيرى فيه رياءً وسُمعةً أو عُجْبًا؛ لأنّ الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨].

۞ **قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي أنْ ينقاد لمعلِّمه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كلّ ما يأمرك بِه المعلّم أو المحفّظ فانقد له، ما دام أنّه يأمر بالخير، ولم يأمرك بمعصية، لأنّه أعلَم مِنك، وقد يكون أكبر سِنًّا مِنك، وأكثر خِبرةً مِنك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويُشاوِره في أمورِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الطالِب قد تعتريه بعض المواقف، بعض الأمور في حياته، فيحتاج إلى مَن عقله رشيد، ليشاوِره. فشاوِر شيخَك، شاوِر محفّظك في بعض الأمور التي تحتاج فيها للرأي السّديد، لهذا قال **سبحانه وتعالى**: ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقد قيل قديمًا: (**ما خاب مَن استخار، وما ندم مَنِ استشار**).

۞ **قال الإمام** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويقبَل قوله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: إن أنت استشرت شيخك، أو معلّمك، أو محفّظك، فأشار عليك بقول، فلا تسفّه هذا القول، وإذا كنت تنوي أن تسفّه قوله، فلا تسأله!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(كالمريض العاقِل يقبَل قول الطبيب النّاصِح الحاذِق).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا مثلٌ ضربَه النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وهذا أولى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي أنّ شيخك ومعلّمك هو أولى بأنْ تستفيد من توجيهاتِه ورأيِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في أهليّة المعلّم واحتِرام الطّالِب له: ولا يتعلّم إلّا مِمّن كَمُلَت أهليّته، وظهرَت ديانَته، وتحقّقَت معرِفته، واشتهرَت صيانَته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه صِفات ينبغي أنْ تتوفّر عند المحفّظ أو عند العالِم، والنّاس في ذلك (كعلماء أو محفّظين) طبقات ودرجات؛

يعني مثلًا: الإنسان في قريته، في حيّه، في بلدِه، وجد مجموعة من المحفّظين، أو من العلماء، وقد زكّاهم مَن هم أعلم منهم، أو هم تعبوا على أنفسهم، فتعلّموا، ووصلوا إلى درجة أنّهم يعلّمون غيرهم، سواء كان هذا رسميًّا في الوزارات، أو كان عملًا خيريًّا، أو كان هكذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تطوّعًا؛ يعني قد يكون إنسان يحفظ جزء ﴿عَمَّ﴾ [سورة النّبأ] مثلًا، وهو يظنّ أنّ مِمّن حوله لا يحسِنون جزء ﴿عَمَّ﴾، فيحثّهم ويعلّمهم بما تعلّم، وهكذا مَن زاد في هذا فهو لا شكّ أنّه أفضل.

أمّا إنسان لم يقرأ القرآن، ولم يحفظ شيئًا من القرآن، ولم يُعرَف أنّه من أهل القرآن، كيف يعلّم غيره؟! كيف؟! فاقِد الشيء لا يعطيه، وإنّما إذا أردتّ أن تكون معلمًا لغيرك (سواء علوم شرعية، أو قرآن، أو كذا) ما عليك إلا أن تبذل جهدك، نعم، نقول: إنّك لا تحيط بكلّ شيء عِلمًا، لكن قد تكون أفضل من الإنسان العامّي، أفضل من الإنسان الذي عنده معلومات بسيطة مثلًا، والعلماء والمحفّظون درجات عند الله.

قال: الصِّفة الثانية (**ظهرَت ديانَته**)؛ أي يُعرَف عنه أنّه إنسان متديّن، يُعرَف عن هذه المرأة أنها متديّنة.. من الشكل الخارجي، كيف تعرِف المحفّظ؟ أنْ يكون ذا لحية، مُطلِقًا للحيَته، ومقصّرًا لثوبِه. هذا هو الظاهِر لك، النّاس تُثني عليه، تمدحه بالخير، ويُعرَف عنه الخير، هذا ظهرَت (أي شاعَت) عند النّاس أنّ فلانًا رجل صالِح. كذلك المحفّظة (المرأة) عُرِف عنها اللّبس المحتشِم السّاتِر، وتُعرَف بين النّساء أنّها حفظت القرآن، وتريد أنْ تعلّم مثلًا؛ هذا يسمّونه ماذا؟ (**وظهرَت ديانَته**).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وتحقّقَت معرِفَته**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا هو عُرِف من هَدْيِه ودلّه لهذا الأمر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(واشتهرَت صيانَته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أيضًا صِفاته الجميلة، كأخلاق، كآداب، كعِلم، كتعليم، معروف بين الناس، ليس شرطًا أنّ النّاس كلّهم يعرِفون صلاحه واستقامته، على الأقَلّ يكون معروفًا ممَن حوله، ممّن هو قريب منه، مثلًا في مركز لتعليم القرآن وغير ذلك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فقد قال محمّد بن سيرين، ومالِك بن أنَس، وغيرهما من السّلف: «هذا العِلم دينٌ، فانظروا عمّن تأخذون دينَكم» أخرجه مسلم في صحيحه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا حق وصِدق، أنّ القرآن والسُّنّة هما أصل الدين، فالإنسان مثلًا يريد أن يحفظ القرآن، يعرِف أنّ هذا القرآن كلام الله، أمرٌ عظيم، فيأخذ هذا العلم ممّن عُرِف بالعلم، ممّن عُرِف بالقرآن، ممّن عُرِف بالحديث، ممّن عُرِف بالفقه ... وهلمّ جرّا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (وعليه أنْ ينظر معلِّمه بعين الاحترام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ :الاحترام واجِب على الطالِب، فينظر لمَن يعلّمه القرآن نظرة الاحترام، لا ينظر إليه بنظرة الاستحقار أو الذلّ، قد يكون إنسانًا يعلّم القرآن، ولم يكن من بلدك مثلًا! فلا تنظر إليه نظرة الاستحقار (هذا ليس من بلدي إذًا ما أحترمه)! لا! كلّ مَن يعلّمك العلم الشرعي أو يعلّمك القرآن الكريم، عليك أنْ تحترِمه طوعًا أو كرهًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويعتقِد كمال أهليّته ورُجحانه على طبقَته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا أنت ما اتّجهت إلى هذا الشيخ (محفّظ القرآن أو العالِم) إلّا أنَّك تعتقِد أنّه كامِل الأهلية، لا تبحث وراء زلّاته، لا تبحث وراء سقطاتِه، فإن فعلت!! فأنت ما أصبحت طالِبًا! إنّما أصبحت إنسانًا يتتبّع عثرات المسلمين! يعني بعض النّاس، بعض الطّلَبة تجِدهم -نسمع حكاياتهم من قديم وحديث- أنّه يجلِس مع العالِم، ولا ينتبه، ولا يهتمّ بكلّ الشّرح، ولا العلم، إنّما (ماذا يقول؟ يقول قولًا يخالِف قوله!!) ويقول (ها، إذًا هذا أخطأ) ! يا أخي، النّاس كلّهم يخطئون، النّبي ﷺ يقول: «**كُلُّ اِبْن آدَم خَطَّاء**» بمن فيهم العلماء والمحفّظون، ما يوجد أحد معصوم بعد النّبي ﷺ.

لكن باب النصيحة مطلوب بأدب، باحترام، أو باب الدعاء (يدعو لمعلّمه) بالتوفيق والسّداد، هذا من حقّه عليك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإنّه أقرَب إلى انتفاعِه به).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إذا استعمل هذا الأسلوب وهذا الظنّ، فسوف ينتفِع بهذا الشيخ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وكان بعض المتقدّمين إذا ذهب إلى معلّمه تصدّق بشيءٍ وقال: اللهمّ استُر عَيْب معلّمي عنّي، ولا تُذهِب بَرَكة عِلْمِه مِنِّي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه كلمات جميلة حقيقة! هذا الفِعل جميل، بعض الطّلَبة يعرِفون قيمة معلّمهم ومحفّظهم، فمن تمام محبّتهم له،

وجزاءً لِما عمل، يتصدّقون بظهر الغيب عنه. وهذا فِعلٌ حسَن، وهذا أفضل من أن تأتي وتقول: (يا شيخ، هذا مبلغ من المال لك، أنت تحفّظني) ! لا! هذا إحراج له، وإفساد لنيّة الشيخ، ولا ينبغي أنْ تستعمِل هذا الأسلوب؛ لأنه قد يكون ما علّمك إلّا لله، لا يريد مِنك شيئًا، فأنت من باب إسداء النعمة له أنْ تتصدّق عنه، وأنْ تدعو بهذا الدعاء، هذا الدعاء جميل: (**اللهمّ استُر عَيْب معلّمي عنّي، ولا تُذهِب بَرَكة عِلْمِه مِنّي**) ، هذا حقيقة دعاء جميل، ينبغي أنْ يُحفَظ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال الرّبيع صاحِب الشّافعي -رحمهما الله تعالى: ما اجتَرأتُ أنْ أشرَب الماء والشّافعي ينظُر إليّ؛ هيبَةً لَه. أخرجه البَيهَقي في كتابه «المدخل»)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا **الرّبيع** ـ وهو من أصحاب **الشّافعي** -رحمهما الله جميعًا- لمحبّة **الشّافعي** في قلبِه واحترامِه وتوقيرِه ومهابَته؛ لأنّ للعلم مهابة.

وقوله: (**ما اجترأتُ أنْ أشرَب الماء والشّافعي ينظُر إليّ**) ؛ لأنّ من الأدب أنّ الإنسان إذا جلس أمام الشيخ (بين يدي الشيخ) مثلًا -كي يتعلم القرآن أو غيره- ألّا يشتغل بشيء إلّا بما يسمّع أو يقرأ أو يرتّل، أمّا إذا انشغل بعض الطّلَبة، ـ تجِده الآن ـ في زمن التليفونات ـ واضِعًا تليفونه، ويرسل ـ والشيخ أمامه ينظر له!! هذا ليس من الأدب! إذا أنت مشغول، لماذا جلست وأخذت دور غيرك؟! الأدب والاحترام من المفروض أنْ يكون موجودًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروينا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالِب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: من حقّ العالِم عليك أن تسلّم على النّاس عامّةً، وتخصّه دونَهم بالتحيّة، وأنْ تجلِس أمامَه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر إلى عليّ بن أبي طالِب -رضي الله عنه وأرضاه- كيف يوجّه الأُمّة بأسرِها!! كيف رأى الصحابة يجلِسون بين يدي **النّبي** ﷺ يتعلّمون!! وكيف رأى الصحابة وهم يعلّمون غيرهم من التّابعين القرآن!!

قال: (من حقّ العالِم عليك) (سواء المحفّظ أو غيره) أنك إذا ما التقَيت معه، أن تلقي عليه السّلام، وتخصّه بالسّلام، وتسأل عن أحوالِه، هذا من حقّه عليك، لا تجعله كما تسلّم على الطالِب (السّلام عليك يا فلان)! وتأتي للشيخ (سلام عليك يا شيخ)! لا! زِده عن هذا، لأنّ معلمك أعلى شأنًا من صاحِبك.

وقوله: **(وأنْ تجلِس أمامَه)**؛ يعني إذا ذهبت إلى المحفّظ، وجاء دورك، اجلِس بين يديه، ولا تجلِس خلفه، ولا عن جنبِه، ولا عن يسارِه، ولا عن يمينِه، إنْ استطعت فاجلِس بين يديه، كما جلس **جبريل** بين يدي **النّبي** ﷺ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وَلَا تُشيرَنّ عِندَه بيدِك)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس يعبَث بيده هكذا! يعني حركاته زائدة عن اللزوم! لا! اهدأ، هذا يسمّونه: من سوء الأدب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تغمِزَنّ بعينِك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس قد يجلِس مع الطّلَبة، فيسأله واحد، فيغمِز هكذا بعينه! يعني سوف أعطيك، سوف كذا ...!! أو يقصِد أمرًا لا ينبغي، هذا من سوء الأدب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تقولَنّ: قال فلانٌ خِلافًا لقولِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض الطّلَبة عنده سوء أدب، إذا رأى محفّظه أو العالِم، يطرَح مسألة فقهية أو كذا، والمسألة تحتمِل أكثر من قول (فيها راجِح وفيها مرجوح) مثلًا، فهذا الطالِب لجهلِه؛ أنّه علم قولًا، وغابَت عنه أقوال، فيأتي بالأقوال التي تكون شاذّة، قد تكون ضعيفة (ضعيفة الأدلّة) فيطرحها، فيقول (لكن قال غيرك كذا وكذا، وقال فلان كذا وكذا وقيل ...) !! لا لا لا! هذا يسمّى بسوء الأدب، وكأنّك تسفّه رأيه؛ ظاهِرًا أو باطِنًا! تقول: إنّ فلانًا قال خِلاف ذلك! لا! طيب إذا أنت تعتقِد أنّ فلانًا العالِم الجليل الثاني مثلًا هو أعلَم من هذا، لماذا جلست بين يديه؟!

ولا تجعل العلماء أو المحفّظين يكونون في حرج، يعني المحفّظ قد ينحرِج، بالتالي إمّا أنْ ينهرَك - وهذا ما ينبغي أنْ يكون عليه المحفّظ- أو أنْ يبلع هذا الكلام كالجمر! فأنت آذيتَه من جميع الوجوه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تغتبنّ عِنده أحدًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا تجلِس بين يدي الشيخ قبل أنْ يبتدئ الحلقة، أو بعد... تقول: إنّ فلانًا فعل كذا وكذا، وقال كذا وكذا، وفيه كذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذا! هذا اسمه سوء أدب، الشيخ أو العالِم هيّأ لك المكان حتى تُزيد من حسناتِه وحسناتِك، ما هيّأ لك المكان حتى تغتاب النّاس.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا في مجلِسه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عندما تجلِس مع زميل لك عن يمينك أو شِمالك، والشيخ يحفّظ ويعلّم، وأنت تُسِرّ فلانًا في أذنه! طيب هذا سوف يشعر ممّن حولك ماذا يقول لصاحبه هذا؟! ربّما يتكلم عنّا! ربّما يتكلم عن الشيخ! فهذا يسمّى بسوء الأدب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تأخُذ بثوبِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا قام الشيخ، أو ربّما كان يتحدث مع طالِب آخر، ولم ينتبه لك أصلًا، تأتي هكذا من كمّه وتسحبه وتجرّه (يا شيخ، يا شيخ)! هذا خطأ، هذا سوء أدب! أو يريد أنْ يقوم فتمسِك ثوبه! هذا سوء أدب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تُلِحّ عليه إذا كَسِل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا سألته مرّة، مرّتين، ووجدت أنّه يتردّد أو نسيَ أو كذا.. (خلاص) مَلّ، فلا تُلِحّ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تُعرِض).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي لا تشبَع من طول صُحبَته. إذا سخّر الله -سبحانه وتعالى- لك عالِمًا أو شيخًا، وأعطاك من وقتِه، كن معه ما دام حيًّا، استفِد من عِلمه، لأنّ العلماء كما قال ـ عليه الصلاة

والسلام: «**العُلَمَاءُ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء**»، والعالِم قد تكون عنده فوائد كثيرة، قد تكون له أشياء من الفقه والعلم أشياء كثيرة، فكلّما ارتاح لك العالِم، واطمأنّ لحُسن خلقك وأدبك معه، كلّما أعطاك وأعطاك، وقد يُحرَم طالِب العلم المعلومات الكثيرة إذا ساء أدبه مع الشيخ! وكلّنا نعلم، وقد ذكرناها تكرارًا ومِرارًا قصّة يحيى بن معين والإمام أحمد لمّا ذهبوا إلى الإمام عبد الرزّاق الصنعاني صاحب «المصنّف» رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا الحدث كان مشهورًا.. حاول يحيى رَحِمَهُ اللَّهُ أنْ يَخلِط بعض الأسانيد والمتون، ويريد أنْ يختبِر الصّنعاني، فعَلِم الصّنعاني هذا الأمر، فقال: (أمّا هذا، فلا يفعلها) وأشار إلى الإمام أحمد، وقال: أحمد فيه دين وفيه وَرَع وكذا، وطالِب عِلم مؤدّب، أمّا أنت والتفت إلى يحيى بن معين فرَفَسه برجلِه فسَقَط على ظهرِه، قال: (ولا أظنّ يفعلها إلّا أنت) ثم قام وأغلق الباب من خلفه، فقال له الإمام أحمد: (ألم أقُل إنّ الرّجُل حافِظ)! يعني مثل ما نقول: (لماذا أحرجتنا مع الشيخ بهذه الطريقة؟!) لأنّ يحيى بن معين، هو إمام الجرح والتعديل، يتكلّم: هذا كذا، هذا حافِظ، هذا سيّئ الحِفظ، من باب صيانة حديث النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لكن هذا ينبغي ألا يستعمِله النّاس مع مشايخهم، أو مع علمائهم (يحرِجونهم)، وإنّما بينك وبين شيخك: كيفك، كلّمه بالذي تريد، لكن المقصد من كلام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (**ولا تشبَع من طول صُحبَته**)؛ لا تقول مثلًا: بعض النّاس يدرس عند شيخ أو شيخين أو ثلاثة، (خلاص) مللنا، جلسنا مثلًا أشهر أو سنة أو ... (خلاص) أخذنا كلّ ما عنده! وهذا هو الصحيح!! دائمًا العلماء -الأغلب- أنّه يزداد من العلم، أنت

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد تكون قرأت خمسين كتابًا، يمكن هو قرأ ألف كتاب، فسبقَك في أشياء كثيرة، فلا تستغرِب.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي أنْ يتأدّب بهذه الخِصال التي أرشد إليها عليٌّ -كرّم الله وجهَه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا الإمام النووي يحثّ الطلّاب أنْ يستفيدوا ويتعلّموا من هذه الخِصال الحميدة، لكن قوله عن عليّ - رضي الله عنه وأرضاه- **(كرّم الله وجهَه)** هذا القول كثير من علماء أهل السُّنّة والجماعة لا يستحبّونها؛ لأنّ عليًّا - رضي الله عنه وأرضاه- كسائر الصحابة، إلّا أنّ الله ميّزه بأنّه ابن عمّ النّبي ﷺ وزوج ابنتِه، ورابع الخلفاء الرّاشدين، والصحابة ما كانوا يعرِفون هذا الكلام (أنْ يقولوا: فلان كرّم الله وجهه) لا! وإنّما يترضّون بعضهم عن بعض، لأنّ الله بيّن ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ [البيّنة: ٨].

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وأنْ يردّ غَيبَة شيخِه إنْ قَدِر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بمعنى: إذا جلست مع أُناسٍ، وجاء بعض النّاس يقول: (هذا الشيخ فيه وفيه، وفيه وفيه ...) ! فينبغي عليك أن تُسكِت هذا الإنسان، وتقول له: (اتّق الله، لا نعلم من شيخنا أو محفّظنا إلّا الخير، فلا تغتب النّاس) ! فلحوم العلماء -كما تعلمون- مسمومة، وعادة الله في منتقصِهم معلومة، مَن استمرَّ على نقص مكانة العلماء ابتلاه الله بمرض القلب (أنْ يُفتَن قبل موتِه) وقد يُختَم له بالخاتِمة السَّيئة -والعياذ بالله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فإنْ تعذّر عليه ردُّها، فارَق ذاك المجلِس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني هناك من الناس من يغتاب العلماء، فإن لم تستطع أنْ تنهاهم فقُم من هذا المجلس، ولا خير في الجلوس مع هذه النوعية من النّاس.

۞ **قال الإمام** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصلٌ في آداب الدخول إلى مجلس العلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : مجالِس العلم (ومنها حلق الذِّكر) لها آداب، ينبغي للإنسان أنْ يتعلّمها.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ويدخل على الشيخ كامِل الخِصال).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: يتخلّق بالخِصال الحميدة، ويحاوِل أنْ يجمّل نفسَه بأفضل الخِصال.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(مُتنظِّفًا كما ذكرنا في المعلّم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: يحرِص طالِب العلم على أنْ يكون نظيفَ الثّوب، طيّب الرّيح، لا يأتي بثوبِه المتّسخ، أو ذي الرائحة الكريهة، أو أنّه يأتي مثلًا بثياب -كما يفعله بعض الشباب- يلبسون البنطال الضيّق مثلًا! هذا لا ينبغي! يعني الشيخ يعلّمك ويحفّظك القرآن، وهو ينصح لك الليل والنّهار، ثم تأتيه في هيئة غير لائقة!! لا بدّ أنْ تتهذّب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(مُتطهِّرًا مُستعمِلًا السِّواك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: تأتيه مُطهّرًا بدَنَك، ولا يمنع أنّ تتوضّأ قبل أنْ تذهب، أو تغتسِل -وإنْ كنت على غير جنابة- فتلبس أفضل ما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عندك، وتستعمِل السِّواك، يعني لا يأتي إنسان مثلًا يريد أنْ يقرأ القرآن ورائحة فمه كريهة! يشمّها المحفّظ، أو يشمّها الطلّاب! فتنفّر النّاس مِنه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فارغ القلب من الأمور الشاغِلة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إذا ذهبت إلى تعلّم العلم (ومنه تِلاوة القرآن وحِفظه) فينبغي أن تفرِّغ قلبك، ولا تأتي وأنت مشغول البال والقلب بأمور الدنيا! فلن تستفيد! فحاول أن تفرّغ قلبك من الأشغال.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وألّا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكانٍ يُحتاج فيه إلى استئذان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني مثلًا: لو كان الشيخ جالِسًا في فصل دراسي، وعنده مجموعة من الطلّاب، وجئت، فلا تفتح الباب هكذا وتدخل! لا! وإنْ كان في مركز معدّ، ففي أدب: تطرق الباب أو تسلّم (السلام عليكم ورحمة الله)، فسوف يقول لك الشيخ (تفضّل، اجلِس).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأنْ يسلّم على الحاضرين إذا دخل ويخصّه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كذلك إذا دخلت الفصل أو المسجد، تقول: (السلام عليكم ورحمة الله)، وتخصّ شيخك بمزيد اهتمام (كيف حالك يا شيخنا؟ طيّب إنْ شاء الله؟ أمورك طيّبة؟ ...) من مثل هذا الكلام.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأنْ يسلّم عليه وعليهم إذا انصرَف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: إذا انتهى وِردُه، وسمّع الذي عليه، ويريد

أن يخرج من الفصل أو من المسجد، فيقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما جاء في الحديث: «فَلَيْسَتِ الأُوْلَى أَحَقّ مِن الثَّانِيَة» رواه الترمذِي وأبو داود والإمام أحمد ... إلخ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس يقول: (نحن سلّمنا أوّل ما جئنا..) ونسلم أيضًا إذا خرجنا؟!! نعم، سلِّم! وأنت المستفيد أجرًا ومحبّة بين النّاس.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ولا يتخطّى رِقاب النّاس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا الحديث في خُطبة الجُمُعة، وكذلك قياسًا عليه في حلقات العلم، يعني النّاس مثلًا يجلسون في المسجد حول الشيخ؛ ثلاثين، أربعين، مائة ... أيًّا كان العدد، فتأتي وتريد أن تجلِس أمام الشيخ! وتتخطّى الرِّقاب! تقفز هكذا، وتمشي بين الجالسين، وتفرّق هذا عن ذاك! لماذا هذا العناء؟! اجلِس في المجلس حيثما وجدت فُرجة، كما قال -عليه الصلاة والسلام- عن ذاك الرّجُل الذي وجد فُرجة في المسجد (في الحلقة) فجلس، فقال: «**أَمَّا الأَوَّل فَأَوَى إِلَى اللَّه فَآوَاهُ اللَّه**».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (بل يجلِس حيث ينتهي بِه المجلِس -هذه هي السُّنّة- إلاّ أنْ يأذَن له الشيخ في التقدّم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قد يكون هناك طالِب له مكانة عند الشيخ مثلًا، كأنْ يكون أكثرهم حِفظًا، أو يكون أكثر حِرصًا على الإتيان مبكّرًا،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجاء في يوم من الأيّام متأخّرًا، فالشيخ يُكرِمه، ويقول له: (تعال، اجلِس هنا، اقترب) هذا لا بأس به.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (أو يعلَم من حالِهم إيثارًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الشيخ بخبرته بطلّابه يعلم أنّ هذا الطالِب مميّز، وحريص، وفي يوم من الأيّام تأخّر مثلًا، ويعلم أنّ الطلّاب لن يجدوا في قلوبهم شيئًا عليه لو قرّبه، وجعل له مكانة في الجلوس، لكن إذا علم الشيخ أنّ الطلّاب يغارون مثلًا، أو أنّهم يجدون في أنفسهم، فلا يفعل هذا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولا يُقيم أحدًا من موضِعه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا يعد من سوء الأدب؛ قد يكون هناك إنسان أصغر سِنًّا مِنك ـ مثلًا ـ وهو جالِس في الصف الأمامي، أو في صدر الحلقة، فتأتي وتقول (يا فلان، قُم، قُم، أنا أولى منك!!!) لا، لا! الأمر فيه أدب، ولا تسئ الأدب، بعض النّاس عنده الجرأة الممقوتة، كيف تقيم النّاس من مجالسهم؟! هم يستمعون للدرس، وقد جاؤوا قبلك! فاجلس حيث انتهى بك المجلس..

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإنْ آثَرَه غيرُه لم يقبَل اقتداءً بابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلاّ أنْ يكون في تقدّمه مصلحةٌ للحاضرين، أو أمَرَه الشيخ بذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي أن الأدب مع الطلبة مطلوب، يعني مثلًا: إنسان اعتاد الشيخ أنّه يجعله يقرأ المتن، أو يريد أنْ يقرأ، ويجعله يقرأ دائمًا؛ لأن صوته جميل مثلًا، إتقانًا للتجويد، فيريد أنْ يجعله قدوة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يقتدي بِه الطلاب، من باب الترجيح، لا بأس.

وكلمة الإمام النووي **(أو أمَرَه الشيخ)** ؛ أي أن النّاس اعتادوا منذ القدم أن يقولوا (هذا العالِم، هذا المحفّظ، هذا الشيخ)، يعني هذا المصطلح قديم وما هو بجديد.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ولا يجلِس وسط الحلقة إلّا لضرورة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي: ضرورة معيّنة يقدّرها الشيخ، فلا بأس، فإن لم تكن هناك ضرورة فلا تجيء وتجلِس في نصف الحلقة! لماذا؟! ولم تعد هناك ضرورة الآن، فالمساجد فيها ميكروفونات، ومن الممكن أن يفتح الميكروفون الداخلي ويتواصل الشيخ مع طلّابه في الحلقة إذا كانت الحلقة كبيرة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ولا يجلِس بين صاحِبَين إلّا بإذنِهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : كذلك إن أتى الحلقة ووجد مثلًا عشرة حول الشيخ، أو وجد اثنين، ويريد أنْ يجلِس بينهما!! من الممكن أن يكون بينهما أمور تعاون تقتضي عدم بعدهما عن بعض، فلا تفرق بينهما، إلا إذا استأذنت وأذنوا لك فلا بأس، كان الإمام الدّارقطني مع أحد رفقائه في أحد المجالِس العلمية، وكان يأخذ مِنه الكرّاسة ويكتب بها وهما جالسان، هؤلاء الأصحاب يُعرَفون، فلا تأت ـ هكذا ـ وتدخل عليهم وتفرق بينهما! هذا فيه سوء أدب، إلّا أنْ يأذن لك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإنْ فَسَحا له قعد وضمّ نفسَه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: إنْ كانت الحلقة مزدحمة، وليس بها مكان، وجاء شخص يريد أن يجلس، فإن تفسح الجالسون له، ووفروا له مكانًا، فمن الأدب إذا جلس أن لا يفرِد يديه ورجليه هكذا.. ويأخذ راحته ويضايقهم! لا! فكما أنّهم قدّروك قدِّرهم أيضًا (فاجلِس، وضمّ نفسك، ولا تزاحِم أحدًا).

هذه كلّها من الآداب، ينبغي للإنسان أنْ يتخلّق بها، وهذا الكلام كلّه ينصبّ على حلقات العلم، وينصبّ على حلقات القرآن، رِجالًا كانوا أو نِساءً.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في آداب طالِب العلم مع رفقائه: وينبغي أيضًا أنْ يتأدّب مع رُفقَته وحاضري مجلِس الشيخ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ينبغي التأدب مع رفقائك من طلّاب الحلقة؛ لأنّ الإنسان يجلِس مع الشيخ مثلًا ساعة.. نصف ساعة.. ساعتين مثلًا في مجلس القرآن، أو مجلس العلم، والنّاس يتأذون مِنه..، إذا النّاس تأذّت مِنك في دقائق، كيف بمَن تجلِس أنت معهم بالليل والنّهار؟! **والنّبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبّخ الذي يتّقيه الناس لشرِّه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإنّ ذلك تأدُّبٌ مع الشيخ وصيانَةٌ لمجلِسِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: من احترامك للشيخ وتوقيرك له أنْ تحترِم مجلِسَه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلّمين لا قعدة المعلّمين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض الطلبة تجِدهم -كما نسمع حكايات كثيرة قديمة وحديثة- عنده نوع من الإعجاب في النّفس (أنا أحفظ.. وأنا كذا.. وأنا أعلم و..و..) ! هذا يجعل من نفسه شيخًا، ويقول: (أنا حفظت كذا...) ! كيف إذا صار عالِمًا؟! ماذا سيكون حاله حينئذ؟!! هذا عنده مرض قلبي!! وإنّما يجلِس بتواضع، كما قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ في الصّلوات، قال: «**لِيَلُوْا بَيْنَ يَدي إِخْوَانِكُم**»، أمّا يجلِس هكذا نافِش نفسه كالطّاووس! لا يجوز.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا يرفَع صوتَه رفعًا بليغًا من غير حاجة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض النّاس ربّما يُبتلى بصوت جهوري، بصوت مزعج، ولا يكتفي بذلك، وإنما يزيد من رفع الصوت! فهذا أذى، يشوّش على النّاس! وإنّما أخفِض من صوتِك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا يُكثِر الكلام من غير حاجةٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أنت جئت إلى حلقة تعلّم وتعليم، فالكلام الدنيوي والكلام الذي ليس له فائدة لا تذكره، لا تضيّع وقتك، وتضيّع وقت الشيخ، وتضيّع وقت الحاضرين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا يعبَث بيدِه ولا غيرِها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قُلنا: بعض النّاس تجِده يعبَث في أذنِه، في شعرِه، في أنفِه ... وهكذا! جوارحه ليست هادئة! لا يا أخي، اهدأ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا تؤذ من حولك بكثرة حركاتك، ولهذا جاء في الحديث **أن النّبي** ﷺ قال: «**اُسْكُنُوْا فِي الصَّلَاةِ**»؛ يعني كن هادئًا في الصلاة، كن خاشِعًا؛

ومما أُثر عن **الفُضَيل** رَحِمَهُ اللَّهُ كان إذا وقف وصلّى في الحرَم، من طول قيامِه وعدم عبثه في الصلاة وكثرة حركته، يأتي الطائر فيقف على رأسِه!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا يلتفِت يمينًا ولا شِمالًا من غيرِ حاجةٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس يجلِس في الحلقة، وينظر في وجه هذا مرة، وينظر في وجه ذاك مرة، وينظر في الكتاب مرة، وينظر في قلم هذا مرة، ويلفّ وجهه إلى الخلف، لينظر مَن دخل، ومَن خرج، ومَن قام!! أنت جئت إلى الشيخ كي تقرأ وِردَك أو تتعلّم، لماذا هذا الالتفات كلّه؟! هذا لا شكّ من الشيطان، كما قال ــ **عليه الصلاة والسلام** ــ عن الصلاة، قال لمّا سُئل عن الالتفات، قال: «**هَذَا اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَان مِنْ صَلَاةِ المَرْء**»، وقياسًا عليه أيضًا: قد تكون في حلقة علم وكذا..، فلا تُكثِر من الالتفات والعبث، أنت جئت واقتطعت من وقتك كي تسمع وتتعلّم وتفهم، فانتبه لما جئت له.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(بل يكون متوجِّهًا للشيخ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي أنت جلست بين يدي الشيخ، فانظر إلى الشيخ؛ ماذا يقول؟ وركّز معه، حتى تستفيد؛ لأنّ الالتفات والانشغال من اللهو، **والنّبي** ﷺ لمّا صلّى على إنبجانيّة (يعني مثل الفرشة فيها شيء من الألوان) قال: «**اِذْهَبُوْا بِهَا وَائْتُوْنِي بِإِنْبِجَانِيَّة أَبِي جَهْم، فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَن الصَّلَاة**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(مُصغيًا إلى كلامِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا الذي يكثر الحركة والالتفات سوف ينسى، لكثرة الالتفات، ما قاله الشيخ أصلًا، لهذا بعض العلماء والمحفّظين إذا رأى الطلبة (بعض الطلبة) مَن يكثر الالتفات يُفاجئه بالسّؤال، ويقول له: (ماذا قُلنا؟) هذا يجده يقول: (ها، ها، لا أدري!) كيف لا تدري؟! أنت جالِس وتسمع! لهذا الشيخ ابن عُثَيمين -رحمة الله عليه وغيره من العلماء- كان هكذا يستعمل هذا الأسلوب؛ ليجعل الطلّاب الذين عندهم نوم يصحون، والذين هم غير منتبهين ينتبهون ! وهذا أسلوب جيّد للمعلّم والمحفّظ . .

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصلٌ في اختيار أفضل أوقات الشيخ وفي الصبر على العلم . . .).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني بعض الطلاب وبعض المتعلمين يتقيّد مع الشيخ في وقت محدد، والعلماء والمحفّظون لهم ظروفهم أيضًا (قد يكون عنده أسرة، قد يكون عنده أبناء، عنده وظيفته مثلًا) يعني ليس متفرغًا الليل والنّهار، لكن إذا استقطَع الشيخ أو المحفّظ شيئًا من وقتِه، وقال: (يا فلان، أنا متواجد في هذا الوقت، التزِم) فعليك أن تفرّغ نفسك، ولا تطلب من الشيخ أن يفرّغ نفسه في وقت قد يكون هو مشغول فيه! هذا لا شكّ من الأدب؛

ومن الأدب أيضًا: الصبر على العلم، فطالِب العلم -سواء كان يريد أنْ يحفظ القرآن أو يتعلم علمًا شرعيًّا- إذا لم يكن عنده صبر فلن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستفيد، بعض النّاس هكذا، يذهب إلى دورة معيّنة في المسجد، أو في مكان آخر.. أو كذا، أو حتى عن طريق التعلم عن بُعد في مثل هذه المواقِع، يجلِس يومًا.. يومين.. ثلاثة، رابع يوم ما تجد له أثرًا، كأنْ لم يكن شيء موجودًا! أين ذهب هذا؟! لماذا تغيب؟! ومن النّاس من يكون حاله: يريد أن يسمع من هذا كلمتين، ومن هذا كلمتين، وفي النهاية لن يستفيد علمًا راسخًا! فالإنسان لا بدّ أنْ يكون عنده صبر، يصبر على قِراءة الكتاب وسماعه، يصبر على حِفظ القرآن واستظهاره ... وهكذا، الصابِر هو من سيستفيد، ما دام أنّ الأمر أمر دين، وفيه أجور، والملائكة تستغفِر لك، ويذكرك الله فيمَن عنده -ما دام أنّك في مجلِس ذِكر-، فأنت المستفيد، أرأيت هذه الساعة.. أو نصف الساعة التي تقتطعها في هذه الأماكن المباركة، أنت المستفيد، أصلًا، عمرك ما ضاع! بالعكس أنت تعمّر آخِرتَك، لكن الكلام على الإنسان الذي ما عنده صبر، يريد أن يحفظ القرآن.. يسمّع وجهًا وجهين!! ويذهب.. وبعد ذلك عمره كلّه مسروق! هذا خسران لا شكّ؛

لأنّ العمر يمشي سريعًا! فاجعل عمرك يمشي بالطّاعات، اصبر يا أخي، فالشيطان يأتي على الإنسان ويقول: لك حاجة؟ (اذهب! لا، أنت عندك موعِد)، سكّر النّت ...! يا من تريد أن تحفظ القرآن، احذَر من مداخِل الشيطان عليك، خصوصًا في الطّاعات والعِبادات.

وهناك قصّة مشهورة عن أحد العلماء قديمًا، لمّا جاءه ذاك الإنسان وقال (قد ضاع لي مال، ما الحل؟ قال: اذهب فصلّ لله عشرين ركعة) ـ الكلام نحو هذا ـ فذهب وتوضّأ، وقال: (الله أكبر) وفجأة تذكّر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبلغ، وأين وضعَه، ثم قطع الصّلاة وذهب، فالتقى مع العالم، قال: (ها، ايش صار؟ قال: منذ قُلت: (الله أكبر) تذكّرت). قال: ذاك الشيطان جاءك، فذكّرك بحاجتك؛ لأنه لا يريدك أنْ تتقرّب إلى الله، وإنّما يريد أنْ تلهو في الدنيا) ! انظر! الشيطان ما يريد لك الخير، وعلى الإنسان أن يصبِر على العلم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وممّا يتأكّد الاعتناء بِه ألّا يقرأ على الشيخ في حال شُغل قلب الشيخ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا رأيت الشيخ مثلًا مشغول القلب (مشغول الذهن) -لأمر ما، والدنيا ظروفها كثيرة - فلا تقرأ عليه في حال اعتذارِه أو شُغلِه، ولا تُلِحّ عليه، بعض الشيوخ تكون حلقَته بالمسجِد، وقد اعتذَر عن الحضور لظرفٍ ما مثلًا، فيذهب إليه في البيت، ويطرق الباب (يا شيخ، نريد أنْ نقرأ) ! يا أخي! هو اعتذَر! وما اعتذر إلّا لظرف قاهِر!

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومَلَلِه واستيفازِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: اعلم أيها الطالب أن الشيخ بشر، يعتريه ما يعتري البشر، قد يملّ.. والملل وارِد عند البشر، لهذا قال **سبحانه وتعالى** -عن أهل الجنّة في الجنّة- قال: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨]؛ لأنّ ما فيها ملل، لكن الدنيا قد يملّ الإنسان أحيانًا، لكن الملل لا يعني التّرك، فرق بين إنسان يملّ فترة.. يريد أنْ يهدأ قليلًا (يجمع أفكارَه)؛ حتى يرجع مرّة ثانية أقوى وأقوى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وهَمِّه وفَرَحِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إذا رأيت الشيخ مغمومًا (عِنده غَمّ) فلا تجلِس معه الآن، انتظر حتّى يذهب عنه الهم.. أو عنده فرح، فقد تكون عنده مناسبات (أفراح وكذا) فتأتي وتقول (يا شيخ، نريد أنْ نقرأ) ! اترك الرّجُل يشعر بالفرح ويستأنِس في هذه المناسبة السعيدة لديه!!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وجوعِه وعَطَشِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : قد يكون الشيخ مثلًا في هذا الوقت يريد أنّ يروح ليتغدّى مثلًا، فأنت تلزمه وتريد أنْ تقرأ عليه! لن يركّز معك أصلًا، و**النّبي** ﷺ بيّن في أكثر من حديث «**إذا وُضِع العشاء فابدؤوا بعشائكم**».

وقوله: (وعَطَشِه) ؛ أيضًا قد يكون الشيخ يريد أن يشرب... وهذا طبعًا متوفر الآن بحمد الله وميسر (يعني شُرب الماء، الزجاجات متوفّرة بكلّ مكان)، لكن قد يكون الشيخ مثلًا يريد أنْ يذهب إلى البرّاد، ويشرب ماء، ويستريّح بعضًامن الوقت! ويرجع، فتلحقه إلى هناك! فهذا لا يصح أيضًا!

ومن المواقف الطريفة التي مرت بي، كنت أقرأ الختمة برواية حَفْص على شيخنا حبّوص - رحمة الله عليه - وكانت جنسيّته في الكويت ـ رحمة الله عليه ـ فالشاهد: كنت آخذه بسيّارتي -التي هو شغّال أصلًا فيها- وأستغِلّ الطريق فأقرأ معه، وأقرأ معه، وأيضًا في العودة أيضًا أقرأ معه في السيّارة، وهذا برِضاه، وفي مرّة ذهبنا في وقت الظّهيرة،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قبل العصر بقليل، فكان -رحمة الله عليه- معه مشروب، أظنّ.. يا سفن أب.. أو شيء أو عصير ما أذكر! فقال: (خُذ، اشرَب وأنا أشرَب، حتّى نرتاح في الطريق، أنت تقرأ وأنا أسمَع مطمئن) ! في الحقيقة كان على خُلُق جَمّ، ومُحِبًّا لطُلّابِه رحمة الله عليه.

والشيء بالشيء يذكر.. اسمحوا لي بأن أذكر لكم موقِفًا عن الرؤيا، وكان -رحمة الله عليه- أيضًا يعبِّر الرؤى، وأنا كنت في ذاك الوقت لم أُعبِّر الرؤى، **الشاهد**: أنّي رأيت رؤيا فيه، كأنّه جالِس في المسجد، وفي غرفة لها نافِذة، فجلست كالعادة أقرأ معه، فأخذ شيئًا أشبَه بالزّيت، أو أشبَه بالعسل، ودَهَن بِه صدري، فقُلت له (ما التفسير؟) ! أبى أنْ يقول! قُلت (لعلّه خير إنْ شاء الله!)، وبعد ذلك الله مَنّ عليّ بعد عام وصِرت رئيسًا لمركز **(حامِد الصباح لعلوم القرآن والسُّنّة)** عندنا في الكويت، وجاءني مؤذِّن عند شيخنا -رحمة الله عليه- قال (أنا أودّ أنْ أكون محفّظًا في هذا المكان، وأرسَلني الشيخ حبّوص لك. قُلت: والله أنعِم وأكرِم، ما يحتاج يعني!) فاتّصَل عليّ الشيخ وسلّم وكذا، ورحّبنا ببعضنا البعض، قال: (هذه رؤيَتك، قد صَدَقَت! قُلت: ها! أيّ رؤيا؟! أصلًا أنا نسيت الرؤيا! قال: رؤيتك التي قُلت قبل عام، هذه وقعَت)، كان يقصِد بتعبيرِه -رحمة الله عليه- أنّ سوف تستفيد من العلم وتتبوّأ منصِبًا، وهذا والحمد لله من فضل الله علينا، وقع بعد أربَع خمس سنوات أو أقَلّ، توفّي الشيخ حبّوص -رحمة الله عليه- وكنت وأنا بعد أربَع سنوات خمس سنوات كنت يعني اشتغلت في قضية التعبير، والحمد لله يعني أتقنتها، فرأيت فيه رؤيا (أنا رأيت في الشيخ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رؤيا) كأنّه جالِس في المسجد جِهة المِحراب وعليه ثوبٌ أبيض، وعِمامة بيضاء، وبيدِه قَدَح لبن، وكنت أنا يعني في الرؤيا أتقرّب مِنه، فأوّلتها أنّ الشيخ -إنْ شاء الله- عمله صالِح، أرجو من الله أنْ يتقبّله، وإنْ شاء الله الرّجُل من أهل الجنّة، واللّبن الذي رأيته هو العلم الذي إنْ شاء الله أرجو من الله أنّ ينفعني الله بِه، والحمد لله تعلّمنا القرآن وعلّمناه، وقرأنا القِراءات العشر، وهذا من فضل الله تبارَك وتعالى. هذا من حقّ الشيخ علينا -رحمة الله عليه- ما ذكرناه أنْ نقول في حقّه هذا الفضل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ونُعاسِه وقَلَقِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا إذا رأيت الشيخ المحفّظ الذي يحفّظك، يغلب عليه النّعاس، فلا تحرِجه! تقول: (يا شيخ، اذهب وارتاح، إنْ شاء الله نأتيك غدًا)، كذلك إذا رأيته قلقًا وَجِلًا خائفًا من شيء، يترقّب شيئًا، فلا تلزمه لأنّه لن يركّز معك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ونحو ذلك ممّا يشقّ عليه أو يمنَعه من كمال حضور القلب والنشاط. وأنْ يغتنِم أوقات نشاط الشيخ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الشيخ مثلًا جعل لنفسِه وقتًا معيّنًا، وما جعل هذا الوقت المعيّن إلّا أنّه متهيِّئ نفسيًّا وبدنيًّا، فاستغِلّ هذا الوقت.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومن آدابِه أنْ يتحمّل جفوَة الشيخ وسوء خُلُقِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني ربّما طبع الشيخ (أو المحفّظ أو العالِم) ليس معصومًا، هو بشر، ربّما أشياء تُغضِبه، أشياء تُحزِنه، فيكون غليظ الطبع أحيانًا، فلا بدّ أنْ تتحمّل، لا بدّ أنْ تتحمّل جفوة الشيخ مثلًا، وأنت بحاجة للعلم الذي عِنده، اصبر، تحمّل، حتّى لو قلت له مثلًا: (يا شيخ، نريد .... لا لا! لن تقرأ معي الآن، اقرأ بعد فترة) مثلًا، شيء عادي، اصبِر تحمّل، تعال له في ذاك الوقت.

وأذكر مرّة من المرّات منذ بِضعة أعوام (بداية طلب العلم وحِفظ القرآن) ذهبت إلى مكانٍ ما، وكان فيه حلقة شِبه خاصّة، فجلست مع الشيخ، وكان يُقرِئ بعض الطلّاب، وعرفت فيما بعد أنّ هذه الحلقة قد تكون خاصّة الخاصّة، أنا ما أدري، ما أذكر مَن دلّني عليهم، فدخلت سلّمت (تفضّل، تفضّل) ! جلست، اقرأ الفاتِحة، قرأنا الفاتِحة، اقرأ سورة الفَلَق والنّاس ... إلخ فقرأنا، والشيخ -الحمد لله- يعني ربّما قذف الله في قلبه أنّه يعني مرتاح من القراءة وكذا، بعدين جاء شخص أظنّه المسئول عن الحلقة، فأسرّ للشيخ (كيف جعلت فلانًا يجلِس مع الطّلبة، هؤلاء الطّلبة أنا أبغيهم خاصّة وكذا، فلا تجعل فلانًا يجلِس معهم؛ لأنّ هذا ليس من أصحابِنا ولا كذا)، والشيخ بعد ذلك جاءني وأسرّ لي فقال (إنّ المسئول يقول إنه لا يريدك أنْ تكون معنا في هذه الحلقة، وأنا - الشيخ- وأنا والله أريدك، وأنا والله لا أريد أنْ تمشي من هذا المكان. قُلت: إذا كان الأمر هكذا، لا بأس، الحلقات كُثيرة، ولكني رغبت في الاستمرار معكم، وكذا ...إلخ) ! وسبحان الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العظيم! بعد ذاك الوقت أُحيل المسئول للتقاعد، وطُمِس ذِكره، ولم يُذكَر، ولا كأنّه يُعرَف إلى وقتنا الحاضِر، وأنا مَنّ الله -تبارَك وتعالى بفضلِه وكرمِه- عليَّ، وحصلت على أسانيد كثيرة بفضل من الله في القرآن، وفي الحديث، وفي العلم، وقُلت (هذا من فضل الله)، أبى ذاك الشخص أنْ أتعلّم القرآن، وإذا بالله يأتي بالفتح العظيم، وهو وغيره الآن (هذا الشخص الذي منعني في تلك السنوات الطويلة) هو وغيره يسمَع عنّي الآن، ويسمَع ذِكري، ويسمَع النّاس تتكلّم! وهذا من فضل الله -سبحانه وتعالى-.

ولكن أنا أقول: مثل هذه الأمور ينبغي للإنسان -إذا كان مسئولًا في مكانٍ لتعليم القرآن- أنْ يكون مبشّرًا للنّاس، وأنْ يكون سهلًا، وأنْ يفتح المجال للكلّ، لمَن يريد أنْ يتعلّم القرآن سواء من بلده أو من غير بلده وهكذا، يكون مفتاحًا للخير. هذا يعني الشيء بالشيء ذكرته في ذلك الوقت.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وألّا يصدّه ذلك عن مُلازمَته، واعتقاد كمالِه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: اصبِر على جفوة الشيخ إلى أنْ تنال مطلوبك، وليس هناك أحد كامل، قد يكون هذا المحفّظ مثلًا عنده تقصير، فخُذ ما عنده من الحق واترك تقصيرَه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فما يعجِز عن ذلك إلّا قليل التوفيق أو عدمه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس حسّاس جدًّا جدًّا، يذهب إلى الحلقة، فيجِد الشيخ جافًّا معه في الكلام أو كذا، يقول: (لا، انتهى

الأمر، لا نريد أنْ نقرأ، هذا شيخ صعب، ومثل هذا من الكلام...) ! ثم يترك القرآن، وهذا خطأ، أنت بحاجة إلى العلم، واصبِر، هذا الشيخ مثلًا من أجل موقف منه -استغفر الله- نكصت على عقبك؟! كيف لا يقول لك كلامًا شديدًا؟! ما يصير! فأنا أرجِع إلى الموقف الذي يعني حدث لي، لو كان فضلًا من الله الذي ثبّتَني في ذاك الوقت، لو كان غيري لقال (لا! هؤلاء النّاس جعلوني أمشي من الحلقة، إذًا لن أقرأ القرآن!) لا والله وبالله وتالله! ما زادَني إلّا إصرارًا على أنْ أحقّق ما أريد، وتمّ لي بفضل من الله ـ تبارَك وتعالى ـ ونِعمة، وهذا -والعياذ بالله- لا نقول رياءً ولا سُمعة ـ إنْ شاء الله ـ لكن الشيء بالشيء يُذكَر، وذكّرني بِه الآن الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويتأوّل بأقوالِه وأفعالِه التي ظاهِرها الفساد تأويلات صحيحة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض النّاس عنده نوع من الغيرة، أو نوع من الحسد، وحسد الأقران وارِد، قد يقول مثلًا وأنا أذكر -يعني اليوم كأنّه كلّه قصص- أذكر أيضًا منذ سنوات طويلة كنت مع إمام أجلِس معه، ونحفظ «صحيح البخاري» وقطعنا - الحمد الله - وكنت أشرَح «فتح الباري» وأنا في ذاك الوقت النّاس لا تعرِفني، فهذا الشخص جلس مع آخر أعرِفه وأيضًا من طلّاب العلم، فقال يتكلّم عنّي قال: (فلان يعني الآن يقرأ وكذا، هذا فلان ما عنده علم!) يقول عنّي أنا (فلان ما عنده علم! قال: والله لتعلمنّ نبأهُ بعد حين) هذا الذي كان يقرأ معي، ويحفظ معي «البخاري»، وسبحان الله! الله - تبارَك

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتعالى- كتب لنا الرِّفعة، وأسأل الله أنْ يتقبّلها مِنّا، وأصبح ذاك الآن يسألني! ذاك الذي يقول (هذا فلان ما عنده علم) الآن هو يسألني! سبحان الله!

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فما يعجِز عن ذلك إلّا قليل التوفيق أو عدمِه، وإذا جفاه الشيخ، ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني مثلًا الشيخ سمع مِنك كلمة، وأخذ مِنك موقفًا معيّنًا، فأصبح ثقيلًا عندك، لم ينبسِط معك مثل الأوّل، فعليك أنْ تعتذِر من الشيخ، وتقول (أنا الذي أخطأت، عُذرًا شيخنا، كذا ...) من هذا الكلام، والإنسان طبعًا -كما تعلمون- يعني حسّاس أحيانًا

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأظهَر أنّ الذّنب له).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بأس أنْ تعتذِر من الشيخ، وتقول (يا شيخ، نحن الذين قصّرنا في حقّك، نحن في كذا..) حتّى لو ما تكون أنت مقصّر، حتّى تكسِب الشيخ وما تخسره.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والعَتَب عليه، فلذلك أنفَع له في الآخِرة والدُّنيا، وأنقى لقلب شيخِه له).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المداوَمة بين الطالِب وشيخه هذا أمر مهم، فأنت سوف تستفيد، تحصل العلم، وتعمل، وتترقّى، وربّما يرفعك الله درجات، فالصّبر مع شيخك يعني مزيدًا من الاستفادة، ولا بدّ، واستفادتك ليسَت دنيوية، دنيوية وأخروية إنْ شاء الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد قالوا: مَن لم يصبِر على ذُلّ التعلّم بقيَ عُمرَه في عمَايَةِ الجَهالَة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا حقيقة، إنسان طالِب للعلم، وما عنده صبر، لا يريد أنْ يصبِر على قِراءة القرآن وحِفظه مثلًا، فينصرِف، يصرِفه الشيطان، فبالتالي يبقى جاهِلًا طيلَة حياتِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومَن صَبَر عليه، آلَ أمرُه إلى عِزّ الآخِرة والدُّنيا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول ــ عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَع بِهَذَا القُرْآنِ أَقْوَامًا**»، أتريد الرِّفعة؟ اهتمّ بالقرآن وحِفظه والقيام بِه والعمل بِه، عِزّ لك في الدنيا والآخِرة.

۞ **قال النووي** ـ رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومِنه الأثر المشهور عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما: ذلَلْت طالِبًا، فعَزَزْت مطلوبًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه كلمة جميلة، قالها ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو من هو!! كان صغيرًا عندما مات النّبي ﷺ، وقد دعا له النبي ﷺ كما في الحديث الذي في «البخاري» وغيره، قال: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ وَعَلِّمْهُ التَّأوِيْل**»، وعمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يُجلِسه مع مشايخ بدر (كِبار الصحابة أهل المشورة)، وسألَهم عمر ليثبت لهم منزلته ومكانته عن سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النّصر: ١] فسمع ابن عبّاس ما قاله الصّحابة الكِبار، فقال له عمر: (ما تقول يا ابن عبّاس؟ فقال: أقول كذا وكذا غير ما قاله الأشياخ، فأقروا له بالرفعة والمنزلة...) فرُفِع، رفع الله شأن ابن عبّاس وهو صغير، لكن لمّا مات

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النّبي ﷺ أخذ يطلب العلم على يدي الصّحابة؛ لأنّه كان صغيرًا (في الخامسة أو في السابعة من عمره أو في العاشِرة)! فكان في أحد المرّات يذهب إلى بيت من بيوت أحد الصّحابة، وينام عند عتبة الباب، فيلفَحه الهواء والسّموم، فيخرُج ذاك الصّحابي، أظنّه أبا هريرة رضي الله عنه فيقول: (**أنت ابن عمّ النّبي** ﷺ تنام بهذه الطريقة، لو أرسلت إليَّ لجئتك!) فقال **ابن عبّاس**: (**لا، أنا آتيك**).

يقول كلامه الذي ذكرناه آنفًا: (**ذلَلْت طالِبًا** -كنت أنام على عتبة أبواب الصحابة أطلب العلم- **فعَزَزْت مطلوبًا** -صِرت بعد ذلك ـ لمّا كبرت ـ أصبح النّاس يلتفّون حولي)، تعلمون مكانَة ابن عبّاس، ويُلقّب من قِبل الأُمّة وعلمائها (تُرْجمان القرآن)، وتعلمون في زمن عليّ بن أبي طالِب رضي الله عنه لمّا خرج الخوارِج، مَن أرسله إليهم؟ ابن عبّاس! ودعاهم إلى الله، وبيّن لهم، فتاب كثيرٌ منهم بالألوف.

❁ **قال الإمام النووي** رحمه الله **تعالى: (فصلٌ في الحِرص على العلم: ...)**.

قال الشارح حفظه الله: لا بدّ أنْ يكون طالِب العلم، وحافِظ القرآن أنْ يكون لديه حِرص، ويعتقد في قلبِه أنّ أعظم الكلام كلام الله، وأعظم الكنز كلام الله، لا بدّ أنْ يعطي أنفس وأغلى أوقاتِه لتعلّم كتاب الله وحِفظه وتِلاوَته ... إلخ، فلا تعط للقرآن فضلَة وقتِك، كلّما أعطيت القرآن قِراءةً وحِفظًا وتسميعًا وتدبّرًا... إلخ، كلّما أعطاك الله -سبحانه وتعالى- أفضل ما يعطي السّائلين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومن آدابِه المتأكِّدَة أنْ يكون حريصًا على التعلّم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي احرِص على العلم، ولا سيّما كتاب الله ـ تبارَك وتعالى ـ وعلومه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(مواظِبًا عليه في جميع الأوقات التي يتمكّن مِنه فيها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وأقول أيضًا: إذا اقتطع الإنسان مثلًا كلّ يوم ساعتين، ثلاث ساعات للقرآن (سواء يحفظ أو يراجع أو يصلّي به، أو يتفقّه في تفسيره مثلًا) فهذا خيرٌ وأبقى، وإنْ كان كلام الله في الأصل يستحق من الإنسان أن يجعل حياته كلّها للقرآن.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ولا يقنَع بالقليل مع تمكّنه من الكثير).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني الإنسان إذا كان عِنده فضل وقت، ويستطيع أنْ يحفَظ في اليوم وجهًا كامِلًا، وعِنده قُدرة أنْ يحفظ وجهين، ويستمر على ذلك، وقد رزقَه الله ذاكِرة وحِفظًا، فلا يرضَى بالقليل وهو يستطيع حفظ وجهٍ، وجهين، ثلاث ... امشِ! لأنّ النّاس -سبحان الله- قُدرات، لكن لا ترضى بالقليل، اِرضَ، واجعل طموحك في أعلى علّيين، ترجو أعلى المراتب، اجتهد فيها والله -سبحانه وتعالى- يعين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ولا يحمِّل نفسَه ما لا يطيق).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إذا كان الإنسان ـ مثلًا ـ حِفظه بسيط، يعني يستطيع أنْ يحفظ أربَع خمس آيات، استمر عليها، ما عندك قدرة أكثر، واظب عليها، اِثبُت عليها، فهذا خير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(مخافَةً من الملل وضياع ما حصَّله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإنسان كما قُلت: قدرات، بعض النّاس يستطيع أنْ يحفظ وجهًا كامِلًا، بعضهم يستطيع نصف وجه، بعضهم يستطيع آية آيتين، المهمّ أنّك تمشي ما تقف.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وهذا يختلِف باختلاف النّاس والأحوال).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا حق.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإذا جاء إلى مجلس الشّيخ فلم يجِده، انتظَرَه ولازَم بابَه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قد يتأخّر الشيخ عن الحلقة في المسجد، حلقة في مركز معيّن مثلًا، أو حتى عن بُعد (الإنترنت وكذا..) الإنسان يصبِر، يصبِر، وصبرُك أجرٌ لك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا يُفوِّت وظيفَته، إلّا أنْ يخاف كراهَة الشيخ لذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا أحسّ أنّ الشيخ يتضايَق، أنت الآن قاعد له قاعدة (مثلما يقولون)، لا! لا تفعل، وإذا رأيت أنّ هذا من باب الحِرص فافعل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(بأنْ يعلم من حالِه الإقراء في وقتٍ بعينِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني هذا الأفضل والأسلَم، أنّ الإنسان يلتزِم مع شيخه بالوقت الذي يحدّده الشيخ، هذا لا شكّ أفضل للطالِب

وللشيخ، كما قال النبي ﷺ للنّساء لمّا قُلن: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَال! قال: «اِجْتَمِعْنَ فِي بَيْتِ -كذا- **فِي يوم** -كذا-»! حدّد لهم النّبي ﷺ المكان والزمان، وذهب فوعظَهنّ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإنّه لا يُقرِئ في غيرِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا حدّد لك الشيخ وقتًا التزِم به.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإذا وجد الشيخ نائمًا أو مُشتغِلاً بمُهمٍّ، لم يستأذِن عليه، بل يصبِر على استيقاظِه وفراغِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا ما ينبغي فعله، الطالب يتعامَل مع الشيخ، ويختار الأوقات المناسبة للشيخ، ويستمرّ معه حتّى ينجز ما يريد.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أو ينصرِف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني هو بالخيار.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والصّبر أولى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: كما فعل ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عندما ذهب إلى بيت أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونام عند الباب، ينتظر أبا هريرة يخرج، حتى يأخذ مِنه الحديث، فالصّبر في مثل هذه الأمور (كطلب العلم والحفظ) أفضل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(كما كان ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره يفعلون).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وقد سُقنا لكم القصّة، والقصّة التي ذكرناها موجودة في كتاب الخطيب البغدادي «الجامِع لأخلاق الرّاوي»، وذكرها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيضًا ابن عبد البرّ في كتاب «جامِع بيان العلم وفضلِه»، فمَن أراد أنْ يستزيد من هذا يرجع إلى هذا الكتاب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وينبغي أنْ يأخذ نفسَه بالاجتهاد في التحصيل في وقت الفراغ والنشاط).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا بشكلٍ عام، الذي يريد أنْ يحفظ القرآن، أو العلم عليه أنْ يجتهِد على نفسِه، ويفرّغ وقته؛ ليتعلّم ويتفقّه ويحفظ ويراجِع، هذا نورٌ على نور، وخيرٌ على خير.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقوّة البدن، ونباهَة الخاطِر، وقِلّة الشّاغِلات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يستغِلّ الإنسان هذه الفرص، فالله أعطاه عافية في بدنه، عقله ـ بحمد الله ـ موجود، فارِغ، ما عِنده شغل، يجعل همّه القرآن وعلومه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(قبل عوارِض البطالَة وارتفاع المنزِلة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «اِغْتَنِم خَمْسًا قَبْلَ خَمْس: فَرَاغَك قَبْل شُغْلِك».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه وأرضاه-: (تفقّهوا قبل أنْ تُسوّدُوا) ذكره البخاري** رَحِمَهُ اللَّهُ **- في الصحيح- كتاب العلم، ذكره معلّقًا، وأخرجه أيضًا ابن أبي شَيبة وغيره في «مُصنّفه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذه مسألة يعني تسمّى بمرحلة طلب العلم، لا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بدّ للإنسان في بدايَته أنْ يجعل من وقتِه زمنًا معيّنًا يطلب فيه العلم ويحصِّله، كلٌ بحسب قُدرته واستطاعَته، وهذا يستفيد مِنه لمّا يكبر ويتمكّن، لمّا يكون عِنده معلومات، وعِلمه راسِخ، عندئذٍ قد يمنّ الله -سبحانه وتعالى- عليه بمكانَة عالية، أو كذا، فيحتاج إليه لكي يتصدّر المشهد، وعِنده من العلم ما يجعله الله -سبحانه وتعالى- سببًا للتوفيق.

لكن إنسان ـ هكذا ـ يريد أنْ يهجم على العلم! ولم يحفظ القرآن، ولم يتعلّم الفقه، ولم يلتقِ بالمشايخ، ولا كذا ... هكذا يريد!! شاهد.. الزمن زمن مواقِع تواصل، أو زمن فضائيات، ويريد التظاهر والخروج! حتّى بعضهم لجُرأتِه لا لحيَة له! ولا علم عنده، يريد أنْ يجعل من نفسه مُفتيًا وعالِمًا، وكذا.. حليقًا للحيَة! كيف؟ ما يصلح! **النّبي** ﷺ يقول: «عَلَيْكُم بِسُنَّتِي»، ومن سُنّة النّبي ﷺ إطلاق اللّحى، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أَرْخُوْا اللِّحَى»، وأحاديث كثيرة فيها! إذن.. كيف تقول وتتكلم في قضايا دينية، وتريد أنْ تنصّب نفسك شيخًا أو عالِمًا، وأنت في وجهك، في سمتك مُخالِف للنّبي ﷺ! كيف هذا؟! أنت تدّعي العلم!! وأنت الذي تقول قال النّبي ﷺ وتُخالِف أمرَه؟!! قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ [النّور: ٦٣]، هذا ما يصلح.. تريد أنْ تكون عالِمًا، تريد أنْ تكون مفتيًا.. اطلب العلم، وطبّق السُّنّة على نفسك وعلى شكلك، وعندئذٍ تكلّم! ما أحد يعترِض عليك! أمّا طالِع للنّاس هكذا ..لا لحية.. لا علم.. لا شيء! وتريد أنْ تتكلم في مسائل تكلّم فيها كِبار الصحابة، كِبار التّابعين، فما يصلح! فلا بدّ أنْ تتفقّه، وتتعلّم، وتطبّق السُّنّة على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نفسك، ثم بعد ذلك تتكلّم؛

والشيء بالشيء يُذكَر، دعوني أحكي لكم قصة: مرّة في شهر رمضان، قبل أربَع، خمس، سِتّة أعوام أو أكثر ـ والله ـ كنت ذهبت إلى مكان معيّن، لي حاجة فيه، فجلست والنّاس جلوس، كُنّا في ليل رمضان، دخل علينا شاب عمره ـ أظنّه ـ في الخامسة والعشرين -يعني بالعشرينيات- حليق اللحية، وجلس قريبًا مِنّي، ثم بيدِه تليفونَان، فرَنّ تليفونه الأوّل، وهو لمّا دخل ما ينظر لي نهائيًّا! قُلت: (هذا لا يسلّم، لا كذا، لا ينظر! هذا الإسان فيه شيء غير طبيعي!) المهم، كيف النّاس! كلّ واحد وذوقَه! المهم رنّ تليفونه الأوّل وفتح التليفون تكلّم يقول بهذا النصّ على من اتّصل عليه، وقال: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) ! ترى رفعت رأسي، قُلت: (ما شاء الله) ! ثم قال لمن يحدثه ـ بعد ما سمع منها شيئًا ـ قال: (نعم، هو الأمر كذا، كذا، والعلم عند الله)! قُلت (هذا! هذا الآن يضحك والّا ايش وضعه!) بعد ذلك اتّصل تليفونه! فأصبح الرّجُل قاعد يفتي! هو قاعد يفتي! كلّ مَن دقّ عليه قال (نعم، هي المسألة كذا، والعلم عند الله) قُلت: (سبحان الله) ! هذا شيء غريب.. عجيب!! فأظنّ أنّ هذا من نوعية النّاس الذين يتعالمون!! فهو مفتي، عالِم، مفسّر، أيًّا كان، اسم مستعار هكذا، ويتكلم خلف الكواليس، وعندما دققت النظر فيه، فإذا شفتاه لونهما أزرق، الظّاهر من شدّة التدخين! يعني الله أعلم به، لكن أظنّ هكذا، وحليق، ووضعه سيّئ، قُلت (سبحان الله! ما أجرأ النّاس على الفتيا بهذه الطريقة) ! كما قال عليه الصلاة والسلام من علامات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الساعة، قال: «**أَنْ يَنْطِق الرُّوَيْبضَة**»، قالوا: مَن هو يا رسول الله؟ ما هو الروَيبِض؟ قال: «**الرَّجُل التَّافِه يَتَكَلَّم فِي أَمْرِ العَامَّة**»، هذا يقول: (المسألة كذا، والله أعلم) ! تجعلك تشعر وكأنّه مفتي الدّيار! فسبحان الله! لله في خلقه شؤون!!

لهذا وأمثاله أقول: إن كنتم تريدون هذه المنزلة، فاطلبوا العلم، تعلّموا، تفقّهوا، ثم بعد ذلك إذا الله كتب لكم القبول، فامضوا، أمّا هكذا !! فلا، ثم لا .. سبحان الله! هذا عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه وأرضاه- يقول: (تفقّهوا قبل أنْ تُسوّدُوا) ؛ يعني: تريد من الله أن يرزقك بمنصِب، كيف؟!! كيف تتكلم في المسائل الشرعية، وأنت فاقِد للعلم الشرعي؟!

۞ **قال الإمام النووي -رحمة الله عليه: (معناه: اجتهِدوا في كمال أهليّتكم وأنتم أتباعٌ، قبل أن تْصيروا سادة، فإنّكم إذا صِرتم سادة متبوعين امتنعتم من التعلّم لارتفاع منزِلَتكم، وكثرةِ سُوَدِكم، وهذا معنى قول الإمام الشّافعي** رضي الله عنه: **تفقّه قبل أنْ ترأس، فإذا رأسْت فلا سبيل إلى التفقّه. أخرجه البَيهَقي في «مناقِب الشّافعي»).**

قال الشارح حفظه الله: هذا كلام واضح، ما يحتاج إلى شرح، الذي يريد أنْ يكون معلمًا للنّاس، فليتعلّم، اجعل لنفسِك سنة، سنتين، ثلاث، أربَع، خمس ... لمّا تشعر أنّك هضمت، عندئذٍ إذا فتح الله لك هذا الباب.. خير وبركة؛

يعني الإمام ابن حزم رحمه الله صاحب كتاب «المُحلّى» كتاب في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفقه، كان إنسانًا يعني عِنده بعض المعلومات القليلة، وجلس مع بعض النّاس، وتكلموا في مسألة فقهية فأجاب ابن حزم على ذاك الذي يتكلّم بجواب خطأ، فردّ عليه ذاك الإنسان بأنّك ما عندك علم! كيف تتكلّم؟! تعلّم ثم تكلّم! فاعتكف ابن حزم على نفسِه -قيل: إنّه اعتكف عامين أو ثلاث- ودرس وقرأ والتقى وتعب على نفسِه، ثم خرج لهذه الأُمّة بكتاب اسمه «المُحلّى» في الفقه! وأصبح راسِخًا في العلم، يعني الموقف المحرِج حوّله إلى أيش؟ أنْ يهتم فِعلًا بالعلم، وكان كبيرًا في ذلك الوقت، ما كان صغيرًا في السِّن.

أظن أنني أطلت عليكم، نقف عند هذا الحدّ، وإنْ شاء الله نُكمِل -بإذن الله تبارَك وتعالى- هذا الشرح المبارَك حول هذا الكتاب ـ إنْ شاء الله ـ غدًا في نفس موعِدنا، إلى أنْ يكرِمنا الله وإيّاكم ـ إنْ شاء الله ـ ونتِمّ هذا الكتاب قِراءةً وشرحًا.

والله تبارَك وتعالى أعلى وأعلم
والحمد لله ربّ العالمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نستعينه ونحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِهِ الله، فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل الله، فَلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه وسلم تسليمًا كثيرًا.

● **أمَّا بعد:**

فإنَّ أصدَق الحديث كتاب الله -تبارَك وتعالى- وخير الهَدْي هَدْي محمَّد ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدَثةٍ بِدعة، وكلّ بِدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النّار.

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرحبًا بكم أيّها الأحِبَّة الكِرام أينما كنتم، ولا يزال الشَّرح مستمرًا -بحمد الله تبارَك وتعالى بفضلِه وكرمِه- مع كتاب «التبيان في آداب حَمَلة القرآن».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في التبكيرِ في القِراءة وفي نفْي الحسَد والعُجْب: وينبغي أنْ يُبكِّر بقِراءَته على الشَّيخ أوَّل النَّهار؛ لحديث النَّبي ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِك لِأُمَّتِي فِي بُكُوْرِهَا» أخرجه أبو داود والتِّرمذِي وأحمد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المبادرة بقِراءة القرآن أمرٌ مطلوب ومرغوب،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإنها أفضل شيء، وأفضلها القِراءة والعرض على الشَّيخ في أوَّل النَّهار، وهذه السُّنَّة كانت منتشرة في القرون التي مضَت؛ لأنَّ النَّاس قديمًا كانوا أهل عِبادةٍ واستباق في الخيرات، فالمساجِدُ كانت عامِرةً بأهلِها، وحِلَق الذِّكر كانت عامِرة أيضًا بأهلِها، والنَّاس تستبِق الخيرات.

ولا تزال -بحمد الله سبحانه وتعالى- هذه البقية الصالحة باقية موجودة إلى زماننا هذا، لكنها ليست بالكثرة كما كانت في القرون التي مضَت، وأفضل وقت للقِراءة والعرض هو أوَّل النَّهار، سواء مع الشَّيخ، أو ربَّما الإنسان يريد مثلًا أن يحفظ شيئًا جديدًا، فهذا أفضل وقتٍ؛ لأنّ الإنسان غالبًا قد ارتاح بَدَنه وأخَذَ حظَّه من النَّوم، ولم تزدحِم عليه شواغِل الدنيا، فبسبب ذلك كان هذا الوقت مبارَكًا.

والنووي رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر حديث **النّبي** ﷺ ودعاءه لهذه الأُمّة، قال: «**اللَّهُمَّ بَارِك لِأُمَّتِي فِي بُكُوْرِهَا**»؛ أي: في أوَّل النّهار، فهذا وقتٌ فاضِل للمحفِّظ ولطَلَبته. فإنْ تعذَّر، فيختار المحفِّظ الوقت الذي يناسِبه ويناسِب طُلَّابه.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وينبغي أن يحافِظ على قِراءة محفوظِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا شك أن المحافظة على تِلاوة القرآن والمراجعة للحِفظ، أمرٌ مطلوبٌ؛ لأنَّ الإنسان إذا مرَّ عليه شهرٌ كامِل ولم يقرأ القرآن فيه؛ فهو كما قال ابن القيِّم: «فهو هاجِر لتِلاوة القرآن»، ومَن منَّ الله -تبارَك وتعالى- عليه بحِفظ شيءٍ من القرآن (سور أو أجزاء أو أكثر من ذلك)، فعليه أن يتعاهَد هذا القرآن، بمعنى:

يُكثِر من تِلاوته والقيام بِه، حتَّى يبقى القرآن في صدرِه؛ لأنّ النّبي ﷺ أقسَم، فقال: «**تَعَاهَدُوْا هَذَا القُرْآن، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَهوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**»؛ فالقرآن إذا لم يرا جعه المرء؛ تفلَّت منه .

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وينبغي ألَّا يُؤثِر بنوبَته غيرَه، فإنَّ الإيثار بالقُرَبِ مكروه، بخِلاف الإيثار بحظوظ النَّفس، فإنَّه محبوبٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا يعني حقيقة؛ أنَّ الطَّاعات والعِبادات ينبغي للإنسان أنْ يتنافَس فيها؛ ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨]، فالإنسان يُهيِّئ الله -سبحانه وتعالى- له مثلًا شيخًا كي يراجِع معه ويحفظ، ثم يأتي أحد متأخِّرًا ويقول: «تفضَّل، تفضَّل ...!».

ليس في هذا إيثار! فهذا عمل خير، استبِق! فالإيثار لا يكون إلَّا في أشياء دنيوية بحتَة، فلا بأس بأن تؤثر غيرك في الأمور الدنيوية! أما في أمور الدين فاستبق الخيرات، لا تتنازل عن حقك فيها لإنسان كائنًا من كان؛ لأن الأمر يختص حينئذ بالحسنات والدرجات التي تقربك من الله تعالى!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإنْ رأى الشَّيخ المصلحة في الإيثار في بعض الأوقات لِمعنىً شرعيٍّ، فأشار عليه بذلك؛ امتثِل أمرَهُ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إذا قال الشَّيخ أو المحفِّظ أو المعلِّم: «خلِّ فلانًا يقرأ قبلَك»، وذلك لمصلحة شرعية، وليس لمصلحة شخصية، فلا بأس أن تطيع شيخك في ذلك، فربما عنده من الأسباب ما لا تعلمها،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقدمه بسبب أنه ربما طرأ له ما يستدعي ذلك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وممَّا يجِب عليه وتتأكَّد الوصيَة بِه ألَّا يحسِد أحدًا من رُفقَته أو غيرِهم على فضيلةٍ رَزَقه الله الكريم إيَّاها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه من أجلِّ وصايا الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: ألَّا يحسد طالب العلم أحدًا من رُفقائه (ممّن هم يجلِسون معه في حلقة تحفيظ القرآن الكريم أو في حلقة العلم)؛ لِما يرى هذا الحاسِد عند صديقِه أو رفيقِه من نِعمة أو ميزة من حسن صوت وجودة تلاوة وقوة ذاكرة، وإنما الواجب هنا الغبطة وليس الحسد، فترجو لنفسك مثل ما عند زميلك وتدعو له بالبركة فلا بأس في هذا، فهو حقٌّ مشروعٌ.

فكما أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ تفاوتوا في الصوت الحسن كأبي موسى الأشعري والضبط كابن مسعود وأبي بن كعب، فكذلك من يأتي بعدهم، سيتفاوتون في ذلك أيضًا، فلا يجب أن يسود بينهم الحسد وإنما المنافسة الشريفة المحمودة في تحصيل العلم، فالله تعالى يعلم السر وأخفى ومطلع على قلوب عباده.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وألّا يُعجَب بما حصَّله، وقد قدّمنا إيضاح هذا في آداب الشيخ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الذي قُلناه قبل قليل، ينبغي للإنسان أن يحذَر منه، وأنْ يشارِك إخوانَه في الله في التعاون على الخير والتنافس على الخير دون حسد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وطريقُه في نَفي العُجْب أنْ يُذكِّر نفسَه أنَّه لم يُحصِّل ما حصَّل بحولِه وقوَّتِه، وإنّما هو فضلٌ من الله، فلا ينبغي أنْ يُعجَب بشيءٍ لم يخترِعه، بل أودَعه الله تعالى فيه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا تعجَب بصوتِك الحسَن، ولا تعجَب بحفظك المتقن، ولا تعجَب بمخارِج الحروف المنضبطة لديك، فلا تعجَب بهذا كلِّه، فالفضل في الأولى والآخِرة بيد الله يُؤتيه مَن يشاء.

إذا منَّ الله -تبارَك وتعالى- عليك بهذا كلِّه أو بشيء منه، فاحمد الله واشكُره وأخلِص له النية، إذا رأيت هذه النعمة على غيرِك، فاحمد الله أيضًا واشكُره واسأله أن يعطيك أيضًا من فضلِه.

فالعُجب ممحق ومحرق للحسنات، فإذا أُعجِب الإنسان بعملِه، فقد حرق حسناته بنيّته السيّئة، لأنّ أيّ نِعمة هي من الله، ونعم الله لا تحصى؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، فالفضل من الله -سبحانه وتعالى- هو الذي علّمك، وهو الذي فهّمَك، وهو الذي حفَّظَك، وهو الذي جعلك تنطق، ولو شاء الله -سبحانه وتعالى- لجعلك -والعياذ بالله- أصمَّ أبكم أعمى لا تستطيع أن تقول شيئًا، فالإنسان يحمد الله في الأولى والآخِرة، تحمد على أنّ الله -سبحانه وتعالى- سهّل لك وسخّر لك حلقات الذِّكر أو حِفظ القرآن أو تِلاوَته أو مراجعَته، فغيرُك -والعياذ بالله- لم يقرأ حرفًا، بل البعض هجَر القرآن جملةً وتفصيلًا! فاحمد الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (وطريقُه في نَفي الحسَد أنْ يعلَم أنَّ حِكمة الله تعالى قضَت جعْل هذه الفضيلة في هذا، فينبغي ألّا يعترِض عليها ولا يكرَه حِكمةً أرادها الله تعالى ولم يكرَهْها، والله أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ما معنى هذا الكلام؟ معنى هذا الكلام أنّ من حِكمة الله -تبارَك وتعالى- أعطاك وأعطى غيرَك هذا الفضل، فالذي يقسّم الأرزاق في العلم والفَهم والحِفظ والتّرتيل؛ هو الله، لهذا، النَّبي داود -عليه الصلاة والسلام- قد آتاه الله صوتًا، من جمال ترتيله؛ أنّ الطيور ترجِّع معه وتردِّد معه، والجِبال تردِّد معه! صوت داود -عليه الصلاة والسلام- لو أظهرَه الله على أحد من عِباده -في زماننا هذا- لأبهر النَّاس كلَّهم!

وهنا سؤال: هل كلُّ الأنبياء أُوتوا هذه النعمة؟!

لا، إلّا نبيّنا ــ عليه الصلاة والسلام ــ فالله قد جَمَع فيه صِفات الأنبياء، كما قال أحد الصحابة وهو البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا سمع النّبي قَالَ: «**سَمِعْتُ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِـ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١﴾، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ».

هذا يدلّك على أنَّ فيه شبهًا من النَّبي داود ــ عليه الصلاة والسلام.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الباب الخامس في آداب حامِل القرآن».**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: (حامِل القرآن)؛ هو حافِظ القرآن كله، أو نصفه أو رُبعه أو ثُلثه، فهذا يعدّ حاملًا للقرآن في صدرِه.

وهل يُطلَق على الذي يتلو القرآن أنّه حامِل للقرآن وحافظ له؟

لا، لأنّ التّالي ليس كالحافِظ؛ قال ــ سبحانه وتعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وجرى المفهوم عند كثير من النّاس أنّ الذي يتلو إنّما هو يقرأ من المصحف، وجرى أيضًا الأمر عند النّاس أنّ فلانًا حافِظ؛ بمعنى أنه يحفظ القرآن في صدرِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قد تقدّم جُمَلٌ مِنه في الباب الذي قبل هذا، ومن آدابِه)؛ أي: آداب حافِظ القرآن الكريم (أن يكون على أكمَل الأحوال وأكرَم الشّمائل).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: حافظ القرآن ينبغي أن تكون له صِفات ظاهِرة: منها أن يكون على أكمَل الأحوال، يعني في الكرَم أنْ يكون كريمًا، وفي الأخلاق أنْ يكون خلوقًا، وفي الإحسان أنْ يكون مُحسِنًا، وفي الصدق أنْ يكون صادِقًا، وفي الإخلاص أنْ يكون مُخلِصًا، وفي العِبادة أنْ يكون ذا عِبادة ... وهكذا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وأنْ يرفَع نفسَه عن كلِّ ما نهى القرآن عنه).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: ينبغي لحافِظ القرآن أن يتنزه عن الكذب، وعن الخِداع، وعن الشِّرك، وعن الرّياء، وعن العُجْب، وعن التكبّر، وعن الوقوع في المعاصي (كبائرها وصغائرها) ... وغير ذلك كثير، وعن أكل الرِّبا، وعن قول الزُّور ... وغير ذلك؛

فيجب عليك (كحافِظ القرآن) أنْ تروّض نفسك وتقف عند حدود الله -تبارَك وتعالى- كما أمَرَك الله، فلا تأكل -على سبيل المثال- الرِّبا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأنت حافِظ القرآن! هذا لا ينبغي أبدًا لعموم المسلمين، فما بالك بحافظ القرآن.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(إجلالًا للقرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إنْ كانت نفسك تغلِبُك، أو شيطانُك يدعوك، أو الفِتَن كثيرة، فاعلَم أنّك حافِظ القرآن، وهذا من باب إجلال القرآن وتعظيمِه في صدرِك.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأنْ يكون مصونًا عن دنيِّ الاكتساب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: أنه لا ينبغي لحافِظ القرآن أن يشتغِل في مكان فيه شيءٌ من الحرام الواضِح البيّن.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(شريف النّفس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بمعنى أن يكون إنسانًا ذا أخلاق وأدب واحترام وتقدير، فيترفَّع عن أشياء كثيرة؛ لأنَّه حامِل للقرآن.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(مُترفِّعًا على الجبابِرة والجُفاةِ من أهل الدّنيا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أن حافِظ القرآن الكريم، لا يذهب إلى ظالِم، قد آذى البشر، أو صاحِب غِيبة أو نميمة أو كذب أو ... إلخ، فلا ينبغي لحافظ القرآن أن يجالس هؤلاء؛ كما قال ــ سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(متواضِعًا للصّالحين وأهل الخير والمساكين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بدّ لصاحِب القرآن وحافِظ القرآن أن يكون

عنده صِفات التّواضع، فإنْ لم تكن بِه هذه الصِّفات، عليه أن يكتسِبها، ويدرِّب نفسه عليها، فيصاحب الصالحين، ويعمل بعملهم، فيكون بريدًا للخير أينما وجد، ولا يرى منه أحد شرًّا في المعاملة، ويكون مثالًا للتعاون والأخلاق العالية.

كذلك يجب أنْ يكون أيضًا رحيمًا بالمساكين والفقراء، لا ينهَر هذا ولا يشتِم هذا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأنْ يكون مُتخشِّعًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي يتحلى بالخشوع، ليس رياءً، وإنما يكون هادئًا رزينًا، يعظّم أمر الله أينما كان.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ذا سكينةٍ ووقار).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فيجب على صاحب القرآن أن ينأى بنفسه عن العجلة، وعليه أن يتحلى بالحلم والأناة، وأن يعلوه الوقار.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فقد جاء عن عمر بن الخطّاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنّه قال: «يا معشَر القُرّاء، ارفَعوا رؤوسَكُم، فقد وَضَح لكم الطَّريق، واستَبِقوا الخيرات، ولا تكونوا عِيالاً على النّاس». أخرجه البَيهَقي في «الشُّعَب»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا في زمن **عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان هناك حفّاظ كُثُر يعني حفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب، فهو لمّا رأى كثرة الحفّاظ قال لهم: «**يا معشر القُرّاء**»؛ يعني: الحفَّاظ، «**ارفعوا رؤوسَكُم**» يعني: اعتزُّوا بكلام الله الذي حفظتموه في صدورِكم، «**فقد وَضَح لكم**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطريق»؛ أي: عرفتم طريق التوحيد، وطريق الإخلاص والعِبادات، وعرفتم طريق الرِّياء والشِّرك والنِّفاق، فاثبتوا على طريق التوحيد، وطريق الإخلاص والعِبادات إلى أنْ تلقوا الله، «**واستبقوا الخيرات**»؛ أي: كونوا أهل حسنات، «**ولا تكونوا عِيالاً على النَّاس**»؛ أي: لا تكونوا عالة، فهذا يعطيك، وهذا ينهرُك وهكذا ... وإنَّما اذهب وخُذ ما عند الله من رِزق.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وعن عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: «ينبغي لحامِل القرآن أنْ يُعرَف بليلِه إذا النَّاس نائِمون، وبنهارِه إذا النَّاس مُفطرون، وبحُزْنِه إذا النَّاس يفرَحون، وببُكائه إذا النَّاس يضحكون، وبصمتِه إذا النَّاس يخوضون، وبخشوعِه إذا النَّاس يختالون». أخرجه ابن أبي شَيبة في «مُصنَّفِه»**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه وأرضاه- وما أدراك ما عبد الله بن مسعود! يكفيه فخرًا أنَّ النَّبي ﷺ قال له: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآن كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُوْد**».

يقول ــ رضي الله عنه وأرضاه: «**ينبغي لحامِل القرآن أنْ يُعرَف بليلِه إذا النَّاس نائِمون**»؛ يعني: أنْ يكون حامِل القرآن (حافِظ القرآن) يقوم الليل، حريصًا على قيام الليل، يقوم إمّا أوّله أو نِصفَه أو آخِره بركعات كثيرة أو بركعات قليلة، فالمهمُّ لا يمرُّ عليه الليل إلَّا وعِنده شيء من قيام الليل.

وجاء في الحديث الصحيح قوله ــ عليه الصّلاة والسّلام: «**مَنْ قَامَ**

بِالقُرْآنِ ذَكَرَه، وَمَنْ لَمْ يَقُم بِهِ نَسَاه»؛ هذا حثٌّ من النّبي ﷺ أنّ صاحِب القرآن عليه أنْ يصلّي بالقرآن، فلا يشترط لمن يصلي بالناس ألّا يقوم الليل، وإنما يصلي في بيته كما يصلي بالناس، فالنبي ﷺ كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وكان مع ذلك يؤم الناس في رمضان.

فبعض النَّاس يحفَظ القرآن ولا يصلّي قيام الليل في بيته طول العام، حتى إذا جاء رمضان صلّى بالنّاس قيام الليل، ويحبُّ أن يشيد النّاس بجمال صوته وقوة حفظه؛ فهذا يُخشى عليه الرّياء.

قوله ــ رضي الله عنه وأرضاه: «**وبنهارِه إذا النّاس مُفطرون**»؛ أي: أنْ يكون له شيءٌ من صيام التطوُّع والنَّافِلة، كأنْ يصوم كلَّ شهر ثلاثة أيَّام من كلِّ شهر، أو كلّ اثنين أو كلّ خميس، فيصوم ما تيسر له - إنْ كان بصحّةٍ وعافية، وإنْ كان خِلاف ذلك فهو معذورٌ.

ويروى أيضًا أظنّ عن عبد الله بن مسعود أو غيره أنّه قال: «أنا لا أقوى على الصّيام وأنت تقوى عليه، أنا أقوى على قِراءة القرآن وأنت لا تقوى عليه . . .»؛ يعني يبقى في النهاية أيضًا كلّ واحِد له قُدرة؛ فبعض النّاس الله يفتح عليهم مثلًا في ختمات القرآن، لكن الصيام يتعبه مثلًا، فإذا جمع الله له الأمرين من صيام وقِراءة، فهذا أفضل.

قوله ـ رضي الله عنه وأرضاه: «**وبحُزْنِه إذا النَّاس يفرَحون**»؛ أي: أنه إذا رأى النّاس يمرحون ويسرحون، والبعض منهم قد انغمس في الدّنيا ونسى الاستعداد للآخِرة، فعليه أنْ يكون حذرًا على نفسِه، فيغتنِم هذه الأوقات وأنفاس عمرِه، بأنْ يجتهد بالطّاعات والعِبادات أكثر من غيرِه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قوله ــ رضي الله عنه وأرضاه: «**وببُكائه إذا النّاس يضحكون**»؛ أي: أنه إذا رأى النّاس لاهين غافلين، يضحكون ويمرحون ويسرحون، وقد قصّر البعض منهم في طاعة الله، فعليه أن يخشع في صلاته؛ مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢].

قوله ــ رضي الله عنه وأرضاه: «**وبصمتِه إذا النَّاس يخوضون**»؛ أي يمتثل أمر النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُل خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُت**»؛ فإذا جلس في مجلِس والنّاس تخوض (قيل وقال، قيل وقال ...) فليكُن صامِتًا، فصاحب القرآن لا يخُوض مع الخائضين.

أخيرًا قوله ــ رضي الله عنه وأرضاه: «**وبخشوعِه إذا النّاس يختالون**»؛ أي: أنه إذا رأى بعض النّاس عنده شيء من التكبُّر والتعجرُف والصدِّ عن طاعة الله؛ فعليه حينئذٍ أن يكون خاشِعًا خاضِعًا لله تعالى.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (وعن الحسَن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- قال: إنّ مَن كانوا قبلَكم رأوا القرآن رسائل من ربِّهم، فكانوا يتدبّرونها بالليل ويُنفِذونَها بالنّهار).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: قوله: (**يُنفِذونَها**)؛ أي: يعملون بِها.

فالحسَن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من العلماء الزهّاد، وقد رزقَه الله ـ سبحانه وتعالى ـ الحِكمة وفصل الخِطاب، فيحدّث بها من يجلِسون حولَه وينقِل لهم حال السّلف قديمًا قبلهم، كيف كانوا يتدبّرون القرآن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويقومون بالعمل بِه، يعني في الليل، هم أهل قيام، وفي النّهار هم في استباق للخيرات؛ فمقصد كلامه: كونوا كما كانوا.

وله قول آخر مشهور:

سُئِل الحسَن رَحِمَهُ اللَّهُ: ما لنا نرى أهل قيام الليل أحسَن النّاس وجوهًا؟ -يعني فيها من الضّياء والنّور- قال: لأنّهم خَلَوْا بالرّحمن، فألبَسَهم من نورِه؛ قال ــ سبحانه وتعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥].

وهذا معروف طبعًا، فالإنسان إذا اعتاد قيام الليل -وإنْ كان أسود اللون- إلَّا أنَّ الله -سبحانه وتعالى- يكسو وجهه نضرة وبهاء، وإذا ترك قيام الليل، ففي الغالِب يكون وجهه شاحِبًا -وإنْ كان أبيض اللون- ولذا قال ــ عليه الصلاة والسلام: «**وَالصَّلَاةُ نُورٌ**» نورٌ للقلب والوجه، ونورٌ أيضًا في الآخِرة؛ ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن الفُضَيل بن عياضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ينبغي لحامِل القرآن ألَّا تكون له حاجَةٌ إلى أحدٍ من الخلفاء فمَن دونَهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: أن صاحِب القرآن، الأصل فيه أن يستغنى عن النَّاس، فيبحث له عن الوظيفة التي تناسِبه، ويستغني بذلك عن التزلف إلى الأثرياء وغيرهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن الفُضَيل -أيضًا- يقول: حامِل القرآن حامِل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع مَن يلهو، ولا يسهو مع مَن يسهو، ولا يلغو مع مَن يلغو؛ تعظيمًا لحقِّ القرآن. أخرجه أبو نعيم في «الحِلية»)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يجب على مَن أكرَمه الله بحفظ القرآن، أنْ يعرِف قيمة نفسِه، ويعرِف قيمة ما يحمِل، ولا بدّ أنْ يحمِل لواء الدعوة إلى الله، ونشر الدين إلى الله بما استطاع، فلا يكون سلبيًّا؛ لأن بعض النّاس تجِده حافِظًا للقرآن وليس له أثر في العالم الإسلامي، ولا له أثر في بيته ولا عند جيرانِه ولا في بلده أبدًا! تجده منطويًا على نفسِه!

لمّا حفِظ النّبي ﷺ القرآن أمَرَه الله -سبحانه وتعالى- أنْ يدعو إلى الله؛ فقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فادع إلى الله بحسب طاقَتك واستطاعتك، لكن لا تكن انطوائيًا، فأنت تحمِل راية الإسلام.

وقوله: **(لا ينبغي أنْ يلهو مع مَن يلهو)**؛ يعني أنك إذا رأيت بعض النّاس لاهين في دنياهم، فلا تَلْهُ معهم.

وقوله: **(لا يسهو مع السّاهين)**؛ يعني: الغافلين، ولا يخوض ويلغو مع الذين يخوضون في الغِيبة والنميمة! لماذا هذا كلّه؟! لأنّه لا بدّ أنْ يعظّم كلام الله الذي هو الحقّ المبين.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصلٌ في التحذير من اتّخاذ القرآن معيشةً، وفي حُكم أخذ الأُجرَة على تعليمِه. . .).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا فصلٌ مهمٌّ جدًّا؛ لأن الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ جعل ما يُدين الله -سبحانه وتعالى- بِه من كتابة هذا العنوان **(التحذير من اتّخاذ القرآن معيشةً)**، فيظهر من كلام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ هذا دأبه، وهذا طبعه، وهو الذي ذهب إليه؛ فالمؤلف غالبًا تعرِف رأيه من خلال عنوانِه، فإذا كتب عنوانًا فيه: «يجوز كذا، لا يجوز، لا يستحقّ كذا، ينبغي . . .»، فاعلم أنَّه يرى هذا القول ولهذا صدَّره، وهذا هو الحق طبعًا.

لا شكَّ أنَّ الإنسان إذا أخذ القرآن وسيلة يتعبّد الله بِه، وأنّه يتفقّه بكلام الله، وأنّه يقوم يقرأ كتاب الله، وأنّه يبلّغ دين الله، ويجعل حظّ الدّنيا مقابِل تعليم القرآن، يعني هذا هو الأصل عند السّلف ــ رحمهم الله ــ هم طبعًا كانوا أعلم وأحكَم وأكثر عِبادة وأكثر تقوى وزُهد؛

لكن يوجد بعض النّاس - في زماننا هذا، وأصبح هذا الشيء ظاهِرًا عند البعض، وليس الكل طبعًا- أنّه يأخذ القرآن معيشة ووظيفة، يريد أنْ يتوظّف بِه، يريد كذا، يريد كذا . . .!! وهو باستطاعته أنْ يتوظّف أيّ وظيفة ثانية! لكن يأبى لأنّ النّاس تميل للقرآن وتحتاج إليه، فهو يستغلّ هذه الحاجة في باب التكسّب الزائد!

والبعض منهم تجِده يتوظّف وظيفة رسمية ـ مثلًا ـ ومع ذلك تجِده يلفّ على بيوت النّاس! ويأخذ من هذا عشرين ومن هذا ثلاثين ومن هذا أربعين ومن هذا ستّين . . .!! وإذا أعطوه انبسَط، وإذا منعوه أو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تأخّروا عليه أثار عليهم الثوائر!! يعني هذا النووي رَحِمَهُ اللَّهُ- لمّا صدّر هذا العنوان هو يعلم أحوال البشر في زمنه.

والمسألة الثانية (**حُكم أخذ الأجرَة**)؛ هل يجوز أو لا يجوز؟ سوف يأتي التفصيل فيه بعد قليل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن أهمِّ ما يُؤمَر بِه: أنْ يحذَر كلَّ الحذر من اتِّخاذ القرآن معيشةً يتكسَّبُ بِها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا هو رأي الإمام النووي، وصدَّره بعنوانٍ يؤكّده.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقد جاء عن عبد الرحمن بن شِبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَجْفُوْا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوْا فِيهِ». رواه أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ- وغيره).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث واضح:

فقوله: «**اقْرَؤُوْا القُرْآنَ**»، يعني: أنه أمر، فيجب عليكم أنْ تقرؤوا القرآن.

وقوله: «**وَلاَ تَأْكُلُوا بِهِ**»، أي: لا تجعلوه مصدر رِزقكم، مصدر وظائفكم، فإنْ استطعت أنْ تتوظَّف وظيفة بعيدة عن الأكل بالقرآن، فهذا أفضل وأكمَل لإيمانك بلا شكٍّ.

وقوله: «**وَلاَ تَجْفُوْا عَنْهُ**»، أي: لا تتركوا تِلاوَته وتهجروه.

وقوله: «**وَلاَ تَغْلُوْا فِيْهِ**» بمعنى: لا تتنطَّعوا وتُعسِّروا أحكام الله وقد

يسَّرها الله - سبحانه وتعالى- وبيَّنها أتمَّ بيان.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن جابِر بن عبد الله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عن النّبي** ﷺ **قال: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَه إِقَامَة القِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ». أخرجه أحمد وغيره).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله ــ عليه الصلاة والسلام: «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ**»، يعني: يجب عليكم أنْ تقرؤوا كلام الله«**قَبْلَ أَنْ يَأتِيَ قَوْمٌ**» -طبعًا هذا الصنف لم يقع في زمن **النّبي** ﷺ، **النّبي** ﷺ أخبَر عن علامات الساعة، ومنها ...«**يَأتِيَ قَوْمٌ يُقِيْمُونَه إِقَامَة القِدْحِ**»، ويجعلونه مصدرًا لأرزاقِهم، وأيضًا لم يتقنوا القرآن لأجل الإخلاص لله -تبارَك وتعالى- والتقرّب له، وإنّما لأجل أشياء أخرى دنيوية بحتة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(رواه أبو داود بمعناه من رواية سهل بن سعد، معناه -يقول النووي-: «يَتَعَجَّلُوْنَهُ»؛ يتعجَّلون أجرَه؛ إمَّا بمالٍ وإمَّا بسُمعةٍ ونحوها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: الله أكبر، كلام النووي عجيب- أنّ بعض النّاس -وقد سمّاهم النّبي ﷺ في قوله: «**يَأتِيَ قَوْمٌ**» يعني في آخِر الزمان- يريدون الأجر الدنيوي من المال والدراهم.

وهو ما فعله هذا الطائف على النّاس في المشرِق والمغرب إلَّا لأجل المال والدراهم، وإذا لم يعطه النّاس -والعياذ بالله- لم يقرأ حرفًا واحدًا!

فهذا من المصائب التي تقع عند بعض النَّاس -والعياذ بالله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو قد يكون غنيًّا عنده المال ولكن يحب أن يثني الناس على صوتِه، وأدائه، وحِفظه، فيصاب بالرياء والعُجب. وهذا مُجرَّب!

فهذه كلُّها أمراض قلبية طبعًا تدمّر الحافظ، ويُخشى عليه إنْ مات على ذلك أن يكون من أوّل مَن يسعّر بِهم في نار جهنّم، كما جاء في الأحاديث.

فلا تجعل القرآن مصدر رِزقك، اجعل القرآن بينك وبين الله، في تقوى، في إخلاص وخشوع وتدبّر، أبدع في هذا المجال بينك وبين الله، هذا هو الأصل، ومع عدم نسيان نصيبك من الدنيا، كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ عن قارون: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: ٧٧]؛ فلو رزقَك الله بوظيفة لا بأس بِها؛ فأدِّ الذي عليك، وعش حياتك مع القرآن، يعني: علِّم لله، ولا تجعله مصدر رِزقك ووظيفة لك، هذا هو الأكمل والأحسَن بلا شكٍّ.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعن فُضَيلِ بن عمروٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «دخل رَجُلان من أصحاب النّبي ﷺ مسجِدًا، فلمَّا سلَّم الإمام، قام رَجُلٌ فتلا آياتٍ من القرآن، ثم سأل، فقال أحدُهُما: إنَّا لِلّه وإنّا إليه راجِعون، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَيَجِيءُ قَوْمٌ يَسْأَلُوْنَ بِالقُرْآنِ، فَمَنْ سَأَلَ بِالقُرْآنِ، فَلَا تُعْطُوه»، وهذا الإسناد منقطِع؛ فإنّ فُضَيل بن عمرٍو لم يسمَع الصّحابة، أخرجه أبو عُبَيد في «فضائل القرآن»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بغضّ النّظر هل هذا الحديث ضعيف أو لا! لكن الذي يعنينا أنّه موافِق لحديث النّبي ﷺ الذي بيّن أنه يعني -كما

مضى معنا- أنّه لا يجعله مصدرًا يعني معيشة.

ومن الطرائف في هذا المجال: أنا كنت -بفضل من الله ــ تبارَك وتعالى- رئيس مركز للقرآن في سنواتٍ مضَت، وقد تخرّج -بفضلٍ من الله سبحانه وتعالى- من ذاك المركز مجموعة كبيرة ممّن حفظوا واستظهروا القِراءات العشر، فلمّا أخذوا الإجازة؛ طلبت من بعضهم أنْ يرجِع ليكون محفّظًا عندنا في المركز وكذا، فقال (أنا نسيت كلّ شيء) !! بسم الله الرّحمن الرّحيم!! كيف نسيت؟! الآن أنت ختمت! قال: (والله أنا نسيته (! فهذا.. اتّضح لي أنّه أخذ القرآن وتلاه، ثم هجَرَه، فمن الطبيعي أن ينساه، إذًا رواية حَفْص أنت ما تقرأ بها سوف تنساها! كيف بالقِراءات العشر؟! وأنا عندي قاعِدة: (إنّ الإنسان إذا علّم القرآن ثَبَت في قلبِه) سواء قِراءات أو غيرها.

ومن المشايخ الذين قرأنا عليهم القِراءات العشر -بفضلٍ من الله- قال أحدهم: (والله لم أرَ طريقة أفضل لتثبيت القِراءات من تدريسِها)، فأنا عرفت في ذلك الوقت أنّ هذا أفضل طريقة لتثبيت القرآن هي أنْ نعلّم؛ والبعض أيضًا لمّا أخذ الإجازة ذهب يمينًا وشِمالًا وكذا، وطريقته يبحث عن المال، وهو أخذ الإجازة من عندنا ببلاش! من غير شيء! ثم أخذ يشاطِر النّاس! سبحان الله!! فهذه نصيحتي لهم ولغيرِهم: القرآن لا تجعله مصدر معيشة لك، اجعل القرآن ينوِّر قلبك، عش مع القرآن، أعط القرآن أفضل أوقاتِك، لأنّه كنزك الحقيقي في قبرِك، في أرض المحشَر، في الجنّة، حتّى لا تدخل شائبة في قلبِك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمّا أخذ الأُجرَة على تعليم القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الآن حُكم؛ يجوز أم لا يجوز؟ مستحبّ أم غير مستحبّ؟- فقد اختلف العلماء فيه - المسألة ليسَت بالجواز المطلق، وليسَت بالمنع المطلق، وليس بين بين، فالمسألة فيها أخذ وعطاء في هذه الأحكام، وسوف نذكر منها شيئًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فحكى الإمام أبو سليمان الخطّابي مَنْع أخذ الأُجرَة عليه عن جماعة من العلماء، منهم: الزُّهريّ وأبو حنيفة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا الإمام الزُّهريّ وأبو حنيفة ينقل عنهما الخطّابي بأنّهما منعا أخذ الأُجرة على تعلّم القرآن منعًا باتًّا، وهذا أظنّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ- يميل لهذا القول، ولهذا صدّره عنوانًا، وجعله أوّل قول.

وأنا أرى -والعلم عند الله- أنّ هذا أسلَم للأمانة، انظر إلى الصحابة، انظر إلى حياة النّبي ﷺ مع الصحابة، هل النّبي ﷺ علّم النّاس القرآن، وهم أمامه، بين يديه الأنصار والمهاجرون، خيار الرِّجال بعد **النّبي** ﷺ، هل علّمهم؟! قال: أنا أعلّمك هذه الآية وادفع لي شيئًا! أعطني شيئًا من الدراهم؟! أعطني شيئًا من ...! أبدًا، وإنّما الذي يتتبّع حديث النّبي ﷺ في هذا الباب، يرى أنّ النّبي ﷺ يعلّمهم مجّانًا، ثم بعد ذلك يربِط أجورَهم مع الله، ويضرِب لهم الأمثال، كما قال ﷺ: «**لَأَنْ يَتَعَلَّم آيَةً خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَة**» النّاقة في ذاك الزمان سيّارة فارِهة، لن يحصل على ناقة! فلم يعطِهم شيئًا على حبّهم، ولم يأخذ

منهم شيئًا على تعليمِه لهم، وإنّما رَبَطهم دائمًا بالحسنات ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [الشورى: ٣٦]. هذا الرأي أنا أميل إليه، الأفضل للإنسان أن يستغني عن النّاس، ولا يعلّم أحد أحدًا لأجل مال معيّن، وإنّما يحتسِب الأجر عند الله؛

وهذا القول يتبنّاه الإمام النووي والخطّابي والإمام الزُّهري والإمام أبو حنيفة رحمهم الله جميعًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (وعن جماعةٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: أي علماء آخرين.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنّه يجوز إذا لم يشرُطْه، وهو قول الحسَن البصري والشّعبي وابن سيرين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: وهم يرون أنه يجوز أن يأخذ أجرًا، بشرط ألّا يشرِط على النّاس، لا يقول (أنا لا أعلّمكم حتّى تعطوني كذا وكذا وكذا) فإنْ شَرَط فلا، وإنْ جاءه رِزق من غير سؤال فلا بأس.

سبحان الله! هذا هو القول الثاني أيضًا عند التّابعين كـ **الشّعبي وابن سيرين** -رحمهم الله- يرون أنَّه لا بأس، لكن لا تجعل وتشترِط على النّاس (أعطوني) ! أكثر النّاس فقراء مثلًا، كيف يعني؟! من أين يعطوك؟! أو تكون سبب تنفيرهم، وهؤلاء الأئمّة من الشّعبي وابن سيرين وغيرهما يعلمون حال الصحابة، هم أدركوا الصحابة، كيف كان النّبي ﷺ يعلّمهم مجّانًا، والصحابة علّموا التّابعين مجّانًا بلا مقابل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وذهب عطاء ومالِك والشّافعي وآخرون إلى جوازِها إذا شارَطه واستأجَرَه إجارةً صحيحة، وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بمعنى: أنّ قرية معيّنة فيها رجلٌ حافِظ للقرآن، وأبناء أهل القرية اجتمعوا حول هذا الحافِظ، وقالوا: (يا فلان، نحن نتكفّل بمعيشتك، ولا تذهب يمينًا ولا شِمالًا، وإنّما نريدك أنْ تتفرّغ لتحفيظ أبنائنا، ونحن نعطيك راتِبًا شهريًّا) فهنا هو ما شَرَط، فله الخيار، عرض، إنْ قال (أقبَل) زاد الله في أجرِه؛ لأنّه ما شَرَط أنْ يعلّم النّاس بمقابل، هم الذين يعطونه، قالوا له: تفرّغ لتعليم القرآن، نحن نريدك تتفرّغ لتعليم أبنائنا.

فهذه الصورة لا بأس بها، أمّا إذا أصبح يشارِطهم، ويشرط عليهم، وكذا وكذا! يعني كما سمعتم الأقوال آنِفًا.

وقُلنا: يعني كما قال الإمام النووي في الأمر (أخذ الأُجرة) فيها خِلاف، وأحسَن -رأي من وجهة نظري- أحسَن مَن فصّل في قضية الخِلاف هو الإمام النووي في هذا الكتاب المبارَك الذي سمعناه، وألّا يتساهَل الإنسان في هذا الأمر أبدًا، وهي في النهاية راجع لقضية الوَرَع يزيد عند البعض، ويقِلّ عند الآخرين، لكن الأسلَم والأكمَل للإنسان إذا أغناه الله عن سؤال النّاس أن يتفرّغ للقرآن، لنفسِه ولغيرِه ويعلّم، هذا -سبحان الله- فيه بركة إنْ شاء الله، فكلّ واحِد طبعًا يتّقي الله بما يدين الله -سبحانه وتعالى- بِه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (واحتجّ مَن مَنَعها بحديث عُبادَة بن الصّامِت أنّه: علّم رَجُلًا من أهلِ الصُّفّة القرآن، فأهدى له قَوسًا، فقال له النّبي ﷺ: «إنْ سَرَّكَ أنْ تُطَوَّقَ بِهَا طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا»، وهو حديثٌ مشهور رواه أبو داود وغيره في آثارٍ كثيرة عن السّلف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث صحّحه أيضًا الألباني في «الصحيحة»، وهذا الحديث واضح الآن وضوح الشّمس، النّبي ﷺ كَرِه أنْ يأخذ الإنسان شيئًا بمقابل تعليمه للنّاس، فإذًا الحُكم في هذه المسألة واضِح.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وأجاب المُجوِّزون عن حديث عُبادَة بجوابَين: أحدُهما: أنّ في إسنادِه مقال).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قد تكلمنا عنه، وقُلنا ما قاله الألباني.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (والثاني أنّه كان تبرُّع بتعليمِه، فلم يستحقّ شيئًا أُهديَ إليه على سبيل العِوَض، فلم يَجُز له الأخذ بخِلاف مَن يعقِد معه إجازةً قبل التعليم، والله أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيّ خِلاف فقهي أو علمي مثلًا تجد الناس يختلِفون عن بعض العلماء، وينظُر كلٌّ بحسب دليله من القرآن والسُّنّة والإجماع عليه، فهؤلاء (يعني بعض العلماء) يحاولون أنْ يجِدوا مسلكًا، ثم آخِر ما توصّلوا إليه قال: (**بخِلاف مَن يعقِد معه إجازَة**)، مثل الصورة التي ذكرناها: أنّ إنسانًا يطمع النّاس في أن يَحفَظ أبناؤهم القرآن على يديه، ويقولون: (لا تتوظّف أيّ وظيفة، نحن ـ أهل القرية ـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نتكفّل بمعاشِك)، هذه الصورة ما فيها خِلاف، لكن ليست هي صورة في باب الجواز -لهذا الأمر- على إطلاقِه هكذا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (في (الكلام عن ختم القرآن في مدّة معيّنة...).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا فصل مهم جدًّا في الحقيقة، الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ- يبين ما وصلَ إلى عِلمه في زمانِه عن أحوال السّلف، وكيفية ختمهم لكتاب الله -تبارَك وتعالى- هم لا شكّ أنهم طبقات.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ينبغي أن يحافِظ على تِلاوَته ويُكثِر مِنها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا أوّل أمر، الحافِظ للقرآن إذا أراد أنْ يحافظ على حِفظه فعليه أن يُكثِر ولا يقِلّ، كلّما أكثَرت من التِّلاوَة -مثلًا أنت تحفظ جزءًا- لهذا الجزء مرّات عديدة ـ فلا شكّ ـ سوف يبقى في قلبِك، وتستحضِره، وتقرؤه في أيّ وقتٍ شئت.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكان للسّلف -رضي الله عنهم- عاداتٌ مختلفةٌ في قَدْر ما يختِمون فيه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: (السّلف) هم: أبناء الصّحابة والتّابعون وتابعوهم ... وهكذا، هؤلاء السّلف، كانوا على الكتاب والسُّنّة، ومشوا على ما مشى عليه الصّحابة رضوان الله عليهم. فيقول النووي: كان كلّ واحد بحسب قُدرَته واجتهادِه في ختم القرآن.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فروى ابن أبي داود عن بعض السّلف أنّهم كانوا يختِمون في كلّ شهرَين ختمَةً واحِدةً)** .

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا طبعًا في المجمل، كما ذكر ابن القيّم: (إنّ مَن لم يختِم القرآن في شهرٍ فهو هاجِرٌ لتِلاوَته).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ :**(وعن بعضهم: في كلّ شهرٍ ختمَةً)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني الأوّل في كلّ شهرين، الثّاني في شهرٍ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله** ﷺ: **«اِقْرَأ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ. قُلت: يَا نَبِيّ اللَّهِ، إنِّي أُطِيْقُ أَفْضَل مِنْ ذَلِك. قال: فَاقْرَأهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ -يعني أيّام- قُلت: يَا نَبِيّ اللَّهِ، إنِّي أُطِيْقُ أَفْضَل مِنْ ذَلِك. قال: فَاقْرَأهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلاَ تَزِد عَلَى ذَلِك، فَإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْك حَقًّا، وَلِزَوْرِك عَلَيْك حَقًّا، وَلِجَسَدِك عَلَيْك حَقًّا»)** رواه الإمام مسلم في **«صحيحه»**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : فهذه طريقة علّمها **النّبي** ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص، أمَرَه أنْ يقرأ في كلّ شهر (يعني يختِم في كلّ شهر) أو يختِم في كلّ عشرة أيّام، أو يختِم في كلّ سبعة أيّام، هذه الطريقة (شهر، عشرة أيّام، سبعة أيّام)، هذا المتعارَف عليه في زمن الصحابة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (وعن بعضهم في كلّ عشرِ ليالٍ)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : كان الحسَن البصري يقرأ القرآن في كلّ عشر ليالٍ مرّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (عن بعضهم في كلّ ثمانِي ليالٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني في كلّ ثمانية أيّام.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وجاء عند البَيهَقي عن أُبَي بن كعب قال: اِقرؤوا القرآن في كلّ ثمانٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الأثر ـ كما ذكرنا ـ حديث في «صحيح مسلم» أنّه في كلّ ثمانية أيّام أو سبعة أيّام، فهذا كان شيئًا متعارَفًا عند الصحابة رضوان الله عليهم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن الأكثرين في كلّ سبع ليال).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: السؤال: مَنْ هؤلاء؟ ذكر **الحافِظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ- قال: (**منهم** -طبعًا- **عثمان بن عفّان، وعبد الله بن مسعود، وتميم الدّاري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعبد الرحمن بن يزيد، وعَلْقَمة بن قَيس، ومسروق بن الأجدَع -رحمهم الله تعالى- أنّهم كانوا يختِمون في سَبْعٍ).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن بعضهم في كلّ سِتٍّ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: منهم إبراهيم النّخعي قال: **كان الأسوَد بن يزيد يختِم القرآن في سِتٍّ، أخرجه أبو عُبَيد.**

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن بعضهم في كلّ خمسٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول ابن أبي داود: (كان عَلْقَمة يكرَه أن يختِم في أقلّ من خمسٍ).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعن بعضهم في كلّ أربعٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كان أبو الدرداء يقرأ القرآن في كلّ أربعٍ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعن كثيرين (في كلّ ثلاثٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا -طبعًا لا شكّ- يعطيك فِكرة على أنّ هناك منافسة عظيمة في زمن الصحابة، وفي زمن التّابعين.

عن سعد بن مُنذِر الأنصاري أنه قال: يا رسول الله، أأقرأ القرآن في ثلاثٍ؟ فقال: «**نَعَمْ إنِ اِسْتَطَعْتَ**»، فكان يقرؤه كذلك حتّى تُوفّيَ. أخرجه أبو عُبَيد في «فضائل القرآن».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن بعضهم في كلّ ليلتَين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عن الأسود: كان يختِم القرآن في ليلَتَين، أخرجه عبد الرزّاق في «مُصنّفه».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن كثيرٍ في كلّ يومٍ وليلةٍ ختمَةٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرج ابن أبي داود من طريق سعيد بن عمرو بن سعيد: إنّ عبد الله بن الزُّبَير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يختم القرآن في كلّ ليلةٍ.

ومن طريق مالِك: (إنّ عمر بن حُسَين كان يختِم القرآن في كلّ يومٍ وليلةٍ).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنهم: مَن كان يختم في كلّ يومٍ وليلةٍ خَتمتَين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عن يعقوب بن يوسِف بن زياد: (إنّه كان يختم القرآن في اليوم مرّتين). وأيضًا عن عبد الرحمن بن قاسِم: (إنّه كان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يختِم القرآن) كذلك، كما ذكره الإمام الذّهبي في «سِيَر أعلام النّبلاء».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ومنهم مَن كان يختِم ثلاثًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني في كلّ ثلاث ليالٍ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وختم بعضهم ثماني ختمات: أربعًا في الليل وأربعًا في النّهار).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر! انظر إلى هِمّة السّلف! انظر إلى هِمّتهم! لقد ضربوا أروَع الأمثال في هذا الباب، هل يوجد أحد في الدّنيا يستطيع أن يختِم أربع ختمات في الليل وأربع ختمات في النّهار؟! هذه حياة السلف مع القرآن، كان الواحد منهم عندما يُصبِح يصلّي ويقرأ القرآن، وعندما يرجِع يصلّي ويقرأ القرآن، ملؤوا حياتهم بالقرآن!!

الإيمان إذا زاد في قلب المؤمن يفعل الأفاعيل! يعني: كما يقول بعض السّلف قديمًا: من النّاس مَن تَعِبَت أجسادهم من قوّة عزائمهم ونيّاتهم! ما يقدر الجسد، هو عنده طاقة جبّارة! أحدهم يصوم السّنة كلّها ولا يفطر إلّا في العيدين!! أحدهم -كما سمعتهم- يختم في النّهار أربع ختمات، وفي الليل أربع ختمات! مَن يستطيع؟!! لكنْ هؤلاء الصحابة وهؤلاء التّابعون وتابعوهم عندهم قوّة جبّارة، وعزيمة فولاذية.. أعطاهم الله -سبحانه وتعالى- قوة في إيمانهم، فزاد اشتياقهم في استباق الخيرات، لهم هِمم كالجِبال.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فمن الذين كانوا يختِمون ختمةً في الليلة واليوم: عثمان بن عفّان، وتميم الدّاري، وسعيد بن جُبَير، ومُجاهِد، والشّافعي وآخرون** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر! لهم ختمة في اليوم، إمّا في الصّباح (في النّهار) أو في الليل! صحابة! منهم عثمان! طبعًا نحن نقرأ كلام النووي ونعلّق عليه من باب شحذ الهِمم، أعلم أنّ بعض النّاس ما يختِم القرآن إلّا يمكن في رمضان إلى رمضان! نقول: يا أخي، هذه الآثار، وهذه الأفعال التي فعلها الصحابة والتّابعون لهم بإحسان، تأسَّ بِهم، واجتهد كما اجتهدوا!

تجِد بعض النّاس -في زماننا هذا- يجلِس مثلًا على موقع من مواقع التواصل من الصباح إلى المساء! يمكن يفطر ويتغدّى ويتعشّى وهو عيونه على هذا الجهاز! لمّا تأتيه -تقريبًا اثنا عشر ساعة- وتقول: فلان، هل قرأت شيئًا من القرآن؟! ما قرأت شيئًا من القرآن! أقول لبعضهم من أسألهم: متى آخِر مرّة خرجت؟ والله ما أذكر متى!! وهو جالِس كل يوم اثنا عشر ساعة! لماذا هو يجلِس؟ لأن هذا الأمر شائق له جدًّا..!!

أولئك حياتُهم كانت للقرآن، ومع القرآن، فزادَهم الله -سبحانه وتعالى- إيمانًا وأذاقَهم حلاوة الإيمان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومن الذين كانوا يختِمون ثلاث ختمَاتٍ: سُلَيم بن عِترٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قاضي مصر في خِلافة معاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ولا أعلم هل هذا وقّاص أو (وقاضي أهل مصر)، هذه الكلمة غير واضحة عندي!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فروى أبو بكرٍ بن أبي داود أنّه كان يختم في الليلة ثلاث ختمَاتٍ، وروى أبو عمر الكِنديّ في كتابه «قُضاة مصر» أنّه كان يختِم في الليلة أربَع ختمَات)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : انظر! هؤلاء يعتبرون في مصطلح زماننا من علية القوم، فهم ناس لهم مناصِب، ومراكِزهم قوية وكبيرة، ومع ذلك انظر! هذا قاضٍ له ختمات، وهو أبو عمر الكِندي، إنّه -كما يقول النووي- **(كان يختم في الليلة أربَع ختمات)**! -سبحان الله!- يعني نحن نؤمن بهذه الهِمم العالية القوية، وأنّ النّاس طاقات.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والشيخ الصالِح الإمام أبو عبد الرحمن السُّلَميّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **سمعت - القائل هو: الشيخ الصالح - الشيخ أبا عثمان المغربيّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يقول: كان ابن الكاتِب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يختم بالنّهار أربَع ختمات وبالليل أربَع ختمات، وهذا أكثر ما بَلَغَنا في اليوم والليلة)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وقُلت إذا أذاق الله -تبارَك وتعالى- الإنسان حلاوة الإيمان، لا تسألوا عن أعمالِهم، من الممكن أن يعمل أعمالًا لم يسبِقه إليها أحد؛ لا من الأوّلين، ولا من الآخرين عليه! لهذا يُروى عن بعض السّلف: أنّه كان يقوم في الليل، ويختِم الختمة، ويجتهد، فيقول

-يعني يُنقَل عنه- يقولون: (**إننا لا نستطيع أن نسبِق الصحابة أو نصِلهم! والله لنَصِلَهم**)! انظر!! الصحابة حسم أمرهم، ما أحد يستطيع أن يصِل إلى منازِلهم، ولن يصِل أحد إلى ما وصلوا إليه من رضوان الله -تبارَك وتعالى- لكن لقوّة حماسَة هذا التّابعي، وقوّة عزيمته يريد أن ينافِس الأوّلين، يقول: والله لنصلهم، والله لنُسارِع! هذا لو وُجِد مع الصحابة لفعل الأفاعيل، وكانت المنافسة أيضًا قوية مثلًا بين عمر وبين أبي بكر، يتنافَسان في استباق الخيرات التي أبوابها متنوّعة، وهذا تنافس جميل؛ يعني: أنت ممكن تأخذ صاحِبًا لك وتتنافَس معه على فِعل الخير، المرأة والبنت الصالِحة تتّخِذ صاحِبة لها تنافِسها على الخير، يعني لا تتّخِذ صاحِبًا هِمّته ضعيفة، وأنت هِمّتك عالية، هذا إمّا أن تقضي عليه، أو يقضي عليك! مثل هذا الصاحب لا تنفعك صحبته؛ لأنه لو جئت تقول له: إنّنا ـ مثلًا ـ نريد أنْ نصوم غدًا، قال: لا، لماذا نتعب أنفسنا؟!! (ارتاح!) مثل هذا الصاحب ما ينفع، لا تصاحبه! هذا يذهب بك إلى ما وراء الشمس؛ لأنه أصلًا يحتاج إلى مَن ينقله من هذه الهِمّة الضعيفة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وروى السيّد الجليل أحمد الدّورَقيّ بإسنادِه عن منصور بن زاذان، من عُبّاد التّابعين** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **إنّه كان يختم القرآن فيما بين الظُّهر والعصر، ويختِمه أيضًا فيما بين المغرِب والعِشاء، ويختِمه فيما بين المغرِب والعِشاء في رمضان خَتمَتين وشيئًا، وكانوا يُؤخِّرون العِشاء في رمضان إلى أنْ يمضيَ رُبع الليل**) **أخرجه أبو نُعَيم في «الحِليَة»**).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذه صور لأهل العزائم التي لا تعرف الكلل أو الملل، وقد ذكر الإمام النووي بأنّ هؤلاء عُبّاد من العُبّاد التّابعين..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التّابعون وُجِد بينهم عُبّاد زُهّاد يعني يصعب -في زماننا- أن ينافِسهم أحدٌ في العبادة، وانظر حياتهم في رمضان، حياتهم فرَّغوها لختمات القرآن، يتنافَسون.. هذا يقول: أنا ختمت ختمة، هذا يقول: أنا ختمت ختمتين، ثالث يقول: أنا ختمت ثلاثًا، ورابع يقول: أنا ختمت أربَع! وهذا حقٌ مشروع طبعًا؛

لا يأتينا إنسان لضعف هِمّته -لمّا يسمع هذه الآثار عن السّلف- يقول: أخي، هوِّنوا، الدين يُسر، ولا يُشاد الدين أحدٌ ... اترك هذا الكلام! هذا كلام ينبع من إنسان ضعيف الهِمّة، يريد أن يكون النّاس مِثلَه، هكذا (على وجهها)! لا!! نقول: الله -سبحانه وتعالى- لمّا خلق أولئك التّابعين، ونُقِلَت لنا أخبارهم في العِبادة، علينا أنْ نتأسّى بِهم إنْ استطعنا، وها نحن نقترب منهم شيئًا فشيئًا! لكن.. لا يمكن أن نكون مثلهم!! أنت لو ختمت في كلّ ثلاث ليال مرّة، هذه نعمة عظيمة، في كلّ سبعة أيام نعمة عظيمة، في كلّ عشرة أيّام نعمة عظيمة، خصوصًا مع كثرة الشواغِل في زماننا هذا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروى ابن أبي داود بإسنادِه الصحيح: إنّ مُجاهِدًا كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرِب والعِشاء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كانوا يطيلون الوقت بين المغرب والعِشاء، ثلاث ساعات، أربَع ساعات، والعشاء -كما تعلمون- حدّها إلى نصف الليل، فهناك مجال في الثلاث في الأربَع ساعات، ربّما يختم فيها.

والشيء بالشيء يُذكَر، كنت أتحدّث مع أحد النّاس يومًا مَّا، وكان

في رمضان، وذكرت له بعض الآثار التي نُقِلَت عن بعض السّلف؛ أنه كان يختِم في رمضان كلّ يوم ختمة، فقال: لي: (هل يوجد أحد فعلًا في هذا الزمان قد يختم القرآن في اليوم؟! قُلت: نعم، يوجد، وأنا أعرِف)، لكن ما سمّيت له، المهم مضَت الأيام، وإذا هو يقول: (أبشّرك، قد ختمت هذا اليوم ختمةً كامِلة في رمضان! قُلت: ما شاء الله، تبارَك الله، ما شاء الله، تبارَك الله!)، ثم مضى.. كلّ يوم ختمة، كلّ يوم ختمة، وانتهى رمضان، واستمر بعد رمضان، ودخل رمضان الثاني، وله كلّ يوم ختمة! هذا.. هذا في زماننا هذا!! أنا ما أقول عن التّابعين فقط، يوجد ثُلّة من المتأخّرين، مَن عندهم هذا النّفَس القوي في العِبادات والطّاعات، سواء الرِّجال أو النِّساء.

ولهذا نقول: هذه من الآثار التي تُقوّي عزيمة الإنسان في حِفظ القرآن، في تِلاوة القرآن، في استباق الخيرات، في عدد كثرة الختمات.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن منصور قال: كان عليٌّ الأزديّ يختِم فيما بين المغرِب والعِشاء كلّ ليلةٍ من رمضان) أخرجه ابن أبي شَيبة في «مُصنّفه» رَحِمَهُ اللَّهُ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا نموذج، يختِم القرآن بين المغرِب والعِشاء، وقُلت: كان السلف في رمضان -رحمهم الله- يطيلون الوقت بين المغرِب والعِشاء، فيختمون فيه، يجدونها فرصة عظيمة فيختمون.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن إبراهيم بن سعدٍ قال: كان أبي يحتَبِي، فما يحِلّ حَبوَتَهُ حتّى يختِم القرآن. أخرجه أبو نُعَيم في «الحِليَة»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الحبوة هذه.. جلسة عربية قديمة، يعني يضمّ الجالس رُكبَتَيه، ويربطهما إلى ظهرِه، فيكون جالِسًا هكذا... فيختِم، ما دام جالِسًا في هذه الجلسة، الله أعلم هل هي أربَع ساعات.. خمس ساعات.. على هذه الجلسة حتى يختِم القرآن.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وأمّا الذين ختموا القرآن في ركعةٍ!! فلا يُحصَون لكثرَتِهم، فمن المتقدّمين: عثمان بن عفّان، وتميم الدّاري، وسعيد بن جُبَير، ختمَه في ركعةٍ في الكعبة، وأثر عثمان أخرجه أبو عُبَيد في «فضائل القرآن» وأبو نُعَيم والبَيهَقي والطّبراني في «الكبير»، وأيضًا حديث تميم أخرجه البَيهَقي في «الشُّعَب»، وأيضًا حديث سعيد بن جُبَير أخرجه ابن أبي شَيبة في «مُصنّفه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا هؤلاء الثلاثة ختموا القرآن في ركعةً، أولًا: قد يقول قائل: هل من المعقول أن يختِم أحدٌ القرآن في ركعة؟! إي نعم، هذا الآن، انظر! عثمان. يقول النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ما عندي عددهم من كثرتِهم! الإنسان عندما يختِم القرآن في ركعتين، أولًا: يدلّ على قوّة حِفظه، واستحضارِه، وسرعة قِراءته مع الضّبط، قد يقرأ! يقرأ! وقوّة أيضًا في بدنه، يعني إنسان يقرأ أربَع خمس ساعات! فأكيد بدنه فيه قوّة ويتحمّل القيام.

والنّبي ﷺ كان يقرأ قِراءة التّرتيل طويلًا، قرأ مرّة في ركعة ـ كما

جاء في الحديث، قرأ فيها الفاتِحة، وسورة البقرة، والنِّساء، وآل عِمران! خمسة أجزاء أو سِتّة أجزاء في ركعة واحِدة!

الآن نحن نقول للنّاس: يا أخي، صلِّ في الليل حتى لو ركعتين، اقرأ قِصار السِّور!! يقول: ها، ويتردّد، عشرين ألف مرّة يتردّد (يصلّي أم لا يصلّي)! سبحان الله! أولئك العبادُ خصَّهم الله -سبحانه وتعالى- من بين خلقه بكثرة عباداتهم، والآن توجد بقيّة باقية من أهل قيام الليل، يختمون القرآن... إلخ.

وأيضًا سعيد بن جُبَير لمّا ختم تلك الختمة المبارَكة في ركعة أمام الكعبة المشرّفة، في بيت الله الحرام، هذا يدلّ على قوّة حِفظه وإتقانِه، وهذه -حسب علمي إلى الآن- لم أسمع عن أحدٍ من الدنيا أنَّه ختم القرآن بركعَتين أمام الكعبة! هذه ما سمعتها في زماننا هذا، لكن قد يكون هناك أناس، ما يعلم عدد عِباد الله الذين يختمون مثلًا في الحرم إلّا الله! ما يعلم عدد الذين ختموا القرآن في الصلاة في الحرم المكّي إلّا الله، لكن سعيد بن جُبَير هذا نموذج.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمّا الذين ختموا في الأسبوع مرّةً فكثيرون).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا أيضًا ليس هناك عدد محدد عند السّلف -رحمهم الله- للذين ختموا القرآن مرة في الأسبوع. أيضًا في زماننا هذا ما نعلم عددهم، اليوم عدد المسلمين اقترب من المليارين! كم من هؤلاء يختم في كلّ أسبوع؟! ما يعلم عددَهم إلّا اللهُ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (نُقِل عن عثمان بن عفّان وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابِت وأُبَيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعن جماعةٍ من التّابعين كعبد الرحمن بن يزيد وعَلْقَمة وإبراهيم -رحمهم الله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا هذا يعني مجموعة من الصحابة والتّابعين كانوا على هذه الطريقة (ختمة القرآن).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والاختيار أنّ ذلك يختلِف باختِلاف الأشخاص، فمَن كان يظهَر له بدقيق الفِكر لطائف ومعارِف فليَقتصِر على قَدْرٍ يحصِّل له كمال فهم ما يقرؤه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: تأمل في كلام الإمام النووي: يفصّل ويلخّص لك الموضوع من خلال هذه الآثار.

يعني بعض النّاس قد ما يختِم مثلًا في كلّ ثلاثة أيّام مرّة، ممكن يختِم في كلّ أسبوع، ممكن يختِم في كلّ عشرة أيّام، لكن هو يريد أن يتدبّر (يقرأ التفسير، ويقرأ معاني الكلمات، ويتأمّل، ويخشَع) فإنْ كان هذا ينفعه فليفعل؛ لقوله -سبحانه وتعالى- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [محمد: ٢٤].

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذا مَن كان مشغولًا بنشر العلم أو غيرِه من مهمّات الدين ومصالِح المسلمين العامّة، فليقتصِر على قَدْرٍ لا يحصُل بسببِه إخلالٌ بما هو مُرصَدٌ له).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض النّاس قد يكون مشغولًا، بتعليم النّاس ـ دروس وكذا ـ ولا يستطيع أن يختِم في كلّ ثلاث ليالٍ؛ لأنّه

يحضّر ويراجع ويؤلّف و... فلا بأس لو ختم مثلًا في سبعة أيّام، عشرة أيّام، لأنّه مشغول في شيء، يجمع بين الأمرين. لكن.. يريد أنْ يدرّس النّاس، ويعلّم النّاس، ويهجر القرآن! هذا ما يصلح! أنت تنوِّر غيرك، وتحرِقُ نفسَك؟!!.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنْ لم يكن من هؤلاء المذكورين، فليستكثِر ما أمكَنه من غير خروجٍ إلى حدّ الملل والهذرَمَة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: يوجد أناس ما عندهم دعوة إلى الله، ما عندهم دروس، ما عندهم تأليف، هؤلاء الصنف ينبغي لهم أن يُكثِروا من ختمات القرآن، لكن.. يحذَرون أمرين: إذا يُكثِر من الختمات، ويحسّ نفسَه أنّه قاعد يملّ، خفِّف الختمات حتى لا تملّ، كذلك إذا أحسّ أنّه يختم بطريقة الهذرَمة (ما يفهم شيئًا! .... كذا، كذا)! فلا، خفِّف شوي من الختمات؛ حتى -على الأقلّ- يفهم أو ينطق بطريقة صحيحة.

أولئك الصحابة والتابعون وتابعوهم ـ كالإمام الشافعي ـ متقنون، إذا قرؤوا، -حتى لو قرأ بطريقة الحدر (القراءة السريعة)- هو يعلم، يعلم التفسير ويعلم كذا، ومستحضِر، ماشي، هذا في حقّه لا بأس.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وقد كَرِه جماعة من المتقدّمين الختمة في يومٍ وليلة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض النّاس كما في التقسيم الذي ذكرت قديمًا، كرهوا هذه الطريقة في اليوم والليلة أنه يختم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويدلّ عليه الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ» رواه أبو داود والترمِذي والنّسائي وغيرهم، قال الترمِذيّ: حديث حسَن صحيح، والله أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قُلنا: إنّ النّاس تختلِف، فلو قِسنا عالِمًا مُتقِنًا بالقِراءة -حتى لو أسرَع- لا يُخرِجه عن حدّ القِراءة المنضبطة، فلا بأس، أمّا البعض ممن يريد أن يختِم لكن ما يفهم، يعني يقرأ سريعًا! نعم، ختم في كلّ ثلاث، والآخِر ما فهم! نقول: اقرأ القرآن بالمدّة التي حددها النّبي ﷺ: إمّا ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو عشر؛ والنّبي ﷺ قال: «**لاَ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ**»؛ نعم، بعض النّاس ربّما لسرعته ما تطوف عليه كثير من المعاني، ولا يكون عِنده ذاك الفِقه في الأحكام التي مرّ عليها من خلال قِراءة القرآن الكريم؛ لكن وُجِد -كما مرّ سابقًا- أنّ أجِلّاء التّابعين ختموا القرآن؛ أحدهم أكثر ما وصل إليه أنّه يختِم في النّهار أربَع ختمات، وبالليل أربَع ختمات! سبقوا في مجال التنافس.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمّا وقت الابتداء والختم لمَن يختِم في الأسبوع، فقد روى ابن أبي داود: إنّ عثمان بن عفّان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **كان يختِم القرآن ليلة الجُمُعة، ويختِمه ليلة الخميس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه من السُّنن المنقولة في باب بدء الخَتمة وختم الخَتمة، يوم الجُمُعة يومٌ فاضِل، يوم الخميس يومٌ فاضِل، والإنسان إنْ أراد أنْ يفعل كما فعل عثمان -رضي الله عنه وأرضاه- فليفعل.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وقال الإمام أبو حامِد الغزالي** رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتابه «إحياء علوم الدّين» الأفضل أنْ يختِم ختمةً بالليل وختمةً بالنّهار، ويجعل ختمَة النّهار يوم الإثنين في ركعتي الفجر، أو بعدَهما، ويجعل خَتمة الليل ليلة الجُمُعة في ركعَتي المغرِب أو بعدَهما؛ ليستقبِل أوّل النّهار وآخِره).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذه طريقة أخرى في بدء الختمة والانتهاء منها، إنْ شاء الإنسان أنْ يفعل هذه الطريقة أو تلك فليفعل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وروى ابن أبي داود عن عمرو بن مُرّة التّابعي قال: كانوا يُحبُّون أنْ يُختَم القرآن من أوّل الليل أو أوّل النّهار).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني بداية اليوم وآخر اليوم، وبداية الليل وآخِر الليل، هي من باب أنّ الأعمال تُرفَع في الليل وفي النّهار. من المؤكد أنّ الإنسان إذا ختم في أوّل الليل، وتَرفَع الملائكة أمره إلى الله بأنّ فلان بن فلان قد ختم كتابَك هذه الليلة، لا شكّ أنّ هذه منقبة عظيمة عند الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن طلحة بن مُصرّفٍ التّابعي الجليل قال: مَن خَتَم القرآن آية ساعةٍ كانت من النّهار، صلّت عليه الملائكة حتّى يُمسي، وأيّ ساعةٍ كانت من الليل، صلّت عليه الملائكة حتّى يُصبِح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني ربّما طلحة رَحِمَهُ اللَّهُ قال هذا الكلام في باب القياس العام، أنّ الملائكة تتعاقَب في الليل والنّهار، وأنّ الملائكة تصلّي على أحدكم ما دام في مصلّاه -كما ذكر الحديث- هذا في باب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القياس العام؛ أنّ الملائكة -بلا شكّ- تدعو للإنسان (اللهمّ اغفِر له، اللهمّ ارحَمه)، كذلك إذا اجتمع في مكان يتعلّم قِراءة القرآن ويقرؤه -كما في الحديث المشهور- «**إلاّ نزلَت عليهم الملائكة وغشيَتهم الرّحمة وحفّتهم، وذكرهم الله فيمَن عِنده وحفّتهم الملائكة**»، ووجود الملائكة عند ختم القرآن.. هذا حدث عظيم لهذا الشخص، أنّه يختِم كلام الله؛ من الفاتِحة إلى النّاس، فتدعو له الملائكة، قياسًا على الأحاديث الأُخَر.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعن مُجاهِدٍ نحوه. وروى الدّارميّ في «مُسندِه» بإسنادِه عن سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إذا وافَق خَتْم القرآن أوّل الليل، صلّت عليه الملائكة حتّى يُصبِح، وإنْ وافَق خَتْمَته آخِر الليل، صلّت عليه الملائكة حتّى يُمسي، قال الدّارميّ: هذا حَسَنٌ عن سعدٍ) -المقصد هو «مُسند الدّارميّ».**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر لأقوال الصحابة -رضوان الله عليهم- كيف يتحرّون الخَتْمة؟ وكيف يفهمون عموم أحاديث النّبي ﷺ في فضل كتاب الله وختمَته؟

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعن حبيبٍ بن أبي ثابِت التّابعي: إنّه كان يختم قبل الرّكوع، قال ابن أبي داود وكذا قال أحمد بن حنبَل رَحِمَهُ اللَّهُ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: الخَتْم قبل الركّوع من الصلاة، فإنسان مثلًا يقرأ، يقرأ، يقرأ، ثم إذا جاءت الخَتْمة مثلًا يقوم ويصلّي، أو هو يختِم يوميًا مثلًا، أو يمشي بنظام الخَتْمة، إلى أنْ يستحبّ أنه يختِم قبل

أن يركَع. وكذلك قال هذا القول أحمد بن حنبَل، ويُروى عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: (إنّه كان يُصلّي في اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة)، وكان له ختمات في هذا الباب كثيرة جدًّا.

يعني هذه آثار السّلف -رحمهم الله- كيف عاشوا مع كتاب الله!! وكيف قرؤوه!! وكيف اعتنوا بختمَاتِه!! فعلينا أنْ نتأسّى بِهم، وأنْ نحذو حذوَهم، وأنْ يكون عندنا اهتمام -بشكل عام- بكتاب الله (قِراءةً وحِفظًا وتِلاوة وقيامًا)، وحياة الإنسان الحقيقية التي ينبغي أنْ يعيشها، هي مع القرآن، هذا هو الأصل، أمّا أن يعزل الإنسان نفسَه، ويعزِل روحَه عن القرآن الكريم، لا شكّ أنّ نفسَه سوف تخبث عليه، وتُؤذيه، وتجرّه إلى الويلات، كلّما عاش الإنسان مع القرآن استقام له أمرُه، وانشرَح له صدره وتيسّرَت له أرزاقَه، وفتح الله -سبحانه وتعالى- عليه بركات من السّماء والأرض.

نسأل الله أنْ يرزقنا وإيّاكم من فضلِه، والله تبارَك وتعالى أعلى وأعلم.

والحمد لله ربّ العالمين.

(١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه وسّلم تسليمًا كثيرًا.

- **أمّا بعد...**

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرحبًا بكم أيّها الأحِبّة الكِرام أينما كنتم، ومازلنا وإياكم مع استكمال شرح «**كتاب التبيان في آداب حَمَلة القرآن**».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في المحافظة على القِراءة في الليل...)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا العنوان يبيّن لنا أنّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ من المحافظين على قِراءة القرآن الكريم في قيام الليل، وهذا قد قُلته في المحاضرة الماضية، إنَّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ إذا صدّر عنوانًا مّا، فهو يتبنّاه، وهو يميل له، ولهذا رجّحه وجعله عنوانًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ينبغي أنْ يكون اعتناؤه بقِراءة القرآن في الليل أكثر، وفي صلاة الليل أكثر، قال الله تعالى:** ﴿... مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٣: ١١٤]).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أنْ يكون اعتناؤه بقِراءة القرآن)**؛ الاعتناء بقِراءة القرآن يختلف من شخص إلى شخص، ومن حالٍ إلى حال، ومن زمانٍ إلى زمان، فالنّاس تختلِف في قدراتِها، وفي استيعابِها، وفي حِفظها، وفي هِمّتها، وفي عزيمَتها، وفي صبرِها، لكن في الجملة ينبغي للمسلمين -بشكلٍ عام- أن يعتنوا بالقرآن قِراءةً وعملًا وحِفظًا ومراجعة؛ لكن كون هذا الكتاب مختصّ بآداب حَمَلة القرآن فالكلام منصبّ عليهم بالدرجة الأولى، فأهل القرآن (أقصد الذين حفظوا القرآن؛ سواء حفظوه كامِلًا، نِصفه، ثُلُثه، رُبعه، أيًّا كان) فينبغي لهم جميعًا أن يكون لهم نصيب من قيام الليل، وأن يجعلوا مراجعةً لحِفظهم في قيام الليل، والحديث في ذلك مشهور؛ قال ﷺ: «مَنْ قَامَ بِالقُرْآنِ ذَكَرَه، وَمَنْ لَمْ يَقُم بِهِ نَسَاه»، والصحابة والتّابعون كان لهم وِردٌ من قِراءة كتاب الله -تبارَك وتعالى- يعتبر يوميًّا (وِرد يومي) لكنه يُقرأ في قيام الليل، والسبب أنّ قِراءة الليل مشهودةٌ من قِبَل الملائكة، خصوصًا في ثُلُث الليل الأخير، فإنّ ربَّنا -تبارَك وتعالى- كما جاء في الحديث ينزِل إلى السّماء الدنيا، وهذا النّزول يليق بأسمائه وصِفاتِه لا يُشبِه نزول أحدٍ من مخلوقاتِه.

فينبغي للإنسان -مَن حفظ شيئًا من القرآن- أن يقرأه في قيام الليل، والآية يبيّن الله -سبحانه وتعالى- فيها أنّ ممّن سبقنا من الأمم كان فيهم عُبّاد وزُهّاد وأهل توحيدٍ، وأهل عِبادة، فلهذا الله -سبحانه وتعالى- يبيّن لنا كأمّة إسلامية أن نكون كما كان أولئك العُبّاد في القرون التي مضَت، والحمد لله قد بيّن الله -سبحانه وتعالى- لنا في كتابِه كلّ شيء، و**النّبي** ﷺ طبّق قيام الليل عمليًّا وحثّ عليه؛ ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]؛

فنجد أنّ **النّبي** ﷺ مراجعته للقرآن كانت في قيام الليل، كلّما حفظ شيئًا يقرؤه في قيام الليل، وهذه سُنّةٌ مضَت، ينبغي علينا أن نحرِص عليها، وقد كان الصحابة كذلك، قال سبحانه وتعالى عنهم: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات: ١٧].

۞ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (وثَبَت في «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» أخرجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: عبد الله هو ابن عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وسبب ذلك لمّا رأى ابن عمر أنّه رأى جهنّم -والعياذ بالله- فقال **النّبي** ﷺ في حقّه: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**»، يقول نافِع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(لم يترُك ابن عمر قيام الليل إلى أنْ توفّاه الله)**، لأنّ هذا الحديث يخصّ عبد الله بن عمر، فقد حافَظ على هذا القيام إلى أنْ توفّاه الله سبحانه وتعالى؛ وهذا الحديث وإن كان خاصًّا به، لكنه أيضًا عام؛ نِعم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرِّجالُ، ونِعم النّساءُ، الذين يصلّون من الليل، فـ«**نِعْمَ الرَّجُلُ**»؛ بمعنى أنّ هذا من أحسَن الرِّجال، ومن أكرَم الرِّجال على الله، لأنّ قيام الليل كما جاء في الحديث: «**عَلَيْكُم بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ شَرَفُ المُؤْمِنِ**»، قال الله ـ سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي الحديث الآخَر في «الصحيح» أنّه** ﷺ **قال: «يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُوْمُ اللَّيْلَ ثُمَّ تَرَكَهُ» أخرجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا فيه ترغيبٌ وترهيب، ترغيبٌ لعبد الله أن يكون من أهل قيام الليل، وترهيبٌ لمَن تَرَك قيام الليل، فإنّ الإنسان إذا واظَب على عِبادة -وهذه العِبادة لله تبارَك وتعالى- فينبغي أن يحافِظ عليها ولا يترُكها إلّا من عُذْرٍ. نعم قيام الليل حُكمه مستحبّ وسُنّةٌ ماضية، وإذا تَرَكه الإنسان لا يُؤثَّم، لكن هي سُنّةٌ عن النّبي ﷺ، وقد حافظ عليها جمْعٌ غفيرٌ من الصحابة والتّابعين، فأهل القرآن هم أهل القيام، وقيام الليل في حقّهم مستحبّ، وينبغي أنْ يكونوا من أهل قيام الليل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروى الطّبرانيّ وغيره عن سَهْل بن سعدٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، عن رسول الله** ﷺ **قال: «شَرَفُ المُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ» رواه الطّبرانيّ في «المعجم الأوسَط»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الشّرَف معناه: الرِّفعة والوجاهة والمهابَة والسيرة الحسَنة، وكما قال الحسَن البصري: (قالوا: يا إمام، ما لنا نرى أهل قيام الليل هم أحسَن النّاس وجوهًا؟ قال: لأنّهم خَلَوا بالرّحمن فألبَسَهُم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الله من نورِه) ؛ أي كسا الله -سبحانه وتعالى- وجوه أهل قيام الليل -رِجالًا أو نِساءً- بشيء من النّور، وهذا يلاحِظه مَن تأمّل في وجوه أهل قيام الليل؛ لقوله ـ عليه الصلاة والسلام: «وَالصَّلَاةُ نُوْرٌ».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (والأحاديث والآثار في هذا كثيرةٌ، وقد جاء عن أبي الأحوَص الجُشَميّ قال: إنْ كان الرّجُل لَيَطرُق الفِسطاط طُرُوقًا ـ أي يأتيه ليلًا ـ فيسمَع لأهلِه دويًّا كدويّ النّحل، فما بال هؤلاء يأمَنون ما كان أولئك يخافون؟ أخرجه ابن أبي شَيبة في «مُصنّفه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الملاحَظ في زماننا أن النّاس (أغلب النّاس) لا يعرفون قيام الليل إلّا في رمضان، وهذا لا شكّ يعني من التقصير في حقّ هذه السُّنّة التي سنّها النّبي ﷺ لأُمّته، كان النّبي ﷺ يتفقّد بيوت الصحابة في السّحَر، فيطوف على أبي بكر الصدِّيق فيراه يبكي، وصوته منخفِض، ويطوف على عمر ويسمعه يبكي، وصوته مرتفع. كما نُقِل عن بعض التّابعين؛ بأنّ بيوت الصحابة لهم دويّ كدويّ النّحل في قيام الليل؛ والكلام منصبّ هنا على أهل القرآن، الذين هم أحوَج لأن يقوموا في ظلمات الليل، وأنْ يشكروا الله ويحمدوه ويثنوا عليه الخير كلّه، على أنْ مَنّ عليهم بهذا الأمر، ولا ينبغي لحامِل القرآن ألا يكون له قيام بالليل، يعني كما قُلنا: النّاس تختلِف أحوالهم، ذكاؤهم، حِرصهم، صِحّتهم، فنقول: الليل ثلاثة أثلاث: الأوّل والأوسَط وثُلُث الليل الأخير، فأنت وأنا وكلٌّ مِنّا -سواء كان ممَن حفظ كتاب الله أو غيره- يعرِف قُدرَته وطاقَته، فلك الخيار: إمّا أن تقوم أوّل الليل ببضع ركعات، إنْ شئت أطِل -وهي السُّنّة، كما في الحديث: «**إذَا صَلَّيْتَ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لِوَحْدِك فَأَطِل»، أو يقصّر لكن من دون إخلال؛ لأنّ صاحب القرآن الأصل له: أنْ يقرأ أقلّ شيء: جزءًا.. جزأين.. ثلاثة أجزاء، لأنّه حامِل للقرآن، أو أنّه يصلّي نصف الليل، أو يصلّي ثُلُث الليل الأخير، وهذا أفضل كما في الحديث؛ لأنّها صلاةٌ مشهودة؛

أمّا من ليس له نصيب في قيام الليل؛ لا في أوّل الليل، ولا نصف الليل، ولا آخِر ه (ثُلُث الليل الأخير)! لا شكّ أنّ هذا ما ينبغي أن يكون حامِلًا للقرآن.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعن إبراهيم النّخعي، قال: كان يُقال: اقرؤوا من الليل ولو حَلْب شاةٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقصِد بذلك الوقت والزمان، يعني العرب دائمًا تضرِب الأمثال بأشياء من بيئتها؛ في الجِبال، في الأرض، في الأشجار، في الدّواب؛ لأنّ هذه الأشياء كونها ممّا حولهم، قد يكون هذا (هذه المدّة) ما بين نصف ساعة إلى ساعة، ممكن، ومن رُبع ساعة إلى نصف ساعة ... إلخ.

فالمقصد: الإنسان الذي يحدّد الوقت الذي يناسِبه، هو أعلم بحالِه، لكن مثلًا لو جاء إنسان يريد أن يقرأ مدّة ساعتين، اقرأ! إنسان يقول (أريد ثلاث ساعات)، اقرأ، ثالث يقول (أريد ربع ساعة)، اقرأ، آخر يقول (خمس دقائق)، اقرأ، وقُم بالذي ييسره الله -سبحانه وتعالى- لك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وعن يزيد الرّقاشيّ قال: إذا أنا نِمت ثم استيقَظت، ثم نِمت، فلا نامَت عيناىَ أخرجه ابن عساكِر في «تاريخه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يزيد الرّقّاشي هو أحد التّابعين، والتّابعون ـ في الحقيقة ـ ضربوا أروَع الأمثال في قيام الليل، وصيام النّهار، والاجتهاد في ختمات القرآن! شيء يدهش العقل، يجعل الإنسان يحتار!! كيف طاقَت أجسادُهم ذلك؟ فمَن وقف على سيَرِهم يرى العجب العُجاب..

يزيد.. يقول عن نفسِه: إذا أنا نِمت، واستيقَظت، فقد ذهب النوم، لن أنام حتّى أُصلّي لله - تبارَك وتعالى! ويتعاهدون أنفسهم بأنّهم يحافِظون على قيام الليل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (قلت: وإنّما رُجِّحَت صلاة الليل وقِراءته لكونِها أجمَع للقلب، وأبعَد من الشّواغِل والمُلهيات، والتصرّف في الحاجات، وأصوَن من الرّياء وغيرِه من المُحبِطات، مع ما جاء الشّرع بِه من إيجاد الخيرات في الليل، فإنّ الإسراء برسول الله ﷺ كان ليلًا، وحديث «يَنْزِل رَبُّكُم كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِيْنَ يَمْضِي شَطْر اللَّيْلِ فَيَقُوْل: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيْبَ لَهُ» أخرجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قيام الليل.. يستحبُّ للإنسان إذا نام واستيقظ؛ سواء في أوّل الليل، أو في نصفه، أو في آخِره، في أيّ ساعة، فقلبه يكون حاضِرًا في الغالِب، ويفضّل للمرء -خصوصًا صاحِب القرآن- أن يفتتِح قيام الليل بقِراءة القرآن الكريم وهو يصلّي؛ لأنّ هذا الوقت في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغالب يكون الإنسان غير مشغولٍ؛ لا ذهنيًّا ولا بدنيًّا، وقيام الليل إذا صلّيت لوحدِك في بيتك، في غرفتك، في الغالب أنّ الرّياء لن يأتي إلى قلبك؛ لأنّه لا أحد ينظر إليك إلّا الله سبحانه وتعالى.

والليل قد أحدَث الله -سبحانه وتعالى- فيه خيرًا كثيرًا متنوّعًا؛ **منه**: أنّ الله -سبحانه وتعالى- أسرى بعبدِه ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه: أنّ الله -سبحانه وتعالى- عَرَج بنبيّه إلى الملكوت الأعلى، وغير ذلك من الأشياء التي يُحدِثها الله -سبحانه وتعالى- في الليل؛ وأعظم شيء يناله الذي يقوم الليل: أنّ الله -سبحانه وتعالى- يقول: «**هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ**»، إذًا.. قيام الليل لك فيه دعوةٌ مستجابَة بإذن الله.

فحامِل القرآن يجمع بين الأمرين: بين الحِفظ، وبين الصلاة، وبين الدعاء، وإذا انتهى من صلاتِه يستغفِر، كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وفي «الصحيح» أنّ رسول الله ﷺ قال: «فِي اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُسْتَجَابُ فِيْهَا الدُّعَاءُ كُلَّ لَيْلَةٍ» أخرجه مسلم وأحمد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا من فضل الله تعالى، هذا للمصلّي (له دعوةٌ مستجابة)، إنسان مثلًا لم يصلّ في الليل؛ لمرضِه، إذا دعا في الليل هل يستجيب الله دعاءه؟ نعم، المرأة قد تكون مثلًا حائضًا، أو نُفَساء، لا تصلّي بطبيعة الحال، هل إذا دعَت الله في ثُلُث الليل الأخير يستجيب الله لها؟ نعم، يستجيب؛ لعموم قولِه ــ عليه الصلاة والسلام:

«فِي اللَّيْلِ سَاعَةٌ يُسْتَجَابُ فِيْهَا الدُّعَاءُ كُلَّ لَيْلَةٍ».

ومَن تحرَّى كلّ ليلة؛ يصلّي ويدعو، فلا تسأل عن الخيرات التي سوف يفتحها الله -سبحانه وتعالى- له، سواء في باب النّصر أو التمكين، أو سِعَة الأرزاق، أو رفع البلاء، أو الشفاء للأبدان، كلّ هذا يستجيبه الله -سبحانه وتعالى- لك وأكثر من ذلك.

لكن -سبحان الله!- بعض النّاس من المسلمين لا يعرِف قيام الليل! وهو سهران أصلًا جالِس! أيضًا بعض الحفظة لكتاب الله لا يعرِف قيام الليل! وإنّما هو يحرِص على حفظ الحروف والآيات، وهذا خيرٌ كثير، لكن لا بدّ أن يكون لك أُسوةٌ حَسَنة بالنّبي ﷺ، النّبي ﷺ حفّظه الله القرآن كامِلًا، فكان يقوم بِه، وكذلك أبو بكرٍ وعمر ... وغيرهم من الصحابة.

۞ **قال النووي: (وروى صاحب «بهجَة الأسفار» بإسنادِه عن سلمان الأنماطيّ قال: رأيت عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام يقول:**

لَوْلاَ الَّذِينَ لَهُمْ وِرْدٌ يَقُومُونَا وَآخَرُونَ لَهُمْ سَرْدٌ يَصُومُونَا
لَدَكْدَكْتُ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سَحَراً لأَنَّكُمْ قَوْمُ سَوْءٍ مَا تُطِيعُونَا)

قال الشارح حفظه الله: سلمان الأنماطيّ؛ رأى في منامِه عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاه- وهذا دليلٌ على أنّ التّابعين رأوا الصحابة في المنام، وهذه تعدّ من الرؤى الصالِحة المبشّرة. طبعًا رؤية علي بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاه- في المنام -إذا رآه على وصفِه المعتاد في السيرة- يدلّ على العلم والوجاهة والنّصر على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأعداء، والمحافظة على الأمانة والتمكين، كلّ مَن رأى علي بن أبي طالب، وهو مسلمٌ، موحّد، قد تناله هذه الأشياء بإذن الله، هو مَن رآه في المنام.

تأمل قول عليٍّ في هذين البيتَين من الشِّعر، وانظر إلى سلمان، حفظ البيتين، وهذا من علامات الرؤيا الصالِحة (أنّ الإنسان إذا رأى شيئًا يحفظه لا ينساه) أمّا أحلام الشياطين وأضغاث الأحلام فتذهب هكذا أدراج الرّياح!

وهذان البيتان يُؤكِّدان: أنه لابدّ لحافِظ القرآن أن يقوم الليل، ويكون له وِردٌ من الليل، وأن يكون له صيامٌ في النّهار (طبعًا التطوّع)، لأنّه إنْ لم يفعل هذا حامِل القرآن (أن يكون له قيام بالليل وصيامٌ بالنّهار) قد تعتريه الفِتَن، فتجرُفه كالموج العالي، ثم بعد ذلك يقع عليه ما كتبه الله من هلاك؛ لأنّ الإنسان -خصوصًا صاحِب القرآن- حفظه، وهذا خير، لكن لم يعمل بما حفظ! وهذه مصيبةٌ من المصائب!! أو عمل لكي يجلب مالًا من النّاس، أو عمل لكي يحصل على ثناءٍ أو منصبٍ! هذه مصائب! والله ﷻ سيعاقِب هذا الصنف من النّاس، أوّل مَن يدخل النّار هم، ولهذا الإنسان إذا حفظ القرآن وشرع في حِفظه، عليه أن يتأدّب بالقرآن، وأنْ تحسُن أخلاقه، وأن تصلح طباعه، وأن يكون صادِقًا ومخلصًا وسابِقًا بالخيرات، وأنْ يكون كثير التّوبة، كثير الاستغفار، كثير الدّعاء بأنّ الله يثبّته على هذا الخير، وأنْ يعمل بالقرآن كلّه، لا يأخذ شيئًا ويترك أشياء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (واعلم أنّ فضيلة القيام بالليل والقِراءة فيه تحصُل بالقليل والكثير، وكلّما كَثُر كان أفضل، إلّا أنْ يستوعِب الليل، فإنّه مكروهٌ الدّوام عليه، وإلّا أنْ يضرّ بنفسِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعلم) ؛ وهذا أسلوبٌ جيّد، أنّ الإنسان إذا أراد أنْ يخاطِب أحدًا يقول: (اِعلَم) ؛ حتّى ينتبه، أو (اعلموا) ؛ حتّى ينتبهوا. وكلمة (اعلَم) بمعنى سوف أعلّمك، وسوف أبيّن لك، وسوف تستفيد من العلم الذي سوف يُذكَر.

قيام الليل يحصُل بكثرَة القِراءة أثناء الصلاة، أو بقليلها، ولكن بلا شكّ أنّه كلّما أكثَر الإنسان من الأجزاء والسُّور في قيام الليل، لا شكّ أنّه أفضل من الذي اقتصر على قِصار السُّور، وإنْ كان في كلٍّ خير، فيه كلّ الخير.

أمّا إذا أراد الإنسان أن يقوم الليل كلّه، فهذا ليسَ من السُّنّة، السُّنّة أنْ ينام الإنسان قليلًا من الليل، ثم يقوم ويصلّي، ثم يرقد قليلًا، ثم يستيقظ لصلاة الفجر، وهكذا؛

لكن لو جاء إنسان وقال: (أريد أنْ أقوم الليل كلّه) ! وعنده طاقة، ولم يكن مُجهَدًا ولا متعبًا، لا بأس، قُم، لكن هل النّاس كلّهم يقوون على ذلك؟! لا! لهذا النّبي ﷺ لمّا دخل المسجد، وجد حبلًا ممدودًا بين السّاريَتين، قال: لمن هذا؟ قالوا: لفلانة، تصلّي، فإذا فترَت تمسّكَت به (يعني إذا تعبت تمسّكَت في الحبل وأكمَلت صلاتها)، قال **النّبي** ﷺ: «**حلّوه، ليصلّ أحدكم نشاطه، فإذا فَتَر فليجلِس**»؛ فالإنسان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقوم من الليل بحسب جهده وقُدرَته على ذلك.

وأيضًا فيه إشارة إلى أنّه ينبغي لمَن يحرِص على قيام الليل أنْ يعطي لجسدِه راحةً، يعني مثلًا ينام القيلولة؛ ليأخذ حظّه من الراحة، والطعام والشراب، ينام مبكرًا مثلًا، فهذا من الأسباب التي تعينه، الدّعاء، وهو أساسي، أنّ الله يعينه على قيام الليل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وممّا يدلّ على حصولِه بالقليل، حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَب مِنَ الغَافِلِيْن، ومَنْ قَامَ بِمائَة آيَةٍ كُتِبَ مِنَ القَانِتِيْن، وَمَنْ قَامَ بِألْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ المُقَنْطَرِيْن» رواه أبو داود وغيره، مثل ابن خُزَيمة وابن حِبّان وغيرهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا التقسيم من النّبي ﷺ «**مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ** ...»، هل يوجد أحد يستطيع؟ هل يوجد أحد يعجز عن قِراءة عشر آيات في صلاتِه في الليل؟! ما أظنّ! يعني الإنسان لو أخذ السُّور الكثيرة من آخِر جزء ﴿عَمَّ﴾ [سورة النّبأ] يستطيع، يحصل له هذا (إذا قام بعشر آياتٍ فما فوق يُكتَب تلك الليلة أنّ فلانًا ليس من الغافلين عن قيام الليل). وإذا لم يقُم؟ يُكتَب عند الله أنّ فلانًا غافِلًا عن قيام الليل! نعم، هذا مفهوم المخالفة للحديث.

القسم الثاني: هو حافِظ ويريد أن يقرأ مائة آية، مائة آية، تقريبًا جزء إلّا قليلًا ... ماذا له عند الله؟! يُكتَب في تلك الليلة أنّ فلانًا من القانتين (يعني الذين يصلّون لله كثيرًا)، كما قال ــ سبحانه وتعالى:

﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

القسم الثالث: مَن قام بألف آيةٍ، ألف آية تقريبًا، تقريبًا ما بين تِسعة أجزاء إلى عشرة أجزاء تقريبًا! ماذا له عند الله؟! كُتِبَ تلك الليلة من المقنطرين! هؤلاء وصلوا لأعلى درجات أهل قيام الليل.

قد يسأل بعض النّاس يقول: وهل يوجد أُناس يستطيعون هذا؟! نعم، مرّ معنا: عثمان بن عفّان خَتَم القرآن في ركعة، وغير ذلك من الأئمّة الذين تمّ ذِكرهم في الدرس الماضي؛ لأنّ هذا باب -أيّها الأحِبّة الكِرام- باب منافسة، هو في آخِر الأمر باب سباق في التقرب إلى الله عز وجل، ونيل الحظوة عنده، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، كيف أتنافس؟ وكيف تتنافسين؟ ومع من أتنافس؟!! أنْ أجتهد في القرب من الله ﷻ، مثلًا: أنا سمعت أنّك تقوم مثلًا بجزء! غدًا أقوم أنا بجزأين، سمعت بعد فترة أنك تقرأ خمسة أجزاء! أقرأ أنا عشرة أجزاء! هذا باب تنافس شريف، كما قال أحد السّلف قديمًا قال: (**إن استطعت ألاّ يسبِقك أحد إلى الله فافعل**)، والكلام لنا في هذا الزمان، هل تستطيع ألا يسبقك أحد إلى الله؟! تقول: نعم! افعل! كلّ باب خير عليك أن يكون لك فيه سهم، ولو قليل، فأنت تسبِق، فإذا سبقت النّاس في زمنك، أو تنافَست مع المتنافسين في زمنك، أنت قطعت شوطًا! وهذه المنافسة سوف تظهر جليًّا في أرض المحشر، وفي الجِنان، يعني ما دمت حيًّا فاجتهد قدر استطاعتك بيديك ورجليك في باب الخير، لا تقف! لا تقف أبدًا! لا تقُل: أستريح، أريد أن أستريح قليلًا.. نحن أحسَن من غيرنا! هذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكلام لا ينفع ولا يفيد! تستريح! معناها: الشيطان سوف يتواصل معك! لكي يثبط من عزيمتك يجعلك تفتر .. تكسل.. حتى يصل معك إلى أن يجعلك لا تصلّي ولا ركعة!! يا أخي؛ كن ذا عزيمة قوية، وامض في طريق المنافسة إلى أن تفوز بلقاء محبوبك.

۞ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وحكى الثّعلبيّ عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: مَن صلّى بالليل ركعَتَين، فقد باتَ لله ساجِدًا وقائِمًا).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بلا شكّ أنّ مَن كان يُعرَف بقيام الليل، فلا شكّ له منزِلةٌ عند الله عظيمة؛ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]، فأهل قيام الليل أهل القيام والركوع والسجود والدعاء والاستغفار، هل هؤلاء مثل بعض النّاس؟! يعني بالكاد يصلّي صلاة العِشاء؟! أبدًا! وهذا الفرق سوف يظهر جليًّا في الآخِرة، في الدنيا لا أحد يدري عن أحد ماذا يفعل في بيتِه! لكن في الآخِرة تظهر الخيرات والدرجات عند ربّ الأرض والسماوات، فالموعد ليس في الدنيا، الموعد في الآخِرة، إذا رأيت وأخذت كِتابك بيمينك، ورأيت ما سوف يعطيك الله -سبحانه وتعالى- من أعلى الدرجات في الجِنان -إنْ شاء الله- عندئذٍ تفرَح، والفرح هذا دائم لا ينقطِع، فأنت.. اجتهد واملأ الخزائن، خزائن عملك، املأها بالأعمال الصالحة، واجتهد وأخلص واسأل الله القبول والرضا، ولا تلتفت للنّاس؛ مدحوك أو ذمّوك.. أبدًا! اجعلهم خلف ظهرِك! لا تهتم بما يقولون ـ ما دمت على السنة قائمًا ـ يوم القيامة سوف تقتصّ مِنهم، وتأخذ من حسناتهم؛ لهذا يُروى عن الحسَن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ (قيل: إنّ فلانًا اغتابَك!) فذهب الإمام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحسَن البصري -رحمة الله عليه- بإناءٍ فيه حلوى، فطَرَق باب مغتابه، ولمّا خرج ذاك الرّجُل، قال: تفضّل. قال: ما هذا؟ قال: بلغني أنّك تتكلم فيّ! تفضّل، هذه جزاء حسناتك في الآخِرة! انظر! يعني كيف السّلف -رحمهم الله- نظرتهم نظرة بعيدة، يقول له: مشكور أنّك قدمت لي حسناتك في الآخِرة! فإذا اغتَبت أحدًا، يأتي هذا الشخص يوم القيامة فيجد في صحيفة أعماله حسنات لم يفعلها!! من أين أتت؟ الله عز وجل بعدله أخذ من حسنات المغتاب ووضعها في سجل حسناتك.. فلا تظنّ أن الأمر مسكوت عنه! لا لا لا!!

في الآخرة التعامل يكون بالحسنات والسيئات، لأنّه ليس هناك دينار ولا دِرهم، وإنّما هي حسنات وسيئات، فيفتح الله -سبحانه وتعالى- سجل حسناتك، خُذ من ذاك المفلس الذي تُؤخَذ حسناته كلّها، فإذا فَنيَت أُلقيَ عليه سيئات النّاس، وأُلقيَ في النّار! نسأل الله السلامة والعافية.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في الأمر بتعهّد القرآن والتحذير من تعريضِه للنّسيان ...).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا بدّ للإنسان أنْ يتعاهَد ما حفظه، كلٌ بحسب ما حفظه، يعني من النّاس من يحفظ جزءًا، أو ثلاثة أجزاء، أو خمسة عشر جزءًا، أو عشرين أو ثلاثين، فيجب عليه وجوبًا أنْ يتعاهَد القرآن. طبعًا تعاهُد القرآن، يعني استمرار المداومة للقراءة والمراجعة، والناس مختلفون في قدراتهم، منهم من يتعاهَد ويقرأ ويراجِع ويقوم، ولكنه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ينسى، هذا يسمّونه نسيانًا طبيعيًّا، النّبي ﷺ نسى آية قال: لقد ذكّرني فلان بآية كذا وكذا، وقد كنت أُنسيتُها!

إذًا نبيّ الله الذي جمع الله -سبحانه وتعالى- القرآن في قلبِه، وأرسل له **جبريل** كلّ عام يراجِع معه القرآن، نسي! مَن يأتي بعد النّبي ﷺ طبيعي أن ينسى! يعني ما يوجد إنسان حافظٌ حفظه فولاذي.. أبدًا! وإنّما طَبْعُ الإنسان النسيان، نسى آدم فنسيَت ذُريّته، فهذا يسمّونه نسيانًا طبيعيًّا، حتى لو راجَعت وأكثرت!! وكذا طبيعي أن تنسى، لكن.. متى لا تنسى؟ في الآخِرة، يُقال لصاحب القرآن: «**اِقْرَأ وَارْتَقِ**»، إذا سمعت هذا الكلام، فلن تنسى حرفًا من كتاب الله في الآخِرة! لكن أنت الآن في الدنيا، وهذا أيضًا من رحمة الله تعالى! يعني الإنسان مثلًا حفظ القرآن أو أيّ شيء من الأجزاء، ويقرأ ... أنت تزداد حسنات كلّما راجعت ما تحفظ، ربّما بعض النّاس هدفه أنّ يقوّي حفظه! نعم، يتقوّى حفظه وأنت قاعد تزداد أصلًا من الحسنات؛ وبالمقابلة التحذير من أنْ ينسى، والنسيان قُلنا أنواع: أخطرها أنّ الإنسان ينسى العمل بالقرآن، قد يكون الإنسان مثلًا ينسى آية لكثرة المتشابِهات، أو قِلّة المراجعة، هذا لا يُؤثَّم الإنسان عليه، كما ذكرنا حديث النّبي ﷺ، أمّا ذاك الذي يحفظ ولا يعمل!! أقام حروفَه وضيّع حدوده، فهذا الذي يتعرّض للعِقاب، لأنّه إذا قرأ القرآن، وحفظ القرآن، يجب أن يعمل بما علم من القرآن (يؤدي الزّكاة، إن كان من أهل الزّكاة، يحافظ على الفرائض، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر بحسب الطاقة والاستطاعة ... إلى غير ذلك ممّا ذُكِر في القرآن الكريم).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ثَبَت عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النّبي ﷺ قال: «تَعَاهَدُوْا هَذَا القُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِل فِي عُقُلِهَا» رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: النّبي ﷺ يقول: «**تَعَاهَدُوْا**»؛ يعني فِعل أمر (يجب عليك أن تتعاهَد القرآن).

فأقسَم **النّبي** ﷺ قال: «**فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه**»؛ أي هو الله، **والنّبي** ﷺ بيّن من خلال هذا القَسَم بأنّ الذي يملك الأنفس هو الله.

قال: «**لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا**»؛ يعني القرآن كلام الله، وكلام الله عزيز وعظيم، فإذا أردتّ أن يبقى القرآن في صدرِك فعليك أن تُكثِر من تِلاوَته. إذا جئت واستغنَيت عن القرآن (لا تريد أنْ تكرّر، لا تريد أنْ تراجِع، لا تريد أنْ تتلو القرآن)! والقرآن عزيز، يذهب من قلبِك تدريجيًّا؛ وتعلمون حديث النّبي ﷺ من علامات السّاعة أنّ الله يرفع القرآن من السّطور والصدور! النّاس أواخِر الزمان يكونون شِرار الخلق، لا يُقال فيهم (الله، الله)! يأتون للمساجد ويرون المصاحف كلّها بيضاء، ليس فيها حرف، ويحاول واحد منهم أنْ يتذكّر ما يحفظ في قلبِه لا يجد ولو آية! وأحدهم يقول: ورثت كلمة عن أبي وأبي عن جدّي، كلمة (الله) ! ما معنى (الله) ؟! على مثل هؤلاء تقوم الساعة، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام.

فإذًا إذا أردتَ أنّ الله -سبحانه وتعالى- يبارِك لك في القرآن، تعاهَد القرآن، بحسب الطاقة والاستطاعة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يعني مرّة -الشيء بالشيء يُذكَر- التقيت مع بعض الإخوة، وكان قد ختم القرآن في ذاك الوقت بالقِراءات العشر، فأرسلت له أحد الطَّلبة، كان هذا الطالب يريد أن يقرأ وكذا، فقُلت: فلان -ما شاء الله- بلَغَني أنّه قد خَتَم القرآن بالقِراءات العشر، فاقرأ عِنده، فلمّا وصله الطّالِب، قال له ذاك الذي خَتَم القِراءات العشر قال: (واللهِ، أنا نسيت كل ما حفظته!) ! فلمّا وصلني هذا الأمر قُلت: سبحان الله! لم يمر عليه سوى شهر على ختمه للقرآن!! كيف نسيت؟! كيف نسيت؟! سبحان الله!! نسأل الله السلامة والعافية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **إنّ رسول الله** ﷺ **قال: «إِنَّمَا مَثَل صَاحِبِ القُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَة، إِنْ عَاهَد عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَت) رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا هذا مَثَل ضربه النّبي ﷺ بأنّ الإنسان متى ما تمسّك بالقرآن، بقيَ القرآن في قلبِه، وكلّما ترك التِّلاوة وعدم المراجعة، كلّما ذهب القرآن عن قلبِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن أنس بن مالِك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُوْرُ أُمَّتِي، حَتَّى القَذَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُل مِنَ المَسْجِد، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي، فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُوْرَةٍ مِنَ القُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوْتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا» رواه أبو داود والترمِذي، وتكلّم فيه)، يعني الإمام البخاري تكلم على رواة هذا الحديث.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عمومًا هذا الحديث عند المحدّثين منهم مَن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يضعّفه.

الشاهد: أنّ الأحاديث التي قبله تُؤكّد أنّه لا ينبغي للإنسان أن يترك القرآن، أو ينساه، أو يتلوه ولا يعمل بِه، فهذا يعدّ من الذين نسوا القرآن.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن سعد بن عُبادة عن النّبي** ﷺ **قال: «مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ، لَقِيَ اللَّهَ عَزّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَة أَجْذَمَا» رواه أبو داود والدّارمِي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني هناك كلمة ذكرها ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ - نقلًا عن القُرطبي قال: (مَن حفظ القرآن أو بعضه فقد عَلَت رُتْبَته . . .) إلخ، ولا شكّ بأنّه كما قال أحد السّلف قديمًا قال: (القارئ للقرآن المعلّم غيرُه يُدعى كبيرًا في ملكوت السماوات)، وقال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (الذي يحفظ القرآن ويعمل بِه، ليس له في الآخِرة إلّا الفِردَوس الأعلى)؛ فينبغي لحافظ القرآن أنّه إذا حفظ القرآن، أن يحدِّث نفسه: أنه قد بَلَغ منزِلة لم يبلغها كثير من النّاس، فعليه أنْ يُخلِص، وأنْ يعمل صالِحًا، وأنْ يشكر الله على هذه النعمة، وأنْ يتعاهَد القرآن، وأفضل مُعاهدة للقرآن أن يقوم يصلّي به.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في مَن نام عن وِردِه . . .).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يوجد مصطلح معروف بين الصحابة والتّابعين، وهو ما يسمّى بـ(الوِرد)، (الوِرد) بمعنى: أنّ كلّ إنسان مثلًا جعل لنفسِه كلّ يوم يقرأ جزءًا، أو كلّ يوم يقرأ جزأين، أو كلّ يوم يقرأ ثلاثة أجزاء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

... إلخ، وهو محافظ على هذا، هذا يسمّى (وِردًا)، وهذا الوِرد .. ينبغي أن يكون لكلّ واحد من المسلمين وِردٌ من القرآن، يعني بعضهم ربّما يقرؤون كلّ يوم جزءًا، والبعض ربما يقرأ جزأين كلّ يوم، سواءً من المصحف لغير الحافظ، أو الذي حفظ القرآن يقوم مثلًا بالليل.

وهنا نقطة أيضًا مهمّة، أنّ بعض النّاس قد يكون حافظًا للقرآن، فعليه أنْ يراجِع ما سوف يقومه به في قيام الليل، يعني لو أنه يريد أنْ يقرأ اليوم ثلاثة أجزاء، يراجعها في النّهار، حتّى يقرأها في الليل وهو مطمئن لا يخطئ.

وبعض النّاس -سبحان الله!- نسمع أخبارهم في زماننا هذا، لكثرة مراجعته عن ظهر قلب، لا ينظر إلى المصحف، وهذا الإنسان ما يصِل لهذه الدرجة إلّا أنه مضَت عليه أعوام عديدة، وهو يراجع عن ظهر قلب، وإذا أخطأ، أو نسيَ، فتح مكان الخطأ أو النّسيان فيستذكِر، وهكذا يومًا بعد يوم، يومًا بعد يوم، وإذا هو يصبح متيقنًا من حفظه للقرآن، يحفظه كاسمِه، يقرؤه متى شاء، في أيّ وقتٍ شاء.

وأنا أذكر من سنين صلّيت خلف إمام، وكان أيضًا قد خَتَم القرآن حديثًا، وكان ذا صوت حسَن، ففي عامه الأوّل كان كثير الأخطاء والنّسيان، يخطئ ويردّه النّاس، ويفتحون عليه، صلّيت معه بعد عام، فإذا الأخطاء قد قّلت عن السّنة الأولى، ثم صلّيت خلفه بعد السّنة الثالثة، فإذا هو قد حفظ وأجاد -ما شاء الله- يعني كأنه ينظر إلى المصحف!

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشاهد: كثرة المراجعة عن ظهر قلب تعطي الإنسان فائدة أنّ القرآن يثبت في قلبِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(عن عمر بن الخطّاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: «**مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلَاة الفَجْرِ وَصَلَاة الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ**» **رواه مسلم في «صحيحه»)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله -عليه الصلاة والسلام: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ»، وارِد! إنسان قد يكون حافظًا، ورجلًا صالِحًا، أو امرأة حافظة للقرآن، وهي امرأة صالِحة، غَلَبه النّوم، فربّما نام عن وِرده من الليل! لا حرج، ولا تحزن؛ لأنّ الأرواح بيد الله، وقد مرّ معنا في «موطّأ الإمام مالِك» لمّا **أَمَرَ النّبي** ﷺ **بِلالاً** أنْ يوقِظهم لصلاة الفجر، ثم نام بِلال، والحديث طبعًا تكلمنا عليه، يُرجع إليه في شرح «الموطّأ» مَن أراد!!

فمَن نام عن وِردِه من الليل فعليه أنْ يصلّيه بعدُ، يعني من بعد صلاة الفجر لمّا ترتفع الشمس إلى قبل أذان الظهر، هذا الوقت كلّه متاح له أن يصلّي فيه ما فاته من صلاة الليل، إنْ كان مثلًا في الليل يصلّي إحدى عشرة ركعة، فيصلّيها في هذا الوقت اثنتا عشرة ركعة، لا يُوتِر في النّهار، ليس هناك وِتر في النّهار، فماذا له؟ «**كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ**»؛ كأنه قام تلك الليلة ـ التي نام فيها ـ قيامًا كامِلًا وأجرًا عظيمًا له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن سليمان بن يسارٍ قال: قال أبو أُسَيدٍ: نِمت البارِحَة عن وِردي حتّى أصبَحت، فلمّا أصبَحت استرجَعت، وكان وِردي سورة البقرة، فرأيت في المنام كأنّ بقرةً تنطَحُني. رواه ابن أبي داود، وأيضًا ابن عساكر في «تاريخه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر إلى أُسَيد -رضي الله عنه وأرضاه- نام عن وِرده، وقُلتُ: إنّه (النوم) بيد الله -سبحانه وتعالى- ولمّا نام عن هذا الوِرد، فأوّل ما صحا من نومِه قال: (إنّا لله وإنّا إليه راجِعون)، يعني تأثّر على فقدان تِلك العِبادة في تلك الليلة من قيام الليل، وأيضًا قوله (وهذا وِردي)؛ وهذا الذي قُلناه قبل قليل (أنّ هذه الكلمة قديمة متعارَفة عند الصحابة والتّابعين)، وِرده ماذا؟ سورة البقرة، كان يريد أن يقوم يصلّي قيام الليل بسورة البقرة، وهذا فيه إشارة: ممكن بعض النّاس يكون يتمنّى وينشرح صدرَه إذا قام بسورة البقرة! قُم بِها، وأيضًا **سورة البقرة** القيام بِها مثلًا هي لأصحاب الهِمم العالية، وأنا أعرِف أُناسًا (رجالًا ونساءً) - ما شاء الله - يصلّون بسورة البقرة في قيام الليل.

لكن.. نقول لحافظ القرآن لا يركّز على سورة البقرة، ويترك باقي القرآن، ولكن يمشي بنظام الخَتمة، كلّ يوم يقرأ جزءًا، أو جزأين، أو ثلاثة ... وهكذا، ولو جاء إنسان وقال: أريد أنْ أقوم بسورة البقرة ليلًا! قُم يا أخي! كلام الله فيه خير كثر! لكن لا تحدّد رقمًا معيّنًا، لا تقُل كما يقول بعض النّاس: أريد أنْ أقوم بسورة البقرة أربعين يومًا! بعد ذلك أتركها! لا! هذا التحديد الرقمي لم يرِد عن النّبي ﷺ!

وأُسَيد رأى في منامِه كأنّ بقرة تنطحه! وهذا طبعًا فيه عِتاب من الله -سبحانه وتعالى- له؛ أن كيف تركت قيام الليل؟! ولهذا -كما نعلم- قضايا الرؤى أنّ الله -سبحانه وتعالى- يضرِب الأمثال للنائم، فهذا من جملة ضرب الأمثال له.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وروى ابن أبي الدنيا عن بعض حُفّاظ القرآن أنّه: نام ليلةً عن حِزبِه، فرأى في منامِه كأنّ قائلًا يقول:**

عَجِبْتُ مِنْ جِسمٍ ومِن صِحّةٍ ... ومِن فتًى نامَ إلى الفجرِ
والموتُ لا تُؤمَن خَطفاتُه ... في ظُلَمِ الليلِ إذا يسْرِ).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا هذه الرؤية تعتبر عن عِتاب لحافِظ القرآن أنّه لا يقوم الليل، وانظر هذه الرؤى (رؤية أُسَيد ورؤية هذا الحافظ) كيف ناما عن قيام الليل، فذاك رأى بقرةً تنطَحه، وهذا قُرِئ عليه بيتان من الشعر!!

فقد يسأل بعض النّاس من حفّاظ كتاب الله، يقول: كيف أنا أقوم الليل؟ لا أستطيع كلّ ليلة أصلّي ثلاثة، أربعة أجزاء.. عشرة أجزاء؟! نقول: يا أخي خُذ ما تستطيع أنْ تقوم بِه، وعليك بوصية النّبي ﷺ: «**أَحَبُّ الأَعْمَال إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»؛ يعني ـ مثلًا ـ بعض النّاس حافِظ القرآن، يقول أريد كلّ ليلة أقوم بنصف جزء! قُم يا أخي! هذا الذي أستطيع عليه، وأستطيع أنْ أمشي لمدّة طويلة، فقُم ولا تُزِد، استمر على هذا، أفضل من ذاك الإنسان الذي يأتي في ليلة يقرأ فيها عشرة أجزاء، ثم يمضي عليه عشرون عامًا لم يقرأ آية واحدة! لا..،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خُذ من الأجزاء ومن السِّور ما تستطيع أن تستمرّ عليه وأنت مرتاح.

وهذان البيتان ضُرِبا مثلًا لذاك الحافِظ، طبعًا من قِبل الملائكة، هل الملائكة يقولون هذا الكلام في الرؤى، وهو - كما تعلمون - قال ﷺ: «**إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَة**»، هذا من الشعر الذي لم يقله واحد من البشر، إنّما هو مَلَك من الملائكة، ضرب لصاحِب الرؤية المثل عن طريق هاتين البيتين، وهي موعِظة؛ التعجّب من إنسانٍ مُعافى في جسدِه، ويتمتّع بصِحّة، وليس عنده هِمّة أن يقرأ، ويحفظ، ويقوم بالليل!! والتعجّب أيضًا من إنسانٍ شاب لم يكن شيخًا كبيرًا، ينام إلى صلاة الفجر!! ولم يكن له حتّى ركعتين في الليل! ثم جاءت الموعِظة (**والموت لا يُؤمَن خطفاتُه**)، كما قال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فلا يدري الإنسان متى يرتحِل من الدنيا؟ ومتى يأتيه مَلَك الموت؟ فالإنسان يحرِص ويجِدّ ويجتهد بحسب الطاقة والاستطاعة؛

وأيضًا أكمَل الموعِظة في (**ظُلَم الليل إذا يسْر**)؛ يعني قد يأتي الموت للإنسان وهو في ظلام الليل، فالإنسان إذا عاش على طاعة الله وتوحيده، واستمرّ إنْ أذنَب استغفَر، وإنْ استمرّ على الطّاعات أثنى على الله وشَكَره، هذا لا شكّ على خير بإذن الله.

ونقف عند هذا الحد ـ إنْ شاء الله ـ ونُكمِل بإذن الله تبارَك وتعالى غدًا. هذا.. والعلم عند الله سبحانه وتعالى، ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسّداد والقبول لنا ولكم ولجميع المسلمين.

والحمد لله ربّ العالمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله .. نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

● **أمّا بعد...**

فإنَّ أصدَق الحديث كتاب الله -تبارَك وتعالى- وخير الهَدْي هَدْي محمّدٍ ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدَثةٍ بِدعة، وكلّ بِدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النّار.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حيّاكم الله أيّها الأحِبّة الكِرام مع شرح كتاب «التبيان في آداب حَمَلة القرآن» للإمام النووي ـ رحمه الله تعالى.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(الباب السّادِس في آداب القِراءة، هذا الباب هو مقصود الكِتاب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهو معظم الكِتاب ومقصوده، بمعنى أنّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ- كأن كلّ ما كَتَبه من بداية المقدّمة إلى هذا الفصل (السّادِس) يقصِد بذلك التقديم والتمهيد لهذا الفصل، وهو بهذا يمكن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن يستفيد مِنه بعض المؤلّفين، الذين يقدمون لكتبهم بمقدمة مختصرة نوعًا مّا، ثم يأتي تبيانًا لهذه المقدمة (فصل، فصلان، ثلاثة، أربعة ...) ثم يأتي بلُبّ الموضوع الذي يريد أن يوصِله للقارئ الذي يقرأ الكِتاب.

وهذه الطريقة جيّدة للمؤلّف، إنْ كان له نَفَسٌ في التأليف، ويعرِف كيف يبوّب الأبواب، ويعرِف كيف يرتّب الفصول، ويعرِف أيضًا كيف يجعل القارئ يترقّى في الفهم والمعرِفة درجة ثم درجة ثم يصِل بِه إلى بيت القصيد.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وهو منتشرٌ جدًّا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقصِد ماذا؟ آداب قِراءة القرآن، وهذا يبيّن فيه الإمام النووي بأنّ -في زمَنِه- المؤلّفون من العلماء كتبوا في ذلك كثيرًا. ونحن نقول: في زماننا هذا قد ألّف أيضًا المؤلّفون كثيرًا من المصنّفات في هذا الباب، منهم مَن زاد ومنهم مَن نقص ومنهم مَن اختصر ... إلى غير ذلك، والسبب في هذا أنّ الموضوع مهم، وهو كلام الله، كيف يتأدب الإنسان مع قِراءة كتاب الله؟

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأنا أُشير إلى أطرافٍ من مقاصِده؛ كَرَاهة الإطالة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يبيّن بأنّه لن يحيط هذا الموضوع من كلّ جوانِبه، وإنْ كان يستطيع؛ لأنّ الله -سبحانه وتعالى- قد آتاه القُدرة الذهنية والذاكِرة وحُسن الترتيب وحُسن

التصنيف، وباستطاعَته رَحِمَهُ اللَّهُ في ذاك الوقت - أنْ يطيل، لكن ربّما قَصَد أنْ يلمّ شعث هذا الموضوع، ويركّز على أصولِه ويدع الفروع.

(كَرَاهة الإطالة)؛ النّاس بطبعِهم تملّ، حتى لو كان شيئًا ثمينًا، حتى لو كان شيئًا غاليًا، أقصِد في أمر الدين (العِبادات والعِلم وكذا) النّاس تأتيهم الشياطين فتصرِفهم. ويزيد خصوصًا في زماننا هذا، النّاس - سبحان الله- طيّارة، كلّ واحِد يقول: (فقط، أعطني الزّبدة، لا تطل عليّ، لا تطلّ، دعني أمشي و....) !! سبحان الله!! لكن إلّا في أمر واحد لا يستعجِل فيه النّاس، إذا كان فيه دينار ودراهم! لا! يتأنى ويتمهل.. ويجلِس ـ إنْ شاء الله ـ مائة ساعة، ما عنده مشكلة! فسبحان الله! النيّات تختلِف والهِمم تختلِف.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وخوفًا على قارئه من الملالَة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا هو المقصود؛ لأنّ النّاس هكذا، النّاس تملّ، خصوصًا في قضايا الدين، لأنّ النّفس تهوى، والعِلم يعارِضها، والشيطان يُمني، ويحتاج الإنسان أن يجاهِده، لكن السّعيد في النهاية مَن وُفِّق للعلم النّافِع والعمل الصالِح، لا سيّما إذا كان هذا العِلم يتعلّق بكتاب الله.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (فأوّل ذلك أنّه يجِب على القارئ الإخلاص، كما قدّمناه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإخلاص؛ رأس كلّ عملٍ صالِح، دون الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ فعملك مردود وغير مرغوب، وغير مُجازى بِه، بل قد تُعاقَب عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النيّة: هي شرطٌ لصِحّة العمل وقبولِه، ومتابَعة **النّبي** ﷺ، مع هذه النيّة الصالِحة يتم قبول هذا العمل بإذن الله. فعلى الحافِظ، على القارئ، أن يُخلِصوا في كلّ شيء، لأنّ الأمر أمر دين، وقد سمعتم منّي تِكرارًا ومِرارًا حديث النّبي ﷺ: «**أَوَّل مَنْ تُسَعَّر بِهِم النَّار ثَلَاثَة**» ومنهم: «**قارئ القرآن، يُؤتى بِه، فيُعرّف النِّعمَة، ثم يقول (قرأت القرآن وكذا) فيقول الله -سبحانه وتعالى- له كذبت، إنّما قرأت القرآن ليُقال عنك قارئ، خذوه إلى النّار**»؛ فلهذا.. الإمام النووي.. لماذا يقدّم موضوع الإخلاص؟ لأنّك بتِلاوَتك لكتاب الله عز وجل قد يرفعك الله أعلى علّيين، إن كنت مخلصًا، وقد تتلو كِتاب الله ويجعلك أسفَل سافلين، لأنّ الموضوع موضوع أيش؟ رياء! نسأل الله السلامة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومراعاة الأدب مع القرآن، فينبغي أن يستحضِر في نفسِه أنّه يُناجي الله تعالى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذه نيّةٌ حَسَنة، أنت إذا قرأت كلام الله -تبارَك وتعالى- استشعِر بأنّك تُناجي الله عز وجل، تسأل الله، تدعو الله، تتأمّل في كلام الله، كأنّ الله يكلّمك، كأنّ الآيات لك أنت، عندئذ يخشَع بِها قلبُك، وتدمَع بِها عينك، ويرفع الله -سبحانه وتعالى- لك بِها ذِكرك! ماذا تريد أكثر من هذا! يعني بعض النّاس لا يستشعِر هذا الإحساس!! إنّ القرآن الذي يُقرأ هو كلام الله! تعرِف ما معنى كلام الله؟! الله -تبارَك وتعالى- ربّ السماوات والأرض، من فضلِه ورحمَته على أُمّة محمّد -عليه الصّلاة والسّلام- أنزَل عليهم كِتابًا هو كلامُه، هو كلام الله سبحانه وتعالى، لهذا كان أحد السّلف قديمًا إذا قرأ القرآن

استشعَر كأنّ الله هو الذي يخاطِبه من خلال هذه الآيات؛ والقلوب الصافية النقيّة لا تملِك عند سماع كلام الله أو تِلاوَته إلّا أن ترتجِف خوفًا؛ رغبةً ورهبَةً، وتذرِف الدموع على الوجنَتين، وهذا شيءٌ صحّي، وهو من تمام الإيمان، ورفع الدرجات عند الله؛ ولهذا، لا بدّ للإنسان أن يستشعِر هذه الأحاسيس الإيمانية -إنْ صحّ التعبير-.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (ويقرأ على حال مَن يرى الله تعالى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول: وأنت تتلو كِتاب الله تخيّل أنّك ترى الله وهو يخاطِبك. هذه الأحاسيس القلبية لا تأتي في قلب كلّ إنسان، بعض النّاس تجد همّه التِّلاوة، ويرتّل ويصعَد وينزِل و...!! هو همّه هذا، لا يستشعِر أنّ هذا الكلام كلام الله! عليك أن تستشعِر بكلّ حرف دون زيادة أو نقصان، سواء في التِّلاوة، سواء في التعلّم، سواء في أخذ الأحكام من كلام الله، هذا كلام الله، كلامٌ عظيم! ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، انظر إلى أعظم جبل في الأرض، بل انظر إلى جِبال الدنيا، لو ربّنا -تبارَك وتعالى- شاء وأنزَل هذا القرآن، وكلّف الجِبال أن تحمِل هذه الأمانة؛ لذابَت هذه الجِبال وأصبحَت ترابًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإنّه إنْ لم يكن يراه فإنّ الله تعالى يراه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كما في حديث جبريل، قال: «**مَا الإِحْسَان؟ قال: أَنْ تَعْبُد اللَّه كَأَنَّكَ تَرَاه، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك**».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (فصلٌ في استحباب السِّواك لقِراءة القرآن: وينبغي إذا أراد القِراءة أن يُنظِّف فمَه بالسِّواك وغيرِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: السِّواك؛ كما قال ﷺ: «**هُوَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَم، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**»، وقد قال ﷺ في فضل السِّواك: «**لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهم بِالسِّوَاكِ مَع كُلّ صَلاَةٍ**»، وفي رواية «**مَع كُلّ وُضُوْءٍ**»، وقال ﷺ: «**لاَ يَزَالُ جِبْرِيْلُ يُوْصِيْنِي بِالسِّوَاكِ حَتّى خَشِيْتُ أَنْ أَضْرَس**»، أي: تتقطّع اللّثة.

ومرّ معنا أيضًا في «صحيح البخاري» أكثر من أثر، بأنّ أحد السّلف كان يضع السِّواك محلّ القلم (فوق أُذنِه)! فالسِّواك موجودٌ في بلاد الحِجاز، وجزيرة العرب، وهذا من حِكمة العرب، أنْ وُجِد هذا السِّواك في هذا المكان، كما أنّ النّبي ﷺ خَلَقه الله -سبحانه وتعالى- في جزيرة العرب، ونشر الله دينه انطلاقًا من جزيرة العرب، وختَم الله -سبحانه وتعالى- لنبيّه -عليه الصلاة والسلام- وتوفّاه الله -سبحانه وتعالى- في جزيرة العرب، والقرآن أُنزِل أوّل ما أُنزِل في جزيرة العرب، فإذًا جزيرة العرب لها ميزان عند الله -سبحانه وتعالى- رفيع جدًّا؛

السِّواك موجود -بحمد الله تبارَك وتعالى- عندنا في الخليج، والحمد لله هذا أصبح الآن ميسّر، إنسان يذهب إلى الحجّ إلى العُمرة يجِد السِّواك، ويشتريه بأبخَس الأثمان! لكن انظر إلى فائدة السِّواك كما سُقنا الأحاديث قبل قليل! والنّبي ﷺ في آخِر لحظات حياتِه، لمّا نظر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إلى السِّواك في فم عبد الرّحمن بن أبي بكر، فنظّفَته عائشة وطيّبَته، ثم أخذ النّبي ﷺ واستاكَ في آخِر لحظاتِه من الدنيا! فإذًا السِّواك أمره مهمّ جدًّا.

كذلك جاء في الحديث المشهور، يقول ـ عليه الصلاة والسلام: «**إِذَا تَوَضَّأَ الإِنْسَانُ ثُمَّ اسْتَاكَ وَصَلَّى، طَافَ بِهِ مَلَكٌ، فَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِه، فَأَخَذَ مَا مَعَهُ مِنَ الطَّوَاف**»! تخيّل، يعني مَلَك خاص ينزِّله الله -سبحانه وتعالى- بذاك العبد الذي يصلّي ركعتين تطوّعًا، ومعه سِواك، ويتسوّك، يُكرِمه الله -سبحانه وتعالى- بأنّ هذا المَلَك يضَع فاه على فِيِّ هذا الإنسان من بني آدم، وهو يقرأ القرآن، سيجمَع المَلَك كلّ ما أخذ هذا الإنسان من كِتاب الله إلى متى؟ يشهد له يوم القيامة يقول (يا ربّ، أنا شهدت صلاة هذا الإنسان)، وقرأ مثلًا الجزء أو السورة أو الآية وهذا ... كلّ ما قرأ! شهادة عظيمة!

وتكمِلة الحديث: «**إِذَا تَوَضّأَ الإِنْسَانُ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَمْ يَتَسَوَّك، طَافَ بِهِ المَلَك وَلَم يَضَع فَاهُ عَلَى فيه**»! انظر إلى مكانَة السِّواك.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والاختيار في السِّواك أن يكون بعودٍ من أراك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا موجود بحمد الله، أكثر النّاس الذين ذهبوا للحجّ والعُمرة رأوا عود الأراك، وكثير من المسلمين -بحمد الله- في زماننا هذا حصلوا عليه ويحصلون عليه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويجوز بسائِر العيدان)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا من باب التيسير، لكن ..نحن نقول: الحقّ أحقّ أنْ يُتّبع، **النّبي** ﷺ جعل الأفضلية لعود الأراك، فسمّاه السِّواك، هو هذا، أمّا ما دون ذلك لا يُغني عنه، ولا يصِل إلى مرتبة السِّواك، نعم يصِل إلى مرتبة تنظيف الأسنان، إزالة الرائحة التي في الأسنان، عن طريق الوسائل في زماننا (المعجون ومش عارف ايش ...)! الأمور هذه! لكن لا يصِل إلى درجة السِّواك أبدًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(بكلّ ما يُنظّف)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ استدرَك الآن، يقول: **(بكلّ ما يُنظّف)**، ونحن عندنا الآن معجون أسنان ينظّف، لكن لا يصِل -بطبيعة الحال- إلى درجة السِّواك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(كالخِرقَة الخَشِنَة والأشنان، وغير ذلك، في حصولِه بالإصبع الخَشِنَة ثلاثة أوجه لأصحاب الشّافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ **أشهرها: أنّه لا يحصُل، والثاني يحصُل، والثالث يحصُل إنْ لم يجِد غيرها، ولا يحصُل إنْ وُجِد)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كلّه في مذهب الشّافعية، ثلاثة أقوال، لكن نقول: الحقّ أحقّ أن يُتّبع، الكلام كلّه من النّبي ﷺ متّجه إلى السِّواك (أي عود الأراك).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويستاك عَرضًا مُبتدئًا بالجانِب الأيمَن من فَمِه، وينوي بِه الإتيان بالسُّنّة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: السِّواك، يعني الأقوال في الآداب والتعامل مع السِّواك كثيرة جدًّا، يعني بالاختصار: بعضهم مَن يقول: يمسِك السِّواك بيدِه اليُسرى، يبدأ -لمّا يدخِله في فمِه- يبدأ بالجِهة اليمنى من فكّه أو أسنانِه وهكذا عرضًا، يعني بهذه الطريقة. والأمر أظنّ في ذلك واسِع، إنْ استطاع بيدِه اليُسرى، استاك عرضًا أو طولًا، بأيّ طريقة، لأنّ النّاس تختلِف -بطبيعة الحال- بأسنانِهم، بقوّة هذه الأسنان أو بضعفِها أو بسقوط شيء مِنها، فالإنسان يعني يستعمل بحسب طاقَته واستطاعَته.

والهدف من ذلك أنّ الإنسان يطبّق السُّنّة، طيب قد يأتي رَجُل مثلًا يقول يعني أسناني كلّها سقطَت، لم يبق لي إلّا سِنّة مثلًا أو بعض الأضراس، ماذا أفعل؟! تسوّك، يعني حتّى بعض العلماء يقول: إنسان ليس له أسنان، ماذا يفعل، يريد أن يطبّق السُّنّة؟ يمرّرها هكذا (يمرّر السِّواك هكذا) على لِثته، ويحصل له المقصود (أنّه طبّق السُّنّة).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (قال بعض العلماء: يقول عند السِّواك: اللهمّ بارِك لي فيه يا أرحَم الرّاحمين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا هذا الدعاء لم يقُله النّبي ﷺ، ولم يُنقَل عن الصحابة أنّهم قالوا هذا، والأمر في ذلك واسِع، يدعو بما شاء إذا هو يريد أنْ يدعو، وإنْ لم يدعُ فلا ضَير عليه، ولا إثم عليه، ولكن المقصود كما قال ﷺ: «**السِّوَاك مَطْهَرَةٌ لِلْفَم، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال الماورديّ من أصحاب الشّافعي: يستحبّ أن يستاك في ظاهِر الأسنان وباطِنها ويُمِرّ السِّواك على أطراف أسنانِه وكراسيّ أضراسِه وسَقْف حَلْقِه إمرارًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وقُلنا قبل ذلك، الأمر في ذلك واسِع، بحمد الله، كلٌّ بحسب استطاعَته في حال استعمال السِّواك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قالوا: وينبغي أن يستاك بعودٍ متوسّط، لا شديد اليبوسَة ولا شديد الرطوبة، فإنِ اشتدّ يُبسُه ليّنَه بالماء، ولا بأس باستعمال سِواك غيرِه بإذنِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: السِّواك: في الغالِب الإنسان إذا ذهب إلى مكّة، وجد مَن يبيع السِّواك، في الغالب يلفّونه بكيس أو كذا كي يحافِظ على رطوبَته، ويبقى مع شاريه فترة (يوم يومين ثلاثة أربعة أسبوع) بعد ذلك يتعرّض إلى الهواء والشّمس ييبَس، لكن فيه طريقة جميلة يعني يفعلها بعض الإخوة، أنّه إذا أتى بمساويك، وقُطِّعَت وهُذِّبَت وكذا فأوّل ما يصِل بلده يجعله في الثلّاجة (أو الفريزر ما يسمّى) فتبقى معه طريّة مدّة طويلة، وهذه ممكن تنفَع؛ لكن لو كان السِّواك يابِسًا.. هل يرميه؟ قد حصل عليه مثلًا؟ لا، لا يرميه وإنّما يحاوِل أن يليّنه بالماء، وهذا يفعله كثير من النّاس إلى زماننا هذا.

أمّا قضية استعمال السِّواك لأكثر من شخص، أو إنسان يأخذ سِواك فلان، ما عنده سِواك، ويريد أنْ يطبّق السُّنّة، إنْ أَذِنَ له، لا بأس، وإنْ لم يأذَن له فلا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأمّا إذا كان فَمُه نَجِسًا بدمٍ أو غيرِه، فإنّه يُكرَه له قِراءة القرآن قبل غسلِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أيضًا هذا من باب الأحوَط، يعني مثلًا، -لا قدّر الله- إنسان في فمِه مرض معيّن في أسنانِه، فالأصل إذا أخذ سواكه أن يغسِله، وأن يقضمه من أعلى بحيث يستعمِل الشيء الجديد الذي تحتَه، هذا أفضل، ولا يتساهَل في هذه الأمور، لأنّ **النّبي** ﷺ في الحديث الصحيح قال: «**دَعْ مَا يُرِيْبُك إِلَى مَا لاَ يُرِيْبُك**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وهل تحرُم؟ قال الرويّانيّ من أصحاب الشّافعي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عن والِده: يحتمل وجهَين، والأصح لا يحرم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني هذا الفِعل إذا فعله الإنسان في باب السِّواك وأخذه من شخص في فمه دمٌ، هل يحرُم أم لا؟ منهم مَن يحرّمه -عند الشّافعية طبعًا- ومنهم مَن لا؛ ولعلكم تلاحظون أن الإمام النووي يكرّر (الشّافعي، من أصحاب الشّافعي، الشّافعي، من أصحاب الشّافعي ...) لأنّ مذهبه شافعي، وقد هذّب كتاب أظنّه (التهذيب) أو (المهذّب)! نسيته! وأيضًا مَن قرأ «شرح صحيح مسلم» للإمام النووي يجد أنّ كثيرًا ما يميل إلى أقوال الشّافعية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصلٌ في حُكم قِراءة القرآن بغير طهارَة: ويستحبّ أن يقرأ وهو على طهارَةٍ، فإنْ قرأ مُحدِثًا جاز بإجماع المسلمين، والأحاديث فيه كثيرةٌ معروفة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الأصل -أيّها الأحِبّة الكِرام- أنّ الإنسان يحافِظ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على الوضوء، قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**وَلاَ يُحَافِظ عَلَى الوُضُوءِ إلاَّ مُؤْمِن**»، والأصل للإنسان أنّه يتحرّى أنْ يكون على طهارَة دائمًا كلّما انتقضَت طهارَته توضّأ، وقد فعله بلال -رضي الله عنه وأرضاه- لمّا تحدّث مع النّبي ﷺ عن سماع دُفّي نَعلَيه أمام النّبي ﷺ في الجنّة، وهذا قد حافَظ عليه كثيرٌ من السّلف -رحمهم الله- أنّهم إذا انتقضَت طهارَته توضّأ، من غير صلاة، ويستحبّ له إذا توضّأ أن يقرأ القرآن أو يصلّي ركعَتين؛ فهذا هو الأصل، فالإنسان يحاول ألّا يتساهَل في هذا الباب، تريد أن تقرأ القرآن عن ظهر قلب، أو تريد أن تمسِك القرآن مثلًا عن طريق المصحف أو كتاب التفسير، أو كحال النّاس -في زماننا هذا- يريد أن يقرأ مثلًا من (الآيباد)، يريد أن يقرأ مثلًا من (الآي فون) ... إلخ، فكُن على وضوء، كن على وضوء، فمن فوائد الوضوء أن تُحَطّ عنك خطاياك، وتتقرّب مِنك الملائكة، كما في الحديث؛ أنّ الإنسان إذا صلّى وجلس في مكانه يذكر الله فإن الملائكة لا تزال تستغفِر له ما لم يُحدِث (أي تُنتقَض طهارَته).

مسألة: إذا كان الإنسان ليس على طهارَة ـ مثلًا ـ ويريد أن يقرأ القرآن، مَسُّ المصحف وأنت على غير طهارَة، فيه خِلاف بين العلماء: منهم مَن يجيزَه ومنهم مَن يمنَعه، وقِراءة القرآن عن ظهر قلب للإنسان الذي على غير طهارَة: منهم أيضًا مَن يجيزه في حالات، كأنْ يكون مثلًا انتقضَت طهارَته ولم يُصِبه الحَدَث الأكبر، فهذا لا بأس، يقرأ وِردَه إلى أن يحصل على الماء ويتوضّأ. أمّا إذا كان على جنابة، فيحاول ألّا يمسّ المصحف حتّى يتوضّأ، أو يتيمّم إنْ كان فقد الماء، لأنّ في النهاية هو كلام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الله -سبحانه وتعالى- وعلى الإنسان أن يعظّمه، وأيّ شيء يُنسَب إلى الله لا بدّ للمرء المسلم أن يعظّمه، قال - سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال -سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال إمام الحرَمَين رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا يُقال ارتَكَب مكروهًا، بل هو تارِكٌ الأفضَل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا قوله ـ رحمه الله ـ لكننا نقول: الأفضل، والذي يجوز، الأفضل: أن يكون على طهارة، فإنْ تعذّر الماء تيمّم، وإنْ لم يجد حتّى أن يتيمّم، فلا بأس، يقرأ وِردَه (أنّه كلّ يوم مثلًا يقرأ جزءًا أو جزأين) يقرأ من صدرِه، وإنْ اضطُرّ أن يقرأ، كما كان الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ- يفتي للمرأة المعلّمة التي أصابَها الحيض، قال: (تفتَح كتاب التفسير وتقرأ مِنه)؛ فكتاب التفسير لا يعدّ قرآنًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإنْ لم يجِد الماء تيمّم، والمستحاضَة في الزمن المحكوم بأنّه طُهرٌ حُكمها حُكم المُحدِث).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا بالنسبة للحائض والمستحاضة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمّا الجُنُب والحائض فإنّه يحرُم عليهما قِراءة القرآن سواء كانت آيةً أو أقَلّ مِنها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وقُلنا: إنّ موضوع الاستحاضة-كما هو معلوم- تتوضّأ لكلّ صلاة، والحائض طبعًا تُمسِك أيّام حيضها، هذا معروف. والجُنُب حَدَثه مؤقّت، إن اغتسَل رُفِع حدَثه، فهؤلاء، قُلنا: يختلف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النّاس فيهم: فالذي حدَثُه دائم (كالحائض) -يعني مدّة زمنية معيّنة- وتريد أن تقرأ، يعني تقرأ مثلًا من كتاب التفسير مثلًا، هذا لا يعدّ قرآنًا، كتاب فيه تفسير كلام العلماء، فإذا اضطُرّت كمعلمة مثلًا وما إلى ذلك، فلها أن تقرأ من كتاب تفسير.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويجوز لهما إجراء القرآن على قلوبِهما من غير تلفّظ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا أظنّه فيه شيء من الشدّة، والأمر أيسَر من ذلك، فللنساء (الحيّض أو المستحاضة) أن يقرأن، والرّجُل الجُنُب أو المرأة الجُنُب، أيضًا إذا اضطُرّ أن يقرأ، يقرأ، الحمد لله الآن في (الآيباد) وكذا وكذا، فيقرأ. لكن أيّهما أفضل؟ طبعًا المستحاضة تستمرّ مثلًا في القِراءة، والجُنُب كذلك حَدثه قليل الوقت يقوم يغتسِل مثلًا أو يتيمّم، أمّا المرأة الحائض فزمنها قد يطول -وقد مرّ معنا في كتاب «زاد المستقنع» لمّا شرحنا موضوع حُكم الحائض والمستحاضة-، فهذه في حقّها أنّها تقرأ من باب التحصين أو مراجعة حفظها من أيّ جهازٍ شاءَت مثلًا، لأنّ المعروف عن بعض النّساء أنّها إذا حاضَت تركَت كلّ شيء، من باب أنّ (أنا لا أصلّي إذًا أترك كلّ شيء)! فتهجِم عليها الشياطين، فتؤذيها حتّى في منامِها وفي واقِعها! لا، الحائض ما تترك الأذكار؛ صباحًا ومساءً، وقبل النّوم، والحائض التي تعلّم الطالِبات في فصلِها؛ عليها أنْ تقرأ أيضًا مثلما أفتى الشيخ ابن باز من كتاب التفسير مثلًا، المرأة الحائض التي تحفظ كتاب الله، وقد يكون أسبوعًا كاملًا ترى قد تنسى! فتقرأ أيضًا عن طريق هذه الأجهزة المتوفّرة في هذا الزمان.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويجوز لهما النّظر في المصحف وإمراره على القلب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا أيضًا فيه تضييق نوعًا مَّا، وأظنّ الأمر أوسَع من ذلك، وأيسَر من ذلك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأجمَع المسلمون على جواز التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصّلاة على رسول الله ﷺ وغير ذلك من الأذكار للجُنُب والحائض).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا ذكرناه، قُلنا: الأصل أنّ الجُنُب والحائض أنّهما يذكرون الله، سواء ذِكر مطلق أو مقيّد، وكذلك قِراءة القرآن، كما قُلنا آنِفًا.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (قال أصحابنا: وكذا إذا قال لإنسانٍ: (خذ الكتاب بقوة) وقَصَد بِه غير القرآن، فهو جائزٌ، وكذلك ما أشبَه، قالوا: ويجوز لهما أن يقولا عند المُصيبَة: (إنّا لله وإنّا إليه راجِعون) إذا لم يقصِدا القِراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أيضًا هذا الأمر على قسمين: يُكرَه للإنسان أنْ يخاطِب النّاس بالآيات ـ مثلًا ـ يريد الإنسان أن يقرأ القرآن، فيقول (خذ الكتاب بقوّة)، وأيّ جواب يريد أن يجاوِب يردّ عليه بالقرآن! فهذا عدّه بعض العلماء أنّ هذا الإنسان يُخشى عليه أنّه يستهزِئ بكلام الله! كلام الله عظيم ـ سبحانه وتعالى ـ إذا كان الإنسان يريد أن يتكلم في موضوع خُطبة أو غيرِها، فله أن يستشهِد بكلام الله -تبارَك وتعالى- كلٌّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في حسب موضِعه من خلال سياق الكلام.

وقُلت: الأمر في ذلك واسِع، يعني: إذا قرأ بعض الآيات، يجوز عن ظهر قلب، والأمر في ذلك فيه سعة، والحمد الله.

لكن في الجملة، الإنسان عليه أن يعظّم كلام الله، يحاول قدْر الإمكان، ويجاهِد نفسَه، أن يقرأ القرآن على طهارة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (قال أصحابنا الخرسانيون: ويجوز أن يقول عند ركوب الدابّة ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، وعند الدعاء ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] إذا لم يُقصَد به القرآن.**

قال إمام الحرَمَين: فإنْ قال الجُنُب (بسم الله) أو (الحمد لله)، فإنْ قَصَد القِراءة عصى، وإنْ قَصَد الذِّكر أو لم يقصِد شيئًا لم يأثَم، ويجوز لهما قِراءة ما نُسِخَت تِلاوَته، كـ«الشيخ والشيخة إذا زَنَيا فارجمُوهما»).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني خلاصة الموضوع كلّه (خلاصة هذا الباب) أنّ الأصل: إذا أراد الإنسان أن يقرأ القرآن سواء عن ظهر قلب أو من المصحف أن يكون على طهارة كامِلة، فإنْ تعذّرَت الطّهارة لأمرٍ مَّا، مثلًا الجُنُب، فيستحبّ له أن يسارِع إلى الاغتسال، والمستحاضة تتوضّأ، أما التي على حيض أو نِفاس - وهي محتاجة كي تحصّن نفسها، أو تعلّم بنات جِنسها في حلقة قرآن، أو مدرسة، أو جامعة مثلًا- لها أن تستعمِل قِراءة القرآن الكريم من خلال كتب التفسير كما

أفتى بذلك الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

نقف عند هذا الحد ـ إنْ شاء الله ـ ونُكمِل -بإذن الله تبارَك وتعالى- في الغد، وإنْ شاء الله يكون الجميع بصحّةٍ وعافيةٍ.

(١٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده اللهُ فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

● **أمّا بعد...**

فإن أصدَق الحديث كتاب الله - تبارَك وتعالى- وخير الهَدْي هَدْي محمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، فكلّ مُحدَثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النّار..

فهذا شرح كتاب «التبيان في آداب حَمَلة القرآن» للإمام النووي ــ رحمه الله تعالى ــ وهو كتاب فريد في بابه، عظيم الفائدة لكل مسلم، وخاصة لمن أراد أن يكون حافظًا وحاملًا لكتاب الله تعالى؛ فإن هذا لشرف عظيم، وثواب حفظه عند الله جزيل، وثواب حفظه والعمل به أعظم أجرًا، وأعلى مرتبة، وأقرب منزلة عند الله تعالى.

هذا.. وقد سبق لنا أن شرحنا خمسة أبواب من هذا الكتاب المبارك، ونكمل المسير في شرح الباب السادس من أبواب هذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكتاب، وهو بعنوان: آداب القرآن..

فنقول وبالله التوفيق:

۞ **يقول الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في: التيمّم لقِراءة القرآن: إذا لم يجِد الجُنُب أو الحائِض ماءً تيمّم، ويُباح له القِراءة والصلاة وغيرُهما، فإنْ أحدَث، حَرُمَت عليه الصلاة، ولم تحرُم عليه القِراءة، والجلوس في المسجد وغيرُهما ممّا لا يحرُم على المُحدِث).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المتيمّم: لا شكّ في أنّه تباح له الصلاة والذِّكر بشكلٍ عام، لكن إذا أحدَث؟ بلا شكّ: تحرم عليه الصلاة، وتُباح له القِراءة. وقوله (ولم تحرُم عليه القِراءة)؛ هذا يدلُّك على أنّ الأمر للاستحباب (إنْ توضّأ أو تيمّم)، فبِها ونعمت، وإنْ لم يجِد فالرُّخصة جاهِزة (أن يقرأ القرآن ولو كان على غير طهارةٍ).

والمقصد: أنّ الإنسان إنْ لم يجد الماء، ويريد أن يقرأ القرآن، ويمسّ المصحف، أو يقرؤه عن ظهر قلب، فعليه بالتيمّم. هذا هو قول الإمام النووي، ومعنى عِنوانه.

مسألة: إذا كان الإنسان على غير طهارةٍ، وليس عنده ماء، ولا يستطيع ـ مثلًا ـ أن يتيمّم لأمرٍ مَّا، ويريد أن يقرأ ما في صدرِه، أو ما في تليفونه مثلًا، ما حُكمه؟

حُكمه: الجواز. هذا هو الأصل والرّاجِح، لكن الأكمَل والأفضل والأحسَن أنْ يتوضّأ، فإنْ لم يجد الماء يتيمّم، ولكن ذاك أفضل؛ لأنّه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كلام الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(كما إذا اغتسَل، ثم أحدَث، وهذا ممّا يُسأل عنه ويُستغرَب، فيُقال: جُنُبٌ يُمنَع من الصلاة، ولا يُمنَع من قِراءة القرآن، والجلوسِ في المسجِد من غيرِ ضرورةٍ. كيف صورته؟ فهذه صورَته، ثم لا فرق فيما ذكرناه بين تيمّم الجُنُب في الحضر والسّفر، وذكر بعض أصحاب الشّافعي: إنّه إذا تيمّم في الحضر استباح الصلاة، ولا يقرأ بعدها، ولا يجلِس في المسجد، والصحيح: جواز ذلك كما قدّمناه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ومما يُحمدُ لهذا الكتاب: أنّ الإمام النووي - رحمه الله تعالى- يذكر أقوال العلماء، ولا سيّما مذهب الشافعية، كما هو مختصّ بِه، ثم يعطيك الرّاجِح في هذه المسألة بما وافَق الدليل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولو تيمّم وصلّى وقرأ ثم رأى ماءً، يلزَمه استعماله، فإنّه يحرُم عليه القِراءة وجميع ما يحرُم على الجُنُب حتّى يغتسِل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يحكم هنا بالقياس على قياس إنسان تيمّم، ثم وجد الماء، فعليه أن يتّجه إلى الماء، قاسَها على الصّلاة ... وهكذا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولو تيمّم وصلّى وقرأ، ثم أراد التيمّم لحَدَثٍ، أو لفريضةٍ أخرى، أو لغيرِ ذلك، فإنّه لا يحرُم عليه القِراءة على المذهب الصحيح المختار. وفيه وجهٌ لبعض أصحاب الشّافعي: (أنّه لا يجوز)، والمعروف: الأوّل ــ يعني الجواز ــ أمّا إذا لم يجِد الجُنُب ماءً ولا تُرابًا، فإنّه يصلّي ـ لحُرمة الوقت ـ على حسب حالِه، ويحرُم عليه القِراءة خارِج الصلاة، ويحرُم عليه أن يقرأ في الصلاة ما زاد على الفاتِحة. وهل يحرُم عليه قِراءة الفاتِحة؟ فيه وجهان:**

الصحيح المختار: أنّه لا يحرُم، بل يجِبُ؛ فإنّ الصلاة لا تصحّ إلا بِها، وكلما جازَت الصلاة لضرورة مع الجنابة تجوز القِراءة. والثاني: لا تجوز، بل يأتي بالأذكار التي يأتي بِها العاجِز الذي لا يحفظ شيئًا من القرآن؛ لأنّ هذا عاجِزٌ شرعًا، فصار كالعاجِز حِسًّا. والصواب: الأوّل.

وهذه الفروع التي ذكرتها يُحتاج إليها، فلهذا أشَرْت إليها بأوجَز العِبارات، وإلّا، فلها أدلّةٌ وتتمّاتٌ كثيرةٌ معروفةٌ في كتب الفقه. والله تعالى أعلم).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كما ذكرنا ـ من قبل ـ فإنّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يحاول ـ من خلال كلامه ـ أنْ يُوجِز المسائل، ويقلّل الكلام في قضية الخِلاف؛ لأنّ الكتاب قد يقرؤه المبتدئ، وقد يقرؤه من عِنده بعض علم، أو قد يقرؤه إنسان عالم لديه رسوخ في العلم، فهو يخاطِب جميع العقول، حتى لا يأتي إنسان مبتدئ، ويقرأ بعض العِبارات التي تصعب عليه، فيترك الكتاب، فالمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ قد رَزَقه الله - سبحانه وتعالى-

حُسن العِبارة مع الاختصار، مع ذِكر الرّاجِح من غير إخلال، وهذا ـ بلا شكّ ـ توفيق من الله - سبحانه وتعالى- لِمَن رُزِق حُسن النيّة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في أماكِن قِراءة القرآن...)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لو سأل سائل: ما الأماكِن التي تُشرَع فيها القراءة لمن أراد أن يقرأ القرآن ويرتّله، أو يحفظه، أو يجلِس لتعليمه؟

نقول: إن المكان النظيف الطّاهِر هو أولى بالقراءة من غيرِه من الأماكن، لأن قراءة القرآن عبادة، وأفضل الأماكن - كما ذكر العلماء- بيت الله، المسجد،

هو أفضل الأماكن؛ لقوله -عليه الصلاة والسلام: «**مَا اجْتَمَع قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللَّهِ**)؛ أي: في مسجد من مساجد الله «**يَتَدَارَسُوْنَ القُرْآن** ...» إلى آخِر الحديث، فإنْ لم يوجد المسجد، ولم يُتوفّر له، لظرفٍ ما، كوظيفة، أو لانشغال مثلًا، فعليه أن يقرأ القرآن وأن يراجِعه في أيّ مكانٍ، بشرط ألّا يكون فيه شيء محرّم، يعني: في غُرفَته، في بيتِه، في سيّارته، في مكتبه ـ مثلًا ـ في سفرِه، في حِلّه، في تِرحاله، ما دام المكان نظيفًا وليس بِه نجاسة، أو ليس بِه أشياء محرّمة؛ كالصّور ذوات الأرواح، فإنها ـ بلا شكّ ـ تمنع الملائكة من الحضور، كذلك قد يكون المكان فيه صَخَب، أو فيه إزعاج، أو في مكان تذكر فيه الغيبة والنميمة، أو أشياء -لا قدّر الله- تكون محرّمة (قولية أو سمعية أو بصرية)، فهذه الأشياء يتجنّبها قارئ القرآن، وحامِل القرآن، لأنّك عندما تقرأ القرآن، فإن هناك أشياء تحدث خلال قِراءتك (عندما تقرأ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن تتنزّل الملائكة لكلام الله)، وإذا عقدت حلقة لتحفيظ القرآن، تنزلت الملائكة كذلك، وهناك ملائكة سيّارون في الطُّرُق (يمشون في الطُّرُق، يطيرون بين الطُّرُق) يلتمسون حِلَق الذِّكر، فلا تظنّ أنّك حين تقرأ كلام الله تكون وحدَك فقط!! نعم، أنت في تصوّرك: أنك وحدَك، ولا أحد معك، لكن.. هناك ملائكة قد تنزِل عليك بأعداد هائلة! وأنت لا تراهم، ولا تشعر بهم! وبالتالي: يجب عليك توقيرًا للملائكة: أن تعتني بالمكان فتطهره، حتى تأتي الملائكة بأعداد كثيرة، فأنت المستفيد؛ (يستغفِرون لك، يدعون لك، يشهدون لك) ألا يكفيك شرفًا أن الملائكة جلساؤك؟!!.

۞ **قال الإمام النووي - رحمه الله تعالى: (ويستحبّ أن تكون القِراءة في مكانٍ نظيفٍ مختار).**

قال الشارح حفظه الله: هذا هو الأصل.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ولهذا استحبّ جماعةٌ من العلماء القِراءة في المسجد).**

قال الشارح حفظه الله: وهذا يعني أن مجموعة من العلماء على مرّ التاريخ، حتى في زمن الإمام النووي تفضل أنْ يُقرأ القرآن في بيتٍ من بيوت الله.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(لكونِه جامِعًا للنظافَة وشرف البُقعَة).**

قال الشارح حفظه الله: قال النبي ﷺ: «**أَحَبُّ البِقَاعِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(. . . ومُحصِّلًا لفضيلةٍ أخرى، وهي الاعتكاف، فإنّه ينبغي لكلّ جالِسٍ في المسجد الاعتكاف؛ سواءً أكثر في جلوسه أو أقَلّ، بل ينبغي أوّل دخولِه المسجد أن ينوي الاعتكاف، وهذا الأدب ينبغي أنْ يُعتنى بِه، ويُشاع ذِكره، ويعرِفه الصِّغار والعوامّ، فإنّه ممّا يُغفَل عنه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هنا فائدة ذكرها الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وهي أنّ الإنسان إذا اعتاد الجلوس في المسجد - من غير فائدة طبعًا- فينبغي له أن ينوي في جلوسِه الاعتكاف. نعم، السُّنّة المؤكّدة الاعتكاف في العشر الأواخِر من رمضان، لكن ليس هناك ما يمنَع الإنسان إذا جلس في المسجد بين المغرِب والعِشاء مثلًا، أو بعد الفجر مثلًا، أو بعد العِشاء، أو بعد العصر، أن ينوي الاعتكاف، فإن المرء يُعطى على قدْر نيّته، وهذه نيّةٌ حسنة بلا شكّ. والإمام النووي يقول: انشروا ذلك وأشيعوه بين النّاس حتى يعلمه الطّلَبة والعوام، وهذا أمر محمود ولا بأس بِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمّا القِراءة في الحمّام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الحمّامُ، ما هو؟ الحمّام قديمًا؛ كان يعني المكان الذي فيه دُشّ فقط، يعني يستعمله الإنسان للاغتسال ونحو ذلك، هذه الأماكن كانت تسمّى قديمًا بالحمّامات، ليس فيها مراحيض. فهل يُقرأ في هذا المكان الطّاهِر؟ أو أنه للاغتسال فقط بالماء الطّاهِر؟ هل يُقرأ شيءٌ من القرآن فيه؟

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقد اختلَف السّلف في كراهَتِها، فقال أصحابنا) يعني الشافعية (لا تُكرَه، ونقلَه الإمام - المُجمَع على جلالته - أبو بكر بن المُنذِر في «الإشراف» عن إبراهيم النّخعي ومالِك، وهو قول عطاء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا هو القول الأوّل: أنّ الإنسان لو قرأ في هذا المكان، الذي فيه ماء فقط، وليس فيه مراحيض ـ وإنْ كان يطلق عليه حمّامٌ ـ لا تُكره القِراءة في هذا المكان، وأصحاب هذا القول - كما ذكر الإمام النووي - إبراهيم النّخعي ومالِك وأيضًا ابن المُنذِر.

ولكن ـ في زماننا هذا ـ توجد أماكن تحمِل نفس الصِّفة، أُعِدّت في البيوت، وغير البيوت، هي مسابح فقط (يعني يُغتسل فيها فقط)، هل يقرأ الإنسان فيها شيئًا من القرآن ممّا في قلبِه؟

على القول الرّاجِح الذي رجّحه ابن المُنذِر وإبراهيم النّخعي ومالِك أنّه يجوز.

مسألة: قد يأتي إنسان - في زماننا هذا- ويدخل في مكان تُكشف فيه العورات، فما الحكم حينئذ؟

الجواب: لا يستحبّ للإنسان - وإنْ كان المكان طاهِرًا، وهو كاشِف لعورَته، ويريد أن يغتسل- أن يقرأ القرآن، لأن هذا من سوء الأدب؛ لأنّ الله ينظر إليك، سواء كنت في الحمّام، أو في السرّ، فإنه ينظر إليك! يعني: ينبغي للإنسان أن يختار المكان الطّاهِر النظيف، ويلبِس أفضل ما لديه؛ لأنه يقبل على الله بقراءته كتاب الله تبارَك وتعالى.

وقد أخذنا بالقول الأوّل، الذي يتبنّاه كل من: ابن المُنذِر، وإبراهيم النّخعي، ومالِك، وعطاء.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وذهب إلى كراهَته جماعاتٌ، منهم: عليّ بن أبي طالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه عنه ابن أبي داود، وحكاه ابن المُنذِر عن جماعاتٍ من التّابعين، منهم: أبو وائِل شقيق بن سَلَمة، والشّعبي، والحسَن البصري، ومكحول، وقَبيصة بن ذؤيب، وروِيناه أيضًا عن إبراهيم النّخعي، وحكاه أصحابنا عن أبي حنيفة ـ رحمهم الله أجمعين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: خلاصة المسألة: أنّ بعض العلماء منهم مَن لا يكرَه القراءة في الحمام إنْ كان الحمّام هذه صِفته، ومنهم مَن يكرَه القِراءة في هذا الحمّام الذي ذُكِر أنه طاهِر، معللًا ذلك بأنّ كلام الله - تبارَك وتعالى- ينبغي للإنسان أنْ يوقّره.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال الشّعبي: تُكرَه قِراءة القرآن في ثلاثة مواضِع: الحمّامات، والحشوش، وبيوت الرّحى وهي تدور).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه أماكِن فيها غفلة، وفيها اشتغال، وفيها كشف للعورات، فلا ينبغي للإنسان أن يقرأ القرآن في مثل هذه الأماكِن. هذا على قول الشّعبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أبي مَيسَرة قال: لا يُذكَر الله تعالى إلّا في مكانٍ طيّب. أخرجه ابن أبي شَيبة في «مُصنّفه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا ـ لا شكّ ـ قولٌ جيّد وطيّب، فالإنسان ينبغي ألا يذكر الله تعالى إلّا في مكانٍ نظيفٍ طاهِرٍ، ليس فيه غفلة،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا ترتكب فيه ذنوب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمّا القِراءة في الطريق؛ فالمختار أنّها جائزةٌ غير مكروهَة، إذا لم يلتهِ صاحبها، فإنِ التهى عنها كُرِهَت، كما كَرِه النّبي** ﷺ **القِراءة للنّاعِس مخافَة من الغلط).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث واضح، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنّ النّبي ﷺ قال: «**إِذَا نَعِسَ أَحَدُكُم فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُد حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْم، فَإِنَّ أَحَدَكُم إِذَا صَلَّى نَاعِسًا لَعَلَّهُ يَذْهَب وَيَسْتَغْفِر فَيَسُبَّ نَفْسَهُ**». أخرجه البخاري ومسلم.

يفهم من هذا الحديث: أنه تجوز القِراءة وأنت سائر بالسيّارة، بشرط أن تكون منتبهًا في قيادتك، ولا تلهيك القِراءة؛ لئلا تؤذي النّاس! فإن خشيت اللهو فلا تجوز القراءة؛ لأن الحفاظ على أرواح الناس أهم وأولى.. لكن إذا كان الإنسان يمشي ذاهِبًا إلى المسجد، ويريد أن يقرأ وِردَه، فلا بأس، بشرط أنّ يتدبّر ويفهم ما يقرأ. وكذلك الذي يصلّي من الليل، ينبغي له أن يصلّي في حالة نشاطِه، فإنْ كسل أو غَلَبه النّوم، فليُمسِك عن القِراءة والصلاة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروى ابن أبي داود عن أبي الدّرداء** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنّه: كان يقرأ في الطريق).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه الرواية عن أبي الدّرداء، الصحابي، أنه كان يقرأ ـ ربّما من حِفظِه ـ وهو يمشي، وهذا دليل على جواز القراءة في الطريق.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن عمر بن عبد العزيز** رَحِمَهُ اللَّهُ **أنه أَذِنَ فِيها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : كان عمر بن عبد العزيز خليفة للمسلمين في ذاك الوقت، ومعروف في وقتِه، وقد أظهَر الله - سبحانه وتعالى- السُّنّة والقرآن والقُرّاء في عهده، وكان يصدّر مثل هذه المسائل للنّاس؛ ليبين لهم أنه لا بأس أنْ يقرأ الإنسان القرآن وهو يمشي.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال ابن أبي داود: وحدّثني أبو الرّبيع قال: (أخبرنا ابن وَهْبٍ قال: سألت مالِكًا عن الرّجُل يصلّي من آخِر الليل، فيخرُج إلى المسجد وقد بقيَ من السورة التي كان يقرأ فيها شيءٌ؟ فقال: ما أعلَم القِراءة تكون في الطريق) وكَرِه ذلك. وهذا إسنادٌ صحيحٌ عن مالِك** رَحِمَهُ اللَّهُ **).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إذن.. الإمام مالِك رأى أن يجلِس الرّجُل في المسجد، ويقرأ ويراجِع، كما كان هو ـ يعني الإمام مالِك نفسه ـ يفعل، وكانت له حلقة عظيمة في مسجد النّبي ﷺ، فهو - أظنّ من هذا الباب- يرى أنّ الذي يقرأ يجب عليه أن يجلِس في مكان طاهِر، ويقرأ، لكن أبا الدّرداء فعلها، وجوّزها أيضًا عمر بن عبد العزيز، فهناك رُخصة في هذا الأمر، والأمر في ذلك فيه سعة إنْ شاء الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في استِقبال القِبلة وكيفية الجلوس لقِراءة القرآن: يستحبّ للقارئ في غير الصلاة أن يستقبِل القِبلة، فقد جاء في الحديث: «خَيْرُ المَجَالِسِ مَا اسْتُقبِلَ بِهِ القِبْلَة» أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» وغيره أيضًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وأخرجه الطّبري أيضًا، أخرجه في كتاب «تهذيب الآثار».

ولا شكّ أن هذا من باب الأدب، فإنَّ الإنسان يستقبِل القِبلة في حال جلوسِه، نعم، هو ليس بواجِب عليه، وإذا لم يستقبِل القِبلة في غير الصلاة أيضًا ليس عليه إثم، لكن هذا من باب الاستحباب؛ لعموم قولِه - سبحانه وتعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٩].

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويجلس متخشِّعًا في سكينةٍ ووقار).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا مما ينبغي على الإنسان إذا جلس يريد أن يقرأ القرآن، أو جلس مع حلقة للقرآن مثلًا، أنْ يكون جلوسه بخشوع، وعليه سيماء الوقار، ولا يعني ذلك أنه ينطوي على نفسِه، ويعتكِف على نفسِه، ويصبح منظره هزيلًا! لا، وإنّما الذي يجلس بخشوع وسكينة واحترام وتوقير لهذا المكان (حلقة القرآن) لأجل قراءة القرآن، هناك بعض النّاس تجده يقرأ القرآن، ويمسِك جوّاله، فإذا اتصل به أحد، ترك القراءة ...) أيوا، كيف حالك؟ و...) !! ويعود للقراءة، فإذا جاءه اتصال تحول عن القراءة... (كيف حالك أنت و...؟) ! هذا لا

يصلح! أغلق ـ يا أخي ـ جوّالك، وضعه في جيبِك، واقرأ القرآن متأملًا متفهمًا متدبرًا.. هذا مثال لتحصيل الخشوع والوقار.

۞ **قال النووي - رحمه الله تعالى: (مُطرِقًا رأسَه).**

قال الشارح حفظه الله: يعني: انظر إلى حال السّلف قديمًا! كانوا يعظّمون كلام الله حتّى بالأشياء المباحة.

۞ **قال النووي - رحمه الله تعالى: (ويكون جلوسُه وحدَه في تحسين أدَبِه، وخضوعِه، كجلوسِه بين يدي معلِّمه فهذا هو الأكمل).**

قال الشارح حفظه الله: هذا هو الأصل أن تكون هيئة القارئ هكذا، سواءً جلس مع المعلّم أو جلس وحدَه.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ولو قرأ قائمًا، أو مضطجعًا، أو في فراشه، أو على غير ذلك من الأحوال جاز).**

قال الشارح حفظه الله: الأصل - كما قُلنا- ليس واجِبًا، ولكنه الأكمل، والأرقّ لقلبِه، ولكن لو قرأ قائمًا، أو مضطجعًا...

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فله أجرٌ، ولكن دون الأوّل).**

قال الشارح حفظه الله: يعني: أن القارئ قائمًا أو مضطجعًا .. يجتهد في أنْ يروّض نفسه، ويخشع، فله أجر، لكن خِلاف الأوّل بلا شكّ؛ لأنّ الله - تبارَك وتعالى- يعامل النّاس بما في قلوبِهم، وبما في صدورِهم، فإذا خشع الإنسان خشعت جوارِحه بطبيعة الحال.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**قال الله** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [**آل عمران: ١٩٠، ١٩١**].

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذه الآية تبيّن أحوال الذين يذكرون الله تعالى، وأعظم ذِكر لله تِلاوة كتابِه، وذكر الله يكون وأنت قائم، ويكون وأنت قاعِد، ويكون وأنت على جنبك، يعني على فِراشك مثلًا. ففي كل هذه الأحوال أنت مأجور مثاب عند الله سبحانه وتعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وثَبَت في «الصحيح» عن عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا **قالت: كان رسول الله** ﷺ **يتّكِئُ في حِجري، وأنا حائِضٌ، فيقرأ القرآن. رواه البخاري ومسلم**).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: كان **النّبي** ﷺ يقرأ القرآن على كلّ حال من أحواله، فقد وضع رأسَه على فَخذ عائشة، وكانت حائضًا، فقرأ القرآن، وهذا تعليم للأُمّة؛ فالنّبي ﷺ قرأ القرآن قائمًا وجالِسًا ومضطّجعًا، ولا يمنعه شيء من كلام الله - تبارَك وتعالى- إذا أراد أن يقرأه، وقِراءة **النّبي** ﷺ هذه تبيّن أنه كان يقرأ عن ظهر قلب، ولم يمس المصحف؛ لأنه ﷺ كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ، وإنّما كلّ ما جاءه من آيات الله - تبارَك وتعالى- (القرآن الكريم) فقد حفّظه الله - سبحانه وتعالى- إياه، وجعله في صدرِه، يقرؤه متى شاء، وهذه منزلةٌ عظيمة لمَن أراد أن يقتدي بالنّبي ﷺ في الحفظ (أي يستظهِر القرآن)، وأن

يقرأه في سيّارته من صدرِه، أو يقرأه ماشيًا، وهذه تحتاج إلى جهد في القِراءة والترتيل الكثير، واستظهاره والصلاة بِه، حتى يصل إلى هذه المرحلة المذكورة في الآية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي روايةٍ: يقرأ القُرآن ورأسُه في حِجري. أخرجه أيضًا البخاري).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا يبيّن أحوال النّبي ﷺ وهو يقرأ القرآن، فهنا وضع رأسَه في حِجر عائشة، وهي حائض، أي: غير طاهِرة، فلو فعل الرّجُل هذا الفعل مع زوجته، فلا ينكِر أحد عليه، لأنّ النّبي ﷺ فعله مع إحدى زوجاته (عائشة).

وهذه فيها فائدة: أنّ الزوجَين ينبغي أن يتعاونا على ذِكر الله، ومن أعظم ذِكر الله تِلاوة كتابِه، ولكن للأسف!! نجد ـ على العكس من ذلك ـ بعض النّساء -هداهنّ الله- تشغِل زوجها ليلًا ونهارًا في مشاغِل الدنيا، التي لا تنتهي، عن قِراءة القرآن وتلاوَته، أو طلبه للعلم، أو دعوَته إلى الله! هذا لا ينبغي للمرأة أن تكون بهذه الصِّفة، بل عليها أن تكون مساعِدة لزوجِها لفِعل الخير.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن أبي موسى الأشعري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: إنِّي أقرأ القرآن في صلاتي، وأقرأ على فِراشي)** .

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا فِعل أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو كما قال ﷺ عنه: «**أُوتيَ مِزمارًا من مزامير آل داود**»، وكان أبو موسى صاحب قيام لليل، وكان قومه (الأشعريون)، أهل قرآن، وأهل تِلاوة،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأهل صوت حسَن، فأبو موسى الأشعري يحفَظ القرآن عن ظهر قلب، ويقرؤه قائمًا في الصلاة، وأحيانًا يقرؤه مُضطجعًا على فِراشِه، يقرؤه من صدرِه رضي الله عنه.

۞ **قال النووي رحمه الله: (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: إنِّي لأقرأ حِزبي وأنا مُضطجِعَةٌ على السّرير. أخرجه أبو عُبَيد في «فضائل القرآن»، وأخرجه أيضًا ابن أبي شَيبة في «مُصنّفه»).**

قال الشارح حفظه الله: إذن.. هذا فِعل عائشة، تفعل كما فعل النّبي ﷺ، فهذا نموذج للنّساء والبنات، انظُرن إلى فِعل **عائشة** أُمّ المؤمنين -رضي الله عنه وأرضاها- كيف تَلَت كتاب الله؟ وكيف استظهرَته عن ظهر قلب؟ وتقرؤه وهي قائمة، وتقرؤه وهي جالِسة، وتقرؤه وهي مضطجعة على سريرِها! فينبغي لكل امرأة أن تقتدي بأمها عائشة رضي الله عنها، ولا تكون كحال بعض النّساء في هذا الزمن، تجلِس على سريرها، وتمسِك تليفونها، وتكلم أخواتها وإخوانها وصديقاتها! وإذا جاء وقت القرآن لا تقرأ!! وأنا سمعت كثيرًا أنّ هناك بعض النّساء -هداهنّ الله- تهجر القرآن! تهجره أيّامًا! والبعض منهنّ يهجرن القرآن أشهُر!! لا ينبغي للمسلمين والمسلمات أن يهجروا كِتاب الله، وعلى كل مسلم أن يقسِّم أوقاته ـ بين العبادة والعمل وشيء من الترفيه ـ فلا تجعل وقتك كلّه ـ الليل والنّهار ـ للتليفون! ماذا أبقَيت للآخِرة؟! وهذه المرأة اللاهية، وهذه البنت الغافلة.. ماذا أبقيتِ للآخِرة؟

إذا كانت الأربع والعشرون ساعة كلّها تليفونات ومشاغِل ولهو!!

ماذا أبقيتَ للآخِرة؟! وأنتِ أيتها المسلمة، ماذا أبقيتِ للآخِرة؟!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في استحباب الاستعاذَة: فإذا أراد الشروع في القِراءة استعاذ، فقال: أعوذُ باللّه من الشيطان الرّجيم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الاستعاذة، حُكمها: الاستحباب، ولكن الإنسان الذي وصل - والعياذ بالله- لدرجة الوسواس، فواجِبٌ في حقّه أن يقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم)؛ لأنّ الشيطان قد يلبّس عليه أحيانًا، أو يصدّه عن قِراءة القرآن.

يقول النووي: **(فإذا أراد الشروع)**.. يعني إذا جلس الإنسان وتهيّأ للقراءة، في مكانِه؛ في المسجد، في البيت، في أي مكان.. ويريد أن يقرأ، يقول: **(أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم)** ثم يبتدئ القراءة، وهذه أفضل الصِّيَغ، ومعنى (الشيطان الرّجيم) أي: الذي رَجَمه الله، فإذا استعاذ القارئ ابتعد عنه الشيطان بإذن الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(هكذا قال الجمهور من العلماء، وقال بعض السّلف: نتعوّذ بعد القِراءة؛ لقولِه تعالى:** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ **[النحل: ٩٨])، وتقدير الآية عند الجمهور: فإذا أردتّ القِراءة فاستعِذ، ثم صِفة التعوّذ كما ذكرنا، وكان جماعاتٌ من السّلف يقولون: أعوذ بالله السّميع العليم من الشيطان الرّجيم، ولا بأس بهذا، ولكن الاختيار هو الأوّل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ثم إنّ التعوّذ مستحبٌّ وليس بواجِب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا حُكم الاستعاذة: مستحب (ليس بواجِب)، ولكن بعض النّاس عنده وسواس، فهذا في حقّه الوجوب، فعليه أن يقول: **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** حتّى ينتهي هذا الوسواس.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وهو مستحبٌّ لكلّ قارِئٍ؛ سواء كان في الصلاة أو غيرِها، ويستحبّ في الصلاة في كلّ ركعةٍ على الصحيح من الوجهَين عند أصحابِنا) يعني الشافعية، (وعلى الوجه الثاني إنّما يستحبّ في الركعة الأولى، فإنْ تَرَكه في الأولى أتى بِه في الثانية، ويستحبّ التعوّذ في التكبيرة الأولى من صلاة الجنازَة على أصحّ الوجهين).**

۞ **ويقول** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في المحافظة على البسمَلة: وينبغي أن يحافِظ على قِراءة «بِسم الله الرّحمن الرّحيم» في أوّل كلّ سورةٍ سِوى ﴿بَرَآءَةٌ﴾ [سورة التوبة]؛ فإنّ أكثر العلماء قالوا: إنّها آيةٌ؛ حيث كُتِبَت في المصحف، وقد كُتِبَت في أوائل السُّوَر سوى ﴿بَرَآءَةٌ﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قوله: **(المحافظة على البسمَلة)**؛ أي (بِسم الله الرّحمن الرّحيم)، وكلمة (المحافظة)؛ يعني على الدّوام والمواظَبة والاستمرار عليها، وكثرة قِراءتها. يقرؤها عند افتتاح القراءة في بداية السورة، إلّا سورة ﴿بَرَآءَةٌ﴾ كما تعلمون.

مسألة: إذا بدأ الإنسان ـ مثلًا ـ يريد أن يقرأ وِردَه كلّ يوم جزءًا ونصفًا ـ مثلًا ـ ووقف عند منتصف السورة، هل يقول (بسم الله الرّحمن الرّحيم) عند استئناف القراءة أم لا؟ نعم يقولها.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فإذا قرأها كان متيقِّنًا قِراءة الخَتمة أو السُّورة، وإذا أخلّ بالبسمَلة كان تاركًا لبعض القرآن عند الأكثرين، فإنْ كانت القِراءة في وظيفةٍ عليها جُعْلٌ كالأسباع والأجزاء التي عليها أوقافٌ وأرزاقٌ، كان الاعتناء بالبسمَلة أشدّ؛ ليستحقّ ما يأخذه يقينًا، فإنّه إذا تركها لم يستحقّ شيئًا من الوقف عند مَن يقول: البسمَلة آية من أوائل السُّوَر، وهذه دقيقةٌ نفيسَةٌ يتأكّد الاعتناء بِها وإشاعتها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ما معنى هذا الكلام؟ معنى هذا الكلام: أنّ الإنسان إذا قرأ أوّل السورة يبسمِل، ثم إنْ وقف وِرده عند نصف السورة، وأراد أن يستأنف القراءة، فيبتدئ بالبسملة، وكذلك لو قطع القِراءة - كأن تكلّم مع أحد- وأراد أن يستأنِف، يكرّر الاستعاذة ويكرّر البسمَلة، وإنْ كانت نصف السورة، سواء مشى بخَتمة، أو قِراءة؛ يعني أجزاء معيّنة، المهمّ أنه يتعوذ ويبسمل عند افتتاح القراءة، سواء في أول السورة أو نصفها.

أيضًا.. هناك بعض المحفّظين، أو بعض العلماء يُستقطَع لهم من مالٍ أشبَه بالوقف عليه، لكي يعلّم النّاس. الإمام النووي - رحمه الله تعالى- لدقّته وفِطنَته، يقول: هذا ـ الآن ـ يأخذ راتِبًا على التحفيظ، فينبغي ألّا يضيّع حرفًا إلّا إذا نسيَ أو سها، فهذا يُعذَر، لكن بشرط أن لا يتعمّد تركها، فإن تركها متعمدًا فلا يكون متقنًا في تحفيظه النّاس، ولا يكون مُخلِصًا في تعليمِه أو مُخلِصًا في تِلاوَته بين يدي الطلّاب؛ لأنّه يأخذ أجرًا!!.. فلا بدّ أن يكون إخلاصٌ ومعه حِرصٌ وإتقان للعمل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يعني: بعض النّاس تجده ـ مثلًا ـ يتقاضى راتِبًا على تعليم النّاس، فيأتيه الشيطان فيصيبه بشيء من الكسل، أو بشيء من العزوف، فلا يعتني بالمادة التي يدرّسها للنّاس!! فمثل هذا غير متقن لعمله، وليس مخلصًا.. المفروض أن يعرِف أصول العمل وفروضه، لأنّ الناس يعطونه أجرًا، فيجب عليه أن يؤدي الأمانة (العمل) كما ينبغي.

(١٧)

إن الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

● **أما بعد..**

فإن أصدق الحديث كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام، وما زلنا مع شرح الكتاب المبارك كتاب «**التبيان في آداب حملة القرآن**».

وهذا هو المجلس التاسع عشر من مجالس شرح هذا الكتاب المبارك، نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل ما سمعناه، وما شرحناه خالصًا لوجهه الكريم.. اللهم آمين.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في تدبر القرآن والخشوع عند القراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا شك ـ أيها الأحبة الكرام ـ أن التدبر في كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ قد أمر الله ـ تعالى ـ به فقال ـ سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، والخشوع كذلك، أمر الله ﷻ به، فقال ﷻ: ﴿قَدْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ ، فإذا خشع الإنسان في الصلاة، وهو يتلو كتاب الله، فسوف ينسحب هذا الخشوع عليه أيضًا إذا سمع كلام الله أو تلاه.

والتدبر والخشوع في حال القراءة؛ سواءً لحكم جديد، أو مراجعة الحكم القديم ـ مثلًا ـ أو التلاوة، فينبغي للمرء أن يتدبر ويخشع.

التدبر: هو الفهم، وطريقته: أن الإنسان يقرأ التفسير للقرآن الكريم، ومعاني الكلمات، هذا من حيث المبدأ ـ وبحمد الله تبارك وتعالى ـ قد تكلمنا عن معاني كلمات القرآن، والفوائد المستفادة من معرفة معاني كلمات الآيات المباركة من كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ وقد تم بحمد الله تعالى الانتهاء من تفسير القرآن كاملًا من الفاتحة إلى الناس في شهر رمضان المبارك، فليرجع إليه من أراد الزيادة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فإذا شرع في القراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: شرع هنا بمعنى بدأ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فليكن شأنه الخشوع والتدبر عند القراءة، والدلائل عليه أكثر من أن تحصى، وأشهر وأظهر من أن تذكر، فهو المقصود والمطلوب، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، قال الله ـ عز وجل:** ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾، **وقال تعالى:** ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٢٩﴾ **).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: فالكتاب: هو القرآن، أنزله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على قلب نبينا ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ وهذا الكتاب ـ أي القرآن ـ كتاب

مبارك، وأمر الله ـ تبارك وتعالى ـ الناس جميعًا أن يتدبروه في حال سماعه، أو تلاوته، وبيَّن ـ سبحانه وتعالى ـ أن الذين ينتفعون بكلام الله هم أولوا الألباب، أهل الفطرة السليمة، والتوحيد، أهل العقول الراجحة النيرة؛ لتفهم مراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتتقن قراءة كتاب الله ـ تبارك وتعالى، ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ .

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأحاديث فيه كثيرة، وأقوال السلف فيه مذكورة، وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة؛ يتدبرونها ويرددونها، يتدبرونها إلى الصباح، وقد صعق جماعات من السلف عند القراءة، ومات جماعات منهم حال القراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لأن السلف ـ والمقصود بهم من جاء بعد الصحابة من أبنائهم وأحفادهم، ومن دخل في الدين ـ كأهل القرن الأول والثاني والثالث إلى آخره، ومن سار على دربهم، وانتهج منهجهم، من كتاب وسنة على فهم سلف الأمة، هؤلاء؛ منهم من كان يتلو آية يتدبرها ويرددها إلى الصباح، وهذا فعلٌ حسن، الأصل أن الإنسان ـ صاحب القرآن خصوصًا ـ ينبغي أن يكون له قيام بالليل، وأن يحرص على قيام الليل، ويجتهد ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، وأن يتلو القرآن.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروينا عن بهز بن حكيم، أن زرارة بن أوفى، التابعي الجليل** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أمهم في صلاة الفجر، فقرأ حتى بلغ** ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ **فخر ميتًا، قال بهز: فكنت فيمن حمله). أخرجه الترمذي وغيره.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: سؤال: ما حد الخشوع؟

الخشوع: أن يخاف الإنسان من ربه ـ تبارك وتعالى ـ وعلامة خوفه من الله: أن ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، وخضعت ولانت جوارحهم، وازدادوا بذلك إيمانًا، ودفعهم هذا الإيمان إلى المسارعة في الخيرات، هذا هو الخشوع، وأبو هريرة ـ أو غيره ـ قال: لقد كنا نسمع لصدر النبي ﷺ أزيزًا كأزيز المرجل، بمعنى: يهتز صدره ﷺ ويضطرب من شدة البكاء، لكنه ﷺ قد كتم هذا البكاء، إذًا النبي ﷺ أكثر الناس خشوعًا وخضوعًا لله ـ تبارك وتعالى ـ وأكثرهم تأثرًا بكلام الله تعالى، وقد خشع قلبه، وأصبحت جوارحه ـ عليه الصلاة والسلام ـ خاضعة خاشعة لله ـ سبحانه وتعالى ـ كما رأى أبو هريرة صدر النبي ﷺ وهو يصلي.

والنبي ﷺ بكى من قراءة عبد الله بن مسعود لما قرأ سورة النساء، وسوف يأتي معنا هذا في بيان مراحل الخشوع.

أما الإنسان؛ إذا سمع كلام الله، فصعق، فهذا ليس من السنة في شيء، أو يصرخ، هذا ليس من السنة في شيء، إمام الأمة، وخير هذه الأمة، النبي ﷺ بكى، وسمعه الصحابي يبكي، فلم يصرع!! ولم

يصرخ!! والصحابة كانوا على خلاف ذلك، كما جاء في الحديث؛ لما وعظهم النبي ـ ﷺ ـ فغطى الصحابة وجوههم ولهم خنين من البكاء.

خنين: بمعنى صوتهم منخفض جدًّا، ويكون عندما يكتم الإنسان بكاءه، وإذا نظرت إلى جسده تراه يرتجف، أما ما نراه من بعض الناس عندما يسمع كلام الله، فيصرخ، قال العلماء: هذا ليس من السنة في شيء، كذلك بعض الناس تسمعهم في رمضان، عندما يقرأ أحد الأئمة كذا.. فتسمع صياحًا.. ها ها.. ما هذا؟! أأنت أفضل أم الصحابة؟!! أأنت أم النبي ﷺ؟!! لقد بكى ﷺ بين يدي الصحابة، وبكى الصحابة بين يدي النبي ﷺ، ولم يُنقل عنهم مثل هذا الصياح والصراخ بهذه الطريقة!!

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وكان أحمد بن أبي الحواري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وهو ريحانة الشام، كما قال أبو القاسم الجنيد** رَحِمَهُ اللَّهُ **إذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصعق).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا ليس من السنة في شيء، فإذا جاء إنسان يقول: انظر هذا أحد التابعين؛ يصرخ ويصرخ. نقول: على رسلك، انتبه؛ ليس كل ما يفعله واحد من السلف يُقتدى به، إنما نحن مأمورون ـ شرعًا ـ أن نتبع النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ ثم الخلفاء الراشدين، وما نقل عن الصحابة المهديين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال ابن أبي داود، وكان القاسم بن عثمان الجوني رَحِمَهُ اللَّهُ ينكر ذلك على ابن أبي الحواري، وكان الجوني فاضلًا من محدثي أهل دمشق، يُقدم في الفضل على ابن أبي الحواري، قال: وكذلك أنكره أبو الجوزاء، وقيس بن جبير وغيرهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا هذا يعني أن القاسم بن عثمان، وأبو الجوزاء أنكرا ما فعله أبو الحواري إنكارًا صحيحًا، وفي محله، وهذا الذي قلته منذ قليل.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قلت: والصواب عدم الإنكار إلا على من اعترف أنه يفعله تصنعًا. والله تعالى أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نحن نتفق مع الإمام النووي في جانب، ولا نتفق معه في جانب آخر، عدم الإنكار على من يفعل هذا ليس من السنة في شيء، يعني ـ مثلًا ـ لو أنك رأيت إنسانًا إذا جاء إلى الصلاة أخذ يصرخ!! فلنسأله: لماذا تصرخ في الصلاة؟ الأصل: أن تهدأ وتخشع لكلام الله، ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ ليست الآية: ألا بذكر الله تصرخ بأعلى صوتك بهذه الطريقة!! هذا الإنسان قد يكون ناله أذى من الشيطان، كما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة البقرة ﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، فينبغي أن يُنكر عليه ويُنصح بالتي هي أحسن، وتُبين له السنة، هذا هو الأصل، أما عدم الإنكار عليه، وعدم النصح له، فهذا ليس من السنة أيضًا، وإن كان عن تصنع أو عدم تصنع، نحن غير مطالبين بأن ننقب عن قلوب الناس حتى نعرف أن هذا الذي يصرخ عند سماع كلام الله،

وفعله تصنع أو غير تصنع!! لكن كما قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة»، فالإنسان ينصح بكل حال، الإنسان الذي يفعل هذا الفعل الذي لا أصل له من القرآن أو السنة، يُنصح بالاهتمام بالسنة، وبالاهتمام بقراءة القرآن وترتيله، إلى أن يقي نفسه من مس الشيطان.. هذا هو القول الصحيح ـ إن شاء الله.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال السيد الجليل ذو المواهب والمعارف إبراهيم الخواص**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **دواء القلب خمسة أشياء:**

١ - قراءة القرآن بالتدبر.

٢ - وخلاء البطن.

٣ - وقيام الليل.

٤ - والتضرع عند السحر.

٥ - ومجالسة الصالحين).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرجه أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء».

هنا تعليق على بعض المسميات التي أطلقها الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

أولاً: كلمة السيد، لا تطلق هكذا، كما قال رسول الله ﷺ: «**السيد هو الله**»، فالإنسان يبتعد عن مثل هذه الأسماء، أما: ذو المواهب، فهذا يحتمل وجوهًا كثيرة، والذي يجود بالخيرات بأنواعها؛ الباطنة والظاهرة هو الله، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ فمثل هذا اللقب لا يطلق على إنسان، كذلك لم ينقل عن كثير من السلف أنهم تسموا بمثل هذه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الألقاب، كانوا يصفون العالم بأنه عالم راسخ، ملء علمًا، علامة أهل عصره وزمانه... مثلًا.

أما ما ذكره عن (إبراهيم الخواص) نقول: رحمه اللَّه، ولا نقول: رضي اللَّه عنه!! لماذا؟ لأن الله إذا رضي عن الإنسان قدم لنا الدليل على ذلك، ومن السنة أن نترضى على الصحابة؛ لأن الله قال عنهم: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ وبالنسبة لغير الصحابة فنترحم عليهم، فنترحم على التابعين، والعلماء ... هذا هو الأصل.

يقول: دواء القلب خمسة أشياء: القلوب تحتاج إلى أشياء كثيرة حتى تتصفى، ويدخلها النور؛ حتى تصل إلى مرحلة البياض الناصع.

من هذه الأسباب: قراءة القرآن والتدبر، وهذا موافق للسنة، كلما قرأت القرآن، أو حفظت القرآن، أو تلوت القرآن، وفهمت مراد الله، وعملت به، كلما أصبح قلبك فيه خير كثير، وهو يقول: من أسباب علاج القلب: خلاء البطن، وأفضل ما يخلو البطن به أن يصوم الإنسان، ومن السنة أن يصوم الإنسان في الشهر ثلاثة أيام، كما قال أبو هريرة قال: أوصاني خليلي... إلى آخره.

أيضًا من علاج القلب: قيام الليل، والأمر يرجع إلى كل إنسان، فمن الناس من يقوم أول الليل، ومنهم من يستطيع أن يقوم نصف الليل، ومنهم من يستطيع أن يقوم في الثلث الأخير من الليل، وهذا أفضل.

وأيضًا: التضرع عند السحر، يعني ثلث الليل الأخير، فالقلب في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الوقت يكون متيقظًا، فادع الله، وتضرع إليه بأن يصلح قلبك.

ومجالسة الصالحين، يعني: ينبغي للرجل أن يصاحب الأخيار الأبرار، أهل القرآن، الصالحين المتقين؛ لأنه يتأثر بطباعهم، ويتنافس معهم، وتزداد همته وعزيمته، وكذلك البنت أو المرأة يجب عليها أن تصاحب الصالحات القانتات الحافظات للغيب، الحافظات للقرآن، لا شك أنها تتأثر بهن، وتزداد إيمانًا وعملًا صالحًا.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصل في استحباب ترديد الآيات للتدبر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا شك أن القرآن من الفاتحة إلى الناس، كما قال النبي ــ عليه الصلاة والسلام: «**كله شافٍ كافٍ**»، والإنسان إذا مر بآية ـ مثلًا ـ وهو يقوم الليل، أو بأي جزء.. أيًّا كان.. فمر بآية ذرفت منها عينه، ووجل منها قلبه، فعليه أن يردد هذه الآية، التي تأثر بها؛ لأنه يزداد بذلك إيمانًا، وحكمه ـ لا شك ـ في باب الاستحباب، وليس واجبًا، وإنما يستحب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد قدمنا في الفصل قبله الحث على التدبر، وبيان موقعه، وتأثر السلف به، وروينا عن أبي ذر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قام النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بآية يرددها حتى أصبح، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية رواه النسائي وابن ماجه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ولما قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الآية ـ التي هي في سورة المائدة ـ أخذ يرددها ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الليل، وهو يبكي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فجاءه جبريل، وقال له: إن الله يسألك؛

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لماذا تبكي؟ فرد النبي ﷺ على جبريل: «**أمتي أمتي**»، يعني أخشى على أمتي من عذاب الله ومن جهنم، ثم انصرف جبريل، وجاءه مره ثانية وهو يردد نفس الآية، فقال: يا محمد، إن الله يقول: سوف نرضيك في أمتك، وهذا قول الحق، وصدق الله ـ سبحانه وتعالى ـ هناك سابقون، هناك أصحاب اليمين، وهناك أصحاب الشمال، لكن صنفان أكثر من صنف، حتى قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**ألا ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**والذي نفسي بيده، إني أرجو الله أن تكونوا شطر أهل الجنة**»، يعني نصف أهل الجنة.

وقد أرى الله ـ سبحانه وتعالى ـ النبي ﷺ الأمم السابقة ليلة الإسراء والمعراج «**إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل: هذه ليست أمتك، إنما هذه أمة موسى، هذا موسى وقومه، يقول: إذ رفع لي سواد عظيم، يعني أكثر من سواد قوم موسى، فقيل: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**»، ثم خاض الناس: من هؤلاء السبعون ألفًا؟ لأنهم ظنوا أنهم من الصحابة، فقال النبي ﷺ: «**هم الذين لا يسترقون... وعلى ربهم يتوكلون**»... الحديث، ثم قام عكاشة ـ أحد الصحابة ـ قال: ادعُ الله يا رسول الله أن أكون معهم، أن أكون منهم، قال ﷺ: «**أنت منهم**»، ثم قام أحد الصحابة، قال: ادعُ الله يا رسول الله أن أكون منهم، قال ﷺ: «**سبقك بها عكاشة**»، ماذا نستفيد من هذا الحديث؟ نستفيد منه فائدتين:

الفائدة الأولى: أن الصحابة منهم من يكون من هذا الصنف؛

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السبعون ألفًا، ومن الصحابة من لا يكون منهم، لكن .. كل الصحابة من أصحاب اليمين، وهذا واضح؛ لأن ربنا ـ تبارك وتعالى ـ بين في الكتاب أصناف الناس يوم القيامة، فمنهم: السابقون والمقربون، وأصحاب اليمن، ـ وأيضًا ـ هذا الحديث نستفيد منه: أن من واظب على قيام الليل، وكان مخلصًا، استجاب الله منه الدعاء، ورفع عنه البلاء، وأنزل عليه الشفاء، ووسع له أرزاقه، كان الإمام أحمد يخص بعض العلماء بالدعاء في أوقات السحر، وذكر منهم الإمام الشافعي، والكلام يطول حول هذا الحديث، وهو حديث عظيم، لكن حسبنا ما ذكرناه.

۞ **قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى : (وعن تميم الداري ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه كرر هذه الآية حتى أصبح ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ أخرجه ابن المبارك في كتاب «الزهد»، والطبراني في «الكبير»، وابن أبي شيبة في «مصنفه»).**

قال الشارح حفظه الله : هذه الآية ـ لا شك ـ أنها تؤثر في الإنسان؛ لأن الله -سبحانه تعالى- لن يساوي أهل الحسنات بأهل السيئات أبدًا؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أبدًا ما يستوون عند الله، فالإنسان إذا ردد آية كهذه، ورأى أن قلبه يلين ويرق فليقرأها، وليكررها ما شاء .. يعني ليست العبرة بكمية القراءة التي تقرؤها في قيام الليل، إنما المراد أنك إذا قرأت يلين قلبك، وتذرف عيناك، فأنت قد حصلت على المطلوب، فالإنسان إذا خشع

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اتقى الله، وزاد في الطاعات والعبادات، ولكن إذا قسا قلبه فلن يسارع في الخيرات، فالقلب هو ملك الجوارح، فإن استقام استقامت الجوارح كلها، وإن فسد فسدت الجوارح كلها، فعن ابن عباد بن حمزة، قال: دخلت على أسماء رضي الله عنها، وهي تقرأ ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ فوقفت عندها، فجعلت تعيدها وتذرف، فطال عليَّ ذلك، فذهبت إلى السوق، فقضيت حاجتي، ثم رجعت، وهي تعيدها وتذرف. أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه».

ثم انظر إلى الصحابيات الجليلات ـ رضي الله عنهن وأرضاهن ـ كُنَّ يصلين صلاة الضحى، وقيام الليل، والأصل للبنات والنساء في هذا الزمان أن يفعلن كما فعلت الصحابيات؛ من الصلاة، والحرص على النوافل، واهتمام بالقرآن، فهذا خير لها، خصوصًا إذا تلاطمت الفتن من كل جانب، وأصبحت البنت في حيرة،ماذا تفعل؟ فعليها بقراءة القرآن، والقيام بالقرآن، فهو ثبات لها على دينها وعلى تقواها.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ورويت هذه القصة عن عائشة** رضي الله عنها**)**.

قال الشارح حفظه الله: يعني: أن عائشة ـ أيضًا ـ كانت تقرأ نفس الآية وتكررها.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وردد ابن مسعود** رضي الله عنه ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ **)**.

قال الشارح حفظه الله: وهذه الآية تشرع لكل إنسان يريد العلم، ويريد الإكثار من العلم، يريد بركة العلم؛ لأنه إذا علم انتفع بعلمه، وأصبح كتابه ـ أي سجله ـ مفتوحًا بعد وفاته، كما قال ـ عليه الصلاة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والسلام: «**العلم ينتفع به**»، وهذه الآية نزلت في حق النبي ﷺ: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ فأنت مهما قرأت، ومهما حفظت، ومهما ألفت، يبقى علمك محدودًا، وقد أقر بذلك الفضل النبي عليه السلام لموسى في قصته مع الخضر، وهي معروفة، فلما كان على السفينة، فنظروا إلى الطائر، فنزل فأخذ بمنقاره من البحر، ثم طار، فقال الخضر: يا موسى، ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر من البحر، فالعمر قصير، عمرك قصير، فحاول أن تقدم الأهم فالأهم من العلوم، وعلى رأس ذلك كتاب الله؛ اقرأه، احفظه، رتله، اعمل به، ازدد من علومه وتفسيره، هذا الذي فعله الإمام ابن تيمية رحمه الله في آخر لحظات حياته، قال: وددت أني لم أشتغل إلا بالقرآن، ثم اشتغل بالسنة، تفقه في الدين، واعمل بما علمت.

۞ **قال النووي** رحمه الله: (**وردد سعيد بن جبير** رضي الله عنه ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾).

قال الشارح حفظه الله: أخرجه أبو عبيد في كتاب «فضائل القرآن».

أيضًا هذه الآية تأثر بها سعيد بن جبير، ورددها، والعظة في هذه الآية: أننا راجعون إلى الله لا محالة، فإذا رجعت إلى الله، إما أن تُنعَّم، وإما أن تعذب، بحسب ما قدمت إلى الله من إخلاص وعمل صالح.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **وردد أيضًا** ﴿... فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أيضًا هذه من الآيات التي تسمى بآيات الترهيب، بمعنى أن الكفار والمشركين والمنافقين سوف يرون الحقيقة التي لا مفر منها، إذا وضعت الأغلال في أعناقهم، وهم في نار جهنم، من ينقذهم؟ في نفس الوقت من ينجيك من هذا العذاب والألم الذي قد أحاط بك من كل جانب؟ مَن؟ إنه الله.. لماذا؟ لأن الله هو الذي خلقك، وخلق في النار أغلالًا وسعيرًا، فلو تخيلت هذا المشهد ـ نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ـ لماذا تجرأت على أن تفعل ما فعلت؟ لكن.. مع هذا كله تتجرأ على المعاصي؟!! هذا يدل على الاستخفاف!! أين أنت من الصدقات وقيام الليل وتلاوة القرآن؟ فإن الله ربنا ـ تبارك وتعالى ـ غفار ما دمت أنت في الدنيا، فأكثر من الاستغفار، كلنا ذلك الإنسان الذي يخطئ ويقصر، لكن الاستغفار يجبر الخلل، هذا الأثر أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وردد أيضًا** ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن».

هذه الآية أيضًا تقرع القلب وتهزه هزًّا؛ لأن المرء عليه أن يرجع إلى الله ويتوب إلى الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وكان الضحاك إذا تلا قوله تعالى:** ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ **رددها إلى السحر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه من الآيات التي تسمى بآيات الترهيب، يعني لو تخيل الإنسان هذا المشهد؛ إن وضع في نار جهنم ـ نسأل الله تعالى العفو والعافية ـ وأصبحت النار فوق رأسه كالسحاب بلهيبها وسوادها وحرها فوق رأسه تمامًا، وـ أيضًا ـ من تحت قدمه، نار فوقه ونار تحته، لهذا إذا سمعت وتلوت قول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ صياح ليس بعده صياح، لكن ما الفائدة؟! قد حذر الله ـ سبحانه وتعالى ـ العباد منذ أنزل هذا القرآن على قلب نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو خير العباد، كما قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾﴾ فهذا الكلام موجه إلى من غفل عن ذكر الله، ولها في الدنيا، وطائر قلبه في الدنيا، على رسلك! اعلم أن هذا الكلام حق وصدق، ولن ينفعك أحد؛ لا أصحاب، ولا خلان، أبدًا أنت وحدك في قبرك، فانج بنفسك ولا تغرنك الدنيا، وانظر إلى من سبقك ومات، سوف تكون أنت خلفه، ولكن باب التوبة مفتوح، والله عَزَّوَجَلَّ يفرح بتوبة العبد، قال النبي ﷺ: «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده**»، ولا تجعل للشيطان سلطانًا عليك، ويقول لك: انتهى الأمر، لقد فعلت كل شيء من المعاصي، الله لن يغفر لك، الله كذا كذا ... للأسف.

والله لو جئت تائبًا، وقد وصلت ذنوبك إلى عنان السماء، واستغفرت الله، لغفر الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذنوب كلها، لا تسوف، لا تقل: سوف أتوب غدًا.. العمر يمضي سريعًا، لا تقل: اليوم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إيش؟..الخميس كذا وكذا ..كله من عمرك في النهاية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصل في البكاء عند قراءة القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأصل أن الإنسان إذا سمع كلام الله، أو تلا كلام الله، أن يبكي أو يتباكى، وينبغي أن يدرب نفسه على هذه الخصلة الطيبة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(قد تقدم في الفصلين المتقدمين بيان ما يحمل على البكاء في حال القراءة، وهو صفة العارفين، وشعار عباد الله الصالحين، قال الله تعالى:** ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ **).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذه حقيقة أهل القرآن، الذين إذا تلوا القرآن، أو سمعوا كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ بكوا، وبكاؤهم هذا ناتج عن الخشوع، ونعمت هذه الصفة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد وردت فيه أحاديث وأخبار وأثار عن السلف، وآثار السلف كثيرة، فمن ذلك عن النبي** ﷺ: «**اقرؤوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا**». **أخرجه البزار في «مسنده»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لقد أودع الله في الإنسان صفتي الضحك والبكاء، فهو إما أن يكون فرحًا يضحك، أو حزينًا يبكي، وأفضل المراتب أن يبكي من خشية الله، كما في الحديث المشهور «**سبعة يظلهم الله في ظله...**»، ومنهم: «**رجل ذكر الله خاليًا** -أي: بعيدًا عن أعين الناس- **ففاضت عيناه، بكى من خشية الله**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال ﷺ: «**عينان لا تمسهما النار؛ عين بكت من خشية الله**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه صلى بالجماعة الصبح، فقرأ سورة يوسف، فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرجه أبو عبيد في كتاب «فضائل القرآن».

وعمر معروف بقوة إيمانه، كما قال عنه ﷺ قال: «**لو كان نبي بعدي، لكان عمر**»، وعلى قوة إيمانه، فقد رزقه الله ـ سبحانه وتعالى ـ المهابة، قال عنه النبي ﷺ: «**إيهِ يا بن الخطاب، ما سلكتَ فجًّا إلا وسلك الشيطان فجًّا غيره**» من الخوف يفر من عمر.

وقال النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن عمر: «**شياطين الإنس والجن يفرون منك يا عمر**»، ومع ذلك ـ على مهابته، وطوله وعرضه جسديًّا ـ إلا أن قلبه رقيق، يبكي بكاءً شديدًا إذا سمع كلام الله تعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي رواية: أنه كان في صلاة العشاء، فتدل على تكرره منه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فأحيانًا تسمعه يبكي في صلاة الفجر، وأحيانًا يبكي في صلاة العشاء؛ لأنه رأى النبي ﷺ يصلي بهم ويبكي.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي رواية أنه: بكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، يعني: عمر معروف؛ صوته جهوري، هو تكلم بالفطرة لكن صوته عالٍ، ما بالك إذا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بكى؟! وعمر معروف بأنه كان من أطول الصحابة طولًا وعرضًا، وضيئًا، ومع ذلك، إذا صلى بالصحابة أو صلى بنفسه، بكى بصوت مرتفع، والنبي ﷺ مر ليلة من الليالي، وسمع عمر يبكي بصوت مرتفع، قال: «**يا عمر اخفض شيئًا من صوتك**».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أبي رجاء، قال: رأيت ابن عباس، وتحت عينيه مثل الشراك البالي من الدموع).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه».

يعني هذا ابن عباس ترجمان القرآن، الذي دعا له النبي ﷺ أن يفقهه في الدين، ويعلمه التأويل، يُرى تحت عينيه مثل الخط الأسود، أو مثل الخيط البالي الخفيف، وعرفوا أنه من كثرة البكاء، من خشية الله، ولاحِظ أن ابن عباس لا يبكي أمام الناس، وإنما كان يكثر من قيام الليل، وتلاوة القرآن، فيبكي، وحتى تعرف لماذا رفع الله ـ سبحانه وتعالى ـ الصحابة والتابعين هذه الرفعة، رفعة القلوب؛ لأنهم كانوا يبكون من خشية الله، وعند تلاوة كتاب الله، هذا هو الفرق الذي بينهم وبين غيرهم من الأمم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أبي صالح قال: قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فجعلوا يقرؤون القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هكذا كنا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه».

يعني: قال ﷺ: «**أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، الفقه يماني،**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والحكمة يمانية»، قوله ـ عليه الصلاة والسلام : إنهم إذا سمعوا كلام الله لا يكون منهم إلا البكاء، وأبو بكر لما رأى بكاءهم، قال: هكذا كنا.. هكذا كنا.. أي في زمن النبي ﷺ مر معنا الحديث «**لهم خنين من البكاء**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن هشام قال: ربما سمعت بكاء محمد بن سيرين في الليل، وهو في الصلاة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أخرجه البيهقي في شرحه.

انظر إلى محمد بن سيرين! من سادات التابعين وفقهائهم، يقوم الليل ويبكي وهو في الصلاة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والآثار في هذا كثيرة لا يمكن حصرها، وفيما أشرنا إليه ونبهنا عليه كفاية، والله أعلم، قال الإمام أبو حامد الغزالي: البكاء مستحب مع القراءة وعندها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا حق.. إن الإنسان إذا قرأ كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ ينبغي أن يبكى أو يتباكى، أو يدرب نفسه على هذه الصفة الحميدة، فإنها صفة الصالحين بلا شك، أما بعض الناس تجده يقرأ الجزء أو الختمة بعد الختمة، ولم يرق له قلب، ولم تدمع له عين، هذا الإنسان ما قصته؟ مع أنه يكثر القراءة، لا بد أن هناك خللًا ما، أنت تقرأ القرآن، ختمة كاملة، ولم تدمع لك عين!! ما الحكاية؟!! أكيد هنا خلل، فالإنسان إذا رأى من نفسه هذه الحالة، فعليه أن يكثر من الاستغفار.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الإمام أبو حامد الغزالي: البكاء مستحب مع القراءة، وعندها، وطريقة تحصيله أن يُحضر قلبه الحزن، بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد، والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن وبكاء، كما يحضر الخواص، فليبك على فقد ذلك منه، فإنه من أعظم المصائب)، كتاب إحياء علوم الدين.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: هذه طريقة يدرب الإنسان نفسه عليها، ينظر في حاله، في أعماله، في عبادته، في إخلاصه، في توحيده، قد يكون هناك مانع منعه من البكاء؛ لأنه لابد للإنسان أن يخشع، وأن يبكي عند ذكر الله ـ تبارك وتعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصل في استحباب ترتيل القرآن، وينبغي أن يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء ـ رضي الله عنهم - استحباب الترتيل، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: يحاول الإنسان أن يجوِّدَ، ويحسِّن تلاوته ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، بعض الناس يأتيه الشيطان يقول له: أنت صوتك سيئ، لماذا ترتل القرآن؟ لا يضر، تفسير القرآن من العبادة، ليس شرطًا أن يكون صوتك ما شاء الله!! يعني ما يوجد أحسن منه في الدنيا، رتل بحسب قدرتك واستطاعتك، وهذا حسن عند الله، وأمر بذلك، قال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ اجتهد، ولا تيأس! النبي ﷺ شهد لأبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن صوته حسنٌ جميلٌ .. ولكن.. قد يكون هناك من الصحابة من صوته أجمل من صوت أبي موسى، هذا لا يضر

أبا موسى، فله شأنه ومكانته عند الله، وهذا له شأنه ومكانته عند الله، الكل يرتل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وثبت عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ: قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. رواه أبو داود والنسائي والترمذي، قال الترمذي: حديث حسن صحيح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أم سلمة تنقل قراءة النبي ﷺ لهذه الأمة؛ أنه كان يقرأ بترسل، يعني بهدوء بطمأنينة، وقراءته مفسرة واضحة في النطق، ويقف على رؤوس الآيات، إنها تنعت، بمعنى تصف، وهكذا الإنسان ينبغي له أن يقرأ القرآن على هدوء، يقرأ ويرتل حتى يتدبر، أما قراءة الحدر، القراءة السريعة، هذه قراءة تكون للمهرة؛ لأن الإنسان ربما يمضى فترة من حياته، ويكون قد أتقن القراءة والتجويد، وكذا.. وعنده دربة ومهارة؛ لأنه يقرأ، ولا يخل في المخارج، ولا في التجويد، جاز له الحدر.. أصبح ماهرًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن معاوية بن قرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح، يرجع في قراءته، رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني فتح مكة، وذاك فتح عظيم في زمن النبي ﷺ وهو على ناقته قرأ سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ فيكرر الآيات، ويرتل الآيات ترتيلًا، يعني في ذاك اليوم، يوم فتح مكة، ظن بعض الناس أنه سوف يقرأ القرآن؛ لأنه يوم فتح للنبي ﷺ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على عادته وطبيعته يقرأ بالترتيل حرفًا حرفًا- عليه الصلاة والسلام.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل). رواه البيهقي.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا ابن عباس ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ يحب أن يقرأ السورة ويرتلها ترتيلًا، ولا يحب أنه يختم القرآن كله، ولم يرتله، والمقصد: يريد أن يرتل الترتيل الذي فيه تدبر، لكن.. هذا ليس ذريعة لبعض الناس أن يترك الختم، ويقول: لا أكمل.. ونحن نقول له: استمر في الختمة، جاهد نفسك في المواظبة عليها، مع الترتيل بقدر الإمكان، والتدبر بقدر الإمكان، لكن لا تترك هذا وتجلس على آية آية، لا، لا يفيدك الأجر، اجمع بين الحسنيين.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين؛ قرأ أحدهما البقرة وآل عمران، والآخر البقرة وحدها وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء؟ فقال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»، وابن أبي شيبة في «مصنفه».

لا شك أن هناك فضائل لبعض السور، سورة البقرة لا تعادلها سورة في القرآن، إلا سورة الفاتحة، فآل عمران وسورة البقرة لهما أفضلية عند الله، يتحاجان عن صاحبهما يوم القيامة، لكن لو قرر الإنسان أيهما أفضل في باب الأجر العظيم؟

بلا شك سورة البقرة؛ لقول الرسول ﷺ: «**اقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة من السحرة**»، وقال الرسول ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه شيطان**»، فالإنسان يجب عليه أن يتحرى الأفضل والأكمل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد نُهِي عن الإفراط في الإسراع، ويسمى الهز).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: والهز هو الاستعجال، يعني يحدث من بعض الناس أن همه أن يختم، بغض النظر هو قرأ قراءة صحيحة، أو غير صحيحة، لكن نقول: محاولة الإنسان أن يختم، لا بأس، بشرط الإتقان في القراءة، هذا الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ كان يقوم الليل كل ليلة بعشرة أجزاء، وفي نهاية كل ثلاثة أيام أو ليالٍ يختم، الإمام الشافعي حفظ القرآن وهو صغير، وكان له في رمضان ستون ختمة.

۞ **قال النووي ـ رحمه الله تعالى: (وقد يقول: وثبت عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال له: إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة، فقال عبد الله: هزًّا كهز الشعر، إن أقوامًا يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع. رواه البخاري ومسلم، وهذا اللفظ لمسلم في إحدى رواياته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «المجموع»: قال: سمي بذلك لكثرة الفصول فيه بين سوره، أي المفصل، وقيل: لقلة النسوق فيه، وقيل يبتدئ من سورة الحجرات إلى سورة الناس، هذا يسمى المفصل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال العلماء: الترتيل مستحب للتدبر ولغيره، وقالوا: يستحب الترتيل للعجمي الذي لا يفهم معناه؛ لأن ذلك أقرب إلى التوقير، والاحترام، وأشد تأثيرًا في القلب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ولا شك أن الترتيل يؤثر في القارئ، والسامع ويزيد الكل إن شاء الله إيمانًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصل في استحباب التسبيح والاستعاذة والسؤال في القراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا مر بما يناسب ذلك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويستحب إذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى الفضل، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ من الشر، ومن العذاب ويقول: اللهم إني أسألك العافية، أو أسألك العافية من كل مكروه ونحو ذلك، وإذا مر بآية تنزيه لله ـ سبحانه وتعالى ـ نزهه، فقال: (سبحانه وتعالى)، أو (تبارك وتعالى)، أو (جلت عظمة ربنا)، فقد صح عن حذيفة بن اليماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، ثم مضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلًا أي بترتيل حرفًا حرفًا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بآية سؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: رواه مسلم في «صحيحه»، وكانت سورة النساء في ذلك الوقت مقدمة على آل عمران.

وخلاصة هذا الفصل: أن الكلام في قيام الليل وفي صلاة النافلة، إذا مر الإنسان بآية تتكلم عن رحمة الله وفضل الله يسأل الإنسان ربه من فضله، هذا لا يبطل الصلاة، كذلك إذا مر بآية تتكلم عن العذاب والذل والإهانة والنكال فيتعوذ بالله من شر ما ذكره الله ـ سبحانه وتعالى ـ من جهنم، ومن السنة: أن الإنسان كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**إذا قال الإنسان ثلاثًا: اللهم إنا نسألك الجنة، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، وإذا استعاذ بالله من شر النار ثلاثًا، قالت النار: اللهم أعذه من النار**».

أيضًا النبي ﷺ قرأ الفاتحة، وقد قرأ سورة البقرة، وقرأ آل عمران، وقرأ النساء ستة أجزاء في ركعة واحدة عن ظهر قلب، وقراءته ﷺ بترتيل، فحذيفة همَّ أن يترك النبي ﷺ في بعض الروايات، أن يقطع الصلاة ويذهب؛ لأنه تعب، يعني من طول قراءة النبي ﷺ أظن ما عندي حسبة معينة ستة أجزاء، وقراءة بترتيل ما تقل عن ساعتين أو ثلاث ساعات، هذا في ركعة واحدة، لهذا النبي ﷺ كانت تتفطر قدماه، أي تتورم بشدة من القيام.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(قال أصحابنا ـ رحمهم الله) يقصد الشافعية، (ويستحب هذا السؤال والاستعاذة والتسبيح لكل قارئ؛ سواءً أ كان في الصلاة أو خارجًا منها، قالوا: يستحب ذلك في الصلاة للإمام والمأموم والمنفرد؛ لأنه دعاء، فاستووا فيه، كالتأمين عقب الفاتحة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فهو جائز للإنسان، حتى وهو يقرأ من المصحف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دون الصلاة، له أن يفعل هذا، أو كان يقرأ عن ظهر قلب، له أن يفعل هذا، وسواء كان بالنهار أو قام في الليل، له أن يفعل هذا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الذي ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة، وهو مذهب الشافعي وجماهير العلماء ـ رحمهم الله ـ وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: لا يستحب ذلك، بل يكره في الصلاة، والصواب قول الجماهير لما قدمنا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: الإمام أبو حنيفة يكره إذا مر الإنسان بآية تسبيح أن يسبح مثلًا، والجماهير على خلافه، والسبب في هذا: أن الإمام أبا حنيفة كان قبل الإمام الشافعي وأحمد ومالك، والعلماء يلتمسون له عذرًا، فقد يكون ما وصله هذا الحديث، فهو أفتى بما وصله، وهكذا كان ورع العلماء قديمًا، يفتي بما وصله، وأما من جاء بعده كالشافعي، فقد وصله الدليل (الحديث) فأفتوا به.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومما يعتنى به ويتأكد الأمر به احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كلام حق؛ لأن بعض الناس يتلون كلام الله، أو ربما يهمون بحفظ كلام الله، وعندهم بعض التقصير، وبعض الأخطاء، وهذا وارد، ليس كل من حفظ كلام الله هو عالم فقيه؟!! لا، لا .. قد يكون إنسانًا معلوماته قليلة جدًّا، ويسيرة في القرآن الذي يحفظه، فهذا يحتاج لمن يعلمه ويدربه، ويحتاج منه أن يتفقه ويتعلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**فمن ذلك: اجتناب الضحك واللغط والحديث خلال القراءة، إلا كلامًا يضطر إليه، ويمتثل أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ قال الله ـ سبحانه وتعالى**: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا ينبغي أن يطبقه المرء إذا كان يقرآ القرآن بينه وبين نفسه، أو اتجه إلى حلقة تحفيظ القرآن، وجلس مع الطلاب، أو مع الشيخ، يريد أن يقرأ، فيحاول أن يتجنب الضحك بصوتٍ مرتفع، أما الابتسامة فلا بأس بها، لكن .. إنسان جالس في حلقة، وصوته مرتفع ويضحك، هذا ليس من الأدب، هذا من الغفلة وسوء الأدب، يعني لكل مقام مقال، أنت في حلقة قرآن، لماذا تضحك بهذه الطريقة؟ وبعضهم يجعل الجوال بين يديه، وتمر عليه النكت والمواقف ويضحك!! أنت جئت لتقرأ، وتتقن كلام الله، وتتأدب، أم أتيت لكي تضحك؟ هذا ـ أيضًا ـ من الأساليب التي تساعد على الغفلة، واللغط: كثرة الكلام في القيل والقال، مثل هذا ما ينبغي أن يكون في حلقة القرآن.

ـ أيضًا ـ الناس تقرأ وترتل وتراجع وتعرض، والشيخ يسمع ويصحح، وذاك مستمر في حديثه؛ إما مع من بجواره، أو يشغل الناس، هل جاء ليثير الفوضى بين الحاضرين؟! هذا الإنسان، لا يترك الناس تستمع وترتل، ولا هو يقرأ ويركز، فقط جاء لهذا ...لا لا لا، هذا لا يصح.

للإنسان أن يتكلم بقدر الضرورة، يعني: حلقة الشيخ ساعة أو

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ساعتين، فإذا تكلم بحاجة الإنسان فلا بأس، والله ـ تبارك وتعالى ـ أمرنا أن نستمع القرآن إذا قُرئ، وأن ننصت حتى ننال رحمة الله ـ تبارك وتعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وليقتدِ بما رواه ابن أبي داود عن ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **من أنه كان إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ مما أراد أن يقرأه رواه البخاري في صحيحه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا هو الأصل، كان عمر إذا بدأ في قراءة ورده لا يتكلم مع أحد أبدًا حتى ينتهي من ورده، سواء كان جزءًا، اثنين.. ثلاثة.. أيًّا كان، هذا الإنسان إذا قرأ فعليه أن يركز على ورده، ولا يشغل نفسه بأشياء أخرى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(لم يتكلم حتى يفرغ منه، ذكره في كتاب التفسير في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾، ومن ذلك العبث باليد وغيرها؛ فإنه يناجي ربه ـ سبحانه وتعالى ـ فلا يعبث بين يديه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الإنسان إذا قام يصلي قيام الليل، فعليه أن يطبق حديث النبي ـ عليه الصلاة والسلام: «**اسكنوا في الصلاة**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومن ذلك: النظر إلى ما يلهي ويبدد الذهن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أي شيء يلهيك ابتعد عنه في حال قراءة القرآن، أو قيام في الليل ـ مثلًا ـ فأنت تتلو كتاب الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأقبح من هذا كله النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا يعني ـ مثلًا ـ إنسان يصلي وأمامه تلفاز، وتعرض مناظر؛ من أصوات الموسيقى، أو مناظر ـ لا قدر الله ـ قبيحة، فهو يصلي وينظر في التلفاز! لا يجوز، أنت إذا كنت تملك هذا التلفاز، فأغلقه، وركز في الصلاة، ثم ذكر الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ فيما يظهر له في ذلك الزمان، النظر المحرم.. في زماننا تتعدد وتتنوع المحرمات، لكن في زمانه كانوا يحذرون من النظر إلى الشخص الأمرد.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(لا يجوز النظر إليه ـ الأمرد وغيره ـ فإن النظر إلى الأمرد الحسن من غير حاجة حرام، سواءً كان بشهوة أو بغيرها، سواء أمن الفتنة أو لم يأمنها، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء، وقد نص على تحريمه الإمام الشافعي ومن لا يحصى من العلماء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : النووي ـ أيضًا ـ له كلام مفصل في كتابه «المجموع»، يرجع له من أراد.

خلاصة هذه الفقرة: أنهم كانوا قديمًا يوصي بعضهم بعضًا: أن لا ينظر الرجل إلى الشخص الأمرد، ويعدونه في ذلك الوقت من الفتن، والشيطان حريص في مثل هذه الأمور، ويزين الباطل، وقد يكون هذا الشخص الأمرد ليس بيده شيء، وقد خلقه الله بهذا الشكل، فكانوا يتحاشون النظر إليه خشية أن يقعوا في فتنة؛ لأن الولدان قد يكونون أجمل من بعض النساء.

وكما قال ابن القيم: المرأة تفتتن والرجل يفتتن بنظرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقياسًا على هذا الكلام الذي قاله النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فكل منظر، وكل مشهد، وكل صورة، تؤذي قلبك وتضعف إيمانك فلا تنظر إليها.

هكذا الإنسان يحاول أن يتجنب الأمور التي تضعف إيمانه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ودليله: قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ الآية؛ ولأنه) الأمرد (في معنى المرأة، بل ربما كان بعضهم، أو كثير منهم أحسن من كثير من النساء، ويتمكن من أسباب الريبة فيه، ويتساهل في طرق الشر في حقه ما لا يتساهل في حق المرأة، فكان تحريمه أولى، وأقاويل السلف في التنفير منهم أكثر من أن تحصى، وقد سموهم الأنتان؛ لكونهم مستقذرين شرعًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأنتان: من النتن.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما النظر إليه في حال البيع والشراء، والأخذ والإعطاء، والتطبيب) يعني المعالجة (والتعليم) أي تعليمه العلم (ونحوها من مواضع الحاجة، فجائز للضرورة؛ لكن يقتصر الناظر على قدر الحاجة، ولا يديم النظر من غير ضرورة، وكذا المعلم: إنما يباح له النظر الذي يحتاج إليه، ويحرم عليهم كلهم في كل الأحوال النظرة بشهوة، ولا يختص هذا بالأمرد؛ بل يحرم على كل مكلف النظر بشهوة إلى كل أحدٍ؛ رجلًا كان أو امرأة، محرمًا كانت المرأة أو غيرها، إلا الزوجة أو المملوكة التي يملك الاستمتاع بها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المملوكة: هي العبدة، والمملوكة كانت موجودة قديمًا، ومباح لسيدها الاستمتاع بها.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(حتى قال أصحابنا يحرم النظر بشهوة إلى محارمه، كأخته وأمه، والله أعلم)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وخلاصة هذا كله: أن كل حافظ للقرآن، والتالي للقرآن؛ المتعلم والمعلم، عليهم أن يحفظوا أبصارهم، وأن يحصنوا فروجهم، هذا خلاصة الكلام كله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعلى الحاضرين في مجلس القراءة إذا رأوا شيئًا من هذه المنكرات المذكورة أو غيرها، أن ينهوا عنه كل حسب الإمكان؛ باليد لمن قدر، وباللسان لمن عجز عن اليد، وقدر على اللسان، وإلا فلينكر بقلبه، والله أعلم)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وعلى الإنسان أن يحاول إذا رأى شيئًا من المنكرات إن استطاع أن يغيره بيده، وهو صاحب المكان، ـ مثلًا ـ في بيته، وهو صاحب السلطان، فليغيره بيده، فإن رأى المنكر خارج منزله، ولا يستطيع تغييره بيده، فإن استطاع ـ والناس تقبل منه النصيحة اللطيفة المؤدبة بالحكمة والموعظة الحسنة، فبها ونعمت، وإذا ظن أن الناس لا تقبل منه، ينكر ذلك بقلبه، وبالمقابل يدعو لهؤلاء الناس بأن الله يهديهم، وأن يحبب الله إليهم الإيمان، وأن يردهم الله إليه ردًّا جميلًا، هكذا كان الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يدعون لأقوامهم بالهداية، وأن الله يؤثرهم بالدين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصل في حكم قراءة القرآن بغير العربية.**

لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية؛ سواءً كان يحسن العربية أو لم يحسنها، سواءً كان في الصلاة أم في غيرها، فإن قرأ بها في الصلاة لم تصح صلاته، هذا مذهبنا أي مذهب الشافعي، ومذهب مالك وأحمد وداود وأبو بكر بن المنذر).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إذًا الأعجمي الذي لا يعرف العربية، ويريد أن يقرأ القرآن بلهجته هو، هذا الإنسان سواء تعلم اللغة العربية أم لا يتعلمها، إن صلى بهذه القراءة فصلاته باطلة، وإن قرأها من المصحف ـ فأيضًا ـ قراءته مردودة عليه، لأن القرآن أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ بلسان عربي مبين، أنت أعجمي، ودخلت في الدين، أو تريد أن تتعلم كلام رب العالمين، عليك أن تكلف نفسك بتعلم اللغة العربية، على الأقل القواعد السهلة أو تجلس مع العرب، ويكون لك مسكن في بلدهم، تسمع منهم كيف يتكلمون، وكيف يرددون، هكذا تتعلم الكلام، ثم بعد ذلك تجلس مع الشيخ وتردد معه، تردد؛ هو يقرأ مثلًا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ أنت أيضًا تقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ تردد معه أو بحيث أن تحفظ على الأقل الفاتحة بالنطق السليم.

إذًا الشافعي ومالك وأحمد وداود وأبي بكر بن المنذر يرون ماذا؟ يرون أنه لا تجوز القراءة بالعجمية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال أبو حنيفة يجوز ذلك، وتصح به الصلاة، وقال أبو يوسف ومحمد: يجوز ذلك لمن لم يحسن العربية، ولا يجوز لمن يحسنها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا أبو حنيفة يجوز ذلك مطلقًا، وقلنا: ربما يعذر أبو حنيفة؛ لأنه قد يكون ما وصلته الأدلة، ولم تمحص المسألة عنده، فهي غير واضحة عنده، كما تكلم بها الإمام الشافعي ومالك ـ رحمهم الله ـ فيعذر من هذا الجمع، لكن القول الصحيح هو قول الإمام الشافعي ومالك وأحمد وغيرهم، أنه لا يقرأ القرآن بالعجمية، ووافقهم أبو يوسف ومحمد في أن الإنسان الذي يحسن العربية لا يقرأ، لكنه يقول: يجوز ذلك لمن لم يحسن العربية، ولا يجوز ذلك لمن يحسنها، يعني أيضًا هذا القول قد يكون ضعيفًا، ولكن الأصل أن القرآن يقرأ باللغة العربية؛ سواء تعلم أو لم يتعلم، يتعلم ويقرأ بالعجمية هذه مصيبة، هو يستطيع أن يقرأ باللغة العربية ولكن يقرؤها بلهجته، لغة الأعاجم، لا يجوز.

۞ **قال النووي ـ رحمه الله تعالى: (فصلٌ في حكم قراءة القرآن بالقراءات المتواترة والشاذة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: **القراءات**: كانت فيما مضى قبل عصر ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ والمتعارف عليها عند العلماء والقراء باسم: القراءات السبع للأئمة السبعة، ثم بعد ذلك لما يسر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للإمام ابن الجزري ووصل الأسانيد ولقحها وهذبها، فأصبحت القراءات عشر، وهذا يعني

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شبه إجماع بين المسلمين والقراء من المتأخرين؛ لأن أصح القراءات هي القراءات العشر، ونحن ـ بحمد الله ـ شرحنا كتاب «تقريب النشر» لابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ وسوف نكمله إن شاء الله قريبًا، ونتم شرحه والوقوف على المسائل الدقيقة في هذا العلم.

لكن .. هناك بعض المتون تؤيد أن القراءات بلغت عشرًا، وهي موجودة في «الشاطبية»، وموجودة ـ أيضًا ـ في «الدرر المضية في القراءات الثلاث المتممة»... لابن الجزري، ـ وأيضًا ـ الكتاب الجميل الذي فيه مسائل عظيمة جدًّا في قضية كتاب النشر في القراءات العشر، ونحن قرأنا مستخلص هذا الكتاب أيضًا لابن الجزري، لما اختصر النشر من باب التيسير على طلاب العلم، هذا بالنسبة لموضوع القراءات المتواترة وهناك ـ أيضًا ـ قراءات شاذة، يعني هناك شبه إجماع بين القراء أن أصح القراءات هي العشر. اهـ.

وهناك من أوصلها إلى أربع عشرة قراءة، وما زاد على العشر فهو شاذ عند القراء، لكن الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ الآن يريد أن يعطي فرشًا متقدمًا؛ لأنه يخاطب مَنْ؟ يخاطب حملة القرآن، وهذا فيه إشارة إلى أن الإنسان إذا أتم حفظ القرآن على قراءة حفص عن عاصم، فينبغي له أن يكمل و لا يقف، ويحفظ ثم بعد ذلك يتعلم قراءة قالون، ثم بعد ذلك ورش، وهلم جرا.. يكثر في هذا الدرب، وهذا لا شك سوف يعطيه زيادة إتقان وحرص.

لكن هنا مسألة ينبغي توضيحها.. لو أن الإنسان حفظ بقراءة واحدة

ـ مثلًا ـ؛ لأن الجزيرة العربية الآن يقرؤون برواية حفص عن عاصم، هكذا، وأخذ يقرأ بها ويحفظها ويجودها، نقول له: أنت على خير؛ لأنه في زمن النبي ﷺ لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يقرؤون عشر قراءات، أو سبع قراءات، نعم أقر النبي ﷺ أن هناك لهجات، وهناك كلمات مختلف فيها بين القبائل، والقراءات العشر جمعت فيما بعد النبي ﷺ لكن أقرها النبي ﷺ، قال: لما قال لعمر وغيره: «**اقرأ**»، فلما قرأتُ، قال: «**هكذا أنزلت**»، وقال للآخر: «**اقرأ**»، فقرأ، فقال ﷺ: «**هكذا أنزلت، وكلها شافٍ كافٍ**»، وقال: «**أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف**» إلى آخره، لكن تم الجمع فيما بعد ذلك.

۞ **قال النووي ـ رحمه الله تعالى: (وتجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها).**

قال الشارح حفظه الله: كان هذا في زمن النووي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: هناك شبه إجماع بين القراء والحفاظ بأن هناك قراءات سبع، قال: ولا تجوز بغير السبع، طبعًا ـ رحمه الله ـ النووي ما أدرك هذا الزمن، فقد أتى بعد ذلك بقرون الإمام ابن الجزري والشاطبي فالحمد لله كمل موضوع القراءات العشر.

فلا يأتينا إنسان ويحتج بقول النووي، يقول النووي: إن المجمع عليه السبع لا العشر، لا، لا تحتج بهذا، فمن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن جعل على رأس كل مائة عام يأتي إمام يجدد للناس أمر الدين. وهذا من فضل الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ولا يجوز بغير السبع ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا الآن محض الأمر، وهناك كتب تختص بالقراءات الشاذة، والعلماء يحذرون منها، وهناك كتب تختص بالقراءات السبع، والقراءات العشر، وهذه التي يدعونا العلماء إلى التفقه فيها.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وسيأتي في الباب السابع -إن شاء الله تعالى- بيان اتفاق الفقهاء على استتابة من أقرأ بالشواذ، أو قرأ بها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : فالإنسان الذي يقرأ بالقراءات الشاذة؛ إن كان جاهلًا فيعلم، ويبين له الحق، وإن كان يعلم، ومع ذلك يتعمد أن ينشر هذه الروايات الشاذة، التي لا تصح، أولًا: هو آثم، ويجب عليه التوبة، وثانيًا: يجب على ذوي السلطان أن يمنعوه، فإن أبى ولم ينته، يعذر، لأن كلام الله محفوظ، ولا يجوز التلاعب به.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال أصحابنا وغيرهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يقصد أصحابه كما قلنا: هم الشافعية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(لو قرأ بالشواذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالمًا، وإن كان جاهلًا لم تبطل، ولم تحسب له تلك القراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ومن المؤكد أن الإنسان الذي يقرأ قراءة شاذة، ويصلي بالناس بها، فإن صلاته باطلة، فلابد أن يُعزل حتى يتعلم، وينبه، ولا يقرأ إلا بما تواترت به هذه الأمة، نقلًا عن علمائها الأتقياء الحفظة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد نقل الإمام أبو عمر بن عبد البر، الحافظ، إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها, قال العلماء: من قرأ بالشاذ؛ إن كان جاهلاً به، أو بتحريمه، عُرف بذلك، فإن عاد إليه أو كان عالمًا به عزر تعزيرًا بليغًا إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل متمكن من الإنكار عليه ومنعه: الإنكار والمنع).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: خلاصة هذا الفصل: أن الإنسان أولًا يريد أن يتعلم ويحفظ رواية بلده؛ في الخليج هنا عندهم رواية حفص، وفي المغرب وغيره عندهم رواية ورش، فالإنسان يقرأ بقراءة أهل بلده، فيتعلمها ويتقنها، وإن أراد أن يدخل هذا البحر العظيم من القراءات السبع، أو العشر، فعليه أن يأخذ العلم درجة درجة إلى أن يصل بإذن الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(في حكم الانتقال من قراءة إلى قراءة أخرى.**
إذا ابتدأ بقراءة أحد القراء، فينبغي أن يستمر على القراءة بها ما دام الكلام مرتبطًا، فإذا انقضى ارتباطه، فله أن يقرأ بقراءة أحد من السبعة، والأولى دوامه على الأولى في هذا المجلس).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: صورة هذا الفصل ماذا؟ أن الإنسان إذا بدأ يقرأ ـ مثلًا ـ برواية حفص عن عاصم، في هذا المجلس، أو يريد أن يصلي بالناس، فإذا بدأ برواية معينة، فعليه أن يكمل بهذه الرواية، ولا يدخل أثناء الصلاة أو أثناء المجلس رواية ثانية يقرأ بها، هذا سوف يصيب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الناس بالدهش، وعدم تركيز، وربما يصير لبعضهم فتنة، خصوصًا عند العوام، فينبغي للإنسان إذا أراد أن يقرأ برواية معينة يقول: يا أيها الطلاب سوف نقرأ ـ مثلًا ـ برواية حفص عن عاصم، أو سوف نقرأ برواية قالون عن نافع، حتى ينتبه الناس.

ويوجد بعض القراء ـ حسب ما بلغني ـ في رمضان، في العشر الأواخر، هو حافظ للقراءات العشر، يقرأ في كل ليلة ثلاثة أجزاء في قيام الليل في رمضان، الليلة الأولى يقرأ برواية قالون عن نافع، ورواية ورش عن نافع، ويجزئ الثلاثة الأجزاء؛ الجزء الأول كذا، والثاني كذا، والثالث كذا، وهكذا.. يخبر الناس، والناس تعلم منه هذا، لا بأس به.

وفي الليلة الثانية يقرأ لأحد القراء العشر إلى أن يتم الخاتمة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فصلٌ في ترتيب القراءة، قال العلماء: الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف، فيقرأ الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران ثم ما بعدها على الترتيب، وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها، حتى قال بعض أصحابنا، إذا قرأ في الركعة الأولى سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ يقرأ في الثانية بعد الفاتحة من البقرة، قال بعض أصحابنا - يعني الشافعية -: إذا قرأ في الركعة الأولى سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾، يقرأ في الثانية بعد الفاتحة من سورة البقرة).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: ما معنى هذا الفصل؟ معناه: أن الإنسان يقرأ في الصلاة ـ لو أراد على نظام الختمة أو غيرها ـ فيقرأ حسب ترتيب السور

في المصحف، فيقرأ ـ مثلًا ـ: في الركعة الأولى سورة الفلق، ثم في الركعة الثانية مع الفاتحة سورة الناس، ثم يريد أن يصلي ركعتين أخريين، فيقرأ الفاتحة وبعدها يقرأ من بداية سورة البقرة، وهكذا بالترتيب المعروف في المصحف الذي بين أيدينا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قال بعض أصحابنا: ويستحب إذا قرأ سورة أن يقرأ بعدها التي تليها، ودليل هذا: أن ترتيب المصحف إنما جعل هكذا لحكمة، فينبغي أن يحافظ عليها، إلا فيما ورد المشرع باستثنائه؛ كصلاة الصبح يوم الجمعة يقرأ في الأولى سورة السجدة، وفي الثانية** ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي سورة الإنسان.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وصلاة العيد في الأولى: قاف).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: يعني سورة قاف.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وفي الثانية:** ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: سورة القمر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وركعتي سنة الفجر في الأولى** ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي سورة الكافرون.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وفي الثانية قل هو الله أحد).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: يعني الركعة الثانية سورة الإخلاص.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وركعات الوتر في الأولى** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ **)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: سورة الأعلى.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي الثانية:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ **)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي سورة الكافرون.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي الثالثة:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي سورة الإخلاص.

❁ **وقال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والمعوذتين)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي سورة الفلق وسورة الناس.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الموالاة هي السور المتتابعة.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أو خالف الترتيب، فقرأ سورة ثم قرأ سورة قبلها جاز)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الإنسان مثلًا قرأ في الركعة الأولى سورة المسد، ثم في الركعة الثانية سورة النصر، هذا يجوز، وهلم جرا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فقد جاءت بذلك آثار كثيرة، وقد قرأ عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **في الركعة الأولى من الصبح بسورة الكهف وفي الثانية بسورة يوسف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: والترتيب المعروف أن سورة يوسف قبل سورة الكهف ففعله هذا دل على الجواز.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد كره جماعة مخالفة ترتيب المصحف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: جماعة، يعني: مجموعة من العلماء، كرهوا أن يمشي على غير الترتيب الذي تلقته الأمة بالقبول.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروى ابن أبي داود عن الحسن أنه كان يكره أن يقرأ القرآن إلا على تأليفه في المصحف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إلا على ترتيبه، يعني الترتيب الموجود.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وبإسناده الصحيح عن عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه قيل له: إن فلانًا يقرأ القرآن منكوسًا، فقال: ذلك منكوس القلب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: والعياذ بالله، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، فابن مسعود، وهو حافظ للقرآن، تلقاه غضًّا طريًّا، والقرآن كتاب الله، إذا سمعتموه منه، فإنه يقول هذا الكلام الشديد، من بعد ترهيب الناس، أن الزم الترتيب الذي نقلته الأمة بالرضا والقبول، لكن لو قرأ آيات في الركعة الأولى، ثم قرأ آيات من سورة قبلها في الركعة الثانية ـ كما قلنا وذكرنا ـ فلا بأس، لكن الأفضل والأسلم أن يمشي الإنسان حسب ترتيب المصحف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما قراءة السور من آخرها إلى أولها فممنوع منعًا أكيدًا؛ فإنه يذهب ببعض ضروب الإعجاز، ويزيل حكمة ترتيب الآيات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: والإنسان إذا عكس فقرأ من تحت السورة إلى أعلاها، فهذا ممنوع، ممنوع أي: مكروه أو محرم حسب نيته، فلا يفعل هذا الشيء أي إنسان.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد روى ابن أبي داود عن إبراهيم النخعي، الإمام التابعي الجليل، والإمام مالك بن أنس، أنهما كرها ذلك، وأن مالكًا كان يعيبه، ويقول: هذا إفك عظيم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نقل إلى الإمام مالك أن هناك من يقرأ السورة من أسفل إلى أعلى بالمنكوس، قال: هذا إفك عظيم، كيف يفعل هذا؟!

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما تعليم الصبيان من آخر المصحف إلى أوله، فحسن، ليس من هذا الباب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني جرت العادة إلى زماننا هذا، حلقة تحفيظ القرآن للأطفال غالبًا تبدأ بسورة الناس ثم الفلق ثم الإخلاص ثم المسد ثم النصر ثم الكافرون.. وهكذا، من باب التسهيل والتعود، وهذا كما قال النووي: هذا حسن.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فإن ذلك قراءة متفاضلة في أيام متعددة، مع ما فيه من تسهيل الحفظ عليهم والله أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه الطريقة فيها تسهيل، وهكذا الإنسان؛ لو أراده كبير ـ مثلًا ـ قد يكون في العشرينيات أو الثلاثينيات أو الأربعينيات أو الخمسينيات.. أيًّا كان، ويريد أن يبدأ في حفظ القرآن، فليبدأ من قصار السور، وهذه الطريقة مباركة، نفعت خلقًا كثيرًا من المسلمين.. بإذن الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصل في تفضيل القراءة من المصحف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الإمام النووي يؤكد أن القراءة من المصحف أفضل، فالحافظ أول ما يبدأ، يبدأ بالقراءة من المصحف، ويستمر في القراءة، لكن لا يترك المصحف حتى لو حفظ القرآن كاملًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : لأن هذا يجمع بين الأمرين؛ بين النظر والسمع، وبين ما يذكره مما أودعه في قلبه من القرآن فهو يجمع ثلاث صفات مباركات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة والنظر، هكذا قاله القاضي حسين من أصحابنا) أي من الشافعية(وأبو حامد الغزالي وجماعات من السلف، ونقل الغزالي في «الإحياء»: أن كثيرين من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يقرؤون في المصحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هكذا كان الناس، والناس قدرات، أي: بعض الناس ـ كما سمعنا عنهم في زماننا هذا ـ منذ سنين لم يفتحوا المصحف، وهو يقرأ عن ظهر قلب، ولم يخطئ، هذا قد يكون من النوادر، لكن الكثرة الكاثرة من الناس ـ حتى لو كان حافظًا ـ ربما قد ينسى، ربما يلتبس عليه، فالنظر في المصحف لا يستغني عنه الإنسان.

وكان الصحابة والسلف ــ رحمهم الله ــ كما ذكر الغزالي، كانوا ينظرون في المصحف، فكان أحد السلف يضعه على وجه، ويقول: كلام ربي كلام ربي.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروى ابن أبي داود القراءة في المصحف عن كثيرين من السلف، ولم أر فيه خلافًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فقد نقل كثيرون عن حال السلف، أنهم كانوا ينظرون في المصحف، وكانوا يقرؤون منه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولو قيل: إنه يختلف باختلاف الأشخاص، فيختار القراءة في المصحف لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة في المصحف وعن ظهر القلب، ويختار القراءة عن ظهر القلب لمن لم يكمل**

بذلك خشوعه وتدبره، ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف، لكان هذا قولاً حسنًا، والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمولٌ على هذا التفصيل).

قال الشارح حفظه الله: وخلاصة الموضوع: أن الإنسان يجمع بين الأمرين، يقرأ ويحفظ من المصحف ويستظهره، أي يصلي في الليل عن ظهر قلب، وفي النهار ينظر في المصحف ويتأمله ويقرأ منه، فيكون جامعًا بين خيرين.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصلٌ في استحباب قراءة الجماعة مجتمعين، وفضل القارئين من الجماعة والسامعين، وبيان فضيلة من جمعهم عليها وحرضهم وندبهم إليها).**

قال الشارح حفظه الله: يستحب من الناس أن يجتمعوا في حلقة لتعلم قراءة القرآن من المعلم، هذا اجتماع خير، ومن دلهم على ذلك له أجر عظيم، ومن عقد هذه الحلقة فهو مأجور على هذا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(إن قراءة الجماعة مجتمعين مستحبة بالدلائل الظاهرة).**

قال الشارح حفظه الله: قولًا واحدًا، لا يوجد خلاف بين العلماء فيها، بل تستحب، وكلما كان الإنسان ناشرًا للخير، ومعينًا على قراءة القرآن وتعلم القرآن عبر أي وسيلة من الوسائل؛ في المساجد، عبر (أونلاين) فهو بلا شك مأجور في هذا الأمر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (أفعال السلف والخلف متظاهرة، فقد صح عن النبي ﷺ من رواية أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «ما من قوم يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه عن الإمام مسلم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ: قال «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده». رواه مسلم وأبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث واضح، وهو مشهور في أن اجتماع الناس في المسجد، أو في أي مكان طاهر؛ لتلاوة كتاب الله، يتدارسونه بينهم، أي يتعلمونه، تحصل لهم أجور عظيمة.

من هذه الأجور: أن السكينة تتنزل في قلوبهم، والسكينة: الطمأنينة والانشراح والهدوء، ويغشاهم الله تعالى برحمته التي وسعت كل شيء، بمعنى أنه لن يعذبهم ما داموا على هذا الخير مخلصين، وـ أيضًا ـ يأذن الله ـ سبحانه وتعالى ـ للملائكة بأن تنزل، وتجلس معهم، وتسمع منهم، وتحفهم، أي: تحيط بهم، كم عددهم؟ لا يعلمهم إلا الله، وأعظم الجوائز العظيمة من وراء حلقة القرآن الكريم: وذكرهم الله فيمن

عنده، مَنْ عند الله؟ إنهم حملة العرش الثمانية العظام، فإن الله يباهي بهؤلاء الناس أمام الملأ الأعلى، هذا شرف عظيم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ: خرج على حلقة من أصحابه، فقال: «ما يجلسكم؟»، قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى، ونحمده لما هدانا للإسلام، ومَنَّ علينا به، فقال ﷺ: «أتاني جبريل ـ عليه السلام ـ فأخبرني أن الله ـ تعالى ـ يباهي بكم الملائكة». رواه الترمذي والنسائي وقال: الترمذي حديث حسن صحيح، والأحاديث في هذا كثيرة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا، جلس بعض الصحابة يتعلمون القرآن، فأرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ جبريل ـ عليه السلام ـ إلى النبي ﷺ، وأخبره بأن يبلغ هؤلاء الجالسين أن الله يباهي بهم الملائكة، أي يمدحهم ويثني عليهم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروى الدارمي بإسناده عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: من استمع إلى آية من كتاب الله، كانت له نورًا). أخرجه الدارمي في مسنده.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بلا شك نقول: إن هذا الاستماع لآية من كلام ربنا ـ جل جلاله ـ تكون لك نورًا في قلبك، ونورًا لك في وجهك، ونورًا لك في قبرك، ونورًا لك في أرض المحشر، ونورًا لك على الصراط، آية تسمعها ما بالك لو قرأتها أنت؟! أو سمعتها؟! ما بالك لو حفظتها؟! ما بالك لو قمت بها؟! ما بالك لو علمتها غيرك؟! هذه آية..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما بالك بألوف الآيات إذا فعلت كما فعلت بهذه الآية؟!! أجر، وأنوار، لا يعلمها إلا الله.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروى ابن أبي داود: أن أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يدرس القرآن مع نفر يقرؤون جميعًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر إلى الصحابة كانوا حريصين على تعلم كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ والجلوس مع بعضهم البعض، وهكذا ينبغي للرجال في زماننا، أن يتآزروا ويتعاونوا على تعلم القرآن وحفظه، فمن رأى من نفسه أنه يستطيع تعليم الآخرين ومساعدتهم في حفظ القرآن أو إتقان تلاوته، ويريد الأجر والثواب فليفتح هذا الباب، تعلم مع اثنين، ثلاثة، أربعة.. أجر عظيم، كذلك من النساء من رأت من نفسها أنها تحفظ وأتقنت وترغب في أن تفيد أخواتها المسلمات فلتبدأ ولو باثنتين، أو ثلاث، لا يقول إنسان: إما أن يكونوا مائة أو ألف آدمي، أو لا أُعلِّم أحدًا.. هذا كلام يدل على جهل عظيم، وليس صحيحًا، اقرأ القرآن، تعلم القرآن، تدارس القرآن مع اثنين، ثلاثة، أربعة لا يضر، هذا أجر عظيم، لا تحرم نفسك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروى ابن أبي داود في فضل الدراسة مجتمعين، عن جماعات من أفاضل السلف، والخلف، وقضاة المتقدمين، وعن حسان بن عطية والأوزاعي، أنهما قالا: أول من أحدث الدراسة في مسجد دمشق (هشام بن إسماعيل) في مقدمته على عبد الملك بن مروان. أخرجه ابن عساكر في تاريخه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر .. هؤلاء هم السابقون، استن بهم، واقتدِ بهم، وكن ممن قال عنهم الرسول ﷺ: «**من سن في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها إلى قيام الساعة، لا ينقص من أجورهم شيء**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأما ما رواه ابن أبي داود عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب: أنه أنكر هذه الدراسة، وقال: ما رأيت، ولا سمعت، وقد أدركت أصحاب رسول الله ﷺ يعني ما رأيت أحدًا فعلها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فتح دورًا لتعليم القرآن، ومنافذ لتحفيظ القرآن، هي سنة مباركة قد سنها الناس من قديم، وازداد في زماننا هذا، فلا شك أن الهدف جميل، ومبارك وعظيم عند الله ـ سبحانه وتعالى.

الناس بطبيعة الحال في باب التطور والمسارعة لخدمة كتاب الله متفاوتون، ولكنه مجال مفتوح، لمن شاء أن يبذل جهدًا، هل يجوز للإنسان أن يقول ـ مثلًا ـ: الصحابة كان عندهم مصحف منسوخ باليد، إذًا نحن نبقى على نسخ اليد؟ لا، الحمد لله، الآن توجد مطابع،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتطبع المصاحف بكل الأشكال والألوان، والأحجام؛ فالإنسان يتطور ويُسخر هذا التطوير لخدمة كتاب الله، وسنة النبي ﷺ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعن ابن وهب قال: قلت لمالك: أرأيت القوم يجتمعون فيقرؤون جميعًا سورةً واحدةً حتى يختموها، فأنكر ذلك وعابه، وقال: ليس هكذا كان يصنع الناس، إنما كان يقرأ الرجل على الآخر يعرضه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني تحليل سورة معينة، الكل يقرؤها، هذا بلا شك ليس من السنة، وإنما إذا قرأ الإنسان ـ مثلًا ـ بدأ بسورة البقرة، والثاني أكمل عليه، والثالث يكمل القراءة، وهكذا حتى يختموها، لا بأس بهذه الطريقة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهذا الإنكار منهما مخالف لما عليه السلف والخلف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن الإمام النووي يعقب على ما ساقه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولما يقتضيه الدليل، فهو متروك، والاعتماد على ما تقدم من استحبابها، لكن للقراءة في حال الاجتماع شروطٌ قدمناها، ينبغي أن يعتنى بها، والله أعلم، وأما فضيلة من يجمعهم على القراءة، ففيها نصوص كثيرة، كقوله ﷺ: «الدال على الخير كفاعله»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: رواه الترمذي، طبعًا هذا الذي ينشئ حلقة القرآن في مركز أو في كذا، وفعل الخير، ودل الناس عليه، فهو بلا شك مأجور.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وقوله** ﷺ: «**لأن يهدي الله بك رجلاً، خيرٌ لك من حُمر النَّعم**»).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : رواه البخاري ومسلم، وهذا في باب دلالة الناس على الخير، وأعظم ما تدلهم عليه كتاب الله وتعليمه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والأحاديث فيه كثيرةٌ، وقد قال الله** عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : في كل الأمور ـ بلا شك ـ تتعلم القرآن، تتعلم الحديث، تتفقه في الدين، دعوة إلى الله..

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ :**(ولا شك في عظم أجر الساعي في ذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : إنسانٌ ـ مثلًا ـ أنشأ مركزًا للقرآن في أي مكان، أو عبر الإنترنت، عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية؛ فهو له أجر عظيم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصل في الإدارة بالقرآن، وهي أن يجتمع جماعة يقرأ بعضهم عُشرًا، أو جزءًا، أو غير ذلك، ثم يسكت، ويقرأ الآخر من حيث انتهى الأول، ثم يقرأ الآخر وهكذا، هو جائز حسنٌ، و سئل مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عن ذلك، فقال: لا بأس به).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذه الطريقة فيها اتفاق بين العلماء عليها، أن يقرأ واحد، ثم يكمل الآخر، ثم يكمل... وهكذا، هذه سنة حسنة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصل في رفع الصوت بالقراءة، هذا فصل مهم، ينبغي أن يعتنى به).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقصد القارئ لهذا الكتاب «التبيان»، ينبغي أن يُعتنى بهذا الفصل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اعلم أنه جاءت أحاديث كثيرة في الصحيح وغيره دالة على استحباب رفع الصوت بالقراءة، وجاءت آثار دالة على استحباب الإخفاء وخفض الصوت، وسنذكر منها طرفًا يسيرًا إشارةً إلى أصلها، إن شاء الله تعالى، قال الإمام أبو حامد الغزالي وغيره من العلماء: وطريق الجمع بين الأحاديث والآثار المختلفة في هذا: أن الإسرار أبعد من الرياء، فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف الرياء فالجهر ورفع الصوت أفضل؛ لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدى إلى غيره، والنفع المتعدي أفضل من اللازم، ولأنه يوقظ قلب القارئ، ويجمع همه إلى الفكر فيه، ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم، ويزيد في النشاط، ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه، قالوا: فمهما حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل، فإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: سؤال: ما معنى هذا الكلام كله؟ معنى هذا الكلام أن حفظ القرآن كنزٌ عظيم، وتلاوته كنزٌ عظيم، على القارئ والحافظ، فإن خشي الرياء على نفسه، فلا يجهر أمام الناس ويستظهر القرآن، ولا يحاول قدر الإمكان أن يقرأ أمام الناس؛ لأن الشيطان لن يتركه، إذا قرأت -مثلاً- سورة من المصحف، أعلق المصحف

وراجعها، فقد يأتي بعض الناس عنده البلاغة الكاملة، ينظر.. هذا كيف يقرأ وهو يحفظ هذا؟ فيبدأ يركز، فربما يصيبه بعين، أو يحسده، أو يأتي الشيطان فيدخل الرياء في قلبه، فكن ذاك الرجل الذي يتلو كتاب الله لا يُسمع إلا نفسه، إلا إذا دعت الحاجة؛ كأن يكون إمامًا، فلابد أن يجهر بالقرآن، أو أن يكون في حلقة قرآن، لابد أن يجهر بالقرآن حتى يُسمع الشيخ ويصححه له مثلاً.

والجهر بالقرآن في باب التعليم لا بأس به، وفي باب الصلاة لا بأس به، والغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر أن فوائد الجهر بالقرآن توقظ الإنسان وتحيي قلبه، وتنشط من حوله، وتنشطه هو ـ أيضًا ـ وتبعد الغفلة عنه وعن غيره، وتضاعف له الأجر.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال الغزالي: ولهذا قلنا: القراءة في المصحف أفضل، فهذا حكم المسألة، وأما الآثار المنقولة فكثيرة، وأنا أشير إلى أطراف من بعضها، ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت، يتغنى بالقرآن يجهر به». رواه البخاري ومسلم، ومعنى: أذن، أي: استمع، وهو إشارة إلى الرضا والقبول).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا شك بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل كتابه وأمر النبي ﷺ وأصحابه والأمة أن يتلوا الكتاب، فلهذا.. الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سمعه لا يحجبه شيء، هو سمعٌ كامل من جميع الوجوه، ولا يُشبَّه سمعُه بسمع المخلوقات، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فربنا ـ تبارك وتعالى ـ يسمع من يشاء من عباده إذا تلا القرآن، ولا سيما إن كان صوته حسنًا، ولا سيما إن كان مخلصًا، يبتغي بهذه القراءة وجه الله ﷻ يستمع الله إلى قراءته وإلى ترتيله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي رواية لمسلم: أن رسول الله ﷺ قال له: «لقد رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة» ورواه مسلم من رواية بريدة بن الحصيب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا أحد الصحابة رزقه الله ﷻ صوتًا جميلاً، بحيث إن النبي ﷺ اشتد في الانتباه، وقربُ منه، وأصبح يستمع لتلاوته وقراءته الحسنة الجميلة دون تكلف، رزقه الله ﷻ صوتًا حسنًا، مثل النبي داود عليه السلام ما تكلف، فالله ﷻ أعطاه الصوت الحسن، وأعطاه الترتيل المبارك، فإذا رأى الإنسان من نفسه صوتًا حسنًا، وترتيلًا مباركًا، فعليه أن يتقي الله ﷻ حتى الله ﷻ يستمع لقراءته، ولكن الشيطان يأتي يتسلل إلى قلبه، ويقول: صوتك جميل، فيصرفه عن الإخلاص إلى طلب الشهرة والرياء، فهذا قد هلك من قريب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن فضالة بن عبيد** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«لله أشد أذنا إلى الرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته». رواه ابن ماجه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فالإنسان إذا قرأ القرآن وتلاه عليه أن يراقب الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأن الله ﷻ يستمع إلى قراءته، عليه أن يحسن قراءته، ويتقي الله حتى يقبل الله ﷻ هذه العبادة العظيمة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **(وعن أبي موسى ـ أيضًا ـ قال: قال رسول الله** ﷺ : «**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالليل حين يدخلون، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار**». **رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ : يعني: النبي ﷺ كان يميز رفقاء أبي موسى الأشعري من أصواتهم، كانت لهم بيوت ونزلوها، فالنبي ﷺ يقول: أعرفهم من جمال أصواتهم خصوصًا إذا صلوا بالليل؛ لأن النبي ﷺ كان يتفقد الصحابة، والحديث المشهور الذي مر فيه النبي على أبي بكر وهو يقرأ، ومر على عمر وهو يقرأ.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **(وعن البراء بن عازب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**». **رواه أبو داود والنسائي وغيرهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ : «زينوا» بمعنى: يحاول الإنسان أن يرتل القرآن حسب الطاقة والاستطاعة، لا يكلف نفسه فوق طاقتها، ولا يشدد على نفسه، وإنما بما يسره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا بأس أن يسمع الإنسان قارئًا صوته حسن، وأداؤه حسن، يحاول أن يقلده، فهذا لا بأس به، لأن قوله ـ عليه الصلاة والسلام: «**زينوا القرآن بأصواتكم**»، أي رتلوا القرآن، فإن بعض الناس لا يريد أن يتكلف، لا يريد أن يتعلم القرآن، وإنما يقرأ القرآن هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ، . . . ما يجود، ما يرتل، ما يزين صوته !! لهذا نقول: جود وتدبر وزين القرآن، هذا شرفٌ لك، وليس عيبًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وروى ابن أبي داود عن علي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه سمع ضجة ناس في المسجد، يقرؤون القرآن، فقال: طوبى لهؤلاء، كانوا أحب الناس لرسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**). أخرجه الطبراني في الأوسط.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر إلى علي كيف عرف هؤلاء الذين مَنَّ الله عليهم بالصوت والترتيل الحسن؟!!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي إثبات الجهر أحاديثُ كثيرةٌ، وأما الآثار عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم فأكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وهذا كله فيمن لا يخاف رياءً ولا إعجابًا ولا نحوهما من القبائح، ولا يؤذي جماعة يلبس عليهم صلاتهم ويخلطها عليهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ لو رأى الناس في زماننا هذا، كيف يتسابقون ويتداعمون كدعم التصادم؟! منهم من... والله أعلم بما في القلوب، لكن انظر لحال السلف ـ رحمهم الله ـ لا يطلبون الشهرة، ولا يطلبون الرياء، ولا يبحثون عن المال، ولا المناصب، إنما همهم تعلم كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ وتعليمه، وإنفاق الغالي والنفيس لكي يتعلموا كتاب الله ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

نقف عند هذا الحد، وسوف نكمل إن شاء الله في اللقاء القادم،

وعسى الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، والعلم عند الله،

والحمد لله رب العالمين.

(١٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

● **أمّا بعد...**

فإن أصدَق الحديث كتاب الله - تبارَك وتعالى- وخير الهَدْي هَدْي محمّدٍ ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدَثةٍ بِدعة، وكلّ بِدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النّار.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حيّاكم الله أيّها الأحِبّة الكِرام، ومع شرح كتاب «التبيان في آداب حَمَلة القرآن»، وهذا هو المجلس العشرون لشرح هذا الكتاب المبارَك.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(وعن فضالَة بن عُبَيد الله** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا إِلَى الرَّجُلِ الحَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ، مِنْ صَاحِب القَيْنَةِ إِلَى قَيْنَتِهِ» رواه ابن ماجه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: معنى هذا الحديث: أنّ الله - سبحانه وتعالى- يسمع قراءة القرآن من عبدِه حَسَن الصوت، أو من أَمَتِه حَسَنةِ الصوت،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وربّنا - تبارَك وتعالى- هو الذي خلق الإنسان، وعلّمه البيان، وعلّمه كيف يقرأ القرآن، وقسّم الله - سبحانه وتعالى- الصوت الحسَن بين النّاس، فمنهم مَن آتاه الله - سبحانه وتعالى- صوتًا حَسَنًا جميلًا، فهو يسخّره لتِلاوة كتاب الله - تبارَك وتعالى ـ وهو مأجورٌ بهذا الأمر، ومنهم من هو دون ذلك، ومنهم من هو دون ذلك. لكن على الجميع - كمسلمين - أنّ يرتِّلوا القرآن بحسَب الطاقة والاستطاعة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن أبي موسى -أيضًا- قال: قال رسول الله** ﷺ: **«إِنِّي لَأعْرِف أَصْوَاتَ رُفْقَة الأَشْعَرِيِّينَ بِاللَّيْلِ حِيْنَ يَدْخُلُون، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُم مِنْ أصْوَاتِهِم بِالقُرْآنِ بِاللَّيْل، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُم حِيْنَ نَزَلُوْا بِالنَّهَار) رواه البخاري ومسلم.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذه ميزة لأولئك الصحابة، أنْ رزقهم الله - سبحانه وتعالى- صوتًا حَسَنًا، فهم يتلون آيات الله - سبحانه وتعالى- في قيام الليل، وينبغي لمَن آتاه الله - سبحانه وتعالى- صوتًا حَسَنًا لتِلاوة القرآن الكريم أن يعتني بنفسِه وبتلاوَتِه - خصوصًا في قيام الليل- بينه وبين الله، لا يعتني فقط بتلاوَتِه وتجويدِه لكي يُسمِع النّاس فقط! فهذا نوعٌ من الرّياء، وإنّما أهمّ الأمور أنّ الإنسان إذا وقف بين يدي الله في جَوف الليل الأخير لا يسمعه إلّا الله، فهو يحسّن صوته ويرتِّل القرآن ترتيلًا، فله أجرٌ عظيم عند الله، أمّا إذا كان - والعياذ بالله- بالعكس (يجوّد تِلاوته لكي يسمعه النّاس فقط) فهذا يُخشى عليه الرّياء.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وروى ابن أبي داود عن عليٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه: سمع ضجّة ناسٍ يقرؤون القرآن، فقال: طوبى لهؤلاء، كانوا أحبّ النّاس إلى رسول الله** ﷺ**. رواه الطّبراني في «الأوسَط»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : بلا شكّ أنّ الصوت الحَسَن مع الإخلاص في التِّلاوة تُؤثّر في السامِع ولا بدّ، سواء سمعه مباشرة، أو كزماننا هذا يسمعه عبر مواقِع التواصل مثلًا، أو التلفاز، أو الإذاعة ... إلخ، فمَن اتّقى الله في تِلاوَته أثّر في الآخرين، والعكس صحيح.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وفي إثبات الجَهر أحاديث كثيرة، وأمّا الآثار عن الصحابة والتّابعين من أقوالِهم وأفعالِهم فأكثر من أنْ تُحصى، وأشهر من أنْ تُذكَر، وهذا كلّه فيمَن لا يخاف رياءً ولا إعجابًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا يؤكّد ما قُلته قبل ذلك، أنّ لُبّ الموضوع أنْ يكون الإنسان مخلصًا، قد يكون صاحب الصوت الحَسَن أو صاحب التجويد مثلًا إذا رتّل أمام النّاس قد يأتيه العُجب، والشيطان يحرِص على إفساد نيّته، وبكثرة ما يسمع (صوتك جميل، صوتك جميل، صوتك حسن، صوتك حسن ...) ! فهذا كثرة الكلام ـ إذا لم يكن صاحب الصوت الحَسَن عنده إخلاص، ويخشى على نفسِه ـ سوف تفسد نيته، فعليه بكثرة الاستغفار، وإلّا فهذا الثّناء سوف يُؤذي قلبَه، فإذا آذاه الشيطان في نيّته، فعليه أن يجدّد نيّته، وإلّا سوف يهلِكه الشيطان، كيف ذلك؟! سوف يفسد عليه نيّته، فيصبح لا يرتّل إلّا لأجل النّاس، وإذا ما يسمعه أحد لا يرتّل، فالنووي رَحِمَهُ اللَّهُ لمّا قال: **(وهذا**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كلّه فيمَن لا يخاف رياءً ولا إعجابًا) يفعل هذا، أمّا إذا خشى على نفسِه الرّياء والإعجاب فلا! تلاوة القرآن عبادة بينك وبين الله، ولا يضرّك إن تَلَوت القرآن وحفظته وقمت به، بينك وبين نفسك، هذا سلامةٌ لك لا يضرّك، ليس شرطًا أنّ الإنسان يحفظ القرآن ثم يكون إمامًا للنّاس، ليس شرطًا! الشرط أن تكون مخلِصًا، وإلّا فالحديث الذي يخيف النّاس؛ «**أَوَّل مَا تُسَعَّر بِهِم النار ثَلاَثَة: ... قَارِئ القُرْآنِ**...) إنْ كان مُرائيًا!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا نحوهما من القبائح، ولا يُؤذي جماعةً يلَبس عليهم صلاتَهم ويخلطها عليهم، وقد نُقِل عن جماعة من السّلف اختيار الإخفاء؛ لخوفِهم ممّا ذكرنا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هناك جماعة من السّلف الصالح كانوا يخفون قراءتهم للقرآن حتى لا يطّلع عليها النّاس، لماذا؟ خوفًا من الرّياء (أن يقعوا في الرّياء)، والرّياء - كما تعلمون- مُحبِط للعمل - نسأل الله السلامة والعافية.

لاحظ كثير - أو البعض - من الناس في زماننا هذا من يقرأ ويعتني بقراءته، حتّى يلفِت أبصار النّاس أو أسماعَهم، ولهذا أقول: حذار!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فعن الأعمَش قال: دخلت على إبراهيم، وهو يقرأ في المصحف، فاستأذَن عليه رَجلٌ فغطّاه، فقال: لا يرى هذا أنِّي أقرأ كلّ ساعةٍ. أخرجه الإمام أحمد في كتاب «الزُّهد»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لماذا غطّى القرآن؟ كان المصحف بين يديه، ولما

شبكة الألوكة - قسم الكتب

دخل عليه شخص، غطاه، ثم قال: حتى لا يظنّ أنّي أداوم على القراءة كل ساعة! فبعض النّاس - الله يهديهم ـ عندما يرون الإنسان ماسِكًا المصحف، قال: (الظاهر أن هذا ما شاء الله فيه وفيه، وفيه...) !! يا أخي اترك النّاس، أنت لك حقّ واحد فقط، أن تتنافَس معه، أمّا أن تحسده على قراءة القرآن! هذه والله من المصائب! يعني ضاقَت بِك الدنيا بما فيها من النِّعَم حتى جئت على هذا الذي يقرأ القرآن وماسِكًا المصحف، تحسده عليه! هذا - سبحان الله!- خبيث القلب في الحقيقة! مثل هذا حذر النّبي ﷺ منه فقال: «**لاَ حَسَد إلاَّ فِي اِثْنَتَين**»؛ وهذا يسمّى عند العلماء (حَسَن الغِبطة)؛ يعني تتمنّى أن يكون لك مثل ما عند أخيك من نِعمة دون أن تزول.

«**رَجُلٌ آتَاه اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاء اللَّيْلِ وَأَطْرَاف النَّهَارِ**»، وحقيقة يوجد بعض النّاس تحسد على قراءة القرآن - نسأل الله السلامة والعافية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن أبي العالية قال: كنت جالسًا مع أصحاب رسول الله ﷺ -رضي اللَّه عنهم- فقال رَجُلٌ: قرأت الليلة كذا، فقال: هذا حظُّك مِنه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني كان الصحابة ينكِر بعضهم على بعض التصريح بالعمل الصالح خشية الرياء، يقولون: هذا عملك بينك وبين الله، لماذا تظهِره لنا؟! خلّيها سِرًّا بينك وبين الله!.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويُستدلّ لهؤلاء بحديث عُقبة بن عامِر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: سمعت رسول الله** ﷺ **يقول: «الجَاهِرُ بِالقُرْآنِ كَالجَاهِرِ بالصَّدَقَةِ، وَالمُسِرُّ بِالقُرْآنِ كَالمُسِرِّ بالصَّدَقَةِ». رواه أبو داود والترمذِي والنّسائي، قال الترمذِي: حديثٌ حَسَن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الحديث يبيّن أنّ الذي يجهَر بالقرآن من غير حاجة، يعني إذا جلست بين المحفّظ وتقرأ وتجهَر، فله سبب، إذا صلّيت بالنّاس، فله سبب، أمّا من يقرأ - كما يفعل بعض النّاس- يرتّل ويرفع صوته، ولم يُطلَب مِنه هذا، ولم تكن له فيه حاجة، ولكن يريد أن يُعرَف بين النّاس؛ فهذا يخشى عليه الرياء.

فلك أن تخفي قراءتك بينك وبين الله، كحال المتصدّق؛ له خياران: إمّا أن يسرّ في صَدَقَته - وهي أكمل وأفضل عند الله ـ كما قال ــ عليه الصلاة والسلام: «**صَدَقةُ السِّرّ تُطْفِئ غَضَب الرَّبّ**»، أو له أن يظهِرها أمام النّاس إنْ كان بسبب، فله أجر، وإنْ كان خِلاف ذلك، فليحذَر على نفسِه الرّياء.

كما جاء في الحديث: الذين تُسعّر بهم نار جهنّم، قال: «**فَرَجُلٌ تَصَدَّق، فَيُعَرِّفُه اللَّهُ بِنِعْمَتِهِ، فَيَقُوْلُ: رَبِّ، تَصَدَّقْت، قال: كَذَبْت، إنَّمَا تَصَدَّقْت لِيُقَال عَنْكَ كَرِيْم وَجَوَاد، وَقَدْ قِيْلَ، خُذُوه إلَى النَّارِ**»، يعني: نسأل الله السلامة والعافية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وقال الترمذي: معنى هذا الحديث: أنّ الذي يُسِرّ بقراءة القرآن أفضَل من الذي يجهَر بِها؛ لأنّ صَدَقة السِّرّ أفضَل عند أهل العلم من صَدَقة العلانيَة، وإنّما معنى هذا عند أهل العلم؛ لكي يأمَن الرّجُل من العُجْب، لأنّ الذي يُسِرّ بالعمل لا يُخاف عليه من العُجْب كما يُخاف عليه من العلانيَة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هكذا كان السّلف - رحمهم الله تعالى- حريصين على عِبادتهم، لا يظهِرونها أمام النّاس، ويخفون أعمالهم حتى في قراءة القرآن.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قُلت: وكلّ هذا موافِق لِما تقدّم تقريره في أوّل الفصل من التفصيل، وأنّه إنْ خاف بسبب الجَهرِ شيئًا ممّا يُكرَه لم يجهَر، وإنْ لم يخَف استُحِبّ له الجَهرُ، فإنْ كانت القِراءة من جماعةٍ مجتمعين تأكّد استحباب الجَهر؛ لِما قدّمناه، ولما يحصُل فيه من نفع غيرِهم، والله تعالى أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا الذي قُلناه من قبل، إن كان له سبب (مضطرّ أن يعلّم النّاس، أو يقرأ في الحلقة؛ كي يستفيد من المحفّظ) فلا بأس.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصل: في استحباب تحسين الصوت بالقرآن، أجمَع العلماء -رضي الله عنهم- من السّلف والخَلَف؛ من الصحابة والتّابعين ومَن بعدهم من علماء الأمصار، أئمّة المسلمين، على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، وأقوالهم وأفعالهم مشهورة نهاية الشُّهرة، فنحن مُستغنون عن نقل شيءٍ من أفرادِها، ودلائل هذا من**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حديث رسول الله ﷺ مستفيضة عند العامّة والخاصّة، كحديث: «زَيِّنُوْا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُم»، وحديث: «لَقَدْ أُوْتِيَ مِزْمَارًا»، وحديث: «للَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا. . .) وقد تقدّمَت كلّها في الفصل السابق، وتقدّم في فضل التّرتيل حديث عبد اللَّه بن مغفّلٍ في ترجيع النّبي ﷺ قِراءَته، وكحديث سعد بن أبي وقّاص، وحديث أبي لُبابَة رضي الله عنهما أنّ: النّبي ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا». رواهما أبو داود بإسنادَين جيّدين، وفي إسناد سعدٍ اختلافٌ لا يضرّ).

قال الشارح حفظه الله: أما حديث «**زَيِّنُوْا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُم**»، فقد تكلمنا عليه فيما مضى، وحديث «**مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا**»؛ معنى التغنّي هنا: تحسين الصوت من غير إفراطٍ ولا تفريط.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(قال جمهور العلماء: معنى: لم يتغنّ؛ لم يحسِّن صوتَه).**

قال الشارح حفظه الله: التغني هنا لا يعني أنّ يتغنى الناس بالقرآن كما يتغنون بالأغاني والألحان.. هذا كلامٌ فيه جهل، وتفسيرٌ سيّئ، وإنّما معنى التغنّي؛ أن يحسِّن صوتَه (يجمِّل صوتَه، يجمِّل ترتِيله) بما استطاع، شرط أن يعتني طبعًا بالأحكام ومخارِج الحروف وغيرها، ولا يكون من أهل التمطيط الزائد.

۞ **قال النووي: (وحديث البراء بن عازِب ﷺ قال: سمعت النّبي ﷺ قرأ في العِشاء بـ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾، فما سَمِعت أحدًا أحسَن صوتًا مِنه. رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: النّبي ﷺ جَمَع الله - سبحانه وتعالى- فيه خِصال وصِفات الأنبياء، وأجمَل الأنبياء صوتًا هو **داود** -عليه الصلاة والسلام- كما هو معلوم، فربّنا - تبارَك وتعالى- أعطى النّبي ﷺ صوتًا حَسَنًا، وأيضًا من صحابَته الكِرام من أعطاه الله - سبحانه وتعالى- أيضًا صوتًا حَسَنًا كأبي موسى الأشعري ﷺ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(قال العلماء - رحمهم الله تعالى: (فيُستحبّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرُج عن حدّ القِراءة بالتمطيط، فإنْ أفرَط حتّى زاد حرفًا أو أخفاه فهو حرامٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: بعض النّاس قد آتاه الله صوتًا حَسَنًا فيُفرِّط في هذا الجانِب، بمعنى؛ أنه يزيد أحيانًا في الحروف وأحيانًا في الهمزات وأحيانًا في الإخفاء، والسبب أنه خرج عن قواعد التّرتيل حتّى وصلَ إلى درجة التمطيط، فحُكمه كما قال النووي - رحمه الله تعالى: (**فهو حرامٌ**)؛ أي: هذا الأداء بهذه الطريقة حرام.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(أمّا القراءة بالألحان، فقد قال الشّافعي** رَحِمَهُ اللهُ **في موضِعٍ: أكرَهُهَا، وقال في موضِعٍ: لا أكرَهُهَا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: يعني لا بدّ لقضية التّرتيل في القراءة أن تكون منضبطة (لا إفراط ولا تفريط).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال أصحابنا: ليسَت على قولين، بل فيه تفصيلٌ، فإنْ أفرَط في التّمطيط، فجاوَز الحدَّ، فهو الذي كَرِهَهُ، وإنْ لم يُجاوِز فهو الذي لم يَكرَهْهُ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: الإنسان يريد أن يرتّل القرآن بطريقة جميلة، مع مراعاة مخارِج الحروف والتجويد، فهذا لا حَرَج عليه، أمّا إذا زاد في التمطيط، فأثّر على معاني الكلمات، أو على مخارِج الحروف، أو على أشياء أخرى، فلا شكّ أنه محرّم بهذه الطريقة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال أقضى القُضاة، الماوردي في كتابه «الحاوي»: القِراءة بالألحان الموضوعةِ للأغاني؛ إنْ أخرَجَت لفظ القرآن عن صِيغَته بإدخال حركاتٍ فيه، أو إخراج حركاتٍ مِنه، أو قَصْر ممدودٍ، أو مدّ مقصورٍ، أو تمطيطٍ يخفى بِه اللّفظ، ويَلتَبِس المعنى، فهو حرامٌ، يَفسُق بِه القارئ، ويأثَم بِه المُستَمِع؛ لأنه عَدَل بِه عن نَهْجه القويم إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، فإنْ لم يُخرِجه اللّحن عن لفظِه، وقِراءته على تَرتِيله كان مُباحًا؛ لأنّه زاد بألحانِه في تحسِينِه) -هذا كلام أقضى القضاة.**

وهذا القسم الأوّل من القراءة بالألحان المحرّمة مُصيبَةٌ ابتُليَ بها بعض العوامّ الجَهَلة، والطُّغام الغَشَمَة، الذين يقرؤون على الجنائز، وفي بعض المحافِل، وهذه بِدعة محرّمةٌ ظاهِرة، يأثَم كلّ مُستَمِعٍ لها، كما قال أقضى القُضاة: ويأثَم كلّ قادِرٍ على إزالتها، أو على النّهي عنها، إذا لم يفعل ذلك، وقد بَذَلت فيها بعض قُدرتي، وأرجو من فضل

الله الكريم أن يوفّق لإزالَتِها مَن هو أهلٌ لِذلك، وأن يجعله في عافية).

قال الشارح حفظه الله: يعني: القرآن الكريم أنزله الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأمر الإنسان بتعلمه، وأن يتدارسه المسلمون، ولم ينزّله الله ـ سبحانه وتعالى ـ لكي يُقرأ في وقت دون وقت!! وهذا الباب لا يتوسّع فيه، وقد علمنا كلام النووي ــ رحمه الله تعالى.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(قال الشافعي في «مُختصر المُزَنيّ» - رحمهما الله تعالى: ويُحسِّن صوتَه بأيّ وجهٍ كان، وأحبّ ما يقرأ حَدْرًا وتحزينًا، قال أهل اللغة: يُقال: حَدَرْتَ القِراءة، إذا أدرَجتَها ولم تُمطِّطها، ويُقال: فُلان يقرأ بالتحزين إذا رقق صوتَه).**

قال الشارح حفظه الله: الأصل للإنسان أن يقرأ بترتيل يُليّن بِه قلبَه، وتذرف بِه عيناه، وإذا صلّى بالنّاس أيضًا فقِراءته الهادِئة الخاشِعة تؤثّر فيمن يسمعه، فيحصل المقصود (وهو زيادة إيمان وخشوع)، أمّا الإسراع في القِراءة لغير سببٍ، فلا، وقد يكون بسبب أنه غير مُتقِنٍ للقراءة، فيقع في أخطاء كثيرة.

أمّا بالنسبة لمن يقرأ بالتّحزين المتعمّد، والمبالَغ فيه ـ أيضًا ـ هذا مكروه، لكن يقرؤه بطريقةٍ، إذا سمعه الإنسان حَسِبَه أنه يخشى الله، كما جاء في بعض الآثار.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وقد روى ابن أبي داود بإسنادِه عن أبي هريرة** رضي الله عنه **أنه قرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير: ١] يحزِّنها شِبْه الرِّثاء).**

قال الشارح حفظه الله: الصوت الحسَن، والترتيل الحسَن، مع الإخلاص

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يؤثّر في السّامِع ولا بدّ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي «سُنن أبي داود»: قيل لابن أبي مُلَيْكَة: أرأيتَ إذا لم يكن حَسَن الصّوت؟ فقال: يُحسِّنه ما استطاع. أخرجه أبو داود في «سُننه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كلامٌ جيّد، فليس كلّ النّاس من المسلمين صوتهم جميل! قد يكون بعضهم صوته عادي، فينبغي للمسلم أن يحسن صوته بالقراءة ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في استحباب طلب القراءة الطيّبة من حَسَن الصّوت).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قلنا: ينبغي للإنسان أن يحسن صوتَه بالقراءة، وخاصة إذا طُلب منه أن يقرأ، ويُسمِعهم القرآنَ، بشرط ألا يُؤثّر في إخلاصه، ولا يفتِنه، فهذا لا بأس به، أمّا إذا ظننت أنّك إذا قلت لفلان: اقرأ وأسمعنا القرآن! وتعلم أنّ هذا الإنسان قد ذهب وراء الشمس بريائه، وأفسَدْت عليه نيّته، فلا تفعل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اِعلم أنّ جماعاتٍ من السّلف كانوا يطلبون من أصحاب القِراءة بالأصوات الطيّبة أن يقرؤوا لهم، وهم يستمِعون، وهذا متّفقٌ على استحبابِه، وهو عادة الأخيار المتعبّدين، وعِباد الله الصّالحين، وهو سُنّةٌ ثابِتة عن رسول الله ﷺ فقد صحّ عن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اِقْرَأ عَلَيَّ القُرْآن»، فَقُلتُ: يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أُنزِل؟! قال: إنِّي أُحِبُّ أنْ أَسْمَعَهُ**

مِنْ غَيْرِي. فقرأت عليه سورة النِّساء حتّى جئت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١] قال: «حَسْبُكَ الآن»، أي: قِف، فالتفتّ إليه فإذا عيناه تَذْرِفان». رواه البخاري ومسلم).

قال الشارح حفظه الله: أي: تنزِل الدموع على خدودِه ــ عليه الصلاة والسلام ــ يعني: النّبي ﷺ سَنّ للأُمّة أنْ إذا سمعوا من إنسانٍ، صوتُه حَسَن، وهو صالِح، وعليه آثار السُّنّة، أن تطلب منه أن يقرأ لها؛ لأنّ عبد الله بن مسعود كما قال الصحابة عنه: (كان أشبَهَنَا في هَدْيِه وفي دَلِّه)؛ أي: في سَمتِه، وتقصير ثوبِه، وإطلاقِه للحيَته، واتباعه للسُّنّة، وحرصه على القرآن وتعلّمه وتعليمه، فمثل هذا يُطلَب مِنه القراءة، أمّا إنسان حالِق للحيته، مُسبِلٌ لثوبِه!! فلا يُطلَب مِنه هذا، وإنْ كان صوته جميلًا ! فنقول: إذا أردتَ أن تتصدّر في قضية التلاوة، يعني يطلب مِنك النّاس أن تقرأ لهم، فكُن مثل عبد الله بن مسعود، تشبّه بِه.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وروى الدّارمِي وغيره بأسانيدِهم عن عمر بن الخطّاب** رضي الله عنه **أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري** رضي الله عنه: **ذكِّرنا بربِّنا، فيقرأ عِنده. أخرجه عبد الرزّاق في «مُصنّفه»).**

قال الشارح حفظه الله: يعني: انظر إلى عمر، وقد أمَرَنا النّبي ﷺ أن نتبَع سُنّة الخلفاء الراشدين، وهو من الخلفاء الراشدين، يقول لأبي موسى ـ وهو يعلم أنه جميل الصوت- اقرأ لنا يا أبا موسى، فيأمره أن يذكّره بربّه - تبارَك وتعالى- من خلال سماعه القرآن، فهذا لا بأس به،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وانظر إلى أبي موسى، صحابي، تقيٌّ نقي، وقد زكّاه النّبي ﷺ وزكّى إيمانه، وأثنى على صوتِه وتِلاوَته وصلاتِه، فنقول لمَن أراد أن يكون كذلك: كُن مثل أبي موسى الأشعري.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والآثار في هذا كثيرةٌ معروفة، وقد مات جماعة من الصالحين بسبب قِراءَة مَن سألوه القِراءة، والله تعالى أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه المسألة فيها تفصيل، يعني الموت وانتهاء الأجَل بيد الله، وليس بيد البشر، والموت واحدٌ ولكن أسبابه تتعدّدُ، فالقرآن لا يُميت الإنسان بل يحييه، يحيي إيمانَه، ويحيي قلبَه، ويزكّي روحه، ويشفي بَدَنه، ويُعلي مكانَته في الدنيا والآخِرة، وينوّر له قلبَه ووجهه، وقبره في أرض المحشر، وفي الجِنان يُقال لصاحب القرآن: «**اِقْرَأ وَارْتَق، فَإِنَّ مَنْزِلَتَك عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤهَا**» أليس كذلك؟! فإذن القرآن لا يميت النّاس، وإنّما يحييهم، ويحيي قلوبهم ويزكّي أرواحهم. لكن ما أصاب ذلك الرّجُل رَحِمَهُ اللَّهُ فبقدر الله - سبحانه وتعالى- أن يسمع القرآن، أو يقرؤه فيتوفّاه، وهناك نماذج كثيرة ـ يعني في زماننا ـ قد نرى إنسانًا يصلّي، فيموت وهو ساجِد، وإنسانًا يفتح المصحف فيموت وهو يقرأ! فليست الصلاة أو القراءة سبب الموت، حتى لا يُلبّس على النّاس. وإنما أنا أظنّ أنّ هذا من حسن الخاتمة، والله أعلم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد استحبّ بعض العلماء أن يُستفتَح مجلِس حديث رسول الله ﷺ ويُختَم بقِراءة قارئٍ حَسَن الصّوت ما تيسّر من القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه سُنّة معروفة عند السّلف من العلماء قديمًا،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أنّ أحدهم إذا أراد أن يدرّس النّاس، ويعلّمهم الحديث أو غيره، فيأتون بإنسان حَسَن الصّوت، فيفتتِح بآيات تناسِب هذا المجلس، فيقرأ، ثم إذا انتهى المجلِس أيضًا جاء بنفس الرّجُل أو غيرِه، فيقرأ آيات يُختَم بها المجلس، بدؤوا المجلس بقراءة القرآن، وختموه بقراءة القرآن.

الآن في زماننا هذا- قد يطبّقون الأولى، ولا يطبّقون الثانية، يعني نشاهد بعض المجالس - من مجالس العلم وغيره - تبتدئ بقراءة القرآن، هذا جيّد، ولكن إذا خَتَم العالِم أو الشيخ هذا المجلس، لا يختمون بالقرآن إلّا القليل، فبالتالي -إن شاء الله- نسأل الله أن تُحيا هذه السُّنّة، فإذا بدأت مجلِسك بتلاوة كتاب الله، فاختِم هذا المجلس العلمي بتلاوة القرآن، إنْ تيسّر ذلك.

۞ **قال النووي - رحمه الله تعالى: (ثم إنّه ينبغي للقارئ في هذه المواطِن أن يقرأ ما يليق بالمجلس ويناسِبه).**

قال الشارح حفظه الله: يعني يختار الآيات التي تناسب عقد هذا المجلس العلمي.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وأن تكون قِراءته من آيات الخوف والرّجاء).**

قال الشارح حفظه الله: يعني ترغيبٌ وترهيب.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(والمواعِظ والتزهيد في الدنيا، والترغيب في الآخِرة، والتأهّب لها، وقِصَر الأمل ومكارِم الأخلاق).**

قال الشارح حفظه الله: يعني آيات القرآن كثيرة، وموجودة بهذه المعاني،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففيها مثلًا آيات عن الخوف كثيرة، وفي الرّجاء آيات كثيرة، وفي المواعِظ آيات كثيرة، وفي التزهيد في الدنيا آيات كثيرة، وفي الترغيب في الآخِرة آيات كثيرة، وفي قِصَر الأمل آيات كثيرة، وفي مكارِم الأخلاق آيات كثيرة. وبعض النّاس نسمعه أحيانًا يقول: هي آيات معيّنة فقط، يكرّرها بعض مَن وُضعوا في هذه الأماكِن، آيات...، وبعد فترة تسمع شخصًا يفتتح المجلس فيقرأ نفس الآيات!! القرآن مليء بالآيات، في هذه المواضِع الخمسة التي ذكرناها آنِفًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في مراعاة المعنى في ابتداء القراءة ووقفِها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هناك في علم التجويد قسم خاص بـ (الوقف والابتداء)، فصل مهمّ جدًّا للقارئ، وعليه أن يتدرّب عليه حتّى يتقِنه، وقبل أن نشرَع في شرح هذا الكلام، ننبه إلى أنه توجد مصاحِف طُبِعَت أخيرًا، تعتني بهذا القسم (الوقف والابتداء)، فيها علامة معيّنة بأنّ هنا تبتدئ، وهنا تقف، فالإنسان إنْ كان لا يعلم هذا، فليأخذ مثل هذه المصاحِف الجديدة، التي طُبِعَت أخيرًا، وسوف يجد في هذا الباب اغتناءً كبيرًا، والحمد لله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وسط السورة، أو وقف على غير آخِرها، أن يبتدئ من أوّل الكلام المرتبط بعضه ببعض، وأن يقف على انتهاء الكلام المرتبط، ولا يتقيّد بالأعشار والأجزاء؛ فإنّها تكون في وسط الكلام المرتبط، كالجزء الذي في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٤]).**

قال الشارح حفظه الله: يتكلم النووي - رحمه الله تعالى- على الأجزاء (بداية الجزء)، والحمد لله.. أظنّ -قبل أن نكمل الحديث- أن الأمر محسوم بالنسبة لنا في هذا الزمن، الآن ـ والحمد لله ـ الأجزاء بدايتها وآخِرها محفوظة، وكذلك الأحزاب محفوظة ومعلّمة، والوقف والابتداء معلّم، فالحمد لله. لكن في ذاك الزمن، قبل ستمائة عام تقريبًا، كان النّاس يحتاجون إلى مثل هذا الكلام من الإمام النووي لكي يعرفوا؛ لأنّ المصاحف ـ كما تعلمون ـ قديمًا كانت خطيّة، والخطوط تختلف من خطاط إلى خطاط، أو من خط إلى خط، أقصد: من خطّاط إلى نوعية الخط، الآن -الحمد لله- في زماننا هذا حُسِم هذا الأمر، والحمد لله، توجد مطابع، والأمور منضبطة، ما على القارئ إلّا أن يقف، أو يستمرّ، ويمشي على العلامات التي وُضِعَت في الوقف والصِّلة والوقف الجائز وغير الجائز ... إلخ.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وفي قولِه تعالى:** ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ **[يوسف: ٥٣]، وفي قوله تعالى:** ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ **[النمل: ٥٦]، وفي قوله تعالى:** ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ **[الأحزاب: ٣١]، وفي قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ **[يس: ٢٨]، وفي قوله تعالى:** ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾ **[فصلت: ٤٧]، وفي قوله تعالى:** ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ **[الجاثية: ٣٣]، وفي قوله تعالى:** ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١﴾ **[الذاريات: ٣١])**.

وقال رحمه الله: **(وكذلك الأحزاب، كقوله تعالى:** ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ **[البقرة: ٢٠٣]، وقوله تعالى:** ﴿قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذَٰلِكُمۡۖ﴾ [آل عمران: ١٥]، فكلّ هذا وما يشبهه، ينبغي ألاّ يُبتدأ به، ولا يُوقَف عليه؛ فإنّه متعلِّق بِما قبلَه، ولا تغترنَّ بكثرة الفاعلين له من القرّاء، الذين لا يراعون هذه الآداب، ولا يفكّرون في هذه المعاني، وامتثل ما رواه الحاكِم أبو عبد الله بإسنادِه، عن السيّد الجليل الفُضَيل ابن عياض ﷺ قال: لا تستوحِش طُرُق الهدى لقلّة أهلِها، ولا تغترنّ بكثرة الهالكين. أخرجه البَيهَقي في «الزُّهد الكبير»).

قال الشارح حفظه الله: النووي رحمه الله استشهد بهذا الأثر، وهو أثرٌ أطلقه الفُضَيل رحمه الله يعني إطلاقًا عامًّا في طلب العلم، والمحافظة على السُّنّة، والثبات على الدّين، لكن النووي رحمه الله صاغه واستخدمَه في هذا السياق، وهذا -لا شكّ- أمر حَسَن، فينبغي للإنسان أن يتعلّم، ويتعلّم، ويتعلّم، يخطئ اليوم، وغدًا يصيب، والنّبي ﷺ قد أثبَتَ أنّ كلام الله ثقيل، ولا يستطيع إنسان أن ينطِق به إلّا إذا أذِنَ الله -سبحانه وتعالى- له، وذلّل له لِسانَه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [القمر: ١٧]، وقوله -عليه الصلاة والسلام: «المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَة الكِرَام البَرَرَة، وَالَّذِي يَقْرَأ القُرْآن، وَيَتَعْتَع فِيْهِ، فَلَهُ أَجْرَان: أَجْرٌ عَلَى قِرَاءَتِهِ وَأَجْرٌ عَلَى مَشَقَّتِهِ»، لكن على الإنسان أن يجتهد، ويحاول مرّة بعد مرّة ..إلى أن يرزقه الله -سبحانه وتعالى- المهارة في تِلاوة القرآن الكريم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولهذا المعنى قال العلماء: قِراءة سورة قصيرة بكمالِها أفضل من قِراءة بعض سورة طويلة بقَدْر القصيرة؛ فإنّه قد يخفى الارتِباط على بعض النّاس في بعض الأحوال).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المقصود - والعلم عند الله- أنّ الإنسان إذا أراد أن يقرأ فلا يبتدئ بسورة طويلة كسورة البقرة مثلًا - وإنْ كان مرغوبًا في قِراءتها، وقد أمَرَ النّبي ﷺ بتِلاوَتها، وهي من أعظم السور- لكن المقصد أن تضبط قضية الوقف والابتداء بالتدرّب على سورة قصيرة، وتسمع كيف كان القرّاء الكِبار يقرؤون بِها فتقلّدهم، أو إذا جلست بين يدي شيخ مثلًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد روى ابن أبي داود بإسنادِه عن عبد الله بن أبي الهزَيل التّابعي المعروف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانوا يكرَهون أن يقرؤوا بعض الآية ويتركوا بعضها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر دائمًا الترضي عن التّابعين (-رضي الله عنهم-)، وقد فصّلنا في هذا الكلام فيما مضى؛ أنّ الترضّي لا يكون إلّا للصحابة؛ لقوله -سبحانه وتعالى: ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أمّا الترحّم فيأتي لكلّ مَن أتى بعد الصحابة من العلماء الربّانيين وغيرهم من الصّالحين.

وهنا نقطة مهمّة أو فائدة: وهي أنّ التّابعين - رحمهم الله أجمعين- كانوا على قسمين: قسم مهتمّ بالقرآن وعلوم القرآن وضبط القراءة والحِفظ وتعليم النّاس، وقسم ثانٍ مهتمّ بأحاديث النّبي ﷺ وما تَبِعه من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علوم (كالعقيدة والفقه . . . إلخ).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في أحوالٍ تُكرَه فيها القراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ما هذه الأحوال؟ (اِعلم)- وهذه كلمة جيّدة، ينبغي لصاحِب التأليف إنْ كان هناك أمر عظيم سوف يتطرّق إليه، أن ينبّه القارئ، وأن يقول (اِعلم)؛ بمعنى أنّ الإنسان إذا قيل له، أو سمع هذه الكلمة، في الغالب أنه ينتبه للأمر الذي يقال له **(أنّ قِراءة القرآن محبوبةٌ على الإطلاق)** نعم، قراءة القرآن محبوبة؛ بمعنى تشتاق قلوب المسلمين لقراءة القرآن في أيّ وقت، وفي أيّ حين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(إلاّ في أحوالٍ مخصوصةٍ، جاء الشّرع بالنّهي عن القِراءة فيها، وأنا أذكر ما حضَرَني الآن مِنها، مُختصرة، بحذف الأدلّة، فإنّها مشهورة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يبدو من هذا الكلام أنّ النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يؤلّف هذا الكتاب أن الله ـ تعالى ـ فتح على قلبِه، وعلى عقلِه، فرأى من المناسب أنْ يختصِر هذا الكلام ويُدرِجه في كتابِه، فالإنسان أحيانًا يلقي محاضرة، مثلًا يشرح حديثًا معيّنًا، فتمرُّ عليه الكلمة والكلمتان، أو معنى لحديث، فيجد من نفسِه أنه أسهَب في الكلام، واستحضَر، واختصَر، وهذا طبعًا من فضل الله على العلماء الربّانيين.

قال: وأنا متذكر هذا **(فتُكرَه القِراءة حال الرّكوع والسّجود والتشهّد وغيرِها من أحوال الصّلاة)**، وهذا حق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وتُكرَه قِراءة ما زاد على الفاتِحة للمأموم في الصّلاة الجهرية إذا سمع قراءة الإمام، وتُكرَه حال القعود في الخلاء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا أيضًا حق، وقد قُلنا: إنّ من الأدب مع كلام الله ـ تبارَك وتعالى ـ ألّا يُقرأ في أماكن فيها نجاسة - والعياذ بالله- أو في وقت قضاء الحاجة **(وفي حال النُّعاس)** أيضًا: من الأدب أنّك لا تقرأ وأنت -إنْ صحّ التعبير- كابِس عليك النُّعاس، وإنّما تقرأ وأنت -إنْ صحّ التعبير- مصحصح، واعٍ **(وكذلك إذا استعجَم عليه القرآن)**.

جاء في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا قَامَ أَحَدُكُم مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَم القُرْآنُ عَلَى لِسَانِه، فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ، فَلْيَضْطَجِعْ**»؛ يعني: ينبغي للإنسان إذا أراد أن يقرأ القرآن: أن يكون واعيًا ومرتاحًا نفسيًّا، وليس عِنده أشغال، وليس بالُه مشغولًا، حتّى يتدبّر الآيات.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وكذا في حالة الخُطبَة لمَن يسمعُها، ولا تُكرَه لمَن لا يسمعها، بل تُستحبّ، وهذا هو المختار الصحيح. وجاء عن طاوس كراهَتُها، وعن إبراهيم النّخعي عدم الكراهة، فيجوز أن يُجمَع بين كلامِهما بما قُلنا، كما ذكرَه أصحابُنا,ولا تُكرَه القِراءة في الطّواف، هذا مذهبُنا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: مذهب الشافعية، يعني: لا تُكرَه قِراءة القرآن حال الطّواف حول بيت الله الحرام.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وبِه قال أكثر العلماء، وحكاه ابن المُنذِر عن عطاءٍ ومُجاهِد وابن المبارَك وأبي ثورٍ وأصحاب الرأي، وحُكيَ عن الحسَن البصري وعروة بن الزُّبير ومالِكٍ كراهة القِراءة في الطّواف، والصحيح الأوّل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الصحيح أن يطوف الطائف حول بيت الله ويدعو، ويدعو، فإذا انتهى من حاجَته، ويريد أن يقرأ القرآن، قرأ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد تقدّم بيان الاختلاف في القراءة في الحمّام وفي الطريق، وفي مَن في فَمه نَجَس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا تقدّم في الفصول الماضية وشرحناه بحمد الله.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في: إنكار بعض البِدَع في القراءة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ينتقل المصنف إلى قسم آخر، فقد تقع من بعض القرّاء أشياء وصفها العلماء بالبِدَع.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن البِدَع المُنكَرة في القِراءة ما يفعله الجَهَلة المصلّون بالنّاس في التراويح؛ من قِراءة سورة الأنعام في الركعة الأخيرة، في الليلة السابعة، معتقدين أنّها مستحبّةٌ، فيجمعون أمورًا مُنكرة، منها: اعتقادها مستحبّة، ومنها إيهام العوامّ بذلك، ومنها تطويل الركعة الثانية على الأولى، وإنّما السُّنّة تطويل الأولى، ومنها التطويل على المأمومين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني هذه البدع لم نرها - والحمد لله- في

زماننا، وما سمعنا أنّ أحدًا يفعل هذا، لكن في زمنه ـ في زمن النووي - رحمه الله تعالى- وقعت وعدّها من البِدَع، لكن لو جاءنا أحد في هذا الزمان، وفعل كما فعل الأوّلون، نقول ـ كما قال الإمام النووي ـ: إنّ هذا بِدعة (تجعل سورة الأنعام في اليوم السابع من . . .)، هذا ليس من السُّنّة في شيء، السُّنّة أنّك تختِم القرآن وترتّله، وأن تعتني بتلاوَتِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومن البِدَع المُشابِهة لهذه: قِراءة بعض جَهَلَتهم في الصُّبح يوم الجُمُعة سجدةً غير سجدة ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١-٢] قاصِدًا ذلك، وإنّما السُّنّة قِراءة ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ يعني سورة السجدة في الركعة الأولى، و﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى﴾ [الإنسان: ١] في الثانية) أي سورة الإنسان.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ماذا يفعل هؤلاء؟! هذا ربّما موجود في زماننا هذا! بعض الأئمّة يأتي مثلًا يوم الجُمُعة في صلاة الفجر، ويقرأ أيّ آية في القرآن فيها سجدة، ويقول: إنها تكفي عن سورة السجدة! لا، هذا جهل! وإنّما السُّنّة ـ كإمام، وتريد السُّنّة فعلًا ـ أن تقرأ في الركعة الأولى سورة السجدة كامِلة، وفي الركعة الثانية بعد الفاتِحة تقرأ سورة الإنسان كامِلة، هذه السُّنّة إذا أردتها.

بعض النّاس أيضًا يأتي ويقرأ بعض الآيات من سورة السجدة القريبة من السجدة، ويسجد، ويقول: سجدنا وانتهينا! ثم يأتي في الركعة الثانية ويقرأ بعض الآيات من سورة الإنسان . . .! لا، هذا خِلاف السُّنّة! السُّنّة أنّك تقرأ وأنت إمام السورتين كاملتين؛ لأن النّبي ﷺ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقول: «**إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤتَمَّ بِهِ**»، وقال: «**يَؤمُّ القَوْم أَقْرَؤهُم لِكِتَابِ اللَّهِ**»، فإذا كنت إمامًا، ولا تحفظ سورة السجدة، ولا سورة النّاس! على إيش أنت إمام؟! يعني هاتان السورتان من القِصار، ما تحفظهما؟! ماذا تحفظ؟! وحقّ الإمام أن يكون هو أكثر القوم حِفظًا، لكن الإمام وما هو بحافظ، يعني الآيات البسيطة! كيف تؤمّ النّاس؟! فينبغي للإمام أن يعتني بكتاب الله، إنْ كنت تحفظ مثلًا خمسة أجزاء، اجعل لنفسِك برنامجًا معيّنًا لتستمرّ في الحِفظ، والحمد لله المشايخ كُثر، إلى أنْ تختِم القرآن، ولا بأس أن تختِم القرآن كامِلًا في صلاة التراويح من أوّل ليلة إلى آخِر ليلة، هذه من السُّنّة، كانوا يفعلونها.

❁ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في مسائل غريبة تدعو الحاجَة إليها منها: أنّه إذا كان يقرأ فعرَضَ له ريحٌ، ينبغي أن يُمسِك عن القراءة حتّى يتكامَل خروجها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني هذا من الأدب، الأصل -كما قُلنا- الإنسان إذا أراد أن يقرأ أن يكون على طهارة، وإذا كان يؤذيه أحد الحَدَثَين فإنّه يذهب ـ يعني يقضي حاجَته ـ ثم يأتي ويتوضّأ ويُكمِل قِراءته، ومعلوم حديث النّبي ﷺ أنّه نهى أن يصلّي الإنسان وهو محصور، أيًّا كان، فأنت تريد أن تقرأ، اقض حاجَتَك -أجلّكم الله- ثم توضّأ وأكمِل وأنت مرتاح.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(كذا رواه ابن أبي داود وغيره عن عطاءٍ، وهو أدبٌ حَسَن، ومنها إذا تثاءَب، أمسَك عن القِراءة حتّى ينقضي التثاؤب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض النّاس تشاهده وهو يقرأ القرآن، ويفتح فَمه للتثاؤب! طيب يا أخي، ضع يدك على فَمِك! ضع غُترتك على فَمِك مثلًا! وهذا ـ طبعًا ـ من الشيطان أكيد.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ثم يقرأ، قاله مُجاهِد، وهو حَسَنٌ، ويدلّ عليه ما ثَبَت عن أبي سعيدٍ الخدري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: قال رسول الله** ﷺ: **«إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُم فَلْيُمْسِك بِيَدِهِ عَلَى فِيْهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُل». رواه مسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الشيطان -عافانا الله وإيّاكم من شرّه، وأعاذنا الله سبحانه وتعالى وإيّاكم مِنه- في حال قِراءة القرآن يحاول أن يصرفك عنها، فيأتيك بالتثاؤب وكذا.. إلى أن تنصرف عن القراءة ... فحاول أن تكتم التثاؤب، واستمرّ، ولا تترك القراءة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومنها أنّه إذا قرأ قول الله** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ **[التوبة: ٣٠]**، ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ **[المائدة: ٦٤]**، ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ **[مريم: ٨٨]** ... **ونحو ذلك من الآيات، فينبغي أن يخفض بِها صوته، كذا كان إبراهيم النّخعي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يفعل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني هذا اجتهاد من إبراهيم النّخعي - رحمه الله رحمةً واسعة- فإنْ خفَض الإنسان صوتَه عندها فلا بأس؛ لأن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واحدًا من السّلف فعل هذا، وإنْ لم يخفض فلا بأس عليه، يعني هذا لا ينكر على هذا، وهذا لا ينكر على هذا.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنها ما رواه ابن أبي داود بإسنادٍ ضعيفٍ عن الشّعبي، أنّه قيل له: (إذا قرأ الإنسان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦] أيصلّي على النّبي ﷺ؟ قال: نعم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إذا مرّ بهذه الآية، وقرأها يقول: (اللهمّ صلّ وسلّم على نبينا محمّد ﷺ) ويكمِل قِراءته.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومنها أنّه يُستحبّ أن يقول ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّ النّبي ﷺ قال: «مَنْ قَرَأَ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾ [التين: ١] فقال: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾ [التين: ٨] فَلْيَقُل: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِيْن) رواه أبو داود والترمذي بسَنَدٍ ضعيفٍ، عن رَجُل أعرابي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الترمذي: هذا الحديث إنّما يُروى بهذا الإسناد عن الأعرابي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا يُسمّى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني نحن مرّ معنا فصل، قُلنا فيه: كان النبي ﷺ إذا مرّ بآية عذاب استعاذ، وإذا مرّ بآية رحمة سأل الله رحمَته، لكن .. هل يجوز التوسّع في هذا؟! ما نقوله: غير مستحبّ، لكن الإنسان عليه أن يلتزِم بما التزَم بِه النّبي ﷺ؛ إذا مرّ بآية عذاب سأل الله النّجاة من عذابه، وإذا مرّ بآية رحمة سأل الله - سبحانه وتعالى- رحمَته، وهكذا يكون الإنسان على هذه السُّنّة المبارَكة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وروى ابن أبي داود في هذا الحديث زيادةً على رواية أبي داود والترمِذي: «وَمَنْ قَرَأَ ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ ... ﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠﴾ [سورة القيامة] فَلْيَقُل: بلَى، وَأَنَا أَشْهَدُ، وَمَنْ قَرَأَ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٠﴾ [المرسلات: ٥٠] فَلْيَقُل آمَنْتُ بِاللَّهِ»)** .

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: طبعًا كلّ هذه اجتهادات من بعض السّلف، والأمر في ذلك فيه سعة، فالأصل أن نلتزِم كما التزم **النّبي** ﷺ، كما قُلت آنِفًا، ولو قال هذا، لا يضرّ، قالَه بعض العلماء قديمًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وعن ابن عبّاسٍ وابن الزُّبَير وأبي موسى** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ **أنّهم: (كانوا إذا قرأ أحدهم ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١] قال: سبحان ربِّيَ الأعلى، أخرجه عبد الرزّاق في «مُصنّفه»، وعن عمر بن الخطّاب** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أنّه كان يقول فيها: (سبحان ربِّيَ الأعلى ثلاث مرّاتٍ) أخرجه ابن أبي شَيبَة في «مُصنّفه»)** .

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: وانظر ـ أيضًا ـ إلى عمر! كان يقول ذلك، فلو قال الإنسان مثلما قال عمر، فهذه تعتبر بالنسبة لـ(عمر) سُنّة، ونحن مأمورون باتّباع سُنّة الخلفاء الراشدين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وعن عبد الله بن مسعود** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **أنّه: صلّى فقرأ بآخِر بني إسرائيل، ثم قرأ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ [الإسراء: ١١١] ثم ركع)**.

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: سورة (بني إسرائيل) تسمّى سورة الإسراء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد نصّ أصحابُنا ــ يعني الشافعية ـ على أنّه يستحبّ أن يُقال في الصلاة ما قدّمناه في حديث أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **في السور الثلاث، وكذا يستحبّ أن يُقال باقي ما ذكرناه، وما كان في معناه، والله تعالى أعلم)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ هذا ما سُقت لكم، ونقلت لكم ما قاله السّلف، فإنْ فعله الإنسان فلا بأس، وإنْ تركه لا يأثم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في قِراءة القرآن يُراد بها الكلام)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس قد يتساهَل، فيسمع سؤالًا، فيردّ عليه الجواب بآية قرآنية، ويسمع أحدًا يتكلم، فيردّ عليه كذلك بآية قرآنية، يريد أمرًا معيّنًا، يتكلم بالآية! لا! القرآن نُزِّل ليُتلى، حتى يخشَع بِه قلب الإنسان، وتدمَع بِه عينه، ويعمل به؛ لينجو من عذاب الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ذكر ابن أبي داود في هذا خِلافًا، فروى عن إبراهيم النّخعي** رَحِمَهُ اللَّهُ **أنّه: كان يكره أن يتناول القرآن بشيءٍ يعرِض من أمرِ الدنيا)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: جاء في كتاب «فضائل القرآن» لأبي عُبَيد...ومن هذا: كان رَجُل يريد لقاء صاحِبه، أو يهمّ بالحاجة، فتأتيه من غير طلب، فيقول كالمازِح: ﴿جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٠]، وهذا استخفاف بالقرآن، ينبغي للإنسان ألّا يفعل مثل هذه الأشياء).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن عمر بن الخطّاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنّه: قرأ في صلاة المغرب بمكّة** ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ **[التين: ١-٢] ثم رفع صوته** ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ **[التين: ٣]) ذكره السّيوطي** رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الدُّرّ المنثور»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عمر ـ رضي الله عنه وأرضاه- قُلنا: نحن مأمورون باتّباع ما سنّه في هذه الأُمّة، وكذلك ما سنّه أبو بكر، وكذلك ما سنّه علي، وكذلك ما سنّه عثمان - رضي الله عنهم وأرضاهم- لقوله ـ عليه الصلاة والسلام: «**عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّة الخُلَفَاء الرَّاشِدِيْن المَهْدِيين، عُضُّوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»، فإنْ قال الإنسان كما قال **عمر**، لا بأس.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن حُكَيمٍ ـ بضمّ الحاء ـ بن سعدٍ أنّ رَجُلًا من المُحكِّمة أتى عليًّا -يعني علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه وأرضاه- وهو في صلاة الصُّبح فقال:** ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ **فأجابَه علي - كرّم الله وجهه- وهو في الصلاة:** ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ **[الروم: ٦٠]) أخرجه البيهَقِي في كتابِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأصل كما قال الله -سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ [الأعراف: ٢٠٤] هذا هو الأصل، سواء كان إمامًا أو مأمومًا، وكما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**أَسْكِنُوْا فِي الصَّلَاة**»، لكن ـ مثلًا ـ لو أنّ إنسانًا إمامًا يصلي، ودخل بعض

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصلّين، وقرأ آية معيّنة، فهو قرأ آية ردًّا على ما سمعه من بعض المصلّين، وهو داخِل المسجد، لا بأس، لكن لا يكون هذا دَيدَنه وطبعه دائمًا وأبدًا، وإنّما الإمام يركّز على القراءة ويخشع فيها حتّى يخشع النّاس وراءه.

۞ **قال النووي - رحمه الله تعالى: (قال أصحابنا: (يعني الشافعية) وإذا استأذَن إنسان على المصلّي، فقال المصلّي: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الحجر: ٤٦] فإنْ أراد التلاوة، أو التلاوة والإعلام لم تبطُل صلاته، وإنْ أراد الإعلام ولم تحضره نيّة بَطَلت صلاته، والله أعلم).**

قال الشارح حفظه الله: يعني الصلاة - كما تعلمون- من شروط صحّة قبولها: النيّة الخالِصة، ومتابعة النّبي ﷺ.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصلٌ في ما يقطَع القِراءة لأجلِه، إذا كان يقرأ ماشيًا، فمرّ على قومٍ، يستحبّ أن يقطَع القِراءة ويسلّم عليهم، ثم يرجع إلى القِراءة، ولو أعاد التعوُّذ كان حسنًا).**

قال الشارح حفظه الله: يعني هذا فِعلٌ حسَن، فلو أن إنسانًا كان يقرأ، وهو يمشي، ومر على جماعة جالسين، فمن السُّنّة أن يلقي عليهم السلام، ثم يستأنِف. لا يقول: أنا أقرأ القرآن، وقراءة القرآن أولى من السلام! لا! أعطِ كلّ ذي حقٍّ حقّه.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ولو كان يقرأ جالسًا، فمرّ عليه غيره؟ فقد قال الإمام أبو الحسَن الواحديّ: الأولى تَرْك السّلام على القارئ لاشتغالِه بالتِّلاوة، قال: فإنْ سلّم عليه إنسانٌ كفاه الردّ بالإشارة، فإنْ أراد الردّ**

باللفظ ردّه، ثم استأنَف الاستعاذَة، وعاوَد التِّلاوة، وهذا الذي قالَه ضعيفٌ، : والظاهِر: وجوب الردّ باللفظ، فقد قال أصحابنا: إذا سلم الدّاخِل يوم الجُمُعة في حال الخُطبَة، وقُلنا: الإنصات سُنّة، وَجَب له رد السّلام على أصحّ الوجهين، فإذا قالوا هذا في حال الخُطبة، مع الاختلاف في وجوب الإنصات وتحريم الكلام، ففي حال القِراءة التي لا يحرُم الكلام فيها بالإجماع أولى، مع أن ردّ السّلام واجبٌ بالجملة، والله أعلم).

قال الشارح حفظه الله: هذا الكلام أظنّه واضحًا، لكن الإمام النووي أطال فيه الكلام، فآداب السّلام معروفة، ومتى يجب إلقاءه؟ ومتى يجب ردّه؟. لكن إلقاء السلام على الإنسان القارئ، فهذا يحتاج إلى تفصيل؛ يعني مثلًا: إنسان يقرأ القرآن، ومشغول في القراءة، فلا تأتِ وتقطع عليه القراءة من غير سبب ضروري، فدعه يقرأ، ويرتّل، ويتعبّد الله، أحيانًا النّاس هكذا (يذهب إلى ناس يقرؤون ويراجعون و(كيف حالك، سلام عليكم ...)! يا أخي، اتركه حال قراءته، واذهب أنت هداك الله! دع النّاس تقرأ!

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وأمّا إذا عَطَس في حال القِراءة، فإنّه يستحبّ أن يقول: الحمد لله، وكذا لو كان في الصلاة) نعم، هذا بلا شكّ هو السُّنّة(ولو عَطَس غيره، وهو يقرأ في غير الصلاة وقال: الحمد لله، يستحبّ للقارئ أن يشمّته فيقول: يرحمك الله).**

قال الشارح حفظه الله: يعني: وأنت تقرأ القرآن سمعت واحدًا في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسجد يعطس، وقال (الحمد لله)، لا تقُل: أنا أقرأ القرآن! لا! ردّ عليه، وشمته! قُل: (يرحمك الله)، هذا حق له، واستكمِل القِراءة.

۞ **قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولو سمع المؤذِّن، قطع القِراءة، وأجابَه بمتابَعته في ألفاظ الأذان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: يقول المؤذن: (الله أكبر، الله أكبر) وهو يقول: (الله أكبر، الله أكبر) . . . . إلخ، لا يستمرّ في قراءة القرآن؛ لأن أجر (متابعة المؤذِّن) والدعاء بعده، دعاء مستجاب، فعلى القارئ للقرآن أن يغتنم كلّ فرصة فيها أجر، مع استمراره في القراءة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والإقامة، ثم يعود إلى قِراءته، وهذا متّفق عليه عند أصحابنا) يعني الشافعية (وأمّا إذا طُلِبَت مِنه حاجة في حال القِراءة، وأمكَنه جواب السائل بالإشارة المُفهِمة، وعلم أنه لا ينكسِر قلبه، ولم يحصل له شيءٌ من الأذى؛ للأُنس الذي بينهما ونحوه، فالأولى أن يجيبه بالإشارة، ولا يقطَع القِراءة، فإنْ قطعَها جاز، والله تعالى أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ما معنى هذا؟ معنى هذا -الله يسلّمكم ويحفظكم جميعًا- أنّ يأتي إنسان فيسلّم على إنسان يقرأ القرآن، فإنْ استمرّ في قِراءته، وعلم أنّ هذا لا يجد في نفسِه، فلا بأس، واكتفى بالإشارة، وإنْ ردّ عليه السّلام وقطع القِراءة، فلا بأس، وإنْ أشار عليه بالتحيّة كردّ السلام، فلا بأس.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في استحباب القيام لأهل الفضل من العلماء والصالحين: إذا ورَد على القارئ مَن فيه فضيلةٌ من علْمٍ أو صلاحٍ أو شرفٍ أو سِنٍّ مع صيانةٍ، أو له حُرمَة بولاية أو وِلادة أو غيرِها، فلا بأس بالقيام له على سبيل الاحترام والإكرام، لا للرّياء والإعظام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ما معنى هذا الكلام؟ معناه أنّ إنسانًا يقرأ القرآن، ودخل عليه إنسان وجيه مثلًا، أو عالِم فاضل من العلماء الكِبار مثلًا، فلا بأس أنّ يردّ عليه السّلام، وإنْ شاء قام وصافحه، فلا بأس. والأمر في ذلك فيه سعة، بشرط أمرين: لا يكون فيه رياء، ولا يكون فيه إعظام (يعني رفع هذا الإنسان فوق قَدرِه)، والنّبي ﷺ - كما تعلمون- لمّا جاءه سعد بن معاذ قال: «**قُوْمُوا لِسَيِّدِكُم**»؛ يعني رئيسكم الوجيه بين قبيلتكم، سعد بن معاذ، وما أدراك ما سعد بن معاذ؟! اهتزّ له عرش الرحمن بعد موته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلا بأس بالقيام له على سبيل الاحترام والإكرام، لا للرّياء والإعظام، بل ذلك مستحبٌّ، وقد ثَبَت القيام للإكرام من فِعل رسول الله ﷺ وفِعل أصحابِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بحضَرته وبأمرِه، ومن فِعل التّابعين ومَن بعدهم من العلماء والصالحين، وقد جمعت جزءًا في القيام، وذكرت فيه الأحاديث والآثار الوارِدة باستحبابِه، وبالنّهي عنه، وبيّنت ضعف الضعيف منها، وصحّة الصحيح، والجواب عمّا يُتوهّم مِنه النّهي وليس فيه نهيٌ، وأوضحت ذلك كلّه بحمد الله تعالى، فمَن شكّ في شيءٍ من أحاديثِه فليُطالِعه، يجد ما يزول بِه شكّه إنْ شاء الله تعالى).**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشارح حفظه الله: هذا الكتاب اسمه «الترخيص للقيام لذوي الفضل والمزيّة من أهل الإسلام»، وهو كتابٌ مطبوعٌ وموجود؛ لأنّ الحديث قال فيه ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمْتَثِل لَهُ النَّاس قِيَامًا فَلْيَتَبَوَأ مَوْقِعَهُ مِنَ النَّارِ**»؛ يعني: الذي يدخل مجلس، ويريد من النّاس كلّهم أن يقوموا ويصافحوه، وإذا ما قاموا غضب وكذا! هذا ليس على إطلاقِه، وإنّما الأمر فيه تفصيل، وقد بيّن النووي رحمه الله: أن تقوم بشرط تسلّم عليه، ولا يكون فيه رياء، ولا يكون بِه تعظيم له، وإنّما إنْ كان عن بعض الاحترام، وكذا، فلا بأس. هذا خلاصة قول **النووي**.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصلٌ في (أحكامٍ نفيسةٍ تتعلّق بالقِراءة في الصلاة): أُبالِغ في اختصارِها، فإنّها مشهورة في كتب الفقه).**

قال الشارح حفظه الله: هذا الفصل سوف يطيل فيه النّفَس، ونحن سوف نقرأ، ونعلّق شيئًا يسيرًا، مما ييسّره الله - سبحانه وتعالى- لنا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(مِنها: أنه تجب القِراءة في الصلاة المفروضة بإجماع العلماء ... ثم قال مالِك والشّافعي وأحمد - رحمهم الله تعالى- وجماهير العلماء: تتعيّن قِراءة الفاتِحة في كلّ ركعة، وقال أبو حنيفة وجماعة: لا تتعيّن الفاتِحة أبدًا، قال: ولا تجِب قِراءة الفاتحة في الرّكعتين الأخيرَتين، والصّواب: الأوّل؛ فقد تظاهرَت عليه الأدلّة من السُّنّة، ومن ذلك قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «لَا تُجْزِئُ صَلَاةٌ لَا يُقْرَأُ فِيْهَا بِأُمِّ القُرْآنِ» أخرجه ابن خُزَيمة في «صحيحه»).**

قال الشارح حفظه الله: هذا هو الحق، أنّ قِراءة الفاتحة واجِبة على

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المصلي، والكلام عليها فيه خِلاف كبير بين العلماء، لكن الأصحّ - والعلم عند الله- أنّها تجب على الإمام والمأموم؛ لقولِه ـ عليه الصلاة والسلام :«**لا تفعلوا إلاّ بقراءة أمّ الكتاب**»، والخوض في هذه المسألة يطول، لكن.. نحن سوف نختصِر ما قالَه الإمام النووي.

الإمام النووي يذكر في الغالِب رأي الشافعية، ويستدلّ بمذهبه الشافعي، ولا شكّ فيه أشياء توافق، وفيه أشياء لا توافق، لكن الحكم الذي قُلته قبل قليل هو الصحيح.

۞ **وقال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والصّواب: الأوّل؛ فقد تظاهرَت عليه الأدلّة ...) إلى آخِر ما قال: (وأجمعوا على استحباب قِراءة السورة بعد الفاتِحة في ركعَتَي الصُّبح، والأوْلَيين من باقي الصلوات، واختلفوا في استحبابِها في الثالثة والرابعة. وللشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ **فيها قولان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : حكم الصلاة السريّة: أنّ المأموم يقرأ في الأولى: الفاتِحة وسورة، والركعة الثانية: يقرأ الفاتِحة وسورة، وفي ركعتي الظُّهر ـ مثلًا ـ الأخيرَتين، يقرأ الفاتِحة فقط. ومع الإمام يقرأ أيضًا الفاتِحة في الركعة الأولى، والثانية كذلك، يقرؤها مع الإمام، لكن لا يقرأ معها سور، والركعة الأخيرة من المغرب، يقرأ فقط الفاتِحة، وهكذا يقيس الإنسان.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فيها قولان: الجديد أنّها تُستحبّ، والقديم أنّها لا تُستحبّ، قال أصحابنا) يعني الشافعية (وإذا قُلنا: تُستحبّ، فلا خِلاف أنّه يستحبّ أن تكون أقلّ من القِراءة في الأولَيين، وتكون القِراءة**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في الثالثة والرابعة سواء، وهل تُطوّل الأولى على الثانية؟ فيها وجهان: أصحّهما عند جمهور أصحابنا أنّها لا تُطوّل، والثاني ــ وهو الصحيح عند المحقّقين: أنّها تُطوّل، وهو المختار؛ للحديث الصحيح: أنّ رسول الله ﷺ كان يُطوِّل في الأولى ما لا يُطوّل في الثانية).

قال الشارح حفظه الله: انظر إلى النووي - رحمه الله تعالى- يذكر قول المذهب عنده (مذهب الشافعية)، ثم هو يرجّح القول الصحيح بناءً على الدليل، وهكذا الأصل للعالِم أنّه لا يتقيّد بمذهبِه في كلّ صغيرة وكبيرة، وإنّما يمشي مع الدليل، فإنْ صحّ الدليل أفتى بِه.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وفائدَته أن يُدرِك المتأخّر الركعة الأولى، والله تعالى أعلم، قال الشافعي** رحمه الله: **وإذا أدرَك المسبوق مع الإمام الركعتين الأُخرَيَين من الظُّهر أو غيرِها، ثم قام إلى الإتيان بما بقيَ، استُحِبّ له أن يقرأ السورة، قال الجماهير من أصحابنا:) يعني الشافعية (هذا على قولين، وقال بعضهم: هذا على قولِه يقرأ السورة في الأُخرَيَين، وأمّا على الآخر فلا، والصّواب: الأوّل؛ لئلّا تخلو صلاةٌ من سورة، والله تعالى أعلم، هذا حُكم الإمام والمنفرِد، وأمّا المأموم، فإنْ كانت الصلاة سريّة وجَبَت عليه الفاتِحة، واستُحبّ له السورة).**

قال الشارح حفظه الله: نضرب مثالًا ليتضح الحكم: لو كان يصلي صلاة الظُّهر جماعة كمأموم؛ يقرأ الفاتِحة في الركعة الأولى، ومعها سورة، والثانية (الركعة الثانية) الفاتِحة، ومعها سورة، وآخر ركعَتين الفاتِحة فقط.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنْ كانت جهريّة، فإنْ كان يسمع قِراءة الإمام كُرِه له قِراءة السورة، وفي وجوب الفاتِحة قولان: أصحّهما تَجِب، والثاني: لا تَجِب، وإنْ كان لا يسمع القِراءة، فالصحيح: وجوب الفاتِحة واستحباب السورة، وقيل: لا تَجِب الفاتِحة، وقيل: تَجِب ولا تستحبّ السورة، والله تعالى أعلم.**

وتَجِب قِراءة الفاتِحة في التكبيرة الأولى في صلاة الجنازة، وأمّا قِراءة الفاتِحة في صلاة النافِلة فلا بدّ مِنها، واختلف أصحابنا في تسميتها فيها..).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: في صلاة الجنازة يقرأ الفاتِحة، لكن لا يجهَر بِها.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقال القفّال: تسمّى واجِبة، وقال صاحبه القاضي حُسَين: (تسمّى شرطًا)، وقال غيرهما: (تسمّى رُكنًا) وهو الأظهَر، والله تعالى أعلم.**

والعاجِز عن الفاتِحة في هذا كلّه يأتي بِبَدَلِها، فيقرأ بقَدْرِها من غيرِها من القرآن، فإنْ لم يُحسِن أتى بقَدْرِهَا من الأذكار كالتسبيح والتهليل ونحوِهما، فإنْ لم يُحسِن شيئًا وقف بقَدْر القِراءة ثم يركَع، والله تعالى أعلم).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لو أن إنسانًا ـ مثلًا ـ لا يُحسِن إلّا الفاتِحة، فيقرؤها، فإنْ لم يحفَظ الفاتِحة - مع أنّ الأصل لا بدّ أن يتعلّمها، لكن ربّما يكون بعض النّاس لا يحفظها- يقرأ - كما ذُكر- يسبّح، ويقول:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر) إلى ما ذكر الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(في الجمع بين السِّوَر في ركعتين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني يقرأ أكثر من سورة في الركعة الواحدة، هل يجوز؟ أو لا يجوز؟

۞ **(لا بأس بالجمع بين سورٍ في ركعة واحدة) إذًا يجوز (فقد ثَبَت في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال: لقد عَرَفت النّظائر التي كان رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُقرِن بينهنّ، فذكَرَ عشرين سورةً من المُفصّل، كلّ سورَتَين في ركعة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المُفصّل؛ قُلنا: يبتدئ من عند سورة الحجرات إلى **سورة النّاس**.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد قدّمنا عن جماعة من السّلف قِراءة الخَتمة في ركعةٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذه حقيقة، وقد قرأناه وشرحناه بحمد الله فيما مضى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في (الجَهْر والإسرار بالقِراءة في الصلاة): أجمَع المسلمون على استحباب الجَهْر في صلاة الصُّبح، والجُمُعة، والعيدَين، والأوْلَيَان من المغرِب والعِشاء، وفي صلاة التراويح والوِتر عَقِبها، وهذا مستحبٌ للإمام والمنفرِد بما ينفرِد بِه مِنها، وأمّا المأموم**

فلا يجهَر بالإجماع).

قال الشارح حفظه الله: هذا واضح الآن، لكن نعيدها باختصار حتى يركّز فيها البعض؛ متى تجهَر بقِراءة القرآن؟ في صلاة الفجر، وصلاة الجُمُعة، وصلاة العيدَين، وأوّل ركعَتين من صلاة المغرِب، وأوّل ركعتين من صلاة العِشاء، والوِتر.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ويُسنّ الجَهر في صلاة كسوف القمر، ولا يُجهَر في كسوف الشمس).**

قال الشارح حفظه الله: يعني هذا ربّما على مذهب الشافعي، لكن الصحيح في كسوف الشمس والقمر أن يجهَر الإمام بتلاوَة القرآن، وقد فعله **النّبي** ﷺ، وقرأ فيه سورة البقرة وآل عِمران.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ويجهَر في الاستسقاء، ولا يجهَر في الجنازة).**

قال الشارح حفظه الله: أما صلاة الجنازة فالصحيح أنه لا يُجهَر فيها.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(إذا صُلِّيَت بالنّهار، وكذا بالليل على المذهب الصحيح المختار، ولا يجهَر في نوافِل النّهار غير ما ذكرناه من العيدَين والاستسقاء، واختلف أصحابنا)؛ أي الشافعية (في نوافِل الليل: فالأظهَر أنّه لا يجهَر، والثاني يجهَر).**

قال الشارح حفظه الله: على العموم: أنّ المصلي إذا صلّى بنفسِه كنوافِل، ـ ليس السُّنن الرواتِب ـ له أن يجهَر بالقِراءة، ما دام يصلّي بنفسِه نافِلة (سواء صلاة الليل أو صلاة النّهار) يجهَر إنْ شاء، وإنْ شاء لا يجهر.. لكن نوافل الليل فالجهر أفضل، لماذا؟ لأنّ النّبي ﷺ أقرّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قِراءة أبي بكرٍ وعمر، فأيّد عمر على رفع الصوت، ولكن بصوت فيه خفض، وأما أبو بكر فكان يسر، فأمَرَه أن يرفَع شيئًا من صوته. والأمر في ذلك فيه سعة إن شاء الله.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والثاني: يجهَر، والثالث ــ وهو اختيار البغوي: يقرأ بين الجَهر والإسرار، ولو فاتَته صلاة الليل فقضاها بالنّهار، أو بالنّهار فقضاها بالليل، فهل يُعتبَر في الجَهر والإسرار وقت الفوات أم وقت القضاء؟ فيه وجهان لأصحابنا)يعني الشافعية (أظهَرهما الاعتبار بوقت القضاء، ولو جهَر في موضِع الإسرار أو أسرّ في موضِع الجَهر، فصلاته صحيحة، ولكنّه ارتكَب المكروه، ولا يسجد للسّهو).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الصحيح في الجهر في قضاء النوافل أنه لا يُكرَه، وليس عليه سجود سهو، وإنّما حديث النّبي ﷺ نام عن قيام الليل فصلّاها من الضّحى اثنتي عشرة ركعة، وكان من عادَته -عليه الصلاة والسلام- أنّه يجهَر في قيام الليل، ويتلو القرآن، قد يكون فعله النّبي ﷺ أيضًا في قضاء قيام الليل في وقت الضّحى، والعلم عند الله، والأمر في ذلك فيه سعة ما دام كونها صلاة نافِلة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعلَم أنّ الإسرار في القِراءة بالتكبيرات وغيرِهما من الأذكار؛ أن يقولَه بحيث يُسمِع نفسَه، ولا بدّ من نُطقِه بحيث يُسمِع نفسَه إذا كان صحيح السّمع، ولا عارِض له، فإنْ لم يسمَع، لم تصحّ قِراءَته ولا غيرِها من الأذكار بِلا خلاف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأمر في ذلك فيه سعة، نقول: حتّى الأصمّ إنْ

كان يعني يقرأ بنظره ويعرِف الأذكار والقرآن، وجَهَر بِه لا بأس، وإنْ كان لا يسمع أصلًا؛ لأنّ القياس مثلًا الأعمى لا يُبصِر، وربّما حفظ القرآن وهو أعمى، فهل نقول له: لا تفعل؛ لأنّك كنت أعمى؟!! لا! الأمر في ذلك فيه سعة، ما دام أنها صلاة نافِلة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصلٌ في سكتات الإمام في الصلاة الجهرية، قال أصحابنا) يعني الشافعية (يُستحبّ للإمام في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتاتٍ في حال القيام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ وقد ذكر شيئًا من هذا الكلام، فقال: (**تَسُنّ سكتةٌ يسيرةٌ، وضُبِطَت بقَدْر (سبحان الله)** - يعني السكتات التي يعدّونها أن يقول هكذا (سبحان الله) يعني كم؟ هي ثواني- **بين تكبيرة الإحرام ودعاء الافتتاح، وبينه وبين التعوّذ، وبينه وبين البسمَلة، وبين آخِر الفاتِحة وآمين، وبين آمين والسورة إنْ قرأها، وبين آخِرها وتكبير الركوع، فإنْ لم يقرأ سورة فبين آمين والركوع**). **انتهى كلام ابن حجر** رَحِمَهُ اللَّهُ .

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال أصحابنا) يعني الشافعية (يُستحبّ للإمام في الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتاتٍ في حال القيام: إحداها بعد تكبيرة الإحرام؛ ليقرأ دعاء التوجّه ويُحرِم المأمومون، والثانية عَقِب الفاتِحة، سكتة لطيفة جدًّا بين آخِر الفاتِحة وبين آمين؛ لئلّا يُتوهّم أنّ آمين من الفاتِحة، والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأمومون الفاتِحة، والرابعة بعد الفراغ من السورة، يفصِل بِها بين القِراءة وبين**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تكبيرة الركوع).

قال الشارح حفظه الله: يعني النزول.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصلٌ في معاني آمين وأحكامها).**

قال الشارح حفظه الله: كلمة آمين، أصحّ أقوال العلماء فيها: معناها: (اللهمّ استجِب)، هذا هو المعنى.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصلٌ في معاني آمين وأحكامها يستحبّ لكلّ قارئٍ في الصلاة كان أو في غيرِها إذا فرغ من الفاتِحة أن يقول: آمين، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرةٌ مشهورة).**

قال الشارح حفظه الله: هذا هو الحق والصِّدق في هذا الأمر، أنّه إذا انتهى الإمام من قِراءة الفاتِحة يقول (آمين) ويقول المأمومون خلفه (آمين)؛ لأنّ أحاديث النّبي ﷺ واضحة، قال ﷺ: «**مَنْ وَافَقَ تَأمِيْنُهُ تَأمِيْن الإِمَامِ أوِ المَلاَئِكَة فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**».

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وقد قدّمنا في الفصل قبلَه أنه يستحبّ أن يفصِل بين آخِر الفاتِحة وبين آمين بسكتةٍ لطيفة).**

قال الشارح حفظه الله: بعض العلماء تكلموا في هذا، منهم الألباني يقول: (إنّه ليس هناك سكتة لطيفة في هذا الباب).

قال النووي رحمه الله: **(ومعناه (اللهمّ استجِب)** .

قال الشارح حفظه الله: وهذا هو المعنى الصحيح لكلمة آمين، احفظوه، وهناك معاني كثيرة، لكنها في الغالب بعيدة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقيل: كذلك فليكن، وقيل: افعَل، وقيل: معناه لا يقدِر على هذا أحدٌ سِواك، وقيل: معناه لا تخيّب رجاءنا، وقيل: معناه اللهمّ آمِنّا بخير، وقيل: هو طابع الله تعالى على عِباده، يدفَع بِه عنهم الآفات، وقيل: هي درجة في الجنّة يستحقّها قائلها، وقيل: هو اسمٌ من أسماء الله تعالى، وأنكَر المحقّقون والجماهير هذا، وقيل: هو اسمٌ عبراني معرّب، وقال أبو بكر الورّاق: هي قوّة للدعاء واستنزال للرّحمة، وقيل غير ذلك)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الكلام في الغالب بعيد جدًّا عن الحق، والحق الذي ذكرناه هو ما ذكره الإمام النووي، وأنّ معنى آمين: (اللهمّ استجِب)، وما دون ذلك فلا دليل عليه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي آمين لغاتٌ، قال العلماء: أفصَحها آمين بالمدّ وتخفيف الميم، والثانية بالقَصر، وهاتان لغتان مشهورتان)، أي بالقَصْر «أمين» لا تقُل «آمين» (والثالثة «آمين» بالإمالة مع المدّ، حكاها الواحديّ عن حمزَة والكسائي)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإمامان حمزة والكسائي من أئمّة القرّاء العشرة، وعندهم الإمالة، والإمالة تنقسم إلى قسمين - كما سوف يأتي معنا ـ إن شاء الله ـ إذا قرأنا كتاب «تقريب النّشر»-: إمالةٌ كبرى وإمالةٌ دون ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والرابِعة بتشديد الميم مع المدّ) حكاها الواحديّ عن الحسَن والحُسَين بن الفضل، وتحقيق ذلك ما رويَ عن جعفر الصّادِق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قال: معناه: قاصدين نحوَك، وأنت أكرَم مَن أنْ تُخيّب قاصِدًا، هذا كلام الواحديّ، وهذه الرابِعة غريبةٌ جدًّا، وقد عدّها أكثر أهل اللغة من لحن العوام، وقال جماعةٌ من أصحابِنا: مَن قالَها في الصلاة بَطُلَت صلاته، قال أهل العربية: حقّها في العربية الوقف؛ لأنها بمنزِلَة الأصوات، فإذا وصلها فَتَح النّون لالتقاء السّاكنيَن، كما فُتِحَت في أينَ وكيف، ولم تُكسَر لثِقل الكسرة بعد الياء، فهذا مختصر ما يتعلّق بلفظ آمين، وقد بسطتّ القول فيها بالشواهِد، وزيادة الأقوال في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات»)، وهذا كتابٌ مطبوع للنووي رَحِمَهُ اللَّهُ (قال العلماء: ويستحبّ التأمين في الصلاة للإمام والمأموم والمنفرِد، ويجهَر الإمام والمنفرِد بلفظ آمين في الصلاة الجهرية، واختلفوا في جَهر المأموم، ، فالصحيح: أنّه يجهَر، والثاني: لا يجهَر، والثالث: يجهَر إنْ كان جمْعًا كثيرًا وإلاّ فلا، ويكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لا قبلَه ولا بعدَه).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذه نقطة مهمّة، أنّه إذا صلّيت ـ مثلًا ـ صلاة العِشاء، وجَهَر الإمام وقال: (آمين)، فأنت تقول مع الإمام لا بعدَه ولا قبلَه، وإنّما معه، يقول: (آمين) أنت تقول (آمين) معه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (. . . لا قبلَه ولا بعدَه لقول النّبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إذَا قَالَ الإِمَامُ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] فَقُوْلُوْا آمِيْن، فَمَنْ وَافَقَ تَأمِيْنُه تَأمِيْن المَلَائِكَة غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ» أخرجه البخاري ومسلم، وأمّا قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «إذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوْا»؛ فمعناه إذا أراد التأمين، وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس تجده لا يُؤمّن مع الإمام، وبعض النّاس يسبِق الإمام، فهذا لا يجوز؛ لأن الحديث يشترط لمغفِرة الذنوب أن تتفق مع الإمام، والإمام جُعِل ليُؤتمّ بِه، فلا تسبِقه ولا تتأخر عنه في التأمين.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال أصحابُنا: وليس في الصلاة موضِعٌ يستحبّ أن يقترِن قول المأموم بقول الإمام إلّا في قوله: (آمين)، وأمّا في الأقوال الباقية فيتأخّر قول المأموم).**

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في سجود التلاوة، وهو ممّا يتأكّد الاعتناء بِه؛ فقد أجمَع العلماء على الأمر بسجود التلاوة، واختلفوا في أنّه أمر استحباب أم إيجاب).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سوف يتكلم عن موضوع سجود التلاوة، وسوف يطيل فيه النّفَس، وأنا أحاول أن أعلّق تعليقًا بسيطًا؛ لأنه سوف يتفرّع ما قاله الشافعية، منهم مَن يوجِب، ومنهم من لا يوجِب، ومنهم من يستحبّ . . . إلخ، ولكن ما حُكم سجود التلاوة؟ إنه ممّا يتأكّد الاعتناء بِه، فاختلف العلماء، منهم مَن يستحبّ، ومنهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَن يجعله واجِبًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فقال الجماهير: ليس بواجِب، بل هو مستحبٌّ، وهذا قول عمر بن الخطّاب وابن عبّاسٍ وسلمان الفارسي وعِمران بن حُصَين ومالِك والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثَورٍ وداود وغيرِهم -رضي الله عنهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن حُكمَه ليس بواجِب، بل هو مستحبّ؛ ورأينا أقوال أئمّة الصحابة كعمر وابن عبّاس وسلمان الفارسي ... إلخ والتابعين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال أبو حنيفَة -رضي الله عنه: واجِبٌ، واحتجّ بقول الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الانشقاق: ٢١]).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فعند أبي حنيفَة سجود التِلاوة واجِب، وقُلنا: القول الأوّل هو الأرجَح.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(واحتجّ الجمهور بما صحّ عن عمر بن الخطّاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنّه قرأ يوم الجُمُعة على المِنبَر سورة النّحل، حتى إذا جاء السّجدة، نَزَل فسَجَد وسَجَد النّاس، وحتّى إذا جاءت الجُمُعة القابِلَة قَرأ بِها حتّى إذا جاء السّجدة، قال: يا أيّها النّاس، إنّما نمرّ بالسجود، فمَن سَجَد فقد أصابَ، ومَن لم يسجد فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **رواه البخاري).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه وأرضاه-

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بيّن أنه لم يُؤمَر بالسجود، وإنّما سجد من باب الاستحباب؛ ولهذا أعاد عمر السورة نفسَها، وأعاد الآية نفسَها، وهذا تعليم عملي؛ لأن بعض النّاس ـ أحيانًا يحتاجون أن يتعلّموا الأحكام عمليًّا؛ لقوله ﷺ: «**صَلُّوْا كَمَا رَأَيْتُمُوْنِي أصلي**» النّبي ﷺ صلّى أمامهم حتّى يتعلّموا كيف يصلّون، وهذا الحديث الذي قالَه **عمر**، ورواه **البخاري**.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وهذا الفِعل والقَول من عمر** رضي الله عنه **في هذا المجمَع دليلٌ ظاهِرٌ، وأمّا الجواب على الآية التي احتجّ بِها أبو حنيفَة** رضي الله عنه **فظاهِرٌ؛ لأنّ المراد ذمّهم على تَرْك السجود تكذيبًا، كما قال الله تعالى**: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [**الانشقاق**: ٢٢]).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني يقول في محلّها كتفسير، لا بأس به، لكن ما فعله عمر هو الحق إنْ شاء الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وثَبَت في «الصحيحين» عن زيد بن ثابت** رضي الله عنه: **أنّه قرأ على النّبي** ﷺ ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ [**سورة النجم**] **فلم يسجُد، وثَبَت في «الصحيحين» أنّه** ﷺ (**سَجَد في ﴿وَالنَّجْمِ﴾**) **فدلّ على أنّه ليس بواجِب**).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن: حكم سجود التِلاوة مستحبّ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**فصلٌ في بيان عدد السّجدات ومحلّها، أمّا عددها** ...).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هل تعلمون كم سجدة في القرآن؟ نحن في هذا الزمن - بحمد الله- بالنسبة لنا الأمر محسوم، لأنّ المصاحِف المطبوعة قد بيّنوا فيها مواطن سجدات التلاوة في السُّوَر، لكن في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأزمان الماضية، كان النّاس يحتاجون إلى من يبيّن لهم عدد السجدات ويعلّق عليها.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أمّا عددها فالمختار الذي قاله الشافعي والجماهير أنّها أربع عشرة سجدة: سجدة في الأعراف).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي سورة الأعراف.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والرّعد والنّحل و ﴿سُبۡحَٰنَ﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي الإسراء.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومريَم، وفي الحجّ سجدتان، وفي الفرقان والنّمل و ﴿أَلٓمٓ... ۝٥ تَنزِيلُ﴾ و ﴿حمٓ ۝١﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: سورة فصّلت.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: يعني وسورة النجم.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: و(﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: يعني وسورة الانشقاق.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: و(﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هي سورة العلَق.

❁ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأمّا سجدة ص).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي الموجودة في سورة ص.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فمستحبّة، وليسَت من عزائم السجود).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي: متأكّداتِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ثَبَت في «صحيح البخاري» عن ابن عبّاس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **قال: «ص» ليسَت من عزائم السجود، وقد رأيت النّبي** ﷺ **يسجد فيها).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا مذهب الشافعي ومَن قال مِثله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وقال أبو حنيفة: هي أربع عشرة سجدة أيضًا، ولكن أسقَط الثانية من الحج، وأثبَت سجدة ص، وجعلها من العزائم، وعن أحمَد** رَحِمَهُ ٱللَّهُ**).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي ابن حنبل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(روايتان: إحداهما كما قال الشافعي، والثانية خمس عشرة سجدة، زاد ص، وهو قول أبي العبّاس بن سُرَيج وأبي إسحاق المروزيّ من أصحاب الشافعي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **وعن مالِك).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي ابن أنَس.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(روايتان: إحداهما كالشافعي، وأشهرهما إحدى عشرة، أسقَط الثانية في الحجّ والنّجم و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ و﴿ٱقْرَأْ﴾، وهو قولٌ قديمٌ للشافعي، والصحيح ما قدّمناه، والأحاديث الصحيحة تدلّ عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: ولنا هنا وقفة.. لماذا نقول: إنّ مذهب الإمام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أحمد بن حنبَل رَحِمَهُ اللَّهُ هو أصحّ المذاهب؟ لأنّه آخِرها، وقوّة الدليل (أي الحديث) عند الإمام أحمد أكثر من الإمام الشافعي، والإمام الشافعي تكلّم في هذا، قال: (يا أحمد، أنت اليوم أعلَم مِنّي بالسُّنّة، فإذا صحّ الحديث عندك فأخبِرني)، هذا اعتراف من الإمام الشافعي بأنّ أدلة الإمام أحمد من الحديث كثيرة. وقُلنا أكثر من مرّة: إنّ الإمام أحمد يحفظ أكثر من سبعمائة ألف حديث، فلهذا نحن نقول وغيرنا من العلماء ممّن سبقونا، وفي زماننا أنّ مذهب الإمام أحمد -إنْ شاء الله- ندين الله -سبحانه وتعالى- بِه، لأنّه أقلّ المذاهب خطأ، وأكثرهم صوابًا لقوّة الدليل من الأحاديث.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمّا محلّها فسجدة الأعراف في آخِرها، والرّعد عَقِب قولِه تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، والنّحل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هي سورة النحل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، وفي ﴿سُبْحَٰنَ﴾).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: سورة الإسراء.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]، وفي مريم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: سورة مريم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قوله تعالى:** ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ **[مريم: ٥٨]، والأولى من سجدَتَي الحجّ قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ **[الحج: ١٨]، والثانية من قوله تعالى:** ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **[الحج: ٧٧]، والفرقان).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي: سورة الفرقان.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قوله تعالى:** ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ **[الفرقان: ٦٠]، والنّمل).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي: سورة النمل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قوله تعالى:** ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ **[النمل: ٢٦]، و**﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾**).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي: سورة السجدة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قوله تعالى:** ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥]، **و**﴿حمٓ ۝١﴾ **قوله تعالى:** ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ **[فصّلت: ٣٨]، والنجم).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي: سورة النجم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(في آخِرها، وقوله تعالى:** ﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾ **[الانشقاق: ٢١]، و** ﴿ٱقْرَأْ﴾ **).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي: سورة العَلَق.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(في آخِرها، ولا خِلاف يعتدّ بِه في شيءٍ من مواضِعها إلّا التي في** ﴿حمٓ ۝١﴾**، فإنّ العلماء اختلفوا فيها، فذهب الشافعي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **وأصحابه إلى ما ذكرناه أنّها عَقِب قوله تعالى:** ﴿لَا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَسْعُمُونَ﴾ ، وهذا مذهب سعيد بن المسيَّب ومحمّد بن سيرين وأبي وائلٍ شقيق ابن سَلَمَة وسفيان الثوري وأبي حنيفة وأحمد وإسحاق بن راهوية، وذهب آخرون إلى أنّها عَقِب قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، حكاه ابن المُنذِر عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه والحسَن البصري وأصحاب عبد الله بن مسعود وإبراهيم النّخعي وأبي صالِح وطَلحَة بن مُصرِّف وزُبَير بن الحارِث ومالِك بن أَنَس واللّيث بن سعدٍ، وهو وجهٌ لبعض أصحاب الشافعي، حكاه البغوي في «التهذيب»، وأمّا قول أبي الحسَن علي بن سعيد العبدَري من أصحابِنا في كتابه «الكفاية في اختلاف الفقهاء عندنا» أنّ سجدة النّمل).

قال الشارح حفظه الله: يعني سورة النمل.

۞ **قال النووي** رحمه الله: (عند قولِه تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥]، وهذا مذهب أكثر الفقهاء، وقال مالِك: هي عند قولِه تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ، فهذا الذي نَقَله عن مذهبنا ومذهب أكثر الفقهاء غير معروفٍ ولا مقبول، بل غلط ظاهِرٌ، هذه كتب أصحابِنا مصرّحةٌ بأنّها عند قولِه تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾).

قال الشارح حفظه الله: إذن.. هذا هو خلاصة الفصل كلّه، وأنّ الآيات التي فيها سجدة بالنسبة لنا نحن في زماننا هذا معروفة ومحددة الآن ـ والحمد لله ـ فالمصاحِف المطبوعة بينت هذه الأمور، وهي واضحة للجميع.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في شروط صحّة سجود التلاوة: حُكم سجود التلاوة حُكم صلاة النافِلة في اشتراط الطهارة عن الحَدَث والنّجَس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإمام النووي - رحمه الله تعالى- يحسِم الموضوع بالنسبة له، وهو أنّ الإنسان إذا مرّ بسجدة تِلاوة، فيُشترَط لسجود التِّلاوة أن تكون على طهارةٍ كامِلة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي استقبال القِبلة وستر العورَة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا إذا أردتَ أن تسجد سجود تِلاوة تتّجه تجاه القِبلة، ويجب على الإنسان أيضًا أن يستر عورَته.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فيحرُم على مَن بدَنه، أو بثوبِه، نجاسة غير معفوّ عنها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا مَن كان على ثوبِه، أو هو متلطّخ بنجاسة لا يسجد سجود التِّلاوة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعلى المُحدِث إلاّ إذا تيمّم في موضِعٍ يجوز فيه التيمّم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إنسان على غير طهارة وليس عنده ماء، يتيمّم حتى يسجد سجود التِّلاوة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويحرُم على غير القِبلة إلاّ في السّفر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إنسان إذا كان في بلدِه الأفضل أن يتّجه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تجاه القِبلة ويسجد، أمّا إذا كان في السّفر وهو على دابّته وحيثما توجّهَت يكبّر ويسجد.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(حيث تجوز النافِلة إلى غير القِبلة، وهذا كلّه متّفقٌ عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قد ذكر هذا كلّه في كتاب «المجموع».

ونقف عند هذا الحدّ إنْ شاء الله، ونقف عند هذا الباب في **(حُكم السجود في الصلاة بغير العزائم)**، ونسأل الله أن يتقبّل مِنّا ومنكم صالِح الأعمال. **والله تبارَك وتعالى أعلى وأعلم، والحَمد لله ربّ العالمين**

* * *

(١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله.. نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلّ له، ومَن يُضلل اللهُ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله..صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم..

● **أمّا بعد...**

فإن أصدَق الحديث كتاب الله - تبارك وتعالى - وخيرَ الهَدْي هَدْيُ محمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النّار.

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حيّاكم الله أيّها الأحِبّة الكِرام، وما زلنا وإياكم نواصل المسير مع شرح كتاب «التبيان في آداب حَمَلة القرآن».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **(فصلٌ في شروط صحّة سجود التلاوة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المقصد من عنوانه؛ ماذا يشترط من الشروط حتّى يصبح سجود التلاوة صحيحًا ومقبولًا، وسوف يطيل رَحِمَهُ اللَّهُ النّفَس في هذا الباب، ويذكر الرّاجِح، وما ذَكَره ـ أيضًا ـ الشافعية ... إلى غير ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(حُكم سجود التلاوة، حُكم صلاة النّافِلة في اشتراط الطهارة عن الحَدَث والنّجَس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: ما يصحّ به قبول صلاة النّافِلة، هو ـ أيضًا ـ ينطبِق على سجود التلاوة من الطهارة وغيرها).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي استقبال القِبلة وسَتْر العورة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا فالذي يريد أن يسجد للتلاوة يشترط له أن يكون ساتِرًا لعورَته، مُستقبِلًا للقِبلة في حال سجودِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فيحرُم على مَنْ على بَدَنه أو ثوبِه نجاسة غير معفوٍّ عنها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا، يشترطُ لها طهارة الثوب كما قال **النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعلى المُحدِث، إلاّ إذا تيمَّم في موضِعٍ يجوز فيه التيمّم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا لمَن فقد الماء وتيمّم، يصحّ مِنه سجود التلاوة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويحرُم على غير القِبلة إلاّ في السّفر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإنسان ما دام في بلده، وأراد أن يسجد، فيجب عليه أن يتّجه إلى القِبلة كما ذكر النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وإذا كان في سفرٍ، فالأمر معفوٌّ عنه، كما نُقِل عن النّبي ﷺ أنه كان يُكبِّر على

راحِلَته ويُصلّي ما كُتِب له أن يُصلّي من قيام الليل، حيثما توجّهَت الدابّة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (حيث تجوز النافِلة إلى غير القِبلة، وهذا كلّه متّفق عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ذكر النووي ذلك كلّه في كتابه «المجموع»، وهذا الذي ذكره الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ (سجود التلاوة خارج الصلاة) وهي الأكمَل والأحسَن، وكون أنّ السجود -كما هو معلوم- من صلاة الفريضة وصلاة النّافِلة، واشترط لصحّة الفريضة والنّافِلة الطهارة الكامِلة، كذلك قال النووي: هذا الكلام ينطبِق عليه (أي سجود التلاوة).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في حُكم السجود في الصلاة غير العزائم: إذا قرأ سجدة ص، فمَن قال: إنّها من عزائم السجود يسجد، سواءٌ قرأها في الصلاة أو خارِجًا منها كسائر السجدات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا هو يذكر هذا؛ لأنّ العلماء مختلفون فيها؛ منهم مَن يقول: هي من عزائم السجود، ومنهم مَن يقول خِلاف ذلك، مَن قال بهذا القول (عزائم السجود) فله أن يسجد.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمّا الشافعي وغيره ممّن قال: ليسَت من عزائم السجود فقالوا: إذا قرأ خارِج الصلاة استُحِبّ له السجود؛ لأنّ النّبي ﷺ سَجَد فيها كما قدّمناه، وإنْ قرأها في الصلاة لم يسجُد، فإنْ سجد وهو جاهِلٌ أو ناسٍ لم تبطُل صلاته، ولكن يسجد للسّهو، وإنْ كان عالِمًا**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالصحيح أنه تبطُل صلاته؛ لأنّه زاد في الصلاة ما ليس مِنها، فبَطُلَت، كما لو سجد للشكر (أي سجود الشكر عند النعمة) فإنّه تبطُل صلاته بلا خِلاف، والثاني لا تبطُل؛ لأنّ له تعلّقًا بالصلاة).

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: الشاهد: أنّ عمر مرّ معنا حديثه لمّا قرأ -وهو على المِنبر- سورة النحل فسجد، ثم الجُمُعة التي بعدها قرأ ولم يسجُد، وبيّن للصحابة أنّ هذا لم نُؤمَر به إلّا أن نشاء، فهو بالاختيار (إن شاء سجد وإن شاء لم يسجد) ما دام في الصلاة.

لكن يُستحبّ للإمام إذا أراد أن يُصلّي بالنّاس، سواء كانت الصلاة جهرية أو سرية، أن يخبرهم قبل تكبيرة الإحرام (أن يقول: يا جماعة سوف نمرّ بآية فيها سجدة فسوف نسجد)؛ حتى يتهيئوا، وهذا لا بأس به لو قاله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(ولو سجد إمامه في ص) أي سورة ص(لكونِه يعتقدها من العزائم والمأموم لا يعتقدها، فلا يتابِعه بل يفارِقه، أو ينتظره قائمًا، فإذا انتظرَه، هل يسجد للسهو؟ فيه وجهان؛ الأظهر لا يسجد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: النووي رَحِمَهُ اللهُ يسوق الكلام حسب مذهب الشافعي، لكن الصحيح: على المأموم أن يتابع إمامه؛ لقوله -عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤتَمّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّر فَكَبِّرُوْا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوْا، وَإِذَا سَجَد فَاسْجُدُوْا ...» إلى آخِر الحديث.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في مَن يُسنّ له السجود: اعلم أنه يُسنّ للقارئ المتطهّر بالماء أو التراب، حيث يجوز).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: على رأي النووي - رحمه الله تعالى - ما دام القارئ يقرأ وهو على طهارةٍ كامِلة -سواء تطهّر بالماء أم بالتيمّم- فيجوز له أن يسجد.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(سواءٌ كان في الصلاة أو خارِجًا منها، ويُسنّ للمستمع، ويُسنّ أيضًا للسامع غير المستمع، ولكن قال الشافعي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: لا أؤكِّده في حقِّه كما أؤكِّده في حقّ المُستمِع هذا هو الصحيح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: (هذا هو الصحيح)؛ رأي الشافعية. لكن السامِع هو بالخيار (إن شاء سجد عندما سمع هذه الآية من القارئ، وإن شاء لم يسجد)، ليس عليه الإثم، بل هو يكسب الأجر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (وقال إمام الحرمين من أصحابِنا:) أي من الشافعية (لا يسجد السامِع، والمشهور الأوّل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقصد بذلك المشهور في مذهب الشافعية، لكن.. قُلنا: الأمر في ذلك فيه سعة، والحمد لله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وسواءٌ كان القارئ في الصلاة، أو خارِجًا منها، يُسنّ للمستمِع والسامِع السجود، وسواءٌ سجد القارئ أم لا، هذا هو الصحيح المشهور عند أصحاب الشافعية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **وبه قال أبو حنيفة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وقال صاحب «البيان»من أصحاب الشافعي: لا يسجد المستمِع؛ لقراءة مَن قرأ في الصلاة، وقال الصيدلانيّ من أصحاب الشافعي: لا يُسنّ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السجود إلّا أن يسجد القارئ، والصواب الأوّل).

قال الشارح حفظه الله: قُلت: الأمر في ذلك فيه سعة؛ يعني نوعًا ما مذهب الشافعي يشدّد في هذه المسألة كثيرًا، والأمر في ذلك فيه سعة، كما فعل **عمر** بكلّ بساطة، قرأ آية فيها سجدة، فنزَل فسجد، ثم قرأها مرّة ثانية بدون ما يسجد، كما هو في سورة النحل، ولم يسجد، وبيّن السبب: (نحن لم نُؤمَر بالسجود إلّا أنْ نشاء)، فالأمر في ذلك (السجود للتلاوة) أمرٌ يسير وفيه اتّساع، والحمد لله.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وقال بعض أصحابِنا: (يعني الشافعية) لا يسجد لقراءة الكافِر والصّبي والمُحدِث والسّكران).**

قال الشارح حفظه الله: يقول الإمام ابن حجر رحمه الله: (في السّكران يتعيّن حَمْله على سكران له نوع تمييز، وفي الجُنُب يتعيّن حَمْله ـ أيضًا ـ على جُنُبٍ حلّت له القِراءة).

ونقول: الأمر في ذلك فيه تفصيل؛ فالأصل: أن الذي يتلو كتاب الله، ويُصلّي هو المسلم، هذا هو الأصل، وليس الكافِر.

فالكافِر؛ لا تُقبَل مِنه لا صلاة ولا صيام ولا حجّ ولا قراءة أصلًا؛ لقوله - سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، فالإنسان غير المسلم، كيف أقبل مِنه قراءة، أو صلاة؟!! أصلًا ما يصحّ منه ذلك ما دام أنه لم يدخل الإسلام، ولم ينطِق الشهادتين. هذا أمر، فقضية قراءة الكافِر هذه لا قيمة لها، نرميها خَلف ظهورِنا، لأنّ ما بُنيَ على باطِل فهو باطِل، فهو لم يكن مسلمًا، إذًا لا يُقبَل مِنه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قراءة حتى يدخل في الدين.

أمّا الصّبي؛ إذا قرأ القرآن ومرّ على آية سجدة، فله أن يسجد، ويُستحبّ مِمّن يسمعه ممّن حوله أن يسجد، إذا كان مميّزًا.

يقول: (والمُحدِث)؛ المُحدِث لا تُقبَل مِنه صلاة حتى يتوضّأ، هذا شيء بديهي ومعروف، أمّا المُحدِث الذي على حَدَث أصغر، ويريد أن يراجِع محفوظه إلى أن يتوضّأ ـ مثلًا ـ، إلى أن يستطيع الحصول على ماء أو كذا ـ مثلًا ـ، ومرّ بآية سجدة، لا يُستحبّ له أن يسجد حتى يتوضّأ أو يتيمّم.

أمّا السّكران؛ يقرأ آية فيها سجدة ـ مثلًا ـ، كيف يسجد؟! هذا أصلًا فاقِد للعقل، ورُفِع عنه القلم، كما قال عليه الصلاة والسلام: رفع القلم عن ثلاثة، منهم المجنون، والسكران شِبه المجنون، فقراءته وصلاته لا تُقبَل أصلًا كما قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣].

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال جماعةٌ من السّلف: لا يسجد لقراءة المرأة. حكاه ابن المُنذِر عن قتادَة ومالِك وإسحاق، والصّواب ما قدّمناه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المرأة لها أحكامٌ في صلاتِها، فالمرأة لا تَؤمّ الرجال أبدًا، لا في الحِلّ ولا في الحرم، فيُحرَم على المرأة أن تَؤمّ الرجال، وإنّما تَؤمّ النساء، فإذا جاء رجل ـ مثلًا ـ ووجد امرأة تُصلّي بالنساء، وسمعها تقرأ آية سجدة، أيسجد؟! يُكرَه له أن يسجد، لماذا؟ لأنّ النساء الأصل أنهنّ إذا صلَّينَ يكنّ في مكانٍ آمِن، لا ينظر لهنّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرجال، هذا أمر، فبالتالي لا يأتي الرّجل ويتقصّد ما تقرؤه المرأة لكي يسجد! فهذا ـ أيضًا ـ ليس من الطاعة والمروءة في مكان، وإنّما النساء لهنّ أماكن. والحمد لله في زماننا هذا، هنا في المساجد -والحمد لله- فيه مصلّى خاص بالنساء، يسجدن ويتلون الكتاب بما يسّره الله -سبحانه وتعالى- لهنّ، وهنّ في مأمَن.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في اختصار السجود: وهو أن يقرأ آيةً أو آيتين ثم يسجد. حكى ابن المُنذِر عن الشّعبي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أمر السجود (سجود التلاوة) -أيّها الأحِبّة الكِرام- فيه سعة -بحمد الله -سبحانه وتعالى- سواء قرأ الوجه كامِلًا وفي نصفِه ـ مثلًا ـ آية سجدة، يسجد، أو يقرأ عدة آيات فيها سجدة، فهو جائز. أما أن يقرأ آية السجدة فقط لكي يسجد، ما نُقِل عن السّلف الطريقة هذه (أنه يقرأ آية حتى يسجد)، وإنّما اعتاد السّلف قديمًا أنهم يمرّون بالتلاوة كطريقة الختمة، فيسجد إذا مرّ بآية سجدة، هذه هي السُّنّة المعروفة التي دارَت بين السّلف قديمًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (حكى ابن المُنذِر عن الشّعبي والحسَن البصري ومحمّد بن سيرين والنّخعي وأحمد وإسحاق أنّهم كرهوا ذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كما قُلت: يكره أن يختار آية أو آيتين حتى يسجد، يعني لم يُنقَل عن السّلف استحباب ذلك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وعن أبي حنيفة ومحمّد بن الحسَن وأبي ثور أنّه لا بأس بِه، وهذا مُقتضى مذهبنا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أنا أقول -كما قُلت آنِفًا: الأمر في ذلك فيه سعة، لكن مثل هذه الحالة، نحن مع قول الإمام أحمد وغيره (أنهم لا يستحبّون هذه الطريقة (يقرأ آيتين أو آية حتى يسجد).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصلٌ في أحكام تتعلق بسجود التلاوة في الصلاة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : ما هي هذه الأحكام؟

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(إذا كان مُصلّيًا منفرِدًا سجد لقراءة نفسِه، فلو ترك سجود التلاوة وركع ثم أراد أن يسجد للتلاوة، لم يجُز، فإنْ فعل مع العلم بَطُلَت صلاته).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : طبعًا هذا على طريقة مذهب الشافعي.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وإن كان قد هوى إلى الركوع ولم يصِل إلى حدّ الركعتين، جاز أن يسجد للتلاوة. ولو هوى لسجود التلاوة ثم بدا له ورجع إلى القيام، جاز.**

أمّا إذا أصغى المنفرِد بالصلاة لقراءة قارئٍ للصلاة أو غيرها، فلا يجوز له أن يسجد، ولو سجد مع العلم بَطُلَت صلاته.

أمّا المُصلّي في جماعةٍ، فإن كان إمامًا فهو كالمنفرِد، وإذا سجد الإمام لتلاوة نفسِه؛ وَجَب على المأموم أن يسجد معه).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه الجزئية في باب المتابعة، كما ذكرنا الحديث آنِفًا «**إنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤتَمّ بِهِ** . . .».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإنْ لم يفعل بَطُلَت صلاته، فإنْ لم يسجد الإمام، لم يجُز للمأموم، فإنْ سجد بَطُلَت صلاته، ولم يكن يُستحبّ أن يسجد إذا فرغ من الصلاة، ولا يتأكّد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإمام النووي -كما ترون وتسمعون- يوازِن بين المذهب وبين ما قال بعض العلماء، وبين الكراهة والاستحباب... وهكذا، والمذاهب الفقهية أحيانًا، وفي كلّ زمان أصحاب المذاهب يجدّدون بحسب ما يطرأ من دليلٍ أو مسائل أو تفريعات.

نقول: الذي يحكم في هذه المسائل هو الدليل؛ حديث النّبي ﷺ، وقد ذكرنا قول عمر وفِعلَه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولو سجد الإمام، ولم يعلم المأموم حتى رفع الإمام رأسه من السجود، فهو معذورٌ في تخلّفه، ولا يجوز له أن يسجد، ولو عَلِم والإمام بعد في السجود وَجَب السجود، فلو هوى إلى السجود فرفع الإمام وهو في الهَوْي، رفع معه ولم يَجُز السجود، وكذا الضعيف الذي هوى مع الإمام، إذا رفع الإمام قبل بلوغ الضعيف إلى السجود لسرعة الإمام وبُطء المأموم، يرجع معه ولا يسجد.**

وأمّا إذا كان المُصلّي مأمومًا فلا يجوز أن يسجد بقراءة نفسِه، ولا لقراءة غير إمامه، فإنْ سجد بَطُلَت صلاته، ويُكرَه له قراءة السجدة، ويُكرَه له الإصغاء إلى قراءة غير إمامِه).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أرى أنّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ قد أطال النّفَس -كما قُلت في البداية- وعرّج على المذهب وتفريعاته، ولكن هناك

أقوال أخرى في مذهب الإمام أحمد وغيره، ربّما تختلف مع هذه الأقوال، لكن لا ضير، الإنسان أحيانًا إذا اعتقد في مذهبٍ مّا؛ كالمذاهب الفقهية، ودار معها حيثما دارت، فالأفضل لأيّ إنسان أن يتحرّى الدليل، فإنْ صحّ الدليل يفتي بِه، وإن خالَف مذهبه أحيانًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في وقت السجود للتلاوة: قال العلماء: ينبغي أن يقع عقب آية السجدة التي قرأها أو سمعها، فإنْ أغفَل ولم يُطِل الفصل سجد، وإنْ طال فقد فات السجود، فلا يقضي على المذهب الصحيح المشهور، كما لا يقضي صلاة الكسوف، وقال بعض أصحابِنا -فيه قولٌ ضعيف-: إنه يقضي كما يقضي السُّنن الراتِبة، كسُنّة الصبح والظهر وغيرِهما).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأمر في ذلك ـ أيضًا ـ فيه سعة، فالنّبي ﷺ صلّى قيام الليل (وهو نافِلة) -كما هو معلوم- ونام عنها (عن قيام الليل) ثم قضاها في وقت الضحى، فالإنسان إذا فاتَته سُنّة راتِبة، أو نافِلة كان حريصًا عليها، فله أن يصلّيها بشرط ألّا يكون في وقت النّهي.

سجود التلاوة، الأمر في ذلك فيه سعة، الأفضل أنه بعدما يقرأ يسجد، فإنْ تأخّر لأمر مّا أو نسيَ؟ فلا بأس بأن يسجد، هو زيادة رِفعة، كما قال ﷺ لذاك الصحابي، قال: «**أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُوْدِ**».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وأمّا إذا كان القارئ أو المستمِع مُحدِثًا عند تلاوة السجدة، فإنْ تطهّر على القُرب سجد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا إنسان على غير طهارة، قرأ الآية عن ظهر قلب ـ مثلًا ـ ثم ذهب يتوضّأ يتيمّم، فله أن يسجد. على رأي الإمام النووي، ورأينا نحن أيضًا في هذا القول.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وإنْ تأخّرَت طهارَته حتى طال الفصل، فالصحيح: المختار الذي قطع به الأكثرون أنه لا يسجد، وقيل: يسجد، وهو اختيار البغوي من أصحابِنا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإمام البغوي هو صاحب الكتاب العظيم «شرح السُّنّة»).

فأنا أقول: الأمر في ذلك فيه سعة، فالنّبي ﷺ قضى قيام الليل وقت الضحى، وكم بينه وبين قيام الليل! ساعات طويلة! فالأمر في ذلك فيه سعة إن شاء الله.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما يُجيب المُؤذِّن بعد الفراغ من الصلاة، والاعتبار في طول الفصل في هذا بالعُرف على المختار. والله تعالى أعلَم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أدخل سجود التلاوة بعد الفصل في قضية العُرف، في إطار سجود التلاوة حال الاستعجال بِها، وسجوده. ونرجِع ـ أيضًا ـ نفس الكلام، نقول: الأمر في ذلك فيه سعة، والحمد لله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في (حُكم تكرار آية السجدة): إذا قرأ السجدات كلّها، أو سجدات منها في مجلسٍ واحد، سجد لكلّ سجدةٍ بلا خِلاف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: سجدات التلاوة هذه متفرقة في سور متفاوتة، بين كلّ سورة وسورة ربّما نصف جزء أو جزء أحيانًا، فكيف يقرؤها كلّها؟! إلّا اللهمّ إذا الإنسان ـ مثلًا ـ يريد أن يقرأ في اليوم عشرة أجزاء! نعم، قد يمرّ بأكثر من سجدة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإنْ كرّر الآية الواحدة في مجالسٍ، سجد لكلّ مرّةٍ بلا خِلاف، فإنْ كرّرها في المجلس الواحد نظر، فإنْ لم يسجد للمرّة الأولى كفاه سجدةٌ واحدة عن الجميع).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فالإنسان ـ مثلًا ـ إذا أراد أن يحفظ سورة الحج، وسورة الحج فيها سجدتان، وهو يكرّر ويحفظ ويكرّر ويراجِع وكذا، ويمرّ عليها مرّات كثيرة في المجلس الواحد، فيكفيه لو سجد لكلّ آيةٍ سجدة واحدة من السجدتين، يكفي، وإنْ عاد فذاك أفضل لا شكّ كثرة السجود.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (وإنْ سجد الأولى ففيه ثلاثة أوجه: أصحّها أنه يسجد لكلّ مرّةٍ سجدة؛ لتجدّد السبب بعد توفيَة حُكم الأوّل، والثاني: تكفيه السجدة الأولى عن الجميع، وهو قول ابن سُرَيج، وهو مذهب أبي حنيفة** رَحِمَهُ اللَّهُ **- قال صاحب «العُدّة» -من أصحابِنا ــ يعني الشافعية-: وعليه الفتوى، واختارَه الشيخ نصر المقدِسيّ من أصحابِنا ــ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أي من الشافعية ـ والثالث: إنْ طال الفصل سجد، وإلّا فتكفيه الأولى.

أمّا إذا كرّر السجدة الواحدة في الصلاة، فإنْ كان في ركعةٍ فهي كالمجلس الواحد، فيكون فيه الأوجه الثلاثة، وإنْ كان في ركعتين كالمجلسين، فيعيد السجود بلا خِلاف.

فصلٌ في حُكم سجود التلاوة للراكِب على الدابّة: إذا قرأ السجدة وهو راكِبٌ على الدابّة في السفر، سجد بالإيماء. هذا مذهبنا ومذهب مالِك وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمّد وأحمد وزُفَرَ وداود وغيرهم).

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: الدابّة تختلِف من زمانٍ إلى زمان، في زماننا هذا -الحمد لله- توجد سيارات، وتوجد قطارات، وطائرات، وبواخِر، وسفن، وكلّها تعدّ من جملة الدوابّ التي يرُكب على ظهرِها، سواء يسافِر على ظهرِها ... إلخ، وهذا ممّا هو معلوم في زماننا، فماذا يفعل إذا مرّ بآية فيها سجدة؟!

إنْ استطاع ـ مثلًا ـ وهو في طائِرته -وليس عليه ضرر، ولا على الركّاب- أن يقوم ويهوي ويسجد بها، سجد، وإنْ لم يتمكّن فعليه أن يُومئ برأسِه هكذا (يُخفِضه قليلًا) ويكبّر ويسبّح، ثم يرفع رأسه، كذلك إنْ كان في سفينته أو باخِرته، فله الأمرَان (إنْ استطاع)، هذا قياسًا على ركوب الدابّة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وقال بعض أصحاب أبي حنيفة: لا يسجد، والصواب: مذهب الجماهير).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الصواب: أنه يسجد؛ زيادة خير وزيادة أجر.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وأمّا الراكِب في الحضر فلا يجوز له أن يسجد بالإيماء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نعم؛ لأنه غير مسافِر، بإمكانه أن ينزِل ويكبّر وهكذا، فلم يُنقَل عن النّبي ﷺ أنه في الحضر عمل هذا، إلّا في السفر، فالسُّنّة أولى أن تُتّبَع.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في حُكم قراءة آية السجدة في غير محلّها من الصلاة: إذا قرأ آية السجدة في الصلاة قبل الفاتِحة، سجد. بخِلاف ما لو قرأها في الركوع والسجود، فإنه لا يجوز له أن يسجد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا يُستحبّ للإنسان إذا كبّر تكبيرة الإحرام وبعد الدعاء أنْ يقرأ بأيّ آية، ثم يلحقها بالفاتِحة، هذا ممّا هو مخالِف لسُنّة النّبي ﷺ؛ لقولِه ﷺ: «**فَإِذَا قَالَ الإِمَامُ آمِيْن**» .يعني في بعض الأحاديث قال: - عليه الصلاة والسلام: «مَا ليَ أُنَازَعُ القُرْآنَ» لأنه كان يقرأ، وهم يقرؤون، فنهاهم عن ذلك (أنّ يكون الإنسان إمامًا يقرأ ومن خلفه يقرأ)، أنت تشوّش على الإمام! فبالتالي لو جاء الإمام وقرأ آية سجدة، وسجد قبل الفاتِحة، فسوف يلبّس على المصلّين! فبالتالي الإمام ينبغي له أن يجمَع فِكره، وتهيّأ للصلاة، وتوضّأ، وجاء مبكّرًا حتى يركّز في الصلاة من التكبير إلى التسليم، ويقتدي بذلك بفِعل النّبي ﷺ كما قال:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«صَلُّوْا كَمَا رَأَيْتُمُوْنِي أُصَلِّي».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (بخِلاف ما لو قرأها في الركوع والسجود، فإنه لا يجوز له أن يسجد؛ لأنّ القيام محلّ القراءة، ولو قرأ السجدة فهوى ليسجد فشكّ هل قرأ الفاتِحة، فإنه يسجد للتلاوة، ثم يعود إلى القيام فيقرأ الفاتِحة؛ لأنّ سجود التلاوة لا يُؤخّر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فبالتالي نحن نقول: على الإمام -حتى لا يقع في حرج ولا يُوقِع مَن خلفه في حرج- عليه أن يُصلّي كما صلّى النّبي ﷺ في هذا الباب.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في (حُكم قراءة آية السجدة بالفارسية) أي باللغة الفارسية (لو قرأ آية السجدة بالفارسية، لا يسجد عندنا، كما لو فسّر آية سجدةٍ، وقال أبو حنيفة: يسجد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا ممّا قرّرناه فيما مضى، أنّ القرآن يُقرأ باللغة العربية الواضِحة، أمّا أن يحوّل الآيات إلى لهجة فارسية (لغة فارسية) ... أيًّا كانت، فالقرآن لا يُقرأ بهذه الطريقة، الأعجمي يجب عليه أن يتعلّم كيف ينطِق اللغة العربية فيقرأ، أمّا مثل هذا الباب لو فُتِح للنّاس للعِبوا في هذا الباب وغيّروا المعاني، وإنّما على كلّ إنسان غير عربي، ويريد أن يقرأ القرآن يجب عليه أن يتعلّم اللغة العربية، وطرق تعلّم اللغة العربية يسيرة في هذا الزمن والحمد لله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في(عدم ارتباط سجود المستمِع بسجود القارئ: إذا سجد المستمِع مع القارئ لا يرتبِط بِه، ولا ينوي الاقتداء بِه، وله الرّفع من السجود قبلَه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا إذا كان في مجلس تلاوة القرآن، له فيه هذا، لكن إذا كان يصلّي خلف إمام فعليه أن يتقيّد مع الإمام، وهناك بعض النّاس قد يقول: ذاك الذي صلّى خلف معاذ بن جبل - رضي الله عنه وأرضاه- لمّا افتتح سورة البقرة في صلاة العِشاء فصلّى ذاك الصحابي ثم انصرَف، نقول: ذاك أمر وهذا أمر، ذاك شقّ عليه، وفي نفس الوقت لم يكن الحكم واضِحًا، فلمّا صلّى مع النّبي ﷺ بيّن له النّبي ﷺ الحكم وأقرّه على فِعله، وبيّن لمعاذ كيف يصلّي بالنّاس ويخفِّف.

أمّا سجود التلاوة فالأمر في ذلك فيه سعة، لكن التقييد في الصلاة (إنْ صلّى خلف إمام يتقيّد مع الإمام).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ: لا تكره قراءة آية السجدة للإمام عندنا، سواءً كانت الصلاة سرية أو جهريةً، ويسجد متى قرأها، وقال مالِك: يُكرَه ذلك مُطلقًا، وقال أبو حنيفة وأحمد: تُكرَه في السريّة دون الجهرية).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: السريّة؛ بعض الأئمّة يكون ملتزمًا بختمة، سواء صادَف بينه وبين نفسَه سجدة، يقرأ في السريّة ويقرأ في الجهرية، فإذا مرّ بآية فيها سجدة ـ مثلًا ـ يُفضّل أن يُنبّه المصلّين -سواء كانت صلاة جهرية أو سريّة- ترى أيّها النّاس سوف تمرّ معنا سجدة وسوف أسجد،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فينبغي أن يبيّن لهم خروجًا من هذا الإشكال.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في حُكم سجود التلاوة في الأوقات المنهيّ عنها: لا يُكرَه عندنا سجود التلاوة في الأوقات التي نُهيَ عن الصلاة فيها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا مذهب الشافعية، لا يرون في سجود التلاوة بأس في أوقات النّهي.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وبه قال الشّعبي والحسَن البصري وسالِم بن عبد الله والقاسِم وعطاءٌ وعِكرمة وأبو حنيفة وأصحاب الرأي ومالِك في إحدى الروايتين، وكَره ذلك طائفة من العلماء منهم: عبد الله بن عمر - رضي الله عنه وأرضاه- وسعيد بن المُسيَّب ومالِك في الرواية الأخرى، وإسحاق بن راهوية وأبو ثورٍ.**

۞ **فصلٌ في حُكم قيام الركوع مقام سجود التلاوة: لا يقوم الركوع مقام سجود التلاوة في حال الاختيار، هذا مذهبنا (أي الشافعية) ومذهب جماهير العلماء من السّلف والخلَف، وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: يقوم مقامَه، ودليل الجمهور القياس على سجود الصلاة. وأمّا العاجِز عن السجود فيُومئ إليه كما يُومئ لسجود الصلاة.**

۞ **فصلٌ في صِفة السجود: اعلم أنّ الساجِد للتلاوة له حالان: أحدهما أن يكون خارِج الصلاة، والثاني أن يكون فيها؛ أمّا الأوّل: فإذا أراد السجود نوى سجود التلاوة وكبّر للإحرام ورفع يديَه حذو منكَبَيه كما يفعل في تكبيرة الإحرام للصلاة ثم يكبّر تكبيرة أخرى للهَوي إلى**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السجود ولا يرفع فيها اليد، وهذه التكبيرة الثانية مُستحبّة ليسَت بشرطٍ، كتكبيرة سجدة الصلاة. وأمّا التكبيرة الأولى فتكبيرة الإحرام ففيها ثلاثة أوجه لأصحابِنا (يعني الشافعية) أظهرها -وهو قول الأكثرين منهم: أنها رُكنٌ لا يصحّ السجود إلاّ بِها، والثاني: أنّها مُستحبّةٌ ولو تُرِكَت صحّ السجود، وهذا قول الشيخ أبي محمّد الجوَيني، والثالث: ليسَت مُستحبّة، والله تعالى أعلم.

ثم إنْ كان الذي يريد السجود قائمًا، كبّر للإحرام في حال قيامِه، ثم كبّر للسجود في انحِطاطِه إلى السجود).

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: يعني وهو قائم يقول: الله أكبر، ثم يهوي ساجِدًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ **تعالى: (وإنْ كان جالِسًا فقد قال جماعة من أصحابِنا: يُستحبّ له أن يقوم فيُكبّر للإحرام قائمًا ثم يهوي إلى السجود).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: أيضًا إذا كان جالِسًا متربّعًا مثلًا ويتلو القرآن، مرّ بآية سجدة، يقوم يقول: الله أكبر، ثم يهوي ساجِدًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(كما إذا كان في الابتداء قائمًا، ودليل هذا القياس على الإحرام والسجود في الصلاة، وممّن نصّ على هذا وجَزَم به من أئمّة أصحابِنا (يعني الشافعية) الشيخ أبو محمّد الجوَيني والقاضي حُسَين وصاحِب «التتمّة» و«التهذيب») هذه أسماء كتب(والإمام المحقّق أبو القاسِم الرافعي، وحكاه إمام الحرَمين عن والِده الشيخ أبو محمّدٍ ثم أنكَرَه وقال: لم أرَ لهذا أصلًا ولا ذِكرًا، وهذا الذي قالَه إمام الحَرَمين**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ظاهِرٌ فلم يثبُت به شيءٌ عن النّبي ﷺ ولا عمّن يُقتدى به من السّلف ولا تعرّض له الجمهور من أصحابِنا، والله تعالى أعلم).

قال الشارح حفظه الله: كما قُلت في البداية: إن النووي رحمه الله سوف يطيل النّفَس ويُعرِّج مرّةً على مذهب الشافعية، ومرّةً على الخِلاف بين الفقهاء، ومرّةً يرجّح، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنما يدلّ على سِعة عِلمِه وإتقانِه في مذهبه (أي مذهب الشافعية)، لا سيّما وهو صاحب «المجموع».

۞ **قال النووي رحمه الله تعالى: (ثم إذا سجد فينبغي أن يراعي آداب السجود في الهيئة والتسبيح: أمّا الهيئة؛ فينبغي أن يضع يدَيه حِذو منكَبَيه على الأرض، ويضمّ أصابِعه وينشرها إلى جِهة القِبلة، ويُخرِجها من كمّه ويُباشِر بِها المُصلّى، ويُجافيَ مِرفَقَيه عن جَنْبَيه ويرفَع بطنَه عن فِخذَيه إنْ كان رَجُلًا، فإنْ كانت امرأةً أو أُنثى لم تُجافِ، ويرفَع الساجِد أسافِله على رأسِه، ويُمكِّن جَبْهته وأنفَه من المصلّى، ويطمئنّ في سجودِه).**

قال الشارح حفظه الله: تمامًا كحال الساجِد في الصلاة بالهيئة المعروفة.

۞ **قال النووي رحمه الله تعالى: (وأمّا التسبيح في السجود؛ فقال أصحابنا ــ يعني الشافعية: يُسبِّح بما يُسبِّح بِه في سجود الصلاة، فيقول ثلاث مرّاتٍ سبحان ربّي الأعلى، ثم يقول: اللهمّ لك سَجَدت وبِك آمَنت ولك أسلَمْت، سَجَد وجهي للّذي خَلَقه وصوّره وشقّ سَمْعه وبَصَره بحولِه وقوّته، تبارَك الله أحسَن الخالقين، وهذا أخرَجه مسلم والترمذي وأبو داود).**

قال الشارح حفظه الله: وهذا الدعاء ينبغي للإنسان أن يحفظه ويدعو به

في حال سجودِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويقول: سُبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرّوح، فهذا كلّه ممّا يقوله في سجود الصلاة. أخرجه أيضًا مسلم وأبو داود والبَيهقي وأحمد).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كما قالت عائشة -رضي الله عنها وأرضاها: إنّ رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعِه وسجودِه: «**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلَائِكَةِ وَالرُّوْحِ**».

تسبيح الله -سبحانه وتعالى- تنزيهه عمّا لا يليق بِه ـ سبحانه وتعالى ـ «**ربّ الملائكة والرّوح**»؛ أي كلّ ما خَلَق الله -سبحانه وتعالى- من الملائكة، باختلاف منازِلَهم ومراتِبهم عند الله، فهو ربّهم الذي خَلَقهم، «والرّوح»؛ هو جبريل -عليه الصلاة والسلام، فالذي خَلَق جبريل هو الله، ربّنا -تبارك وتعالى- ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل والملائكة وربّ النّاس أجمعين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ **تعالى: (قالوا: ويُستحبّ أن يقول: اللهمّ اكتُب لي بِها عندك أجرًا، واجعلها لي عندك زُخرًا، وضع عنِّي بِها وِزرًا، واقبَلها مِنّي كما قَبِلتها من عبدِك داود** ﷺ**. أخرجه ابن حِبّان والتّرمذي وغيرهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الدعاء عظيم، ينبغي أن يُحفَظ، لا شكّ أنّ السجود لله أمر عظيم، فالإنسان يضع جبهَته على الأرض وهي أغلى ما يملِكه في بَدَنه، لهذا جازاه النّبي ﷺ بقولِه: «**أَقْرَب مَا يَكُوْن الْعَبْد مِنْ رَبِّه وَهُوَ سَاجِدٌ**»، وفي حديث الشفاعة الطويل النّبي ﷺ قال: «**فَأَخُرُّ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَاجِدًا لِلَّه»، وأيضًا المسلمون الموحّدون في أرض المحشَر يوم يكشِف الله -سبحانه وتعالى- عن ساقِه ﷻ وتقدّسَت أسماؤه فيخرّون لربّهم ساجدين. فالسجود أمره عظيم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وهذا الدعاء خصّيصٌ لهذه السجدة، فينبغي أن يحافِظ عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ونحن نضمّ صوتنا لِما ذكره الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- ينبغي أن نحافظ على هذا الدعاء إذا سجدنا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وذكر الأستاذ إسماعيل الضرير في كتابِه «التفسير»: إنّ اختيار الشافعي** رَحِمَهُ اللَّهُ **في دعاء سجود التلاوة أن يقول: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء:١٠٨]، وهذا النّقل عن الشافعي غريبٌ جدًّا، وهو حَسَنٌ، فإنّ ظاهِر القرآن يقتدي مدح مَن قالَه في السجود، فيُستحبّ أن يجمَع بين هذه الأذكار).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: والحقيقة في هذا الباب، أنا أنصَح بقراءة كتاب أو كتيّب «الدعاء»، ويليه «الرقية الشرعية» للشيخ/ مُسفِر القحطاني رَحِمَهُ اللَّهُ كتابٌ جيّد، أدعية مُحقّقة، وهي تنقسِم قسمين: أدعية مختارة من الآيات القرآنية، وأدعية مختارة من السُّنّة النبوية ومُحقّقة، وهو كتابٌ جميل في بابه. فلمَن عنده هِمّة في الدعاء يقتني هذا الكتاب/ أو الكتيّب، ويدعو - وإن شاء الله- الله يستجيب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويُستحبّ أن يجمَع بين هذه الأذكار كلّها، ويدعو معها بما يريد من أمور الآخِرة والدنيا، وإنْ اقتصَر على بعضِها حصل**

أصل التسبيح، ولو لم يسبّح بشيء أصلًا حصل السجود كسجود الصلاة، ثم إذا فَرَغ من التسبيح والدعاء رفع رأسَه مكبِّرًا وهو يفتقِر إلى السلام، فيه قولان منصوصان للشافعي مشهوران: أصحّهما عند جماهير أصحابِه: أنه يفتقِر لافتقارِه إلى الإحرام، ويصير كصلاة الجنازة، ويؤيّد هذا ما رواه ابن أبي داود بإسنادِه الصحيح عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه أنّه كان إذا قرأ السجدة سجد ثم سلّم).

قال الشارح حفظه الله: هذا فِعل ابن مسعود، فإنْ فعل كما فعل **ابن مسعود** فله سَلَف في هذا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(والثاني: لا يفتقِر كسجود التلاوة في الصلاة؛ لأنه لم يُنقَل عن النّبي** ﷺ **ذلك.**

فعلى الأوّل: هل يفتقِر إلى التشهّد؟ فيه وجهان: أصحّهما: لا يفتقِر كما لا يفتقِر إلى القيام، وبعض أصحابِنا) أي الشافعية (يجمَع بين المسألتين، ويقول في التشهّد: والسّلام ثلاثة أوجه: أصحّها: إنه لا بدّ من السّلام دون التشهّد، والثاني: لا يحتاج إلى واحدٍ منهما، والثالث: لا بدّ منهما، وممّن قال من السّلف: يُسلّم محمّد بن سيرين).

قال الشارح حفظه الله: يعني الذي قال بالتسليم بعد السجود.

۞ **قال النووي** رحمه الله **تعالى: (وأبو عبد الرحمن السُّلَمي وأبو الأحوَص وأبو قِلابَة وإسحاق بن راهويه، وممّن قال: لا يُسلّم).**

قال الشارح حفظه الله: أي بعد السجود.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (الحسَن البصري وسعيد بن جُبَير وإبراهيم النّخعي ويحيى بن وثّابٍ وأحمد، وهذا كلّه في الحال الأول، وهو السجود خارِج الصلاة.**

والحال الثاني: أن يسجد في التلاوة في الصلاة، فلا يكبِّر للإحرام، ويُستحبّ أن يكبِّر للسجود ولا يرفع يدَيه، ويُكبّر للرّفع من السجود، هذا هو الصحيح المشهور الذي قالَه الجمهور، وقال أبو علي بن أبي هريرة -من أصحابِنا: لا يكبِّر للسجود ولا للرّفع، والمعروف الأوّل).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: العلامة ابن عُثَيمين رَحِمَهُ اللَّهُ- له قول في مسألة السجود، باختصار يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: سجود التلاوة؛ له ثلاث حالات:

١- سجود التلاوة سُنّة مؤكّدة لا ينبغي تَرْكه -إذًا حُكم سجود التلاوة سُنّة مؤكّدة، لا يتركه الإنسان إذا مرّ بسجدة أثناء قِراءته-.

٢- مَن قرأ آية فيها سجود فإنّه يسجد ولو كان في صلاةٍ، فإنّه يكبِّر للسجود ويكبِّر للرّفع، وإنْ كان في غير صلاةٍ فيكبِّر للسجود، على ضعف الحديث في ذلك، ولا يكبِّر للرّفع ولا يسلّم، يقول هذا الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: ما بُنيَ في مذهب الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ الشاهد: أنه يسجد في الصلاة، كما فعل عمر لمّا قرأ سورة النّحل.

٣- تجوز قراءة آيةٍ فيها سجدة في الصلاة السرية والجهرية، هذا الذي قُلناه في البداية، هذا فقط حتى نميّز بين قول الشافعية والقول إن شاء الله الرّاجح الذي ذكره ابن عُثَيمين رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **نرجع إلى قول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (وأمّا الأدب في هيئة السجود والتسبيح، فعلى ما تقدّم في السجود خارِج الصلاة، إلّا أنه إذا كان الساجِد إمامًا، فينبغي ألّا يطوّل التسبيح، إلّا أنْ يعلم من حال المأمومين أنّهم يُؤثرون التطويل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هنا مسألة خاصّة بالأئمّة، فالإمام ينبغي أن يكون فَطِنًا، ويعرِف أحوال المصلّين الذين يصلّون خلفَه في اليوم والليلة، فيعرِف الضعيف ويعرِف المحتاج ويعرِف... فإنْ كان أكثرهم يرغبون بإطالة السجود فلا بأس، وإنْ كان يعلم أنّ أكثرهم لا يرغبون بإطالة السجود فليخفّف؛ قال ﷺ: «**إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ فَلْيُخَفِّف، فَإِنَّ فِيْهِم الضَّعِيْف وَالكَبِيْرَ وَذَا الحَاجَة، وَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِه فَلْيُطِل مَا شَاء**» أو كما قال ـ عليه الصلاة والسلام.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثم إذا رفَع من السجود قام، ولا يجلِس لاستراحة بلا خِلاف، وهذه مسألة غريبة قَلّ مَن نصّ عليها، وممّن نصّ عليها القاضي حُسَين والبغَويّ والرّافعي، وهذا بخِلاف سجود الصلاة؛ فإنّ القول الصحيح المنصوص للشافعي المختار -الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة في البخاري وغيرِه- استحباب جلسة الاستراحة عقب السجدة الثانية من الركعة الأولى من كلّ الصلوات، ومن الثالثة الرّباعيات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر إلى كلام النووي، تراه غير متأثّر بمذهب الشافعية، فهو مع الدليل، انظر الآن! قال: الدليل الذي ذُكِر في صحيح

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البخاري أنّ فيه جلسة استراحة، بخِلاف مذهب الشافعية؛ وهذا يتميّز عن أهل الحديث، لأنّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ نعم هو مذهب الشافعي لكنه يعدّ من أهل الحديث، وكفى له فخرًا أنه شَرَح «صحيح مسلم» قبل مجيء الحافِظ ابن حجر ويشرَح «البخاري»، ومَن تتبّع كلام الإمام الحافِظ ابن حجر نجد أنّه في أغلَب كلامِه وأغلَب ترجيحاته الفقهية، يشير دائمًا إلى النووي، قال النووي في «شرح صحيح مسلم»، قال النووي ... قال النووي ... فهو يميل لأنّه.. لماذا؟ لأنه سَبَقه بقرون! وهذا لا ضير، يعني يستفيد اللّاحِق من السّابِق.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ثم إذا رفَع رأسه من سجدة التلاوة، فلا بدّ من الانتصاب قائمًا، والمستحبّ: إذا انتصب قائمًا أن يقرأ شيئًا ثم يركَع، فإنْ انتصَب ثم ركع من غير قراءة جاز).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وقُلت: الأمر في ذلك إن شاء الله فيه سعة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في الأوقات المختارة للقراءة: اعلم أنّ أفضل القراءة ما كان في الصلاة، ومذهب الشافعي وغيره: إنّ تطويل القيام في الصلاة أفضل من تطويل السجود).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه المسألة فيها مقارنة بين أيّهما أفضل: الإنسان يقوم ويقرأ، ويقرأ، أم يطيل السجود ويدعو، ويدعو؟! الصحيح: القيام بلا شكّ؛ لأنّ القيام فيه تكبير وفيه قراءة الفاتِحة، وفيه قراءة طويلة، ويأتي في المرتبة الثانية السجود؛ فيه تسبيح، فيه دعاء، فيه تقرّب إلى الله. والمعروف أنّ كلام الله مقدّم على كلام البشر، وإن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كان دعاء، هذه المسألة واضحة ودقيقة!

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأمّا القراءة في غير الصلاة، فأفضلها قراءة الليل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أفضل القراءة في تلاوة كتاب الله هو وقت الأسحار، إذا قام الإنسان يُصلّي ويقرأ. فحسنٌ، وإنْ قرأ من المصحف دون صلاة؟! لا بأس، فإذًا قراءته مشهودة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والنّصف الأخير من الليل أفضل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : بلا شكّ، النصف الأخير أفضل من الأوّل، والثُّلُث الأخير أفضل من النصف، وهذا معروف من خلال الأحاديث الكثيرة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والقراءة بين المغرِب والعِشاء محبوبةٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أيضًا بعض النّاس قد تخصّص له وقتًا يراجِع فيه حِفظه، يحفظ الشيء الجديد، يتلو القرآن، فهذا لا شكّ أنه وقتٌ مبارَك ـ أيضًا ـ، بل يعدُّ بعض العلماء أن الإنسان لو صلّى بين المغرِب والعِشاء كصلوات نافِلة، تُعدّ من قيام الليل؛ لأن الليل قد دخل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ولا كراهَة في القراءة في وقتٍ من الأوقات لمعنًى فيه. وأمّا ما رواه ابن أبي داود عن مُعان بن رِفاعة عن مشايِخه أنّهم كانوا يكرهون القراءة بعد العصر وقالوا: هو دراسة اليهود، فغير مقبولٍ ولا أصل له).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني هذا الكلام لا تُقارِن المِلل والنِّحَل بدين الإسلام، الله -تبارك وتعالى- فَصَّل هذا الأمر من خلال قراءة سورة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الكافِرون: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون: ١-٢]، وفي النهاية ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ٦]، هذا القول غير مقبول نهائيًّا، بعد صلاة العصر يقرأ الإنسان ما شاء الله، إن شاء الله يختِم القرآن إنْ كان له قُدرة فلا بأس.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويُختار من الأيّام يوم الجُمُعة والاثنين والخميس ويوم عَرَفة، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان والعشر الأوّل من ذي الحجّة، ومن الشهور رمضان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني هذه أيّام وأشهُر لا شكّ أنها فاضِلة، فيوم الجُمُعة -بلا شكّ - يومٌ عظيم، وللمسلمين فيه خيرٌ كثير، فإنْ أكثَر التِلاوة في هذا اليوم دون تحديد رقم معيّن فهذا جائز، هذا يومٌ فاضِل. والاثنين والخميس تُرفَع فيه أعمال بني آدم، والنّبي ﷺ قال: «**أُحِبُّ أنْ يُرْفَع عَمَلِي وَأَنَا صَائِم**»، فلو أن إنسانًا ختم في هذين اليومين ـ مثلًا ـ أو يحفظ فيهما أو يراجِع فهذا ـ أيضًا ـ خير، ونور على نور. ويوم عَرَفة، وما أدراك ما يوم عَرَفة، يومٌ مشهود، فلو أن إنسانًا أكثَر من تِلاوة القرآن في هذا اليوم لا شكّ أنّ له أجرًا عظيمًا، لكن دون تحديد رقم معيّن (يعني للتِّلاوة)، بعضهم قد يحدّد ـ مثلًا ـ يقول أقرأ جزئين، فمَن كان عنده قدرة يزيد، كلٌّ يتنافَس في هذا السباق العظيم أيّهما أكثَر.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (والعشر الأخير من رمضان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هي العشر الأواخِر، وتنافَس السّلف في ختمة القرآن، كان منهم مَن يختِم في كلّ ليلة مرّة ومنهم مَن يختِم في كلّ

ثلاث ليال مرّة، ومنهم مَن يختِم يعني في خمسة أيّام مرّة، ولا ترى في ذلك كثيرًا أيضًا العشر الأُول من ذي الحجّة، كان السّلف -رحمهم الله- يُكثِرون تِلاوة القرآن وختمته أيضًا في شهر رمضان، مرّ معنا الإمام النووي دائمًا يقول: (أصحابُنا ... والشافعي، يُنقَل عن الشافعي أنّه خَتَم ستّين ختمة)؛ لأنه شهرٌ فاضِل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في القارئ ماذا يفعل إذا أُرتُجّ عليه؟).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: القرآن كلام الله، وثقيلٌ، وقال ـ سبحانه وتعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ [الحشر: ٢١]، كلام الله ثقيل، ولكن من رحمة الله بنا كبشر، وأبداننا لا تقوى ولا تتحمّل، أعاننا الله -سبحانه وتعالى- النُّطق لتِلاوة كتابِه؛ لقوله -سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾ [القمر: ١٧]؛ هل من قارئ؟

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا أُرتُجّ على القارئ: فلم يدرِ ما بعد الموضِع الذي انتهى إليه، فسأل عنه غيرَه، فينبغي أن يتأدّب بما جاء عن عبد الله بن مسعود وإبراهيم النّخعي وبشير بن أبي مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم قالوا: إذا سأل أحدُكم أخاه عن آيةٍ فليَقُل ما قبلها؟ ثم يسكُت، ولا يقول: كيف كذا وكذا؟ فإنّه يُلبّس عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا حال الصحابة والتّابعين وأئمّة العلماء الربّانيين، كيف يتأدّبون مع الإنسان الذي يسأل؟!! هذا إنسان ـ مثلًا ـ يأتيك وأنت محفّظ أو أنتِ محفّظة، ويقول: ما الآية الفلانية؟ هو نسي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مثلًا، لُبِّس عليه، لا تدخل معه في جدال، قُل له: ما الآية التي قبلها؟ سوف يتذكّرها، فإذا تذكّرها كأنّه أجاب نفسَه بنفسِه، لكن لا تأتي تؤنّبه ... الظاهر أنت كسّلت، ما تحفظ القرآن، أنت الظاهر ما تراجع بانتظام، أنت ... وأنت ...!! سوف تثبّطه، وربّما كلامك هذا يجعله يفرّ من القرآن! لا، انظر لحال السّلف؛ يسألون: ما الآية التي قبلها؟ فيتذكّر، لا بدّ! هذا من باب الأدب بين المحفّظ وطلّابِه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في صيغة الاستدلال بالآيات القرآنية: إذا أراد أن يستدلّ بآية، فله أن يقول: قال الله تعالى كذا، وله أن يقول: الله تعالى يقول كذا، ولا كراهَة في شيءٍ من هذا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا لا شكّ من الأدب مع كلام الله، أنت تريد إلقاء محاضرة، وسوف تستشهد وتستدلّ بآيات من القرآن، فلا تقل: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٧٠] لا! قُل: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ مثلًا، فهذا من الأدب مع كلام الله -تبارك وتعالى- لماذا؟ حتّى لا يُلبّس على العامّة، إنّ كلّ مَن يجلِس أمامك في المسجد مثلًا أو المحاضرة، لا يعلمون: هل هذا من كلامك؟ أم من كلام الله؟ أو هو حديث! الفصل في ذلك أن تقول: يقول الله تعالى كذا، قال الله تعالى كذا، مثلًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (هذا هو الصحيح المختار الذي عليه عمل السّلف والخَلف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا كلام حق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وروى ابن أبي داود عن مطرّفٍ بن عبد الله بن الشِّخير التّابعي المشهور قال: لا تقولوا: إنّ الله تعالى يقول، ولكن قولوا: إنّ الله تعالى قال، وهذا الذي أنكرَه مطرّف** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **- خِلاف ما جاء به القرآن والسُّنّة، وفعلَته الصحابة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ **ومَن بعدهم -رضي الله عنهم- فقد قال الله تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ **[الأحزاب: ٤]. وفي صحيح مسلم عن أبي ذَرّ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال: قال النّبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَقُوْلُ اللَّهُ** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ **[الأنعام: ١٦٠]»، وفي صحيح البخاري في تفسير قوله تعالى:** ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ **[آل عمران: ٩٢] قال أبو طَلحَة: يا رسول الله، إنّ الله تعالى يقول) -لاحظ «إنّ الله تعالى يقول» -** ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ .

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: فهذا كلام أبي طَلحَة بحضرة النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الخلاصة: الأمر في ذلك فيه سعة، قال الله، يقول الله، كِلاهما سواء.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **تعالى: (وفي الصحيح عن مسروقٍ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال: قُلت لعائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: **ألم يقُل الله:** ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ **[التكوير: ٢٣]؟ فقالت: أولَم تسمَع أنّ الله تعالى يقول:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ **[الأنعام: ١٠٣]).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: انظر إلى ذكاء عائشة، تردّ عليه بنفس الحجة التي استند إليها، (القرآن)، هو يقول: ألم يقُل الله، هي تقول: إنّ الله تعالى يقول، فهذا جائز، وهذا جائز.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(أولَم تسمَع أنّ الله يقول:** ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ **[الشورى: ٥١]، ثم قالت عائشة -في هذا الحديث-: والله تعالى يقول:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ **[المائدة: ٦٧] ثم قالت: والله تعالى يقول:** ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ **[النمل: ٦٥]، ونظائر هذا في كلام السّلف والخَلف أكثر من أن تُحصى، والله تعالى أعلم.**

فصلٌ في آداب الختم وما يتعلق بِه).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا فصلٌ جميل وممتع، ليس فيه كلام فقهي كثير، وإنّما فيه رقائق، وفيه فضائل، والكلام على ختمة القرآن، وفيه تشجيع ورفع الهِمّة لختمة كتاب الله -تبارك وتعالى- سواءً عن ظهر قلب، أو عن طريق المصحف الشريف، أو إنسان يصلّي بالناس ـ مثلًا ـ أو يصلّي بنفسِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(في آداب الختم وما يتعلق بِه مسائل:**

الأولى في وقتِه قد تقدّم أنّ الختم للقارئ وحدَه يُستحبّ أن يكون في الصلاة).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : فمن الأفضل للإنسان الذي يقرأ القرآن ـ مثلًا ـ من المصحف، ويريد أن يختم، أو يختم ممّا يحفظه في صدره ـ مثلًا ـ من القرآن، فعليه أن يختم بقراءة سورة النّاس في الصلاة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وأنه يُستحبّ أن يكون في ركعة سُنّة الفجر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يُستحبّ، للإنسان إذا صلّى الفجر ـ مثلًا ـ كإمام،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يختم بهذه السورة -إن شاء-، وإن شاء في سُنّة الفجر القبلية طبعًا، من السُّنّة أن يقرأ الفاتِحة ثم الكافِرون ثم يقرأ الفاتِحة ثم سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، فلو ختم بها ـ أيضًا ـ بسورة النّاس، يعني باب الفاتِحة في الركعة الأولى يختم بها أيضًا نورٌ على نور.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أو ركعتي سُنّة المغرِب**».

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أيضًا يختم بِها، سُنّة المغرِب كما جاء بالحديث من السُّنن يصلّيها المرء في بيتِه فيختم بِها، -إن شاء- سورة النّاس أو الإخلاص والفلق والنّاس أو آخِر أربع سور، الأمر فيه سعة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وفي ركعتي سُنّة الفجر أفضل**).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هناك تفاضل، أيّهما أفضل؟ سُنّة المغرِب أم سُنّة الفجر؟ لا شكّ سُنّة الفجر صلاة مشهودة، والنّبي ﷺ لم يترك سُنّة الفجر لا حضرًا ولا سفرًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وأنّه يُستحبّ أن يختم ختمةً في أوّل النّهار في دَورٍ**).

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي: تكون شيئًا متتابِعًا، واختار النّهار لأن النّبي ﷺ قال في الحديث: «**بُورِكَ لِأُمَّتِي بِبُكُوْرِهَا**»؛ يعني أوّل الصباح، فهو وقتٌ مُبارَك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**ويختِم ختمة أخرى من أوّل الليل في دَورٍ آخر، أمّا مَن يختِم في غير الصلاة، والجماعة الذين يختِمون مجتمعين، فيُستحبّ أن يكون ختمهم في أوّل النّهار**)يعني بعد صلاة الفجر (أو في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أوّل الليل كما تقدّم، وأوّل النّهار أفضل عند بعض العلماء).

قال الشارح حفظه الله: يعني هؤلاء ناس مجتمعون ـ مثلًا ـ بعد صلاة الفجر يجلسون يتابعون الشروق؛ حتى يصلّوا ركعتي الضحى، وأحدهم يريد أن يختم القرآن، فلا بأس لو جمّعهم وقرؤوا الآيات متتابعين، وختم، ودعوا في ذلك، فهذا خيرٌ على خير، يقول ــ عليه الصلاة والسلام: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوْتِ اللَّهِ يتلون كِتَابَ اللَّه**».

۞ **قال النووي** رحمه الله **تعالى: (المسألة الثانية: يُستحبّ صيام يوم الختم، إلّا أن يصادِف يومًا نهى).**

قال الشارح حفظه الله: ويستحب لمَن كانت له ختمة أن يقرأ كلّ يوم خمسة أجزاء.. ثلاثة أجزاء.. أيًّا كان حسب استطاعته، وجاء يوم يختم بِه جزء ﴿عَمَّ﴾ [سورة عَمَّ]، يُستحبّ في ذاك اليوم أن يكون (يعني صاحب الختمة) صائمًا، يُستحبّ وليس واجِبًا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(المسألة الثانية: يُستحبّ صيام يوم الختم إلّا أن يصادِف يومًا نهى الشّرع عن صيامِه).**

قال الشارح حفظه الله: يعني نهى الشرع صيامِه، مثل صيام يوم الجُمُعة منفرِدًا، لا قبله ولا بعده صيام، هذا منهيّ عنه.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وقد روى ابن أبي داود بإسنادٍ صحيح أنّ طَلحَة بن مُصرِّفٍ وحبيب بن أبي ثابت ومُسيَّب بن رافِع التّابعيين الكوفيين -رضي الله عنهم أجمعين- كانوا يصبحون في اليوم الذي يختمون فيه القرآن صيامًا).**

قال الشارح حفظه الله: يعني لو صُمت هذا اليوم (يوم الختمة) سواء

صادَف يوم الإثنين أو الخميس، ما لم يكن يوم نهيٍّ، فلك سَلَف ممَن فعلوا هذا، وهم طَلحَة بن مُصرِّفٍ وحبيب بن أبي ثابت ومُسيَّب بن رافِع.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (المسألة الثالثة: يُستحبّ حضور مجلس ختم القرآن استحبابًا متأكِّدًا؛ فقد ثَبَت في الصحيحين أنّ رسول الله ﷺ أمَرَ الحُيَّض بالخروج يوم العيد يشهَدن الخير ودعوة المسلمين. رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يستدلّ النووي رَحِمَهُ اللَّهُ بحضور مجلس ختم القرآن بما أمَرَ النّبي ﷺ به الحيَّض أن يخرُجن يشهَدن صلاة العيد ودعوة المسلمين (يعني ختمة ودعوة المسلمين)، وهذا في باب الدعاء، وهذا استنباط جيّد، واستدلال جيّد في هذا الباب، وهو قياس. يعني لا يأتي إنسان ـ مثلًا ـ اجتمع أربعة .. خمسة .. أحدهم يريد الختمة، ينكر عليهم يقول: لا تفعلونه، ما فعله السَلف! وأعطني الدليل! هذه المسألة تردّ عليه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروى الدّارمي وابن أبي داود بإسنادِهما عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يجعل رَجُلًا يراقِب رَجُلًا يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختِمه، أعلَم ابن عبّاسٍ، فيشهد ذلك). أخرجه الدّارمي في «مُسنده».**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني ابن عبّاس لحرصِه على سماع القرآن وقِراءته، والنّاس فيما مضى كانوا يستمِعون كثيرًا في المساجِد، هذا يقرأ وهذا ...، فإذا سمع ذاك قريبًا يختِم، فيجعل أحدًا من طلّابِه يراقِب هذا، متى ما ختَم يُؤذِن ابن عبّاس، ويقول: فلان سوف يختِم، فيشهد ابن عبّاس، ويستمع هذه الختمة المبارَكة، وهذا يدلّك على أنّ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصحابة كانوا ليس لهم حياةٌ في الدنيا إلّا القرآن.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وروى ابن أبي داود بإسنادَين صحيحَين عن قتادَة التّابعي الجليل صاحب أنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أنَس بن مالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا خَتَم القرآن جَمَع أهلَه ودعا. أخرجه الدّارمي في «مُسنَده» وأيضًا الطّبراني في «الكبير» وابن أبي شَيبة في «مُصنّفِه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أنَس بن مالِك الصحابي الجليل -رضي الله عنه وأرضاه- كان له وِردٌ عظيم من خلال قراءة القرآن الكريم، وإذا خَتَم القرآن جَمَع أهله ودعا أهله؛ أي: زوجاته وأبناءه وأحفاده، لأنّه طال عمره، فقد عاش مائة سنة أو يزيد، كان ـ رضي الله عنه وأرضاه. إذا أراد ختم القرآن جمع أهله ليشهدوا هذه الختمة، لأنها حدث عظيم، ينبغي للإنسان أن يُكثِر من ختم وتلاوة كتاب الله ـ تبارك وتعالى.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروى بأسانيده الصحيحة عن الحَكَم بن قُتَيبة التّابعي الجليل، قال: أرسَل إليّ مُجاهِد وعبدَة بن أبي لُبابة فقالا: إنّا أرسلنا إليك، أردنا أن نختِم القرآن، والدعاء يُستجاب عند ختم القرآن. أخرجه البَيهَقي في «شُعَب الإيمان»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر إلى حال التّابعين، إذا أراد أحدهم أن يختِم اجتمعوا ودعوا؛ لِما يرون أنّ هذا أمرٌ عظيم، وشرفٌ كبير، وأجرٌ عظيم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وفي بعض الروايات الصحيحة أنه كان يُقال: إنّ الرّحمة تتنزّل عند خاتِمة القرآن. أخرجه ابن أبي شَيبة في «مُصنّفه»).**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال الشارح حفظه الله: بلا شك هناك أدلّة أخرى،- مثلًا- ذاك الصحابي في «صحيح البخاري» وغيره، أنّه لمّا قرأ، ونزلَت الملائكة تستمِع، فهذا دليل على أنّ الملائكة تجتمع عند تلاوة القرآن، هل سأل أحد نفسه كم عدد الملائكة الذين نزلوا للاستماع؟ الله أعلم بأعدادهم في حال ختمة القرآن.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وروي بإسنادٍ صحيح عن مُجاهِد قال: كانوا يجتمعون عند خَتم القرآن، يقولون: تَنَزَّلوا الرّحمَة).**

قال الشارح حفظه الله: ربّما يُسنِده الحديث المشهور: «**مَا اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إِلاَّ نَزَلَتْ عليهِم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلاَئِكَةُ**».

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(المسألة الرابعة: يُستحبّ الدعاء عقب الخَتم استحبابًا مُؤكّدًا؛ لِما ذكرناه في المسألة التي قبلها. وروى الدّارمي بإسنادِه عن حُمَيدٍ الأعرج قال: مَن قرأ القرآن ثم دعا، أمَّن على دعائه أربعة آلاف مَلَكٍ).**

قال الشارح حفظه الله: أخرجه الدّارمي في «**مُسنده**»، والله -تبارك وتعالى- أعلم بصحّته، لكن عندنا الحديث الذي ذكرناه آنِفًا، أنّ الملائكة تنزِل وتحفّ الذين يقرؤون كتاب الله، ولم يحدد النّبي ﷺ أعدادهم، قد يكون بكثرة، قد يكون بقلّة، لكن عندنا أحاديث أخرى؛ قوله -عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً سَيَّارِينَ فِي الطُّرُق يَلْتَمِسُون حِلَق الذِّكْر، فَإِذَا وَجَدُوْا حَلَقة قَالوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَاتِكُم**»، أعدادهم لا نعلمها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وينبغي أن يُلِحّ في الدعاء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا من السُّنّة، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُلِحِّينَ فِي الدُّعَاء**».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأنْ يدعو بالأمور المهمّة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأمور المهمّة التي تخصّه، من نجاتِه من عذاب الله، من دخولِه الجنّة، أنّ الله يثبّته على الدين.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأن يُكثِر من ذلك في صلاح المسلمين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا يدعو للمسلمين بأنّ الله يؤلّف على الخير قلوبهم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وصلاح سُلطانِهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أن يدعو لحاكِمه، لأميرِه، لمِلكِه، أنّ الله - سبحانه وتعالى- يصلح أحوالهم، ومن سائر ما سوف يذكره الآن.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وسائر ولاة أمورِهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا منهج أهل السُّنّة والجماعة، أنهم يدعون لولاة أمورِهم بالتوفيق والسداد والحِفظ ... إلى غير ذلك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد روى الحاكِم أبو عبد الله النّيسابوري بإسنادِه: أنّ عبد الله بن المُبارَك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا ختم القرآن أكثر من دعائه للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات. أخرجه البَيهقي في «شُعب الإيمان»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا عبد الله بن المبارَك إمام، إمام من أئمّة

المسلمين، يدعو عند ختم القرآن للمسلمين والمسلمات.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (وقد قال نحو ذلك غيره. فيختار الدّاعي الدّعوات الجامِعة، كقولِه . . .).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الإمام النووي سيسرد علينا أدعية كثيرة جامِعة مانِعة، -وأيضًا- لا تنسوا الكتاب الذي قُلت عنه قبل قليل، «الدعاء ويليه الرقية الشرعية» للشيخ المُسفِر القحطاني -رحمة الله عليه- كتابٌ جامِع، إضافة لِما يذكره الإمام النووي من خلال الكلام الآتي.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيختار الدّاعي الدّعوات الجامِعة، كقولِه: اللهمّ أصلِح قلوبَنا، وأزِل عيوبَنا، وتولّنا بالحُسنى، وزيّنّا بالتّقوى، واجمَع لنا خيري الآخِرة والأولى، وارزُقنا طاعَتَك ما أبقَيتَنا، اللهمّ يسِّرنا لليُسرى وجَنِّبنا العُسرى، وأعِذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالِنا، وأعِذنا من عذاب القبر وفِتنة المحيا والممات وفِتنة المسيح الدجّال، اللهمّ إنّا نسألُك الهُدى والتُّقى والعفاف والغِنى، اللهمّ إنّا نستودِعُك أديانَنا وأبدانَنا وخواتِيم أعمالِنا وأنفُسَنا وأهلينا وأحبابَنا وسائر المسلمين وجميع ما أنعَمت به علينا وعليهم من أمور الآخِرة والدنيا، اللهمّ إنّا نسألُك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخِرة، والجَمْع بيننا وبين أحبابِنا في دار كرامتِك، بفضلِك ورحمَتِك، اللهمّ أصلِح وُلاة المسلمين ووفّقهم للعدل في رعاياهم، والإحسان إليهم، والشّفقة عليهم، والرِّفق بِهم، والاعتناء بمصالِحهم، وحبِّبهم إلى الرعيّة، وحبِّب الرعيّة إليهم، ووفّقهم لصِراطِك المستقيم والعمل بوظائف دينك القويم، اللهمّ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطُف بعبدِك سُلطانِنا، ووفّقه لمصالِح الآخِرة والدنيا، وحبّبه إلى الرعيّة وحبّب الرعيّة إليه. . . باقي الدّعوات المذكورة في جملة الولاة، ويزيد: اللهمّ احمِ نفسَه وبِلادَه، وصُن تُبّاعَه وأجنادَه وانصُره على أعداء الدين وسائر المخالفين، ووفّقه لإزالة المُنكرات، وإظهار المحاسِن وأنواع الخيرات، وزِد الإسلام بسببِه ظهورًا ظاهِرًا، وعِزّه ورعيّته إعزازًا باهرًا، اللهمّ أصلِح أحوال المسلمين وأرخِص أسعارهم وآمِنهم في أوطانِهم، واقض ديونَهم، وعافِ مرضاهم، وانصُر جيوشهم، وسلِّم غيابَهم، وفُكّ أسراهم، واشفِ صدورَهم، وأذهِب غيظ قلوبِهم، وألِّف بينهم، واجعل في قلوبِهم الإيمان والحِكمة، وثبِّتهم على مِلّة رسولك ﷺ، وأوزِعهم أن يوفوا بعهدِك الذي عاهَدتهم عليه، وانصُرهم على عدوّك وعدوّهم، إله الحق، واجعلنا منهم، اللهمّ اجعلهم آمرين بالمعروف فاعلين بِه، ناهين عن المنكر مجتنبين له، محافظين على حدودِك، دائمين على طاعتِك متناصحين، اللهمّ صُنهم في أفعالِهم وأقوالِهم، وبارِك لهم في جميع أحوالِهم.

- ويفتتِح دعاءه ويختمه بقولِه: الحَمد لله ربّ العالمين حمدًا يوافي نِعَمه ويُكافئ مزيدَه، اللهمّ صلِّ وسلِّم على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارِك على محمّد وعلى آل محمّد كما بارَكت على إبراهيم وآل إبراهيم، في العالمين، إنّك حميدٌ مجيد) اللهمّ آمين (المسألة الخامسة: يُستحبّ إذا فرغ من الختمة أن يشرَع في أخرى عقبها، فقد استحبّه السّلف).

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: النّاس أنواع في هذا، يعني ـ مثلًا ـ إنسان يقرأ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

القرآن تِلاوة من المصحف، ختم الختمة، لا تقل خلاص انتهينا! ارجع اختم ختمة ثانية وثالثة ورابعة وعاشِرة ومائة. كذلك الذي ختم القرآن حِفظًا، لا تقل اكتفينا! لا، وإنّما ارجع وسمّع واختم ختمة بعد ختمة، حتى تزداد إيمانًا وأجرًا عظيمًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(واحتجّوا فيه بحديث أنَس: أنّ رسول الله** ﷺ **قال: «خَيْرُ الأَعْمَالِ الحِلُّ والرِّحْلَةُ، قِيل: وما هما؟ قال: اِفتِتَاحُ القُرْآنِ وَخَتْمُهُ»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وابن حجر يضعّف هذا الحديث.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وبِشْر كَذّبه أبو داود الطّيالِسي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهو بِشر بن الحُسَين.

نقف عند هذا الباب (الباب السابع)، وإن شاء الله وبإذن الله ـ تبارك وتعالى ـ غدًا إن شاء الله نختِم هذا الكتاب، نسأل الله أن يتقبّل مِنّا ومِنكم صالِح الأعمال، ويجعل أعمالنا كلّها صوابًا خالِصةً لوجهِه الكريم، إنّه وليّ ذلك والقادِر عليه ـ سبحانه وتعالى.

* * *

(٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدلله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إله إلّا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

● **أمّا بعد ...**

فإن أصدَق الحديث كتاب الله - تبارَك وتعالى- وخير الهَدْي هَدْي محمّدٍ ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ مُحدَثةٍ بِدعة، وكلّ بِدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النّار.

مرحبًا بكم أيّها الأحِبّة الكِرام، ونكمل المسير مع شرح كتاب «التبيان في آداب حَمَلة القرآن»، وها هو المجلس الثاني والعشرون، وهو الأخير في شرح هذا الكتاب المبارَك إن شاء الله.

۞ **قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابِه: (الباب السابع في آداب النّاس كلّهم مع القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كأنه رَحِمَهُ اللَّهُ يشير إلى أنه يجب على النّاس قاطِبة أن يوقّروا كلام الله، وأن يعظّموه، وأن يؤمنوا بِه ويوحّدوه؛ لأنّ كلام الله صِفةٌ من صِفاتِه، وأنّ الله - تبارَك وتعالى- تكلّم بما شاء، لمَن شاء،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيفما شاء؛ قال ﷻ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤].

ولماذا نقول: إنّه يجب على النّاس قاطِبة؟ لأنّ النّاس ما خُلِقوا إلّا لعبادة الله؛ قال - سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] فيجب على الجميع، مَن عاش على هذه الأرض، أن يؤمن بهذا الكلام العظيم، لأنه كلام ربّ العالمين ـ تبارَك وتعالى ـ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ثَبَت في «صحيح مسلم» رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن تميم الداري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال: إنّ النّبي** ﷺ **قال: «الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ»، قُلنَا: لِمَن؟ قال: لِلَّهِ وَلِرَسُولِه ولِأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ وَلِعَامَّتِهِم». أخرجه الإمام مسلم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «صحيحه»).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: فالإمام النووي استدلّ على العنوان الذي سطّره في هذا الباب بهذا الحديث «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ، قُلنَا: لِمَن؟ قال: لِلَّهِ وَلِكِتَابِه**»، وكتابه هو القرآن الكريم الذي بين أيدينا، ويجب على الإنسان ـ كمسلم ـ أن يعمل بهذا القرآن، وأن يدعو غيره من النّاس ليؤمنوا بهذا القرآن، كما كانت دعوة النّبي ﷺ في مكّة (كان يذهب إلى القبائل لكي يُسمِعهم، ماذا يُسمِعهم؟ كلام الله).

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قال العلماء - رحمهم الله تعالى: النصيحة لكتاب الله تعالى هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يُشبِهه شيءٌ من كلام الخَلْق، ولا يقدر على مثلِه الخَلْق بأسرِهم، ثم تعظيمه وتلاوَته حقّ تلاوَته، والخشوع عندها، وإقامة حروفِه في التلاوة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ : (النصيحة لكتاب الله) وتعني الإيمان به؛ لأنه كلام الله، ثم العمل به، ثم تلاوَته، ثم الوقوف عند حدودِه، والائتمار بأمرِه، والوقوف عند نهيِه، وأنّ كلام الله - تبارَك وتعالى- لا يأتي بمثلِه أحد، ولو كان الإنس والجِنّ بعضهم لبعضٍ ظهيرًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ : **(والذبّ عنه لتأويل المنحرفين، وتعرّض الطّاغين، والتّصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامِه، وتفهّم علومه وأمثالِه، والاعتبار بمواعِظه، والتفكّر في عجائِبه، والعمل بمُحكَمِه، والتسليم بمتشابِهه، والبحث عن عمومِه وخصوصِه، وناسِخه ومنسوخِه، ونشْر علومِه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحَته) .انتهى كلامه** رَحِمَهُ اللهُ .

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ :الردّ على المنحرفين في باب التأويل على غير الحقيقة، لأنّ هناك فِرَقًا ضالة مُضلّة (المعطّلة والجهمية والخوارج والمعتزلة ...) ونحو ذلك، فهؤلاء مَن يردّ عليهم؟! ومَن يدفَع شُبَههم؟! العلماء الرّاسخون المختصّون في هذا العلم الشريف.

ويجب الإيمان والتصديق بكلام الله؛ لأنّه كلام الحق، أنزَله الله - سبحانه وتعالى- على قلب نبينا محمّدٍ ﷺ.

ويجب على المسلم أن يقف عند أحكامِه، وإنْ استطاع أن يتفقّه في علومِه فذاك أفضل وأعلى درجة. ويجب أيضًا على التّالين لكتاب الله - تبارَك وتعالى- أخذ العِظَة والعِبرة بمواعِظه.

والمتأمّل والمتدبّر لكتاب الله - تبارَك وتعالى- يجد فيه العجائب العظيمة، التي نوّر الله - سبحانه وتعالى- أفئدة العلماء الراسخين

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الموحّدين.

ويجب على الإنسان أن يعمل بمُحكمِه، ولا يحيد عنه يَمنةً أو يسرة، والتسليم لمتشابِهه (للمتشابه، الآيات المتشابهة).

وأيضًا غير ما ذكر الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ وأهم ما فيه (نشْر علومِه)؛ فالإنسان المسلم ينبغي أن يحرص على أن ينشر علوم القرآن، وهي كثيرة، منها مثلًا: يدعو الناس لتلاوة كتاب الله، يدعو الناس لتعليمهم كيف يقرؤون كتاب الله، يطبَع المصاحِف وينشرها بين النّاس، يطبَع كتب التفسير وينشرها بين النّاس، يؤلّف في علوم القرآن إن كان أهلًا وعنده الآلة للتأليف مثلًا.

وكذلك يدعو النّاس للتمسّك بكتاب الله، وأن يقفوا مع القرآن حيثما وقف، وكذلك السُّنّة هي الشارِحة لهذا الكلام العظيم.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في وجوب تعظيم القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لماذا ذكر الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ كلمة الوجوب؟ أي: لا خيار للإنسان، ولا مناص له، ولا فِرار له، إلّا أن يتمسّك بالقرآن الكريم ويعظّمه..

أنت كمسلم بحاجة عظيمة للتمسّك بالكتاب، لأنّ مَن تمسّك بهذا القرآن، كما قال ﷺ: «**تَمَسَّكُوْا بِهَذَا القُرْآن، فَإِنَّ طَرَفهُ بِأَيْدِيْكُم وَالطَّرَف الآخَر بِيَدِ اللَّه**»، فأنت كلّما تمسّكت بالقرآن وعظّمته كلّما رفع الله من شأنك؛ قال -عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ لَيَرْفَع بِهَذَا القُرْآنِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِيْن**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أجمَع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق، وتنزيهِه وصيانَته، وأجمعوا على أنّ مَن جَحَد مِنه حرفًا ممّا أُجمِع عليه أو زاد حرفًا ممّا لم يقرأ بِه أحدٌ وهو عالِمٌ بذلك فهو كافِر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: القرآن نُقِل إلينا بالتواتر، والقرآن محفوظٌ، كما قال تبارَك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩]، فالقرآن محفوظ، فلا يستطيع إنسٌ ولا جان أن يعبث بالقرآن، مَن حاول أو يحاول أن يسلك هذا المسلك الشيطاني قَصَم الله ظهرَه من قريب.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضي عياض** رَحِمَهُ اللَّهُ: **اِعلَم أنّ مَن استخفّ بالقرآن أو بالمصحف أو بشيءٍ مِنه، أو سبّهما، أو جَحَد حرفًا مِنه، أو كذّب بشيءٍ مِمّا صُرِّح فيه من حُكمٍ أو خبرٍ أو أثبَت ما نفاه أو نفى ما أثبَته -وهو عالِمٌ بذلك أو شكّ في شيءٍ من ذلك- فهو كافِرٌ بإجماع المسلمين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لماذا العلماء - من قديم أو من حديث- الراسخون في العلم يقولون هذا الكلام؟ حمايةً لكتاب الله، لأنّنا كمسلمين وموحّدين نؤمن إيمانًا مُطلقًا بأنّ هذا الكلام كلام ربّ العالمين، فلا يسعى الإنسان للتقليل من شأنِه، أو يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض؛ فقد لَعَن الله - سبحانه وتعالى- الأُمم التي قبلنا لمّا حرّفوا كتبهم، وأخفوا شيئًا من الأحكام، وأظهروا شيئًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لكن. . . ـ في الجملة ـ كلام الله محفوظ، وأنت المستفيد إذا تمسّكت بالكتاب، وعِشت معه إلى أن تلقى الله تبارَك وتعالى. هذا في الدنيا.

أمّا في الآخِرة - فكما قُلنا كثيرًا- يُقال لصاحب القرآن: «**اِقْرَأ وَارْتَقِ وَرَتِّل كَمَا كُنْتَ تُرَتِّل فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَك عِنْدَ آخِر آيَةٍ تَقْرَؤهَا**».

فالإنسان الحافظ للقرآن الكريم من الفاتِحة إلى النّاس، وهو عامِل به، فما جزاؤه؟ جزاؤه كما قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ قال: (العامِل بالقرآن ليس له في الآخِرة إلّا الفِردَوس الأعلى)، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك مَن جَحَد التوراة والإنجيل أو كتب الله تعالى المُنزّلة، أو كَفَر بِها، أو سَبّها، أو استخفّ بِها، فهو كافِر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نحن نؤمن بأنّ الله - سبحانه وتعالى- أنزَل التوراة والإنجيل والزّبور وصُحف موسى وإبراهيم، وخَتَم الله - سبحانه وتعالى- هذه الكتب السماوية بالقرآن الكريم، فلا يجوز للإنسان أن يستخفّ بكتب الله - تبارَك وتعالى- المُنزّلة من عندِه -تبارَك وتعالى.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقد أجمَع المسلمون على أنّ القرآن المتلوّ في جميع الأقطار، المكتوب في المصحف الذي بين أيدي المسلمين، ممّا جَمَعه الدفّتان من أوّل ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ١] إلى آخِر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس: ١] كلام الله تعالى، ووحيُه المُنزّل على نبيه محمّدٍ ﷺ، وأنّ جميع ما فيه حقٌّ،**

وأنّ مَن نَقَصَ مِنه حرفًا قاصِدًا لذلك، أو بدّله بحرفٍ آخَر مكانه، أو زاد فيه حرفًا ممّا لم يشتمِل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع، وأُجمِع عليه أنه ليس بقرآن، عامِدًا لكلّ هذا، فهو كافِرٌ).

قال الشارح حفظه الله: يعني القرآن محفوظ، فلا يأتي إنسان يريد أن يحرّف في حروفِه أو كلماتِه، أو يزيد فيه من شيء، فهذا محرّمٌ، وقد قال الإمام النووي (فهو كافِرٌ) إن كان يعلم ذلك، وإن كان جاهِلًا يُعلّم ويُبيّن له الحق.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(قال أبو عثمان بن الحدّاد: جميع مَن ينتحِل التوحيد، مُتّفقون على أنّ الجَحْد بحرفٍ من القرآن كُفْرٌ).**

قال الشارح حفظه الله: (التوحيد)؛ هو الإيمان بأسماء الله الحسنى وصِفاته العُلا، من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ولا تكييفٍ ولا تمثيل)، هذه هي عقيدة أهل السُّنّة والجماعة من السّلف الصالِح إلى زمانِنا هذا، ومَن صار على هذا التوحيد.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وقد اتّفق فقهاء بغداد على استتابَة ابن شنبوذا المقرئ، أحد أئمّة المُقرئين المتصدّرين بِها مع ابن مجاهد، لقِراءته وإقرائه بشواذّ من الحروف ممّا ليس في المصحف، وعقدوا عليه للرجوع عنه والتوبة مِنه سِجلًا، أشهَدوا فيه على نفسِه في مجلس الوزير أبي علي بن مُقلَة سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائةٍ).**

قال الشارح حفظه الله: مسألة قراءة القرآن بالقراءات الشواذ، قد تطرّقنا لذلك قبل فترة، وقُلنا المتّفق عليه بين قرّاء المسلمين المعتبرين هي في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الزمن الأول سبع قراءات، إلى أن جاء زمن ابن الجزري، وحقّق أسانيدها، وجعلها متّصلة الإسناد، فبَلَغَت القراءات عشر قراءات، لعشرة أئمّة، لكلّ إمامٍ له راويَان، ومضى هذا من زمن ابن الجزري - رحمه الله تعالى- إلى زماننا هذا، والمسلمون على هذا.

وهناك أربع قراءات خلاف العشرة، شاذّة، لها كتبها، وقد ردّ العلماء على هذه القراءات، وحذّروا مِنها؛ لأنّها غير ثابِتة أو غير متّصلة.

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأفتى أبو محمّدٍ بن أبي زَيدٍ فيمَن قال لصبيٍ: لَعَن الله معلّمك وما علّمَك، وقال: أردْت سوء الأدب ولم أُرِد القرآن، قال: يُؤدّب القائِل، قال: وأمّا مَن لَعَن المصحف فإنه يُقتَل، هذا آخِر كلام القاضي عياض** رَحِمَهُ اللَّهُ**).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فلا يجوز للإنسان أن يسبّ القرآن، ومعلوم حُكمه، ولا يجوز للإنسان أن يسبّ معلّم القرآن ومَن يتعلّم القرآن، فهذا أيضًا محرّم، كما قال ﷺ: «**سِبَابُ المُسْلِم فُسُوق**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم تفسير القرآن: ويحرُم تفسيرَه بغير علم، والكلام في معانيه لمَن ليس من أهلِها، والأحاديث في ذلك كثيرة، والإجماع مُنعقِدٌ عليه، وأمّا تفسيرُه فجائِزٌ حَسَنٌ والإجماع مُنعقِدٌ عليه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ما معنى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ؟ النّاس كما تعلمون قسمان: علماء، وعامّة، وقد أوجَب الله - سبحانه وتعالى- على العامّة

أن يسألوا العلماء، قال -سبحانه وتعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، والله - سبحانه وتعالى- أخذ العهد والميثاق على العلماء ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فمَن له الحق أن يتكلم في تفسير كلام الله؟ هم العلماء، وأيّ العلماء المختصّون؟ الراسخون في هذا الباب العظيم، نعلم أنّ علماء المسلمين من أهل السُّنّة والجماعة ليسوا كلّهم مفسّرين للقرآن الكريم، منهم مَن هو مختصّ في الحكم، ومنهم مَن هو مختصّ في السيرة، ومنهم مَن هو مختصّ في الحديث، ومنهم مَن هو مختصّ في تفسير كلام الله -تبارَك وتعالى- وتأويلَه.

فبالتالي العالِم الذي أُوتيَ آلة العلم في هذا الباب له الحق أن يتكلم، وإذا ما تكلم فلا بدّ أن يكون كلامه مبنيًّا على القرآن والسُّنّة وعقيدة السّلف، وأن يقتدي بمَن سَبَقه من كِبار العلماء المفسّرين الكِبار، وهم أهل الفضل على هذه الأُمّة كابن جرير الطّبري، وابن كثير، والقرطبي ... وغيرهم.

أمّا عامّة النّاس لا يُشرَع لهم أن يتصدّروا هذا الباب؛ حتّى لا يتقوّل على الله بغير عِلم، فيقع في الإثم، وإذا وقع في الإثم وقع في النّار.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فمَن كان أهلًا للتفسير، جامِعًا لأدواته التي يُعرَف بها معناه، وغَلَب على ظنّه المراد، فسّره إن كان ممّن يُدرِك بالاجتهاد، كالمعاني والأحكام الخفية والجليَة، والعموم والخصوص، والإعراب، وغير ذلك. وإن كان ممّن لا يُدرَك بالاجتهاد، كالأمور**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التي طريقها النّقل، وتفسير الألفاظ اللغوية، فلا يجوز الكلام فيه إلّا بنقلٍ صحيحٍ من جِهة المُعتمَدين من أهله).

قال الشارح حفظه الله: الإمام النووي رحمه الله يعني بهذا الكلام أن يكون عنده (أي مَن يفسّر القرآن) عنده الأدوات التي يعرِف من خلالها معاني الكلمات، وهذا - بطبيعة الحال- لن يأتي في يومٍ وليلة، وإنّما يأتي من حيث المطالعة، والسؤال، وفهم كلام مَن سبقه، ثم بعد ذلك تتكوّن لديه الآلات من اللغة ونحو ذلك، حتى يعلم ويفهم كلام الله تبارَك وتعالى.

وخلاصة كلام النووي، أنّ الذي لم يجمَع الآلة في تفسير كلام الله فلا يتكلم، وإنْ أراد أن يسلك مسلك النّقل فليكن نقله صحيحًا، تريد مثلًا تنقِل تفسير الآية عن الإمام القرطبي رحمه الله مثلًا أو الطّبري أو ابن كثير فانسَخ التفسير وأرسِله لمَن تريد أن ترسله له، أو تضعه في كتاب، وأن يكون هذا الكلام معزوٌ لكتاب فلان (لابن كثير أو الطّبري ... أو أو إلخ، هذا يُعد من النقل الصحيح.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وأمّا مَن كان ليس من أهلِه، لكونِه غير جامَعٍ لأدواتِه، فحرامٌ عليه التفسير، لكن له أن ينقُل التفسير عن المعتمدين من أهلِه).**

قال الشارح حفظه الله: هذا تكلمنا عنه آنِفًا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ثم المفسّرون برأيِهم من غيرِ دليلٍ صحيحٍ أقسامٌ:).**

قال الشارح حفظه الله: سوف يذكر أنواعًا من الذين يفسّرون بالرأي،

وليس عندهم دليل على قولِهم:

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(منهم مَن يحتجّ بآيةٍ على تصحيح مذهبِه وتقوية خاطِره، مع أنه لا يغلُب على ظنّه أنّ ذلك هو المراد بالآية، وإنّما يقصِد الظهور على خصمِه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الرجل نقول في حقه: بئس هذا الرجل؛ الذي يستدلّ ويستشهد من الآيات لكي يقوّي مذهبَه الفاسِد، أو عقيدَته الفاسِدة. هذا لا يُعد من المفسّرين، وإنّما يُعد من النّاس الضالّين..

ولهذا علي بن أبي طالِب -رضي الله عنه وأرضاه- حينما أرسَل ابن عبّاس لكي يناظِر الخوارِج، فقال له الكلمة المشهورة، قال: (لا تُجادِلهم بالقرآن، فإنّ القرآن حمّال وجوه، وإنّما جادِلهم بالسُّنّة)، وفِعلًا فعل ابن عبّاس، فرجَع كثيرٌ من الخوارِج عن عقيدتهم الفاسِدة إلى الطريق المستقيم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومنهم مَن يقصِد الدعاء إلى خيرٍ، ويحتجّ بآيةٍ من غير أن تظهَر له دلالةٌ لِما قالَه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني بعض النّاس يريد ـ مثلًا ـ أن يتكلم عن موضوع معيّن، ويستشهِد بآية، هذا الموضع ليس فيه استشهاد، وهذه الآية (يعني في هذا الموضِع) لا تؤيد رأيه، فالأصل أنه ما يقولها، لأنّ الحديث بالمشرِق، والآية في المغرِب مثلًا، فبالتالي هو ينتقي من الآيات التي توافِق حديثَه سواءً في باب العقيدة أو الفقه ... إلخ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومنهم مَن يفسّر ألفاظَه العربية من غير وقوفٍ على معانيها عند أهلِها، وهي ممّا لا يُؤخَذ إلّا بالسّماع من أهل العربية وأهل التفسير، كبيان معنى اللفظة وإعرابها، وما فيها من الحذف والاختصار والإضمار، والحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإجمال والبيان، والتقديم والتأخير، وغير ذلك ممّا هو خِلاف الظاهر، ولا يكفي في ذلك معرفة العربية وحدها، بل لا بدّ معها من معرفة ما قاله أهل التفسير فيها، فقد يكونون مجتمعين على ترْك الظاهر، وعلى إرادة الخصوص، أو الإضمار، أو غير ذلك ممّا هو خِلاف الظاهر، وكما إذا كان اللفظ مُشتركًا بين معانٍ، فعُلِم في موضعٍ أنّ المراد إحدى المعاني، ثم فُسِّر كلّ ما جاء بِه. فهذا كلّه تفسيرٌ بالرأي، وهو حرامٌ، والله تعالى أعلم).** انتهى كلامه.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : كما قُلت آنِفًا : إنّ علم التفسير بحر، وقد ألّفت في قواعِد التفسير كتب كثيرة، مثل «منهاج المفسّرين»، والكتاب المشهور لابن تيمية «أصول التفسير»، وهذا -إن شاء الله- سوف نُعرِف به - كما قُلت آنِفًا- بالنسبة لاستكمال شرح «القواعد الحِسان في تفسير القرآن».

۞ **قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصلٌ في حُرمة المِراء والجِدال في القرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : لا يجوز الجدال والمراء في القرآن، ويحرم على الإنسان أن يجادِل في القرآن بغير علم، ويجعل القرآن للمجادلة؛ لأنّك إذا فتحت هذا المجال، والكلام مع أُناس ليسوا أهلًا للعلم، ولا

يريدون الحق، سوف يستهزِئ النّاس بالقرآن، وهذا حرام، وترك الجدال والمِراء عاقبته حسنة، كما قال ـ عليه الصّلاة والسّلام: «**أَنَا زَعِيْمٌ ببَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّة لِمَن تَرَك المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**»، وهذا الذي أرشد له علي بن أبي طالب قبل قليل عندما ذكرنا قوله لابن عبّاس: (لا تُجادِلهم بالقرآن .... وإنّما جادِلهم بالسُّنّة).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (يحرُم المِراء في القرآن والجِدال فيه بغير حقٍّ، ومن ذلك أن تظهَر له دلالة الآية على شيءٍ يُخالِف مذهَبه، ويحتمِل احتمالًا ضعيفًا موافقة مذهَبِه، فيحمِلها على مذهبِه ويناظِر على ذلك مع ظهورِها له في خِلاف ما يقول، وأمّا مَن لا يظهَر له ذلك فهو معذورٌ، وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المِرَاءُ فِي القُرْآنِ كُفْرٌ». أخرَجه أبو داود والحاكِم وابن حِبّان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قُلنا: إنّ هذا الذي ذكره الإمام النووي في هذا الجزء حقٌّ وصِدْق، فالقرآن كلام الله، مُنزّه عن المجادلة فيه والمِراء، إلّا بحقٍّ ولتبيان الحق، وأن يكون هذا الذي يتولّى هذا الأمر هو العالِم الراسِخ، ليس عامّة النّاس، أو إنسان ليس لديه علمٌ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال الخطّابي: قيل: المراد بالمِراء الشكّ، وقيل: الجدال المُشكّك فيه، وقيل: هو الجِدال الذي يفعله أهل الأهواء في آيات القَدَر ونحوِها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وغالِبًا -على مرّ التاريخ- مَن يجادِل في القرآن والمرّاء، وينتهج هذا الأسلوب (المِراء والجدال) هو غالِبًا من أهل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفِرَق الضالّة المُضلّة، وقصدهم في ذلك تقوية مذهبهم الفاسِد الذي يخالِف مذهب أهل السُّنّة والجماعة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في أدب السؤال عن الأمور التوقيفية في القرآن: وينبغي لمَن أراد السؤال عن تقديم آية على آيةٍ في المصحف، أو مناسَبة هذه الآية في هذا الموضِع، ونحو ذلك، أن يقول: أمّا الحِكمة في كذا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الباب ـ أيضًا ـ النّاس أحيانًا تسأل، حتى العوام يسألون عن بعض المسائل، ربّما أشكَل عليه ولا يفهم، ففي قسم من علوم القرآن «أسباب النزول»، فيتّجه لهذا الطريق ويقرأ ويفهم، ثم إن كان إمامًا يعلّم النّاس هذا الباب، فلينقل عن أحد العلماء ممّن سَبَقوه - وهو راسِخ في علم التفسير- وفسّر هذه الآية وبيّن الفوائد والحِكَم التي في هذه الآية، ويقول: (قال كذا وكذا، وكذا ...)، أمّا ليس لك علم فلا تتكلم في هذا الباب.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في كراهة قوله: نسيت آية كذا، يُكرَه أن يقول: نسيت آية كذا، بل يقول: أُنسِيتُها، أو أسْقَطْتها، فقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَقُوْلَنَّ أَحَدُكُم نَسَيْتُ (أو نَسِيْتُ) آيَةَ كَذَا وَكَذَا، بَلْ هُوَ نُسِّيَ»، أخرَجه مسلم والحاكِم وابن حِبّان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا طبعًا يُكرَه للإنسان أن يقول: (نسيت آية كذا)، فهي تعبّر عن عدّة أمور: قد يكون هذا الإنسان حفظ هذه الآية فنسيها؛ لأنه ما يقرؤها فذهبَت، أو يكون هذا الإنسان لم يقرأها أصلًا،

وهو يتقوّل (يقول: (أنا نسيت كذا)) معنى ذلك أنه ما يقرأ في المصحف، وليس حافظًا أصلًا ما يقرأ، أو هو إنسان - والعياذ بالله- قد ارتدّ على عقبِه فنسيَ ما حفظه.

فلهذا قال **النّبي** ﷺ: «**لاَ يَقُوْلَنَّ أَحَدُكُم نَسَيْتُ (أو نَسِيْتُ) آيَةَ كَذَا وَكَذَا، بَلْ هُوَ نُسِّيَ**»، لماذا نُسِّيَ؟ قد يكون بذنبٍ، قد يكون بغفلةٍ، ونحو ذلك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وفي رواية في «الصحيحين» أيضًا: «بِئْسَ مَا لِأَحَدِكُمَ أنْ يَقُوْل: نسيت آيَة كَيْت وَكَيْت، بَلْ هُوَ نُسِّيَ». أخرَجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا لا شكّ أنّه ليس من خيار المسلمين؛ لأنّ الله - تبارَك وتعالى- حفّظك شيئًا من القرآن فاعتنِ بِه، والنّاس قدرات متفاوتون، وفضْل الله في النهاية يُؤتيه مَن يشاء، منهم مَن يكرِمه الله - سبحانه وتعالى- ويحفظ بعض السور، بعض الآيات، ومنهم مَن يزيده الله - سبحانه وتعالى- فيحفظ جزءًا، جزأين، ثلاثة، خمسة عشر جزءًا، عشرة أجزاء، خمسة أجزاء، او يحفظه كاملًا... فالأصل لكلّ مَن حفظ شيئًا من القرآن يحاول أن يتعاهَد القرآن (يقرأ ويقرأ ويقرأ) والنّاس قدرات في الحفظ، منهم -ما شاء الله- مَن يحفظ يعني جزءًا كامِلًا في ساعتين! قوّة الذاكرة عنده قوية، ومنهم ما دون ذلك، ومنهم ما دون ذلك؛ لكن القصد من هذا أو هذا أو هذا أن يتعاهدوا القرآن ويجتهدوا في حفظه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وثَبَت في الصحيحين أيضًا عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنّ النّبي ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقرأ فقال: «رَحِمَهُ اللهُ لَقَد أَذْكَرَنِي آيَةً كُنْتُ أَسْقَطتهَا»، وفي رواية في «الصحيحين» «كُنْتُ أُنْسِيتُهَا». أخرَجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ولهذا لما نسي النّبي ﷺ آية، وطبْع البشر أنه ينسى، كما قال ــ سبحانه وتعالى ــ في كتابه الكريم في الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]، فقال **النّبي** ﷺ: «**نَسِيَ آدم فَنَسِيَت ذُرِّيَتَه**»، هذا يسمّونه نسيانًا طبيعيًّا.

لا يوجد إنسان طيلة حياته- عقله وذاكِرته في الحفظ فولاذية! مهما أُوتيَ الإنسان فقد ينسى، فلهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ -كما تعلمون- في سورة الكهف نسي.

۞ **يقول النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمّا ما رواه ابن أبي داود عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ التّابعي الجليل أنه قال: لا تقُل أسقَطت آية كذا، بل قُل أغفَلت، فهو خِلاف ما ثَبَت في الحديث الصحيح والاعتماد على الحديث، وهو جواز أسْقَطت وعدم الكراهة فيه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني ما جاء في نصّ الحديث التزم به، فهو أفضل من أن يقول الإنسان شيئًا مخالِفًا لسياق الحديث، كما قال ــ عليه الصلاة والسلام: «**كُنْتُ أَسْقَطتهَا**»، فلو قال الإنسان: (أسقَطتها) لا بأس، فالنّبي ﷺ قد قالها.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في حُكم تسمية السور: يجوز أن يُقال سورة البقرة وسورة آل عِمران وسورة المائِدة وسورة الأنعامِ... وكذا الباقي، ولا كراهة في ذلك، وكَرِه بعض المتقدّمين هذا، وقالوا: يُقال السورة التي ذُكروا فيها أو ذُكر فيها البقرة، والسورة التي يُذكَر فيها آل عِمران، والسورة التي يُذكَر فيها النساء... وكذلك الباقي، والصواب الأول؛ فقد ثَبَت في «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ قوله: «سُوْرَةُ البَقَرَة وَسُوْرَةُ الكَهْفِ» وغيرهما ممّا لا يُحصى، وكذلك عن الصحابة رضي الله عنهم، قال ابن مسعودٍ: هذا مقامُ الذي أُنزِلَت عليه سورة البقرة، وعنه في «الصحيحين»: «قرأتُ على رسول الله ﷺ سورة النساء»، والأحاديث وأقوال السّلف في هذا أكثر من أن تُحصى، وفي السورة لغتان: الهَمْز وتركُه، والتّرك أفصَح، وهو الذي جاء بِه القرآن، وممّن ذكر اللغتين ابن قُتَيبة في «غريب الحديث»). انتهى كلامه.**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الأصل أنّ الإنسان لا يقول: (قرأت في البقرة)، هذا السياق غير محمود، وإنّما نسمّي السورة، سورة كذا كما هي مكتوبة في المصحف الشريف، سورة البقرة، وابن مسعودٍ قالها: (هذا مقام الذي أُنزِلَت عليه سورة البقرة)، هذا أفضل، وهذا من باب الإجلال والتعظيم لكلام الله - تبارَك وتعالى.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في حُكم نِسبة القرآن إلى الأئمّة القُرّاء، قال: ولا يُكرَه أن يُقال: هذه قراءة أبي عمرو، أو قراءة نافِعٍ أو حمزة أو الكسائي... أو غيرهم، هذا هو المختار الذي عليه عمل السّلف والخلَف من غير إنكار).**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشارح حفظه الله: يعني لو إنسان ـ مثلًا ـ يريد أن يصلّي بالنّاس، ويريد أن يقرأ من رواية ورْش عن نافِع، فيقول (سوف نقرأ في الركعة الأولى والثانية السورة الفلانية برواية الإمام ورْش)، فلا بأس؛ لأنّهم عُرِّفوا بذلك، والأُمّة تلقّت هذا الأمر بالقبول، وعُرِف كما قال الإمام النووي عند السّلف والخلَف ولم يُنكِروا ذلك.

نعم، هو كلام الله - تبارَك وتعالى- لكن ربّنا - تبارَك وتعالى- يرفَع بهذا القر آن أقوامًا، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**إِنْ اللَّهَ لَيَرْفَع بِهَذَا القُرْآن أَقْوَامًا** ...» رَفَع الأئمّة العشرة، وسُمّيَت الرواية بأسمائهم! هذا فضلٌ من الله، كما نحن أيضًا نقرأ في الحديث «صحيح البخاري» هو اسمه خِلاف هذا، والأُمّة تقول «صحيح البخاري» (أحاديث رواها الإمام البخاري)، فعُرِف الكتاب - سبحان الله - باسمه، كذلك الإمام مسلم، كذلك أبو داود، كذلك الترمذي، كذلك ابن ماجَه، كذلك «الموطّأ» يُعرَف باسم صاحِبه، و«سُنن الدّارِمي»، و«مُسنَد الشافعي»، و«مُسنَد الإمام أحمَد» ... هذه الكتب لها أسماء، لكن عُرِفَت عند الأُمّة بهذا الاسم، فهذا لا بأس، نقول: (نقرأ برواية ورْش، نقرأ برواية الكسائي، السّوسي ...) إلخ.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وروى ابن أبي داود عن إبراهيم النّخعي** رحمه الله **أنه قال: كانوا يكرهون أن يُقال: (سُنّة فُلانٍ وقراءة فُلانْ)، والصحيح ما قدّمناه).**

قال الشارح حفظه الله: نعم، هنا نقطة مهمّة ـ أيّها الأحِبّة الكِرام ـ

الرِّفعة للعالِم بيد مَن؟ ليست بيد البشر، هي بيد الله، لأنّ تلك البغلة لمّا عَثرَت استنكَر الصحابة يقولون: (كيف تتعثّر وتتأخّر هذه البغلة!) وهي بغلة **النّبي** ﷺ! ماذا قال **النّبي** ﷺ؟ قال: «**حَقٌّ عَلَى اللَّهِ مَا رَفَع شَيْئًا إلاَّ وَضَعَه، وَمَا وَضَع شَيْئًا إلاَّ رَفَعَه**»؛ يعني الكلام عن البغلة، ولكن النبي ﷺ أدخلهم في باب العقيدة، وأنّ الميزان بيد الله..

فرِفعة العلماء -على مرّ التاريخ- وإبقاء أسمائهم ومؤلّفاتهم إلى زمانِنا هذا، إلى أن يرِث الله الأرض ومَن عليها، بيد الله تعالى، يرفَع هذا ويخفض ذاك، ويخلّد اسم هذا ... إلخ، فهذا الأمر أمر ربّاني، ليس للبشر فيه دخل نهائيًا، فالرِّفعة بيد الله، العِزّة بيد الله، التمكين بيد الله؛ فبالتالي يعني ما نقرؤه عن الأئمّة الأعلام -على مرّ التاريخ- هو رِفعة من الله لهم، ولا نعلم ما الذي بينهم وبين الله، ولا بدّ أن يكون في خبيئة النّاس أشياء لم يطّلع أحد عليها.. مثال على ذلك: صاحب الكتاب الذي بين أيدينا «التبيان في آداب حَمَلة القرآن» للإمام النووي -رحمه الله تعالى-، هو في القرن السادس ونحن في القرن الرابع عشر! أكثر من ثمانية قرون! ولا تزال كتبه تتداوَل من قرنٍ إلى قرن!

فالشاهد: أنّ الرِّفعة للعلماء والقرّاء بيد الله - سبحانه وتعالى- فالإنسان إذا أتى بعدَهم يقول: (نسأل الله من فضلِه) والله ذو الفضل العظيم، كما أعطى الأوّلين قادر على أن يعطي الآخرين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **يقول النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم تعليم القرآن للكافِر، لا يُمنَع الكافِر من سماع القرآن؛ لقول الله** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [التوبة: ٦]، **ويُمنَع من مسّ المصحف، وهل يجوز تعليمَه القرآن؟ قال أصحابنا (يعني الشافعية) إن كان لا يُرجَى إسلامَه لم يَجُز تعليمَه، وإنْ رُجيَ إسلامُه ففيه وجهان: أصحّهما: يجوز رجاءً لإسلامِه، والثاني: لا يجوز، كما لا يجوز بَيْع المصحف مِنه وإنْ رُجيَ إسلامه، أمّا إذا رأيناه يتعلّم فهل يُمنَع؟ فيه وجهان: . . .).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذه المسألة فيها تفصيل:

أولاً: المصحف لا يُعطى للكافِر ما لم ينطق الشهادتين، ويعلن إسلامه؛ لأنّ الكافِر لا يُؤمَن شرّه، فبالتالي إذا رأينا كافرًا أقبَل ونطق بالشهادتين، فهنا يجوز تعليمَه، وإعطاؤه حقوق المسلم كامِلة.

الأمر الثاني: بالنسبة لقراءة القرآن أمام الكافِر، إذا كان يُرجى إسلامه: فلا بأس، يُقرأ عليه بعض الآيات، كما فعل النّبي ﷺ مع كفّار قريش (كان يُسمِعهم القرآن) لعلّهم يهتدون، ويرجعون إلى الله - سبحانه وتعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم كتابة القرآن للرُقية، اختلف العلماء في كتابة القرآن في إناءٍ، ثم يُغسَل ويُسقاه المريض، فقال الحسَن ومجاهِدٌ وأبو قِلابَة والأوزاعي: لا بأس بِه، وكَرِهَه النّخعي، وقال القاضي حُسَين، والبغوي، وغيرهما من أصحابِنا: ولو كُتِب**

القرآن في الحلوى وغيرها من الأطعِمة فلا بأس بأكلِها، قال القاضي حُسَين: ولو كُتِب على خشبَةٍ كُرِه إحراقُها).

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: هذه المسألة فيها تفصيل - من وجهة نظري - والسبب أنّ النووي قال: إنّ هناك خلافًا بين العلماء في مسألة كتابة القرآن في إناء وشربه للمريض، وكتابته على الحلوى وأكلِها ... إلخ؛ الأصل في كتابة القرآن الكريم: أن يكون من إنسان يكتب المصحف، كالخطّاطين والنسّاخين قديمًا، وفي زماننا هذا مطابع تنسَخ القرآن، هذا هو الأصل الذي اتّفق عليه العلماء.

أما موضوع التداوي بكلام الله - تبارَك وتعالى- فيكون بقراءة القرآن مباشرة، يعني إنسان يقرأ القرآن ويكرّر سورة معيّنة كالفاتِحة أو سورة البقرة أو آية الكرسي أو ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، أو سورة الفَلَق وسورة النّاس، هذه هي الطريقة المعروفة، والمنقولة عن النّبي ﷺ، أما كتابة القرآن في آنية معيّنة، أو في ورقٍ معيّن، ويضعها في إناء ثم يغسلها أو يشربها أو يغتسِل بها ... هذا كلّه غير مشروع، وليس من السُّنّة في شيء، وإنّما السُّنّة أن تضع يدك مكان الألم وتقرأ السورة، ـ مثلًا سورة الفَلَق والنّاس ـ تقرأ على نفسِك، وتنفث بين كفّيك، وتمسَح مكان الألم؛ هذا الذي يعرِفه الصحابة عن **النّبي** ﷺ من فِعله وقولِه، أمّا ما دون ذلك فهذا ليس من السُّنّة في شيء، ولا يتوسّع الإنسان في هذا الباب؛ لأن كلام الله له تعظيمَه، وله إجلاله، فينبغي للإنسان أن يلتزِم في مثل هذه الأمور بالسُّنّة الصحيحة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في (حُكم نقش القرآن على الحيطان والثياب، وفي حُكم كتابة الحروز، مذهبُنا)؛أي الشافعية(أنه يُكرَه نقش الحيطان والثياب بالقرآن وبأسماء الله تعالى)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا القول هو الصحيح، أنّه يُكرَه للإنسان أن يكتب الآيات على الثياب، أو يكتبها على الجدران، وكذلك أسماء الله الحسنى يكره كتابتها على الثياب، أو على الجدران! هذا ليس من السُّنّة في شيء، النّبي ﷺ كان عنده تسع حجرات، وكان في زمن النّبي ﷺ خطّاطون يكتبون أيضًا، لم يأت بواحدٍ منهم يقول (اكتب لي الآيات، اكتب لي أسماء الله في الجدران) ! أبدًا ما فعل هذا، فإذًا كما قال ﷺ: «**إِنَّ خَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** ﷺ».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال عطاءٌ: لا بأس بكتْب القرآن في قِبلة المسجِد)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض العلماء -البعض منهم- رخّص في ذلك، كون أنّ هذا البيت بيت الله، وبعض العلماء نهوا عن ذلك، حتى لو كان في المسجد، كلام الله يُقرأ من المصاحف، ويعظّم بالتلاوة، ويعظّم بالعمل، والوقوف عند حدود كتاب الله - تبارَك وتعالى- أولى.

ولكن المساجد رخّص فيها بعض العلماء، لكونها بيوت الله، وهذا كلام الله، فهي من هذا الباب، لهذا أفتى عطاء بذلك.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمّا كتابة الحروز من القرآن، فقال مالِكٌ: لا بأس بِه إذا كان في قَصَبةٍ أو جلدٍ وخُرِز عليه)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا القول للإمام مالِك رَحِمَهُ اللَّهُ لا يسلّم بِه؛ لأنّ هذا

ذريعة قد يَلِج بعض السّحرَة والكهنة في مثل هذه الأمور، ويلبسون على الناس، وقد تساهَل كثيرٌ من هؤلاء النّاس على مرّ الزمان، فلا يجوز ذلك؛ لأن كلام الله يجب أن يعظم، وأن يُصان من مثل هذه الأمور.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال بعض أصحابنا) يعني الشافعية (إذا كَتَب في الحِرزِ قرآنًا مع غيره فليس بحرامٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بل نقول: لا يجوز فِعْل هذا الشيء أبدًا، لماذا؟ لأنه ما فعله النّبي ﷺ، أليس يقول النّبي ﷺ: «**إِنَّ خَيْرَ الهَدْيَ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** ﷺ»! هَدْي محمّد ﷺ ما فعل هذا! لماذا نحن نتوسّع في هذا؟! يجب أن نلتزِم بما قاله النبي -عليه الصلاة والسلام؛

لهذا قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولكن الأولى تَرْكه)**، وهذا الذي ندين الله به، لا يُكتَب القرآن بهذه الطريقة (في حِرز أو أيش!!)، لا، لا، لا! أغلق هذا الباب نهائيًا؛ ولا يأتي إنسان يقول: (قد قال بعض السّلف من أهل الرقية، قد قال ...)! اترك عنك ما قال بعض السّلف، السّلف أكثرهم كرهوا هذا الأمر، وممّن كره هذا الأمر ومَنَعه الإمام النووي، فلا تأخذ ما يوافِق هواك، وتترك الحق الذي عليه أكثر العلماء.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولكن الأولى تَرْكه؛ لكونِه يُحمَل في حال الحَدَث، وإذا كُتِب يُصان بما قاله الإمام مالِك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، بهذا أفتى الشيخ أبو عمرٍو بن الصّلاح** رَحِمَهُ اللَّهُ**).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نقول: الإمام أبو عمرو بن الصّلاح رَحِمَهُ اللَّهُ في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذاك الزمان قال: (والنّاس ربّما كانوا على هُدى، والسُّنّة ظاهِرة، ويعرِفون البِدْعة فيقمعونها، والسُّنّة أعلاها الله)، لكن لو رأى ابن الصّلاح بعض التصرّفات في زمانِنا!! وماذا يفعلون بكتاب الله؟! خصوصًا السّحرَة والكهنة-عياذًا بالله من شرورِهم- لَمَنع نفسَه من أن يقول هذا الكلام.

وهناك قصّة سمعتها منذ زمن، وأظنّ أنني قُلتها مرّة من المرّات، أنّ هناك رجلًا كبيرًا في السنّ، وله حمّام -أجلّكم الله- فيه مِرحاض، وهو دائمًا يقفل هذا الحمّام، فلمّا احتُضِر قال لأبنائه (لا تفتحوا هذا الحمّام، أنا وصيّتي لكم لا تفتحوا هذا الحمّام)! وكان هذا الرّجل يُتّهم بالسّحر (أنه يعمل سحرًا -والعياذ بالله- وكذا...)، بعدما مات هذا الشخص وهَلَك، قال أبناؤه (دعونا نفتح هذا الحمّام، ربما نجد فيه مالًا، أو كنزًا، أو ذهبًا، أو فضّة ...! نأخذه)، فلمّا فتحوا الحمّام -وأجلّ الله سبحانه وتعالى كلامه- وجدوا ذاك الخبيث وضع مصحفين: مصحف جهة المِرحاض يمينًا، ومصحف جِهة المِرحاض شِمالًا، وإذا قضى حاجَته يطلع على المصحف!! لعنه الله.

فهؤلاء السّحرَة -عياذًا بالله من شرورِهم- يفعلون أشياء يعبثون بها بالقرآن، ويفعلون الأفاعيل حتى تخدمهم الشياطين، قال -سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فإذًا يجب أن يعظّم كلام الله تبارَك وتعالى.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **(فصلٌ في النّفث مع القرآن للرقية: روى ابن أبي داود عن أبي جُحَيفَة الصّحابي** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **واسمه وَهْب بن عبد الله، وقيل غير ذلك، وعن الحسَن البصري وإبراهيم النّخعي أنّهم كرِهوا ذلك. والمُختار: أنّ ذلك غير مكروهٍ، بل هو سُنّةٌ مُستحبّةٌ؛ فقد ثَبَت عن عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا **: أنّ النّبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كان إذا أوى إلى فِراشِه كلّ ليلةٍ جَمَع كَفّيه ثم نَفَث فيهما فقرأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس] ثم يمسَح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بِهما على رأسِه ووجهِه، وما أقبَل من جسدِه، يفعل ذلك ثلاث مرّاتٍ. رواه البخاري ومسلم في «صحيحيهما»، وفي رواياتٍ في «الصحيحين» زيادةٌ على هذا، ففي بعضها قالت عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا **: فلمّا اشتكى كان يأمُرُني أن أفعَل ذلك بِه، والحديث الأول والثاني أخرَجه البخاري ومسلم، والثاني أخرَجه البخاري).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ : إذن **النّبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان من سُنّته أنّه يجمَع كفّيه ويَنْفَث فيهما، ويقرأ، ويمسَح على جسمِه -عليه الصلاة والسلام- فلو فعل هذا إنسان فهي السُّنّة.

وأيضًا **عائشة** فعلَت هذا الأمر مع النّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخِر لحظات حياتِه -عليه الصلاة والسلام- وأقرّ بذلك -عليه الصلاة والسلام.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **(في بعضها كان النّبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَنْفُث على نفسِه في المرض الذي مات فيه بالمعوّذات، قالت عائشة: فلمّا ثَقُل، كُنتُ أنْفُث عليه بهنّ، وأمسَح بيد نفسِه لبَرَكَتِها. رواه البخاري. وفي بعضها: كان إذا اشتكى يقرأ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على نفسِه بالمعوّذات ويَنْفُث. أخرجه مسلم. قال أهل اللغة: النّفثُ نَفْخٌ لطيفٌ بلا ريقٍ).

قال الشارح حفظه الله: فهذه سُنّة من السُّنن في باب التداوي، ويعالِج الإنسان نفسه بالقرآن (أن يقرأ الفَلَق والنّاس مثلًا) هذا الذي كان عليه النبي ـ عليه الصّلاة والسلام ـ كان وهو صحيح يقرأ ويَنفث على نفسِه الفَلَق والنّاس، بعد ما يقرأهما يَنْفَث فيهما، وكذلك في حال مرضه ـ عليه الصلاة والسلام- كانت تفعل عائشة هذا مع النّبي ﷺ.

فأيّ إنسان تعرّض - نسأل الله السلامة والعافية- للسِّحر أو للعين أو غير ذلك، فله أن يفعل هذا الأمر (يقرأ سورة الفَلَق وسورة النّاس) ويَنْفث بين كفّيه ويمسَح على بدنِه.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(الباب الثامن في الآيات والسور المستحبّة في أوقاتٍ وأحوالٍ مخصوصةٍ: اِعلم أنّ هذا الباب واسِعٌ جدًّا لا يمكن حصره؛ لكثرَة ما جاء فيه، ولكن نشير إلى أكثرِه أو كثيرٌ مِنه بعباراتٍ وجيزة، فإنّ أكثر الذي نذكره فيه معروفٌ للخاصّة والعامّة؛ ولهذا لا أذكر الأدلّة في أكثرِه، فمن ذلك: كثرة الاعتناء بتلاوة القرآن في شهر رمضان، وفي العشر الأواخر مِنه آكد، وليالي الوِتر مِنه آكَد، ومن ذلك العشر الأُول من ذي الحِجّة، ويوم عَرَفة، ويوم الجُمُعة، وبعد الصُّبح، وفي الليل، وينبغي أن يحافظ على قراءة يس والواقِعة وتبارَك ـ أي المُلْك).**

قال الشارح حفظه الله: يعني الذي ذكره الإمام النووي رحمه الله جيّد وقولٌ مختصر ومفيد، ذكر منها أنّ اعتناء النّاس في شهر رمضان، هذا معروف

لدى هذه الأُمّة من قرون، والناس في رمضان يجتهدون في ختمة القرآن الكريم، فمنهم المستقِلّ ومنهم المُستكثِر.

كذلك في الوِتر (تلاوة القرآن في قيام الليل) أيضًا قراءة مشهودة ومبارَكة، وبيّن النّبي ﷺ أنّ قيام الليل طرْد الدّاء من الجسَد) أو كما قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ فقيام الليل لا يكون إلّا بقراءة القرآن.

وختمة القرآن أيضًا في العشر من ذي الحِجّة، أيضًا كان السّلف يتعاهدون ذلك، ويوم عَرَفة أيضًا يُستحبّ قراءة القرآن فيه، وأيضًا للمقيم له أن يُكثِر من تلاوة القرآن، ويوم الجُمُعة (ليلة الجُمُعة)، ومعلوم أنّ من السُّنّة قراءة سورة الكهف يوم الجمعة، لكن الإنسان لو زاد أو قرأ وِردَه أو ختمته بهذا اليوم، فهذا شيء طيّب ومبارَك، وبعد صلاة الفجر يُستحبّ للإنسان أن يُكثِر من القراءة، وإنْ كان يريد أن يحفظ، يحفظ؛ فهذا وقتٌ مبارَك.

أمّا قوله: (أن يحافظ على قراءة سورة يس)، فالشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: كلّ الأحاديث التي ذُكِرَت في أفضلية سورة يس كلّها ضعيفة لا تصحّ، فبالتالي لا يجوز للإنسان أن يقرأ سورة يس لأمرٍ ما، أو في وقتٍ ما، وإنّما سورة يس هي كسائر السور المبارَكة.

كذلك سورة الواقعة نفس الأمر، أمّا سورة المُلْك، أي ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك]) فقد جاء في الحديث الصحيح عن النّبي ﷺ أنّها هي المنجيّة من عذاب القبر، كان يقرؤها النّبي ﷺ قبل أن ينام، ولو أضاف معها أيضًا سورة السجدة وقد فعلها النّبي ﷺ قبل نومِه، ولو قرأ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آية الكرسي وسورة الفَلَق والنّاس والإخلاص وسورة الكافِرون، هذا ذُكِر عن النّبي ﷺ قبل نومِه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في (ما يقرأ الإمام في الجُمُعة والعيدين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الذي مَنّ الله - سبحانه وتعالى- عليه بالإمامة في المساجِد فعليه أن يقرأ بالسور الآتية إن كان خطيبًا، يقرأ في الركعتين بعد الخُطبة السور التالية، وإن كان صلّى بالنّاس في العيدين فأيضًا يلتزِم بالسور التي نُقِلَت عن النّبي ﷺ أنه كان يقرؤها.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (السُّنّة أن يقرأ في صلاة الصُّبح يوم الجُمُعة بعد الفاتِحة في الركعة الأولى ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة] (يعني سورة السجدة) (بكمالِها) يعني يقرؤها كامِلة (وفي الثانية ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] (سورة الإنسان) بكمالِها، ولا يفعل ما يفعل كثيرٌ من أئمّة المساجِد من الاقتصار على آياتٍ من كلّ واحدةٍ منهما، مع تمطيط القراءة، بل ينبغي أن يقرأهما بكمالِهما، ويُدرِج قراءته مع الترتيل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وكلامه هذا حق، يعني أنت إمام، طبِّق السُّنّة في قراءتك، لماذا تتّجه إلى شيء ما فعله النّبي ﷺ؟! النّبي ﷺ قرأ السّجدة، وقرأ سورة الإنسان في صلاة الفجر، وفي أغلب الجُمَع كان يقرؤها النّبي ﷺ، فيجب أن تلتزم بالسنة.

البعض منهم -وقد سمعنا ذلك أيضًا- يأخذ آيتين من هذه، وآيتين من هذه، ولسان حاله يقول: قد قرأنا!! لا يا أخي! أنت لم تُصِب السُّنّة، وسمعنا ما قاله الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ من الإنكار على هذا

الفِعل، إنّما عليه (أي الإمام) عليه بالسُّنّة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والسُّنّة أن يقرأ في صلاة الجُمُعة في الركعة الأولى سورة الجُمُعة بكمالِها، وفي الثانية سورة المنافقون بكمالِها، وإن شاء في الأولى ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١] (يعني سورة الأعلى) وفي الثانية ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾ [الغاشية: ١] (يعني سورة الغاشية) فكِلاهما صحيحٌ عن رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويجتنب الاقتصار على البعض، وليفعل ما قدّمناه).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: إذا كنت إمامًا فتقرأ السورة، فإذا لم تكن حافِظًا!! فلماذا جعلت نفسك إمامًا؟! يعني النّبي ﷺ بيّن في قضية مَن يصلّي بالنّاس، أن يكون عنده اهتمام بالكتاب، يعني احفظ بعض السّور على الأقل! ليس القرآن كلّه، قال: «**يَؤُمُّ القَوْم أَقْرَؤهُم لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوْا فِي القِرَاءَةِ سَوَاء، فَأَعْلَمُهُم بِالسُّنَّة ...**» إلى آخِر الحديث.

والبعض من الأئمّة يقول (هذا من باب التيسير على النّاس، لا أريد أن أطيل) ! لا يا أخي! النّبي ﷺ خصوصًا في صلاة الجُمُعة قال: «**مِنْ فِقْه الخَطِيْب قِصَر خُطْبَتِه وَإِطَالَة صَلَاتِه**».

۞ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والسُّنّة أن يقرأ في صلاة العيد في الركعة الأولى سورة ق، وفي الثانية ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ [القمر]يعني سورة القمر (بكمالِهما، وإن شاء ﴿سَبِّحِ﴾ [الأعلى] و ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ [الغاشية]يعني سورة الأعلى وسورة الغاشية(فكِلاهما صحيحٌ عن رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم. وليجتنب الاقتصار على البعض).**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشارح حفظه الله: نفس الحكاية التي ذكرناها آنِفًا، اقرأ سورة كاملة، وطبِّق السُّنّة ولك الأجر.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصل في ما يقرأ في سُنّة الفجر والمغرب، وفيما يقرأ في الاستخارة والوِتر: ويقرأ في ركعتي سُنّة الصُّبح بعد الفاتِحة في الأولى ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون]) يعني سورة الكافرون (وفي الثانية ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] (يعني سورة الإخلاص) وإن شاء قرأ في الأولى ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] وفي الثانية ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فالآية الأولى في سورة البقرة والآية الثانية في سورة آل عمران).**

قال الشارح حفظه الله: فالإنسان يقرأ مرّة هكذا ومرّة هكذا، ينوّع بين السور، كما ذكر النّبي ﷺ.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ويقرأ في سُنّة المغرب ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص] (يعني سورة الكافرون وسورة الإخلاص) ويقرأ بهِما أيضًا في ركعتي الطّواف).**

قال الشارح حفظه الله: يعني إذا طاف وأراد أن يصلّي الركعتين خلف مقام إبراهيم يقرأ هكذا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وركعتي الاستخارة).**

قال الشارح حفظه الله: يعني ليس شرطًا أن يقرأ هاتين السورتين في صلاة الاستخارة، وإنّما يقرأ ما تيسّر معه، فلو قرأ هاتين السورتين فلا بأس، ولو قرأ غيرهما فلا بأس، دون تحديد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ويقرأ مَن أوتَر بثلاث ركعات في الركعة الأولى** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ **[الأعلى] وفي الثانية** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ **[الكافرون] وفي الثالثة** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **[الإخلاص] والمعوّذتين. رواه الدارقطني والحاكِم وغيرهم).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: وهذا يعني أمر متعارف عليه إلى زماننا هذا، يصلّي النّاس بهذه السور في الوِتر.

فائدة: بعض النّاس يقول (صلاة الشّفع وصلاة الوِتر)، هذا غير معروف في السُّنّة، إنّما كلها يطلق عليها بصلاة التهجّد، وقيام الليل، أو الوِتر، سواءً كان ثلاث ركعات، أو خمس ركعات، أو إحدى عشرة ركعة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فصلٌ في ما يُستحبّ قراءته يوم الجُمُعة: ويُستحبّ أن يقرأ سورة الكهف يوم الجُمُعة لحديث أبي سعيدٍ الخدري وغيره فيه).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: وهذا ممّا هو متعارَف عليه، حتى في زماننا هذا، والحَمد لله ربّما أكثر المسلمين يحرصون على هذا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(قال الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «الأُم»)**

أي في كتابه «الأُم» وهو كتابٌ ضخم

۞ **(ويُستحبّ أن يقرأها أيضًا ليلة الجُمُعة، (وهذا معروف من السُّنّة) ودليل هذا ما رواه أبو محمّدٍ الدّارمي بإسنادِه عن أبي سعيد الخدري** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ **قال:**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«مَنْ قَرَأَ سُوْرَة الكَهْفِ لَيْلَة الجُمُعَة أَضَاءَ لَهُ مِنْ النُّوْرِ فِيْمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ العَتِيق»، وذكر الدارمِي حديثًا في استحباب قراءة سورة هود يوم الجُمُعة، وعن مكحولٍ التّابعي الجليل استحباب قراءة آل عِمران يوم الجُمُعة).

قال الشارح حفظه الله: المشهور من السُّنّة والثابت هي سورة الكهف، أمّا قراءة سورة هود يوم الجُمُعة، وآل عِمران - بحسب علمي والعلم عند الله- أنهما يعني لم يَرِدا في سندٍ صحيح، وإنّما السُّنّة أن يُكتفى بسورة الكهف.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصلٌ في استحباب قراءة آية الكرسي والمعوّذتين: ويُستحبّ الإكثار من تلاوة آية الكرسي في جميع المواطِن، وأن يقرأها كلّ ليلةٍ إذا أوى إلى فِراشه، وأن يقرأ المعوّذتين عقب كلّ صلاةٍ، فقد صحّ عن عُقبة بن عامِر** رضي الله عنه **قال: أمَرَني رسول الله** صلى الله عليه وسلم **أن أقرأ المعوّذتين دُبُر كلّ صلاةٍ. رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقال الترمذي: حديث حسَن صحيح).**

قال الشارح حفظه الله: إذن... آية الكرسي يحرص الإنسان على قراءتها في الصباح، وفي المساء، وقبل النوم، فإنها آيةٌ مبارَكة تعصِم الإنسان من كيد الشيطان إذا أوى إلى فِراشه.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فصلٌ في (ما يقرأ عند النوم) يعني ما الذي يقرؤه الإنسان إذا أوى إلى فِراشه) يُستحبّ أن يقرأ عند النوم آية الكرسي و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] والمعوّذتين وآخِر سورة البقرة) يعني ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] (فهذا ممّا يُهتمّ له**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويتأكّد الاعتناء به؛ فقد ثَبَتت فيه أحاديثٌ صحيحة، ففي «الصحيحين» عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُوْرَة البَقَرَة مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاه»، قال جماعةٌ من العلماء: كَفَتَاه من قيام الليل، وقال آخرون: كَفَتَاه المكروه في ليلَته).

قال الشارح حفظه الله: إذن.. يحرص الإنسان على قراءة آخِر آيتين من سورة البقرة؛ فهما آيتان عظيمتان حقيقة، وقد وكّل الله -سبحانه وتعالى- بها مَلَك، ونَزَل المَلَك على النّبي ﷺ وكان جبريل جالِسًا مع النّبي ﷺ وقرأ عليه هاتين الآيتين.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(عن عائشة رضي الله عنها: إنّ النّبي ﷺ كان كلّ ليلةً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] والمعوّذتين، وقد قدّمناه في فصل النّفث بالقراءة، وروى ابن أبي داود بإسنادِه عن علي رضي الله عنه قال: ما أرى أحدًا يَعقِل دخل في الإسلام ينام حتّى يقرأ آية الكرسي. أخرجه ابن أبي شَيبة في «مُصنّفه»).**

قال الشارح حفظه الله: معنى هذا الكلام: أنّ عليًّا رضي الله عنه لم يترك آية الكرسي، يقرؤها في كلّ وقتٍ قبل النوم، في الصباح، وفي المساء؛ لِما لها من أهمية.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وعن علي رضي الله عنه أيضًا قال: ما كنت أرى أحدًا يعقِل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخِر من سورة البقرة. إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم، وعن عُقبة بن عامِر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «لَا تَمُرُّ بِكَ لَيْلَة إِلَّا قَرَأتَ فِيْهَا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالمُعَوِّذَتَيْنِ»، فما أتت عليّ ليلة إلاّ وأنا أقرؤهنّ، وعن إبراهيم النّخعي قال: كانوا يستحبّون أن يقرؤوا هؤلاء السِّوَر في كلّ ليلةٍ ثلاث مرّاتٍ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص] والمعوِّذَتان. إسناده صحيحٌ على شرط مسلم. وعن إبراهيم أيضًا: كانوا يعلّمونهم إذا أووا إلى فُرُشهم أن يقرؤوا المعوّذتين).

قال الشارح حفظه الله: يبدو واضحًا مدى الحرص الشديد من الصحابة -رضوان الله عليهم- على القراءة على أنفسهم، ويقرؤون على زوجاتهم، ويقرؤون على أبنائهم. وينبغي للنّاس المتأخّرين في زمننا هذا أن يفعلوا كما فعل الصحابة، والملاحَظ أنّ بعض النّاس لا يقرأ على نفسه، ولا يقرأ على زوجاته مثلًا -إن كان متزوجًا- ولا يقرأ على أبنائه وبناتِه وهم صِغار، ويترك الحبل على الغارِب، وإذا ما أصيبوا بأذى قال (كيف؟!)، وأنا كثيرًا ما أسألهم، أقول (هل تقرأ على أبنائك الصغار؟ يقول: لا. فأوصيه بأن يقرأ عليهم؛ لأن كل إنسان مُؤتمَن على ذريّته، والنّبي ﷺ أمَرَك، قال: «**إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكُوا صِبْيَانَكُم**»، مَن يمسكهم؟! هل تظن أن النّاس يأتون من الخارج ليمسكوا صبيانك؟!! أنت المخاطب بأن تمسك صبيانك، تدخلهم البيت؛ لأنّ وقت المغرب فيه انتشار الشياطين، وأوّل مَن يكون عُرضة هم الأطفال الصغار، غير محصّنين! فانتبه لهذا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(وعن عائشة** رضي الله عنها **قالت: كان النّبي** ﷺ **لا ينام حتّى يقرأ الزّمر وبني إسرائيل. رواه الترمذي وقال: حَسَنٌ، فصلٌ في ما يقرأ بعد الاستيقاظ).**

قال الشارح حفظه الله: يعني بعد ما ينتبه من النوم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويُستحبّ أن يقرأ إذا استيقظ من النوم كلّ ليلةٍ آخِر آل عِمران من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ . . . [آل عمران: ١٩٠]؛ فقد ثَبَت في «الصحيحين»: أنّ رسول الله ﷺ كان يقرأ خواتيم آل عِمران إذا استيقظ أخرجه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه أيضًا آياتٌ مبارَكات من آخِر سورة آل عِمران يقرؤها الإنسان إذا قام بالليل، يريد أن يصلّي بعدما يتوضأ، يقرأ هذه الآيات، وأن يقرأها أيضًا بعدما يصلّى، ويُستحبّ أن تُقرأ في الليل هذه الآيات المبارَكة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في ما يُقرأ عند المريض).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني إذا عاد الإنسان مريضًا (زار مريضًا) ماذا يُستحبّ أن يُقرأ عند المريض، لعلّ الله أن يخفّف عنه هذا الدّاء.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يُستحبّ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي في باب الاستحباب إذا زُرت مريضًا فاقرأ السور الآتية، ليس على الوجوب، وإنّما على الاستحباب؛ لقوله ﷺ: «**مَن اِسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَع أَخَاه فَلْيَفْعَل**» وهذا من باب النّفع إن شاء الله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أن يُقرأ عند المريض بالفاتِحة)، يعني بسورة الفاتحة؛ (لقولِه ﷺ في الحديث الصحيح فيها: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَة» رواه البخاري ومسلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا القول قاله النّبي ﷺ لأبي سعيد الخدري لمّا قرأ على ذاك الملدوغ فعافاه الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ويُستحبّ أن يُقرأ عنده ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ (يعني سورة الإخلاص) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ (يعني سورة الفلق) و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ (يعني سورة النّاس، يقرؤها كاملة) مع النّفث في اليَدين؛ فقد ثَبَت ذلك في الصحيح فِعل رسول الله ﷺ، وقد تقدّم بيانه في فصل النّفث في آخِر الباب الذي قبل هذا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه المسألة فيها تفصيل، في حالة الرّجل مع الرّجل (إذا زار رجلٌ رجلًا آخر مريضًا) يقرأ الإخلاص والفَلَق والنّاس... إلخ، وينفث عليه (ينفث على رأسِه مثلًا) لا بأس، ينفث في كفّيه ويمسَح على رأس هذا المريض، لا بأس. لكن هل يُشرَع للرّجل أنّ يقرأ على امرأة ليسَت من محارِمه، ويَنفث ويمسَح عليها؟! لا يجوز، لا يجوز هذا الفِعل، وإن كانت رُقية، لا يجوز. لكن لو كانت من محارِمه (أُمّه، جدّته، عمّته، خالَته، ابنته، أختِه ...) نعم يجوز أن يقرأ السور وينفث على رأسِها، أو ينفث بين كفّيه ويمسَح على رأسِها، لا بأس إن كانت مريضة، ولا يتوسّع في هذا كثيرًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وعن طَلحة بن مُصرّفٍ قال: كان المريض إذا قُرِئ عنده القرآن، وجد لذلك خِفّةً، فدخلت على خَيْمَتِهِ وهو مريضٌ، فقُلت: إنِّي أراك اليوم صالِحًا، فقال: إنَّهُ قُرِئ عندي القرآن. أخرجه البيهقي في «شُعب الإيمان»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لا شكّ أنّ سماع كلام الله بَرَكة وشِفاء، وقراءة الإنسان للقرآن بَرَكة وشِفاء، ويُقرأ على المريض القرآنُ، بَرَكةٌ وشِفاء،

إنه كلام الله! قال ــ سبحانه وتعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢].

۞ **قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وروى الخطيب أبو بكر البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإسنادِه أنّ: الرّماديّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان إذا اشتكى شيئًا قال: هاتوا أصحاب الحديث، فإذا حضروا قال: اقرؤوا عليّ الحديث. ذُكِر ذلك في كتاب «شرف أصحاب الحديث»).**

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: (قال: هاتوا أصحاب الحديث، فإذا حضروا قال: اقرؤوا عليّ الحديث) ؛ فهذا في الحديث، فالقرآن الكريم أولى.

كلام النووي - رحمه الله تعالى- صحيح؛ لأن هذا عاش مع الحديث، يحفظ الحديث، يصحَب أهل الحديث، فحياته مع حديث النّبي ﷺ، فيرى من نفسِه انشراح صدره إذا سمع حديث النّبي ﷺ، والنووي يعقّب على هذا الكلام يقول: **(ما بالُك بالقرآن)** ؛ يعني إذا كان هذا مع حديث النّبي ﷺ يحسّ أنه مرتاح وقد تشافى من مرضه، ما بالُك بالقرآن!!! وهذا حق، النّبي ﷺ علّمنا أحاديث كثيرة في السُّنن تدلّ على الشفاء، الحديث المشهور: «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَأْس، اِشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شَافِي إلاَّ أَنْت، اِشْفِ شِفَاءً لاَ يُغَادِر سَقَمًا**» مَن يقول هذا الدعاء يشفيه الله، هذا حديث النّبي ﷺ دعاء.

كذلك الأحاديث في هذا الباب كثيرة جدًّا، لكن القرآن لو قرأه الإنسان على نفسِه، على أحد المرضى بنيّة صالِحة وإخلاص يشفيه الله بإذن الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في ما يُقرأ عند الميّت: قال العلماء من أصحابِنا) يعني الشافعية (وغيرهم: يُستحبّ أن يُقرأ عنده يس؛ لحديث معقِل بن يسار** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنّ النّبي** ﷺ **قال: «اِقْرَؤوْا يَس عَلَى مَوْتَاكُم» رواه أبو داود والنسائي في «عمل اليوم والليلة» وابن ماجه بإسنادٍ ضعيف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن.. كما قُلت الألباني ضعّف الحديث الذي يتكلم عن سورة يس، وها هو الإمام النووي يؤكّد هذا التضعيف.

إذن.. الميّت إذا احتُضِر فمن السُّنّة أن يُلقّن الشهادتين، ومن السُّنّة أن يُدعا له بحُسن الخاتِمة، أن يُذكِّرونه بالله - تبارَك وتعالى- هذه السُّنّة.

والنّبي ﷺ مات بين يديه الكثير من الصحابة، لم يقرأ عليهم سورة يس، مات النّبي ﷺ والصحابة غسّلوه ولم يُقرأ عليه سورة يس، مات أبو بكر ولم يُقرأ عليه سورة يس، مات عمر ولم يُقرأ عليه سورة يس، مات عثمان ولم يُقرأ عليه سورة يس ... إلخ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(روى مُجالِد عن الشّعبي قال: كانت الأنصار إذا حضروا عند الميّت قرؤوا سورة البقرة ومُجالِد ضعيف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا الأثر ذكره ابن أبي شَيبَة في «مصنّفه» وهو ضعيف، كما قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فإذن.. الميّت إذا مات هو بحاجة إلى دعاء، كما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «**اِسْأَلُوْا لِأَخِيْكُم التَثْبِيْت، فَإِنَّهُ الآن يُسْأَل**»؛ ليس المجال مجال قراءة للقرآن، ادعوا له، هو بحاجة إلى دعاء.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الباب التاسع في كتابة القرآن وإكرام المصحف: اعلَم أنّ القرآن العزيز كان مُؤلّفًا في زمن النّبي ﷺ على ما هو عليه في المصاحِف اليوم، ولكن لم يكن مجموعًا في مصحفٍ، بل كان محفوظًا في صدور الرجال، وكان طوائف من الصحابة يحفظونه كلّه، وطوائف يحفظون أبعاضًا مِنه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول النووي أنّه كان (مُؤلّفًا)؛ المقصود أنه كان مُرتّب، وفي مصاحِف، لكن الأغلب أنهم كانوا يحفظون هذا الترتيب، وهذه السور في صدورِهم، هذا هو المعروف عن الصحابة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلمّا كان زمن أبي بكر الصدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقُتِل كثيرٌ من حَمَلة القرآن، خاف موتهم واختلاف مَن بعدهم فيه، فاستشار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في جمعِه في مُصحفٍ فأشاروا بذلك، فكَتَبه في مصحفٍ وجعله في بيت حَفْصة أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن.. أوّل مَن كتب المصحف وجَمَعه في كتابٍ هو أبو بكر الصدّيق - رضي الله عنه وأرضاه- وجعله في بيت حَفْصة زوج النّبي ﷺ.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلمّا كان زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وانتشر الإسلام (يعني اتّسعَت دائرة الإسلام في البلدان) خاف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقوع الاختلاف المؤدّي إلى تَرْك شيءٍ من القرآن أو الزيادة فيه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمّا رأى أنّ الإسلام انتشر - بحمد الله- فخاف أنْ يأتي ناس بعد الصحابة فيختلفوا، فمنهم مَن يزيد،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنهم مَن ينقص، وربّما يدخلون في الجدل.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فنَسَخ من ذلك المجموع الذي عند حَفْصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي اجتَمعَت الصحابة عليه مصاحِف، وبَعَث بِها إلى البلدان، وأمَرَ بإتلاف ما خَالَفها، وكان فِعله هذا باتّفاق مِنه ومن علي بن أبي طالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسائر الصحابة وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يأت بشيء جديد، أخذ المصحف الذي عند حَفْصة واستشار مع الصحابة أيضًا، فنُسِخ المصحف عِدّة نسخ، وهذا طبعًا من فضل الله - سبحانه وتعالى- على المسلمين.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنّما لم يجمَعه النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مصحفٍ واحدٍ؛ لِما كان يتوقّع من الزيادة، ونسْخ بعض المتلوّ، ولم يزَل ذلك التوقّع إلى وفاتِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلمّا أمِن أبو بكرٍ وسائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذلك التوقّع، واقتضَت المصلحة جَمْعه، فعلوه -رضي الله عنهم-، واختُلِف في عدد المصاحِف التي بَعَث بِها، فقال الإمام أبو عمروٍ الداني: أكثر العلماء على أنّ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَب أربع نُسَخ، فبَعَث إلى البصرة إحداهنّ، وإلى الكوفة أخرى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أرسل نسختين إلى العراق.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإلى الشام أخرى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: والشّام في ذاك الزمان يطلق على الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان، هذه كلها تعد بلاد الشام.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(واحتَبَس عِنده أخرى).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني جعل عنده مصحفًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وقال أبو حاتِم: كَتَب عثمان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **سبعة مصاحف، بَعَث واحدًا إلى مكّة، وآخر إلى الشّام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : البحرين تسمّى الأحساء الآن.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ :**(وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحَبَس في المدينة واحدًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني الزيادة عن الرواية الأولى أنّ أرسل إلى مكّة، وأرسل إلى الشام، وأرسل إلى اليمن، وإلى البحرين (أي: الأحساء)، والبصرة والكوفة، وجعل مصحفًا في المدينة.

طبعًا أخرج هذا الأثر **ابن أبي داود** في «**المصاحِف**».

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(هذا مختصر ما يتعلق بأوّل جمع المصحف، وفيه أحاديث كثيرة في الصحيح. وفي المصحف ثلاث لغات: ضَمّ الميم، وكَسْرها، وفَتحُها. فالضمّ والكسر مشهورتان، والفَتح ذكره أبو جعفر النحّاس وغيره، فصلٌ في كتابة المصحف ونقطِه وشكلِه...).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الحمد لله في زماننا هذا المصاحف - بحمد الله- منضبطة طباعةً وخطًّا وإملاءً وتشكيلًا، ومتابعة دقيقة للعلماء والقرّاء، وهناك مطابع - والحمد لله- فهذا الأمر بالنسبة لنا في زماننا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-الحمد الله- تم ولله المِنّة من قبل ومن بعد.

لكن في زمان النووي - كما تعلمون- يعني بيننا وبينه سبعة قرون، والنّاس كانوا بدائيين يخطّون بأيديهم وأقلام من الخشب أو البوص... ونحو ذلك.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (اتّفق العلماء على استحباب كتابة المصحف، وتحسين كتابتِها، وتبيينها، وإيضاحِها، وتحقيق الخط، دون مشقّة وتعليقة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أجمع العلماء على اتّفاق نسخ المصحف، بشرط أن يُبيّن وأن يوضّح، وأن يتحقّق من الخط. والحمد لله نحن في زماننا هذا المصاحف التي تراها الآن بخط رَجُل اسمه عثمان، معروف، الذي خطّه وأطال الله -سبحانه وتعالى- عمره، والمطابع أخذوا خطّه، وطبعوا المصاحف التي تراها بين يديك الآن (مصحف المدينة).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (قال العلماء: ويُستحبّ نَقْط المصحف وشكله، فإنّه صيانةٌ من اللّحن فيه والتصحيف) هذا بحمد الله تم بأمنٍ وأمان في زماننا هذا، والحمد لله (وأمّا كراهة الشّعبي والنّخعي النَّقْط، فإنّما كَرِهاه في ذلك الزمان خوفًا من التغيير فيه، وقد أمِنَ ذلك اليوم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول النووي: (وقد أمِنَ ذلك اليوم)؛ يعني في زمنه، وأصبح الأمر أكثر أمانًا من التخوّف، ونحن نقول في زماننا هذا أكثر وأكثر أمانًا والحمد لله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فلا منع ولا يُمتَنع من ذلك لكونِه مُحدَثًا، فإنّه من المُحدَثات الحسنة، فلم يُمنَع مِنه، كنظائِره، مثل تصنيف العلم وبناء المدارس ورباطات وغير ذلك. والله تعالى أعلم)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الحمد لله، الأمر بالنسبة لطباعة المصحف، هذا - بحمد الله- حُسِم الأمر في زماننا هذا، والحمد لله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم كتابة القرآن بالنّجَس وعلى الجدران: لا تجوز كتابة القرآن بشيءٍ نَجَس، وتُكرَه كتابَته على الجدران عندنا، وفي مذهب عطاء -الذي قدّمناه- وقد قدّمنا أنه إذا كُتِب على الأطعِمة فلا بأس بأكلِها، وأنه إذا كُتِب على خشبة يُكرَه إحراقها)**.

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قُلنا: إنّ كلام الله عظيم، يجب على الإنسان أن يعظّمه، فقضية كتابة كلام الله - تبارَك وتعالى- بالنّجس فهذا محرّم، ولا يجوز للإنسان أن يفعله، بل الذي يفعله السّحرَة - والعياذ بالله- هم الذين يكتبون كلام الله - تبارَك وتعالى- بهذه النجاسات إرضاءً للشياطين؛ حتّى يخدموهم - والعياذ بالله- فهذه الكتابة بهذه الطريقة بأشياء نجسة محرّم، ولا يجوز للإنسان أن يفعله.

ولا أن يُكتَب على الجدران إلّا جدران المساجد، كونها بيوت الله، وهذا قد أفتى فيه عطاء، وقد ذكرنا هذا الكلام فيما مضى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في وجوب صيانة المصحف واحترامِه: أجمَع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامِه، قال أصحابنا) يعني الشافعية وغيرهم (ولو ألقاه مسلم في القاذورة) والعياذ بالله تعالى(صار المُلقي كافِرًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كلام الله عظيم، ويجب على المسلم أن يعظّم كلام الله وينزّهه ويعمل به.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويحرُم توسّده).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أن يجعله تحت يده أو رأسه ويتّكئ عليه، هذا لا يجوز، محرّم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (بل توسّد آحاد كتب العلم حرام، ويُستحبّ أن يقوم للمصحف إذا قُدِم به عليه، لأنّ القيام مُستحبٌّ للفضلاء من العلماء والأخيار، فالمصحف أولى، وقد قرّرت دلائل استحباب القيام في الجزء الذي جمعته فيه، وهو كتابه «الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزيّة من أهل الإسلام»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: فإذن.. نقول: إنّ كلام الله يجب على الإنسان أن يعظّمه، ولا يتساهَل في مثل هذه الأفعال.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وروينا في «مُسند الدارمي» بإسنادٍ صحيح عن ابن أبي مُلَيكة: أنّ عِكرمة بن أبي جهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يضع المصحف على وجهِه ويقول: كتاب ربّي، كتاب ربّي أخرجه الدارمي في مُسنده).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني يضعه على وجهِه، خِلافًا لِما ينقله بعض

عامّة النّاس أنه يضع القرآن على وجهِه ويُقبِّله! أو يمسِك القرآن ويُقبِّله! هذا ما أحد فعله من الصحابة (أنهم يُقبِّلون المصاحف)! لا في زمن عثمان ولا في زمن علي ولا غيره، فالذي نُقِل أنّ عِكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه أنه كان يمسِك المصحف ويضعه على وجهِه ويقول: (كلام ربّي)؛ أي: تعظيمًا لكلام ربّه، أمّا أن يُقبِّل المصحف فهذا ليس من السُّنّة.

۞ **قال النووي رحمه الله: (فصلٌ في (حكم السّفر بالمصحف إلى أرض العدو وبيعِه من الذِّمّي، وحَمْلِه للمجنون والصّبي: تحرُم المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو إذا خيف وقوعه في أيديهم؛ للحديث المشهور في «الصحيحين»: أنّ رسول الله ﷺ نهى أن يُسافَر بالقرآن إلى أرض العدو، ويحرُم بيع المصحف من الذمّي، فإنْ باعه؛ ففي صحّة البيع قولان للشّافعي، أصحّهما: لا يصحّ).**

قال الشارح حفظه الله: يعني القرآن كلام الله، إذا كان الإنسان بين يديه مصحفٌ؛ فلا يذهب به إلى مكان نجس، أو يذهب إلى مكان ربّما يُعتدى على المصحف، فبالتالي يجب أن يهتمّ بكتاب الله، ومَن اهتمّ وصان كلام الله حفظه الله وصانَه.

۞ **قال النووي رحمه الله: (والثاني يصحّ ويُؤمَر في الحال بإزالة مِلكِه عنه).**

قال الشارح حفظه الله: الذين يبيعون المصحف والمصاحف، الأصل أن يكونوا مسلمين، فهم أولى بالقرآن من غيرهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ويُمنَع المجنون والصّبي الذي لا يميّز من حمْل المصحف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: إذا كان هناك شخص مثلًا مجنونًا، ناقص العقل من خلال تصرّفه، ومن خلال شهود النّاس عليه، أنه ليس عاقِلًا، وإنما أصيب -والعياذ بالله- بالجنون، فإذا رأيناه أنه يمسِك المصحف فنأخذ المصحف مِنه ولا نجعله في يده؛ لأنه فاقد العقل، والنّبي ﷺ قال: «**رُفِع القَلَمُ عَن المَجْنُون حَتَّى يَفِيْق**».

وكذلك الصّبي، فإذا كان صبي، ولم يكن مميّزًا، يعني ما ينتبه، وأمسك المصحف، فعليك كأب أو أُمّ أن تنتزِع المصحف مِنه، برِفقٍ طبعًا، لأنه صبي مرفوع عنه القلم أصلًا، فقد يرمي المصحف، قد يجعله في مكان غير لائق، فأنت واجب عليك أن تعظّم كلام الله.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (مخافة من انتهاك حُرمَته، وهذا المَنْع واجبٍ على الولي وغيره ممّن يراه يتعرّض لحملِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا دور الوالد أكيد أو الأُمّ، أن يعظّم كلام الله.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (في حُكم مسّ المصحف وحمْلِه للمُحدِث): يحرُم على المُحدِث).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الذي لم يكن على طهارة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(مسّ المصحف وحمْله، سواء حَمَله بعلاقتِه أو بغيرها، وسواء مسّ نفس المكتوب أو الحواشي أو الجلد، ويحرُم مسّ الخريطة والغِلاف والصندوق إذا كان فيهنّ المصحف. هذا هو المذهب الصحيح المختار، وقيل: لا تحرُم هذه الثلاثة، وهو ضعيفٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: المصحف الآن - والحمد لله- مطبوع بين أيدينا، وكما أسلفنا أنّ الأصل أنّ الإنسان لا يمسّ القرآن إلّا أن يكون على طهارة؛ لعموم قوله ــ عليه الصلاة والسلام: «**لاَ يُحَافِظ عَلَى الوُضُوْءِ إلاَّ مُؤْمِن**»، وهذا في باب تعظيم كلام الله - سبحانه وتعالى.

۞ **قال النووي - رحمه الله تعالى: (ولو كُتِب القرآن في لوحٍ فحُكمه حُكم المصحف، سواءً قلّ المكتوب أو كَثُر، حتّى لو كان بعض آيةٍ كُتِب للدراسة، حَرُم مسّ اللوح).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الحمد لله، يمكن في بعض البلدان، بعض القرى، ربّما لا يزالون على هذا الموضوع (أنهم يمسكون الألواح يكتبون وكذا)، فهؤلاء أيضًا ننبّههم أو أنّ المحفّظ ينبّههم أن يكونوا على طهارة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم حَمْل المصحف بواسطة أو حائل: إذا تصفّح المُحدِث أو الجُنُب أو الحائض أوراق المصحف بعودٍ وشِبهِه، ففي جوازِه وجهان لأصحابِنا)يعني الشافعية، (أظهرُهما جوازه، وبه قطع العراقيون من أصحابِنا؛ لأنه غير ماسٍّ ولا حامِلٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ كان يجوِّز للمرأة الحائض

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المعلّمة التي تدرّس البنات وتشرَح لهن أن تمسِك كتاب التفسير فتقرأ مِنه وتشرَح، والذي قاله ابن باز أيضًا موافِق لكلام النووي في هذا الباب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والثاني تحريَمه؛ لأنه يُعدّ حامِلًا للورقة، والورقة كالجميع. وأمّا إذا لفّ كُمّه على يدِه وقَلَب الورقة بِه فحرامٌ بِلا خِلافٍ. وغَلِط بعض أصحابِنا (يعني الشافعية) فحكى فيه وجهًا، والصواب القطع بالتحريم؛ لأنّ القلب يقع باليد لا بالكُمّ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: خلاصة كلام النووي أنْ: صونوا كلام الله، كونوا على طهارة، وهذا طبعًا أكمَل وأحسَن؛ لحديث أنّ يتوضّأ المؤمن ... أو الحديث الثاني قال: «**إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُم مَا دَام فِي مُصَلَّاه الَّذِي صَلَّى فِيْه مَا لَمْ يُحْدِث** ...» إلى آخِر الحديث؛ وما دام على طهارة فالملائكة تدعو له.

فهذا كلام الله، لا شكّ أنه أعظم من الجلوس، فمن باب أولى يكون على طهارة، وألّا يمسّ القرآن إلّا طاهِر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم كتابة المُحدِث المصحف: إذا كَتَب الجُنُب والمُحدِث مُصحفًا، إنْ كان يحمِل الورقة أو يمسّها حال الكتابة فهو حرامٌ، إنْ لم يحمِلها ولم يمسّها، ففيه ثلاثة أوجه، الصحيح: جوازه، والثاني: تحريمه، والثالث: يجوز للمُحدِث ويحرُم على الجُنُب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ومع ذلك كلّه، نحن نرجع إلى القاعدة، أنّ الأصل في الإنسان يكون طاهِرًا على وضوء، فإن كان مُحدِثًا فعليه أن

يقوم ويتوضّأ، وإن كان جنَبًا فعليه أن يقوم ويغتسِل، هذا هو الأكمَل والأحسَن؛ للنصوص التي ذكرناها آنِفًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في حُكم مسّ كتب التفسير والحديث والفقه وما حوى آيات قرآنية: إذا مسّ المُحدِث) يعني الذي على غير طهارة(أو الجُنُب أو الحائض أو حَمَل كتابًا من كتب الفقه أو غيره من العلوم وفيه آياتٌ من القرآن، أو ثوبًا مطرّزًا بالقرآن، أو دراهِم أو دنانير منقوشة بِه، أو حَمَل متاعًا في جُملته مصحف، أو لمس الجدار أو الحلوى أو الخبز المنقوش بِه، فالمذهب الصحيح: جواز هذا كلّه؛ لأنه ليس بمصحف، وفيه وجه أنه حرام).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الذي أفتى به الشيخ ابن باز - رحمه الله- أنّ كتب التفسير لا تعدّ قرآنًا، يجوز للحائض مثلًا أو الجُنُب أو كذا أو المُحدِث أن يقرأ مِنه أو يمسّه، كذلك كتب العلم.

أمّا قضية الثوب المطرّز بالقرآن - نحن تكلمنا عنه- قُلنا لا يجوز للإنسان أن يفعل هذا الفِعل، وكتابة القرآن على الدراهِم أو على الدنانير المنقوشة، فيعظّم كلام الله عن هذا؛ لأنّه ربّما تقع هذه الدراهِم في الأرض، أو يطؤها النّاس أحيانًا! فكلام الله يعظّم.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال أقضى القضاة أبو الحسَن الماوردي في كتابه «الحاوي»: يجوز مسّ الثياب المطرّزة بالقرآن، ولا يجوز لِبسها بلا خِلافٍ؛ لأنّ المقصود بلُبسِها التبرّك بالقرآن).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: قُلنا: هذا الفِعل لا يجوز، فتطريز كلام الله على

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثياب: لا يجوز، قد يقع الثوب في نجاسة، قد يمزّق، وكلام الله له تعظيمَه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الذي قالَه ضعيفٌ، لم يوافِقه أحد عليه فيما رأيته، بل صرّح الشيخ أبو محمّد الجوَيني وغيره بجواز لِبسها، وهذا هو الصواب، والله أعلم).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نحن نقول: يكرّم كلام الله ويعظّم عن تطريزه في الثياب.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمّا كتب تفسير القرآن، فإنْ كان القرآن فيها أكثر من غيرِه حَرُم مسُّها وحمْلُها، وإنْ كان غيره أكثر فما هو الغالِب ففيه ثلاثة أوجه: أصحّها لا يحرُم، وهذا الصحيح، والثاني: يحرُم، والثالث: إن كان القرآن بخطٍ مميّزٍ بغَلَظٍ أو حُمْرَةٍ ونحوِهما حَرُما، وإنْ لم يتميّز لم يَحرُم، قال صاحب «التتمّة» من أصحابِنا)يعني الشافعية (وإذا قُلنا: لا يحرُم، فهو مكروهٌ، وأمّا كتب حديث رسول الله ﷺ فإنْ لم يكن فيها آياتٌ من القرآن لم يَحرُم مسُّها، والأولى ألّا يمسَّها إلّا على طهارةٍ، وإنْ كان فيها آياتٌ لم يَحرُم مسّها على المذهب، بل يُكرَه، وفيه وجهٌ أنه يَحرُم وهو الوجه الذي في كتب الفقه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أقول: الأمر في ذلك فيه سعة، مثلًا: نحن الآن في كتاب «صحيح البخاري»، فيه كتاب باسم «تفسير القرآن»، وذكر البخاري كثيرًا من الآيات استشهادًا في كلّ موضِع من عناوين كتابِه، فهل نقول لا يمسّه؟! الكلام لا يُتشدّد في هذا كثير.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم مسّ المصحف لِمَن عليه نجاسة: إذا كان على موضِعٍ من بَدَنٍ مُتطّهر نجاسةٌ غير معفوٍّ عنها، حَرُم عليه مسّ المصحف من موضِع النجاسة بلا خِلاف، ولا يَحرُم بغيرِه على المذهب الصحيح المشهور الذي قاله الجمهور من أصحابِنا وغيرهم من العلماء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا من باب تعظيم كلام الله، وإلّا لو مسّه فلا حرَج عليه؛ لأنّه مسّ المصحف بيدِه ليس بثوبِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال أبو القاسِم الصّيرَمي: من أصحابِنا يَحرُم، وغلَّطه أصحابُنا في هذا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الكلام كلّه في المذهب الشافعي الآن.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال القاضي أبو الطيّب: هذا الذي قالَه مردودٌ بالإجماع، ثم على المشهور قال بعض أصحابِنا: إنّه مكروه، والمختار أنّه ليس بمكروه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا هو الصحيح، أي: كلام النووي.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم مسّ المصحف لفاقِد الماء: مَن لم يجِد ماءً فتيمّم، حيث يجوز له التيمّم، يجوز له مسّ المصحف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الإنسان إذا كان على غير طهارة فعليه أن يتيمّم، لكي تُباح له العِبادة من صلاةٍ، ومن باب أولى قراءة القرآن ومسّ المصحف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (سواءٌ كان تيمّمه للصلاة أو لغيرها ممّا يجوز التيمّم له، وأمّا مَن لم يجِد ماءً، ولا تُرابًا؛ فإنّه يُصلّي على حسب حالِه، ولا يجوز له مسّ المصحف لأنّه مُحدِثٌ، وجوّزنا له الصلاة للضرورة. ولو كان معه مصحفٌ ولم يجِد مَن يودِعه إيّاه وعجز عن الوضوء جاز له حَمْله للضرورة، قال القاضي أبو الطيّب: ولا يلزَمه التيمّم، وفيما قاله نظر، وينبغي أن يلزَمه التيمّم. أمّا إذا خاف على المصحف من حرقٍ أو غرقٍ أو وقوعٍ في نجاسةٍ أو حصولِه في يد كافِر، فإنّه يأخذه وإنْ كان مُحدِثًا؛ للضرورة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الضرورات تبيح المحظورات، كما هو معروف في قواعد أصول الفقه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلٌ في حُكم طهارة الصّبي لمسّ المصحف هل يجب على الولي والمعلّم تكليف الصّبي المميّز للطهارة لحَمْل المصحف واللّوح اللّذين يقرأ فيهما؟ فيه وجهان مشهوران لأصحابِنا) يعني الشافعية (أصحّهما عند الأصحاب (لا يجب؛ للمشقّة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لكن السُّنّة كونه كمعلّم للقرآن أن يعلّم الصّبيان كيف يتوضّؤون، وكيف يصلّون، كيف يقرؤون، وكيف يتأدّبون. لأنّ المعلّم هو مُؤدِّب، وليس فقط (اقرأ يا صبي كذا وكذا، اقرأ يا ولد كذا ...) وخلاص سلام عليكم!! لا! بل يعلّمه ويؤدّبه منذ نعومة أظافِره أو أظفارِه.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصلٌ في حُكم بيع المصحف وشرائه: يصحّ بيع المصحف وشراؤه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا - والحمد الله- إلى زماننا هذا المكتبات الإسلامية تبيع المصاحف، ولا حرَج، ولكن فيه تنبيه: لا يرفع الأسعار بالنسبة للمصاحف، وإنّما قدر الإمكان يخفّض الأسعار؛ لأنه كلام الله؛ حتى لا يكون حاجِزً بين مَن يقرأ وبين مَن يقتني القرآن، لأنّه في بعض الدول (يعني القرآن ـ مصاحف القرآن) قليلة عندهم، فبالتالي لا ترفع الأسعار، بل لو كان إعطاؤهم القرآن مجانًا لله فهذا أفضل وأكمَل.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا كراهة في شرائِه، وفي كراهة بَيعِه وجهان لأصحابِنا أصحّهما -وهو نصّ الشافعي- أنّه يُكرَه، وممّن قال: لا يُكرَه بيعه ولا شِراؤه الحسَن البصري وعِكرمة والحَكَم بن عُتيبَة، وهو مرويٌ عن ابن عبّاس).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني جمع من السّلف يقولون بيع المصحف وشراؤه لا بأس به.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وكَرهت طائفة من العلماء بيعه وشراءه، حكاه ابن المُنذِر عن عَلْقَمة وابن سيرين والنّخعي وشُرَيح ومسروق وعبد الله بن زيد، ورويَ عن ابن عمر وأبي موسى الأشعري التغليظ في بيعِه، وذهبَت طائفةٌ إلى الترخيص في الشراء وكراهَة البَيع، حكاه ابن المُنذِر عن ابن عبّاس وسعيد بن جُبَير وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه.**

۞ **الباب العاشر في ضبْط الأسماء واللغات المذكورة في الكتاب على**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ترتيب وقوعِها).

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: هذا فصل جديد، وهو يعتبر خِتام هذه الفصول في الكتاب، والنووي في طريقته هذه جيّدة وحلوة ومميّزة حقيقة، نادرًا أن تجدها في كتب، أن يذكر هذا كلّه، ثم يأتي بالكلمات التي تحتاج إلى ضبط ألفاظها وتوضيح معانيها لغةً ومعنى، فيأتي ويسطّرها وينتقيها انتقاءً شديدًا - إن شاء الله- تسمعون الآن كيف انتقى الإمام النووي الكلمات التي تحتاج إلى توضيح معانيها وقام بتفسيرها، فلو أحد من الذين يتصدّرون التأليف، وضعوا في كتبهم هذه الطريقة، لكانت طريقة جميلة، الآن في بعض الكتب يفعلونها، لكن لم يفعله المؤلّف، وإنّما بعض المطابع مثلًا أو بعض المحقّقين يجمعون بعض الكلمات المختلف فيها وكذا، وأحيانًا قد تطول جدًّا، فبالتالي قد تكون أحيانًا أكثر من الكتاب نفسه! الكتاب مثلًا مائة وخمسين صفحة، فيجعل ستين صفحة في هذا الباب! مَن يقرأ هذا؟! لكن انظر إلى النووي رَحِمَهُ اللهُ صفحات قليلة، وأهم الكلمات! فهي طبعًا ترجع إلى العالِم نفسه.

۞ **قال النووي ـ رحمه الله رحمةً واسعة: (الباب العاشر في ضبْط الأسماء واللغات المذكورة في الكتاب على ترتيب وقوعِها: وهي كثيرةٌ، واستيفاء ضبْطِها وإيضاحِها وبسْطِها يحتمِل مُجلّدةً ضخمةً، لكنّي أشير إليها بأوجَز الإشارات وأرمِز إلى مقاصِدها بأخصر العبارات، وأقتصِر على الأصحّ في معظم الحالات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: يعني يقول: لو أردت أن أفرِد هذا الباب لكان

مجلّدات كثيرة، لكنّه اختصرها كعادته رَحِمَهُ اللَّهُ وحُسن ترتيبه في التصنيف.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأوّل ذلك في الخُطبة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني في باب الخُطبة، يأتي في أوّل الكتاب.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحَمْد؛ الثّناء بجميل الصّفات).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وعندنا قوله ـ تبارَك وتعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الكريم؛ في صِفات الله تعالى، قيل: معناه المتفضّل، وقيل غير ذلك).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ونحن نقول: صِفات الله صِفة كمالٍ من جميع الوجوه، ولا يعتريها نقصٌ في جميع الوجوه، فصِفات الله - سبحانه وتعالى- يجب على الإنسان أن يثبتها، وأن يقف مع الآيات التي تتكلم عن الصفات، والأحاديث التي تتكلم عن الصفات، وأن يمرّها كما مرّرها الصحابة وعلماء السّلف (من غير تحريفٍ، ومن غير تأويلٍ، ومن غير تشبيهٍ، ومن غير تعطيلٍ ومن غير تكييف، ومن غير تمثيل)، هذه عقيدة أهل السُّنّة والجماعة من السّلف الصالِح.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمنّان؛ روَينا عن عليّ بن أبي طالب - كرّم الله وجهه- أنّ معناه الذي يبدأ بالنوالِ قبل السؤال).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ربّنا - سبحانه وتعالى- مُتفضّل، وهو المنّان على خلقِه بنِعَمِه التي لا تُحصى ولا تُعدّ، أمّا ذِكره عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كرّم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله وجهه) هذا لم يقله الصحابة، يعني ممّن عاشوا في زمن علي، ولا التابعون، لم يقولوا هذا الكلام لعلي، ممّن أدركوا عليًّا، فعلي إذا أردت أن تُكرمه فتقول: (رضي الله عنه)، وهذا أمرٌ من الله ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والطّول: الغِنى والسَّعة، والهِداية: التوفيق واللُّطف، ويُقال: هدانا للإيمان، وهدانا بالإيمان، وهدانا إلى الإيمان سائِرٌ؛ بمعنى الباقي لديه)؛ أي عنده (محمّدٌ؛ سُمّيَ نبينا محمّد ﷺ محمّدًا؛ لكثرَة خِصاله المحمودة، قاله ابن فارِس وغيرهألهَم الله تعالى أهله ذلك؛ لِما علم من جميل صِفاته وجميل شمائِله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أثنى الله - تبارَك وتعالى- على نبينا فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]، وكان يسمّى ﷺ في الجاهلية (الصّادِق) وقيل: (الصّادِق الأمين).

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (تحدّى؛ قال أهل اللغة: يُقال: فلان يتحدّى فلانًا إذا بارَزه ونازَعه الغَلَبة، قوله: بأجمُعِهِم؛ بضمّ الميم وفتحِها لغتان مشهورتان، أي: جميعهم، وأفحَم؛ أي: قَطَع وغَلَب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه الكلمة مستخدمة إلى زماننا هذا، يتداولها النّاس (أفحَم فلان فلانًا)؛ يعني غَلَبه في الحجّة مثلًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يخلُق؛ بضمّ اللّام، ويجوز فتحها والياء فيهما مفتوحةٌ ويجوز ضمّ الياء مع كسر اللّام، يُقال: خَلَق الشيء، وخُلِق، وخَلِق، وأخْلَق إذا بَلِيَ؛ والمراد هنا لا تذهب جلالته وحلاوَته،**

استظهَره؛ حَفِظه ظاهِرًا).

قال الشارح حفظه الله: وهذا يعرِفه النّاس، يعني فلان استظهَر مثلًا الحديث؛ حَفِظه عن ظهر قلب.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(الوِلدان: الصّبيان، الحَدَثان: بفتح الحاء والدّال هو الحدث والحادِثة والحُدث؛ بمعنى وقوع ما لم يكن)الحَدَثان معناه: وقوع ما لم يكن (المَلَوانِ؛ اللّيل والنّهار).**

قال الشارح حفظه الله: وهذا قليل من النّاس من يستعمل هذه الكلمة (المَلَوان)، لكن يستعملون في زماننا هذا (هذا الليل، هذا النّهار، أقبَل الليل، أقبَل النهار ...) وهكذا، لكن العرب كانوا يقولونها.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(الرِّضوان؛ بكسر الرّاء وضمِّها، الأنام: الخَلْق، على المذهب المختار، ويُقال أيضًا: الأنيم).**

قال الشارح حفظه الله: الأنام؛ هم النّاس.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(الدّامِغات الكاسِرات، القاهِرات؛ يعني حجّة دامِغة، الطَّغام: بفتح الطّاء المهملة وبالغَين المُعجمة، هم أوغاد النّاس).**

قال الشارح حفظه الله: يعني أذلّاء النّاس، ويُطلق على النّاس الذين عندهم لؤم.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(الأماثِل؛ الخيار، واحدهم أمثَلة، وقد مَثُل الرّجُل بضمّ الثّاء؛ أي صار فاضِلًا خيارًا).**

قال الشارح حفظه الله: يعني الأماثِل؛ هم الأخيار، هم خيار الرجال

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأفضلهم وأكملهم عقلًا وأحسنهم تصرّفًا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأعلام؛ جمع عَلَم، وهو ما يُستدلّ بِه على الطريق من جبلٍ وغيره، سُمّي العالِم البارع بذلك لأنّه يُهتدى بِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: (العلم) في زماننا هذا يقول: (العلم)؛ هو مثلًا علم من أعلام الدول مثلًا، كانوا قديمًا يعرفون العلم بالجبل، ويضربون فيه الأمثال، لكن الشاهد؛ أنّ أيّ شيء يدلّ على شيء فهو يسمّى علم عليه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (النُّهى: العقول، وإحداها: نُهيَةٌ بضمّ النون، لأنها تنهى صاحِبها عن القبائح، وقيل: لأنّ صاحِبها يُنتهى إلى عقلِه ورأيه، قال أبو علي الفارسي: يجوز أن يكون النُّهى مصدرًا ويكون جمعًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لكن الشاهد؛ أنّ (النُّهى)؛ هم أهل العقول النيّرة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (دِمشق؛ بكسر الدّال وفتح الميم على المشهور، وحكى صاحب «مطالِع الأنوار)» كسر الميم أيضًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ودمشق معروفة إلى زماننا هذا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (المُختصَر؛ ما قلّ لفظُه وكَثُرَت معانيه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذه أيضًا متداولة إلى زماننا هذا، اختصر، المُختصَر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(العتيدةُ: الحاضِرة المُعدّة، أبتهِل: أتضرّع).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الابتهال هو رفع الكفّين وجمعهما والدعاء.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(التوفيق: خَلْق قُدرة الطاعة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : (التوفيق) ؛ المعنى المتعارف عند النّاس: الإنسان الموفّق في حياته، في تجارته، في عمله.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(الوكيل ؛ الموكول إليه، وقيل: الموكول إليه تدبير خَلْقه، القائم بمصالِح خَلْقِه، وقيل: الحافِظ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : (الوكيل) ؛ هو الله -تبارَك وتعالى- هو الذي يدبّر المملكة العلوية من السماوات العُلى والأرضين السفلى، وما بثّ فيهما من دواب، وهو الذي يرزقهم، وهو الذي أحياهم، وهو الذي يميتهم، وهو الذي يبعثهم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(آناء الليل: ساعاتها، وفي واحدِها أربع لغات: أنى، وإني بكسر الهمزة وفتحِها، وإني وإنو بالياء والواو والهمزة مكسورة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني في باب القراءات (إنِّي) جاءت (إنِّي) وجاءت (إنِّيَ).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(مِثله: (الآلاء؛ النِّعَم، وفيه واحِدها اللغات الأربع: ألى، وإلى، وألي، وإلوٌ، وحكى هذا كلّه الواحديُّ، والإنفاق الممدوح في الشرع إخراج المال في طاعة الله تعالى، تجارةٌ لن تبور؛**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أي: لن تهلِك وتفسد، السّفَرة: الملائكة الكَتَبة).

قال الشارح حفظه الله: وكما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «تَتَعَاقَبُ فِيْكُم مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار»، وأيضًا هناك ملائكة وكّلهم الله - سبحانه وتعالى- بأعمال بني آدم يحصون كلّ كبيرةٍ وصغيرة.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(البررة: جمع بارٍّ، وهو المُطيع).**

قال الشارح حفظه الله: و(البر)؛ إنّما هو يُعرَف أيضًا بمَن يبرّ والديه، ومَن يكون أعماله بارّةٌ، أي: صالِحة، وكما قال ـ عليه الصلاة والسلام: «مَعَ السَّفَرَة الكِرَام البَرَرَة».

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(يتتعتَع؛ أي: يشتدّ ويشقّ، أبو موسى الأشعري عبد الله بن قَيسٍ، منسوبٌ إلى الأشعري جدّ القبيلة، الأُتْرُجّةُ؛ بضمّ الهمزة والرّاء، وهي معروفة، قال أبو زيدٍ: ويُقال (تُرُنْجَةُ)، وفي «صحيح البخاري» في كتاب الأطعمة في هذا الحديث مَثَل الأُتْرُنْجة فيه، أبو أُمامة الباهلِي اسمه صدي بن عجلان منسوب إلى باهِلة قبيلةٌ معروفة).**

۞ **وقال** رحمه الله: **(الحسد: تمنّي زوال النعمة عن غيره، والغِبطة: تمنّي مثلها من غير زوالها، والحسد حرامٌ والغِبطة في الخير محمودة محبوبةٌ، والمراد بقوله** ﷺ: «لَا حَسَدَ إلَّا فِي اِثْنَتَيْن»؛ **أي: لا غِبطة محمودة يتأكّد الاهتمام بِها إلّا في اثنتين).**

قال الشارح حفظه الله: معلوم أنّ الحسد يعني داء عُضال، ومحرقة للحسنات، ويحرم الإنسان الدرجات العالية.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الترمذي؛ منسوبٌ إلى ترمِذ أو ترمِذة، قال أبو سعيدٍ السمعاني: هي بلدةٌ قديمة على طرف نهر بَلْخٍ، الذي يُقال له: جَيْحُون، ويُقال في النسبة إليها: ترمذيٌّ بكسر التّاء والميم وبضمّهما، وبفتح التاء مع كسر الميم ثلاثة أوجه حكاها السمعاني، أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ اسمه سعد بن مالِك، منسوبٌ إلى بني خُدرة، أبو داود السجستاني اسمه سليمان بن الأشعَث، النسائي؛ هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيب، أبو مسعود البدري؛ اسمه عُقبة بن عمروٍ، وقال جمهور العلماء: سكن بدرًا ولم يشهدها، وقال الزهري والبخاري وغيرهما: شهدها مع رسول الله ﷺ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا قول البخاري أصحّ.

۞ **قال النووي - رحمه الله تعالى: (الدارمي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: سمعنا كثيرًا «مُسند الدارمي»، له منزلة من خلال الكتب الستة أو التسعة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، منسوب إلى دارم جدّ قبيلته، شعائر الله تعالى؛ معالِم دينِه، واحِدتها شعيرةٌ، قال الجوهري: ويُقال في الواحدة شِعارةٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني معالِم الدين، مثل: الحج (عَرَفة ومزدلفة)، هذه تُعد من شعائر له.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (البزّار؛ صاحب «المُسند»، بالرّاء في آخِره).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا «مُسند البزّار» أحد كتب السُّنّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(لُحد القبر؛ بفتح اللام وضمّها لغتان مشهورتان، الفتح أفصَح؛ وهو شقٌّ في جانِبه، يُدخَل فيه الميّت، يُقال: لَحَدْتُ الميّت وألحَدْتُه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أدخلته في هذا الشق.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(أبو هريرة؛ اسمه عبد الرحمن بن صخرٍ على الأصحّ من نحو ثلاثين قولًا، كُنيَ بهريرة كانت له).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: هرّة صغيرة- كانت له في صِغَره - أي كان يربّي الهِرر (القطط)، في بعض البلدان تسمّى بـ(البسّ)، وبعض البلدان تسمّى بـ(القطو)، كان مغرمًا بهذه البهيمة، كحال بعض الأطفال الآن، تجد مَن يهتم بالطيور، يهتم بكذا، فكان يُعرَف عنه هذا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وهو أوّل مَن كُنيَ بهذا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أي أبو هريرة أو أبا هِرّ كما في بعض الأحاديث، اختُلِف في كُنيَته أو اسمه بثلاثين قولًا، طبعًا لشُهرة أبي هريرة؛ لأنّ أكثر الصحابة حِفظًا لحديث النبي ﷺ هو، فاهتمّ باسمه كثير من التابعين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **«آذنني بالحق؛ أي أعلمني، ومعناه: أظهَر محاربَتي، أبو حنيفة: اسمه النّعمان بن ثابِت بن زوطى، الشافعي؛ أبو عبد الله محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافعٍ بن السّائِب بن عُبَيد بن عبد يزيد بن يزيد بن هاشم بن المطّلِب بن عبد مناف بن قُصيّ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: طبعًا يلتقي مع النّبي ﷺ في هذا النّسَب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(الثَّلبُ؛ بفتح الثّاء المثلّثة وإسكان اللّام، هو العيب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: الثَّلب هو العيب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(حُنفاء؛ جمع حنيفٍ، وهو المستقيم، وقيل: المائل إلى الحق المُعرِض عن الباطل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: قال سبحانه وتعالى: ﴿حُنَفَآءَ﴾ [البيّنة: ٥].

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(مرعشيٌّ؛ بفتح الميم وإسكان الرّاء وفتح العين المهملة وبالشين المعجمة).**

وقال رَحِمَهُ اللهُ: **(التُّستَريُّ؛ بضمّ التّاء الأولى وفتح الثانية وإسكان السين المهملة بينهما، منسوبٌ إلى تُستر المدينة المعروفة، المُحاسبيّ؛ بضمّ الميم، قال السمعاني: قيل له ذلك؛ لأنه كان يُحاسِب نفسه، وهو ممّن جُمِع له علم الظاهِر والباطِن).**

۞ **وقال أيضًا** رَحِمَهُ اللهُ: **(عَرف الجنّة؛ بفتح العين وإسكان الراء وبالفاء، أي ريحها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللهُ: عرف الجنّة؛ يعني ريح الجنّة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللهُ: **(فليتبوأ مقعده من النّار؛ أي فلينزله، وقيل: فليتخذه؛ قيل: هو دعاء، وقيل: هو خبرٌ، الدلالة؛ بفتح الدال وكسرِها، ويُقال: دُلولةٌ؛ بضمّ الدال واللّام، الطويّة؛ بفتح الطّاء وكسر**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الواو، قال أهل اللغة: هي الضمير).

قال الشارح حفظه الله: الطويّة؛ يعني شيء مَّا يخفيه الإنسان.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(التراقي؛ جمْع ترقوةٍ؛ وهي العظم الذي بين نُقرَة النّحر والعاتِق).**

وقال رحمه الله: **(يجلسون حِلَقًا؛ بفتح الحاء وكسرِها لغتان).**

قال الشارح حفظه الله: والحِلَق؛ كما يقولون في الغالب تُنسَب إلى حِلَق الذِّكر.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(ابن ماجَه؛ هو أبو عبد الله محمد بن يزيد).**

قال الشارح حفظه الله: طبعًا هو صاحب «السُّنن».

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(أبو الدرداء؛ اسمه عوَيْمِرٌ، وقيل: عامِرٌ، يحنو على الطالِب؛ أي: يعطِف عليه ويُشفِق، أبو أيوب السختياني؛ بفتح السين وكسر التّاء، أبو عمر بن عبد البر، كان أيوب يبيع الجلود بالبصرة ولهذا قيل: السختيانيّ).**

قال الشارح حفظه الله: يعني كان مشهورًا عنه أنه يبيع الجلود، وهذا بيعٌ مشروع للإنسان، كلٌّ بحسب ما هيأه الله سبحانه وتعالى له من طلب الرزق.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(البراعة؛ بفتح الباء، مصدر بَرَع الرّجُل وبَرُعَ، فتح الرّاء وضمّها إذا فاق أصحابِه).**

قال الشارح حفظه الله: بَرَع؛ بمعنى تميّز بالشيء الذي أعطاه الله

سبحانه وتعالى إيّاه سواء أمر ديني أو دنيوي، هذه الكلمة تُستعمَل حتى في زماننا هذا.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (حلقة العلم ونحوها؛ بإسكان اللام، هذه هي اللغة الفصيحة المشهورة، ويُقال بفتحها في لغةٍ قليلةٍ حكاها ثعلبٌ والجوهري وغيرهما، الرفقَة؛ بضمّ الرّاء وكسرِها لغتان).**

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (قِعدَة المتعلمين؛ بكسر القاف؛ المعشَر؛ الجماعة الذين أمرهم واحد، ويُنفِذونها بالنّهار؛ أي: يعملون بما فيها، أبو سليمان الخطّابي؛ منسوبٌ إلى جدٍّ من أجداده اسمه الخطّاب، واسم أبي سليمان حَمَد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب، وقيل: اسمه أحمد، الزهرّي؛ هو أبو بكر محمّد بن مسلم بن عُبيد الله بن عبد الله بن شِهاب بن عبد الله بن الحارِث بن زُهرة بن كِلاب بن مُرّة بن كعبٍ)

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا الإمام الزهري نسَبه شريف.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (البصريُّ؛ بفتح الباء وكسرِها الشّعبيُّ؛ بفتح الشين، اسمه عامِر بن شراحيل بفتح الشين، تميم الداري؛ منسوب إلى جدٍّ له اسمه الدّار، وقيل: منسوبٌ إلى دارين ــ موضع بالساحل ــ ويُقال: تميم الديري؛ منسوب إلى دَيرٍ كان يتعبّد فيه، وقيل غير ذلك، وقد أوضحت الاختلاف فيه في أوّل شرح «صحيح مسلم»).**

۞ **وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (سُليم بن عِترٍ؛ بكسر العين المهملة وإسكان المثنّاة فوق، الدّورَقي؛ بدالٍ مهملة مفتوحة ثم واوٍ ساكنة ثم راء مفتوحة ثم قاف ثم ياء النّسب، وقيل: إنّها نِسبةٌ إلى القلانس الطّوال التي تسمّى**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدّورقيةُ، وقيل: كان أبوه ناسكًا؛ أي عابِدًا، وكانوا في ذلك الزمن يُسمّون النّاسِك دَورَقيًّا، وقيل: نِسبةً إلى دَورَقة بلدة بفارس أو غيرها، منصور بن زاذانَ؛ بالزّاي وبالذّال المعجمة).

۞ **ويقول** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يحتبي؛ أي: ينصِب ساقَيه، ويحتوي على مُلتقى ساقِه أو ساقَيه وفخذَيه بيديه أو بثوبٍ، والحُبوةً؛ بضمّ الحاء وكسرِها لغتان، وهي ذلك الفِعل).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كما أنّ هذه الجلسة معروفة عند العرب قديمًا، وإلى الآن، حتى في المسجد النبوي، أنا رأيت بعيني النّاس قبل بِضعة أعوام كانوا يجلسونها.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الهَذرَمَة؛ بالذّال المعجمة، سرعة الكلام الخفي).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الهَذرَمَة؛ وتسمّى حتى في بلادنا إذا رأوا إنسانًا هكذا يتكلم كلامًا سريعًا و... يقول (هذا هذّار أو كثير الهذرَة أو يهذُر.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **«الغزالي؛ هو محمّد بن محمّد بن محمّد بن أحمد، هكذا يُقال بتشديد الزّاي، وقد رويَ عنه أنه أنكَر هذا، وقال: إنّما أنا الغزَاليُّ بتخفيف الزّاي منسوب إلى قريةٍ من قرى طوسٍ يُقال لها: غزالةٌ).**

۞ **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(طلحة بن مُصرّفٍ؛ بضمّ الميم وفتح الصاد وكسر الرّاء، وقيل: يجوز فتح الرّاء وليس بشيء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: نلاحظ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أحيانًا يختار اسمًا،

فيصيغه في باب المعنى، وأحيانًا يختار اسمًا ويبيّنه من ناحية اللغة، وأحيانًا يصيغ بعض المواضِع ويحتاج إلى تفسيرها، فيقول: إنه موضع كذا، أو موضع كذا، سواء بلد أو صِفة، وهذا يدلّ على سِعة اطّلاعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنه أشار قبل قليل إلى أن شرح «صحيح مسلم» أفاده كثيرًا في فضل بعض العلم الذي حصل عليه -بفضل الله سبحانه وتعالى- من ناحية اللغات والكلمات . . . إلخ.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أبو الأحوَص؛ بالحاء والصاد المهملتَين، واسمه عوف بن مالِك، الجُشَمِيُّ؛ بضمّ الجيم وفتح الشين المعجمية، منسوبٍ إلى جُشَم جدّ القبيلة، الفُسطاطُ؛ فيه ستّ لغات: فُسطاطُ، وفستاط بالتّاء بدل الطّاء، وفُسّطاطٌ بتشديد السين، والفاء فيهنّ مضمومةٌ ومكسورةٌ، والمراد به؛ الخيمة والمنزل**».

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا في بعض الدول يسمّون هذا الكلام (فُسطاط)، لكن عندنا في الخليج ما يسمّون هذا الشيء (يسمّونه فِراش، يسمّونه سجّاد، يسمّونه فَرْش).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الدويّ؛ بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء، صوتٌ لا يُفهَم**».

قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا المصطلح مرّ معنا من قبل، ترى كثيرًا في الإخوان والأخوات الذين كانوا معنا في الدروس الماضية، يعرفون معنى كلمة (الدويّ).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(النَّخَعي؛ بفتح النون والخاء، منسوبٌ إلى النّخَعي جدّ قبيلة).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني نلاحظ بعض الكلمات، بعض الألقاب، تُنسَب لصحابة أو تابعين أو لعلماء مشهورين في الغالب يتسمّون برؤساء قبيلتهم، أو باسم القبيلة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(حَلَب شاةٍ؛ بفتح اللّام، ويجوز إسكانها في لغة قليلة، الرَّقَاشي؛ بفتح الراء وتخفيف القاف).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : الرَّقاشي؛ أحد العُبّاد الزُّهّاد.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ :**(القَذَاة؛ كالعود وفُتات الخِرق ونحوِهما ممّا يُكنَس المسجد مِنه) .**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه القُذاة؛ أي: شيء أو أشياء منثورة في المسجد أو غيره، فيُطلق عليه بشكل عام (القَذَاة).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(سُليمان بن يسارٍ؛ بالمثنّاة ثم بالسّين المهملة، أبو أُسَيد؛ بضمّ الهمزة وفتح السّين، اسمه مالِك بن ربيعَة، شهد بدرًا).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ : أي حضر معركة بدر والنصر الذي أنزَله الله ـ سبحانه وتعالى ـ على النّبي ﷺ والصحابة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(تنطِحني؛ بكسر الطّاء وفتحها، مُنتشرٌ جدًّا ؛ بكسر الجيم، وهو مصدر، الأُشنان؛ بضمّ الهمزة وكسرِها لغتان ذكرهما أبو عُبيدة، وابن الجواليقي، وهو فارسي معرّب، وهو بالعربية المحضة**

حُرضٌ، وهمزة أشنان أصلية، كراسي أضراسِه؛ يجوز فيه تشديد الياء وتخفيفها، وكذلك كلّ ما كان من هذا واحِده مُشدّدًا جاز فيهما التشديد والتخفيف، الرُّويانيُ؛ بضمّ الرّاء وإسكان الواو، منسوب إلى رُويَان؛ البلدة المعروفة، على حسَب حالِه؛ أي على قدْر طاقته).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحمّام؛ معروف، وهو مذكّر عند أهل اللغة).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الحمّام؛ تكلمنا عنه، قُلنا: كان العرب قديمًا يعدّون مثل المسبَح؛ الذي يغتسلون فيه، وليس فيه مراحيض - أجلّكم الله- لكن في زماننا هذا إذا قال: (الحمّام)؛ يقصد به ما يُتطهّر فيِه، وما يقضي به الحاجة.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحُشوش؛ مواضِع العَذَرة والبَوْل المتّخذة له، واحِدها حُشٌّ، بضم الحاء وفتحها لغتان).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن لا يوجد ناس تسمّي (الحُشوش)؛ حتى لا يختلِط عليهم المعنى في هذا الزمن، الفرق بين (الحُشّ والحُوش)، لكن قديمًا كانت تسمّى وتُعرَف عند العرب.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (حِجر الإنسان؛ بفتح الحاء وكسرِها لغتان، الجنازَة؛ بكسر الجيم وفتحها، من جَنَز؛ أي: إذا سَتَر).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: (الجنازة) معروفة؛ ومعناها: تُستَر، أي هذه الجنازة تُدفَن، ويُهال عليها التراب، فيُستَر يعني بَدَنه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (بَهزُ بن حكيم؛ هو بفتح الباء الموحّدة وبإسكان الهاء وبالزّاي، زُرارة؛ بضمّ الزّاي، أحمد بن أبي الحواريّ؛ بفتح الحاء وكسر**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرّاء، ومنهم مَن يفتح الرّاء، وكان شيخنا أبو البقاء خالِدٌ النّابلسي رَحِمَهُ اللَّهُ يحكيه، وربّما اختارَه، وكان علّامَة وقتِه في هذا الفن مع كمال تحقيقِه فيه، واسم أبي الحواريّ عبد الله بن ميمون بن عبّاس بن الحارِث، الجُوَيلِيُّ ؛ بضمّ الجيم، أبو الجَوزاء؛ بفتح الجيم وبالزّاي، اسمه أوْس بن عبد الله، وقيل: أوس بن خالِد، حَبتَرٌ؛ بحاء مهملة مفتوحة ثم باء موحّدة ساكِنة ثم تاءٍ مثنّاة من فوق مفتوحة ثم راءٍ).

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: بعض النّاس قد يتساءل، يقول: (هو كَتَب الآن (حَبتَرٌ)، فلماذا يصِف الحاء مهملة و...؟! كانوا قديمًا ما يُنقّطون الكلام (ما يشكّلون الكلام)، فلمّا يكتب هكذا بدون نقط (أهي حاء أم خاء أم جيم؟ أهي مكسورة أم مفتوحة؟ أهي مهملة، أهي كذا ...) فبهذا الوصف يفهم القارئ، والنّاس اعتادَت على هذا الكلام قديمًا.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الرّجُل الصالِح؛ هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العِباد، كذا قالَه الزجّاج وصاحب «المطالِع» وغيرهما، أبو ذَرٍّ؛ اسمه جُنْدبٌ، وقيل: بُريرٌ ؛ بضمّ الموحّدة وتكرير الرّاء، اِجتَرَحوا السّيئات: اكتسبوها).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ﴿ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ هي آية.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الشِّعار؛ بكسر الشين العلامة، الشِّراك؛ بكسر الشين هو السير الرقيق الذي يكون في النّعل على ظهر القدم، أُمّ سَلَمةَ؛ اسمها هِنْدٌ، وقيل: رَمْلةُ، وليس بشيء، عبد الله بن مُغفّلٍ؛ بضمّ الميم وفتح الغين المعجمة والفاء، اللّغْط؛ بفتح الغين المعجمة وإسكانها**

لغتان، هو اختلاط الأصوات).

قال الشارح حفظه الله: اللّغَط: إذا دخلَت الأصوات بعضها في بعض.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(الجُمُعَة؛ بضم الميم وإسكانها وفتحها قاله الفراء والواحديّ، والمعوِّذتَان؛ بكسر الواو، الأوزاعي؛ اسمه عبد الرحمن بن عمرٍو، إمام الشّام في عصرِه، منسوب إلى موضِع باب الفراديس من دِمشق يُقال له: الأوزاعُ، وقيل: إلى قبيلة، وقيل غير ذلك، عَرْزَبٌ؛ بعين مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحّدة).**

۞ **وقال** رحمه الله: **(بُرَيدَة بن الحُصَيب؛ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتَين، فَضَالةُ؛ بفتح الفاء، لَله أشدّ أَذَنًا؛ بفتح الهمزة والذّال، أي استماعًا، القَيْنَة؛ بفتح القاف، هي المُغنِّية، طوبى لهم؛ أي: خيرٌ لهم، كذا قاله أهل اللغة).**

وقال رحمه الله: **(الأعمَش؛ سُليمان بن مِهران).**

قال الشارح حفظه الله: وهو من رواة الحديث.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(أبو العالِيَة؛ بالعين المهملة، اسمه رُفَيْعٌ بضمّ الرّاء، أبو لُبابَة الصّحابي؛ بضم اللّام، اسمه بشير، وقيل: رِفاعة بن عبد المُنذِر، الغَشَمَة؛ الظلَمَة).**

قال الشارح حفظه الله: فلان غشوم أي ظلوم.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(عيناه تذرِفان؛ أي ينصبّ دموعهما، وهو بفتح التّاء المثنّاة من فوق وكسر الرّاء).**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشارح حفظه الله: «عيناه تذرفان»، يعني النّبي ﷺ عندما سَمِع قراءة عبد الله بن مسعود.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(فما خَطبُكم؛ أي شأنكم، الأيّام معدودات).**

قال الشارح حفظه الله: ربّما يقصد قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَيَّامٍ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النّحر، تشميت العاطِس؛ هو بالشّين وبالسّين).**

قال الشارح حفظه الله: تَسميت، تَشميت؛ يعني لو سمعت أحدًا يقرأ بالسين لا تعر بالًا.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(القَفّال؛ المذكور هنا، هو المَرْوَزِيُّ عبد الله بن أحمد، يَقْرِن؛ بضم الرّاء على اللغة الفصيحة، وفي لغة كسرِها، البَغَويُّ؛ منسوب إلى بَغْ؛ مدينة بين هَرَاة ومَرو، ويُقال لها أيضًا: بَغْشور، واسمه الحُسَين بن مسعود).**

قال الشارح حفظه الله: طبعًا هو صاحب التفسير والسُّنَن، «شرح السُّنّة» كتاب جميل وكبير، **للإمام البغوي** رحمه الله.

۞ **قال النووي** رحمه الله: **(الآصال؛ جمع أصيل، وهو آخِر النّهار، وقيل: ما بين العصر وغروب الشمس، زُبَيد بن الحارِث؛ بضم الزّاي وبعدها باءٌ موحّدة مفتوحة، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ؛ بضم أولهما وبالفتح لغتان مشهورتان، أبو قِلابَة؛ بكسر القاف وتخفيف اللام والباء الموحّدة، اسمه عبد الله بن**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

زَيدٍ، يحيى بن وثّابٍ؛ بثاء مثلّثة مشدّدة، مُعَان بن رِفاعة؛ بضم الميم وبالعين المهملة وآخِره نون، الشِّخِّير؛ بكسر الشين والخاء المعجمتَين والخاء مشدّدة، الحَكَم بن عُتَيبة ؛ هو بتاء مثنّاة من فوق ثم مثنّاة من تحت ثم موحّدة، المحيا والممات؛ الحياة والموت، أوزِعهم ؛ أي: ألهِمهم، حَمْدًا يوافي نِعَمَه؛ أي: يصِل إليها فيحصّلها).

۞ **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ويُكافِئ مَزيدَه؛ هو بهمزة آخِر يُكافئ، ومعناه يقوم بشُكر ما زادَنا من النّعم، مُجالِدٌ؛ الراوي عن الشّعبي، هو بالجيم وكسر اللام، الصَّيْمَريُّ؛ بفتح الصاد المهملة والميم، وقيل: بضم الميم غليظٌ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يا أللـه، هذه آخِر صفحة، لا أدري إنْ كنت أطلت عليكم أم لا؟! نسمع عليه لكي نختِم ـ إن شاء الله ـ الكتاب.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقَدْ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن بعدما سرَد هذا الكلام كلّه من الكلمات والأسماء، أسماء البلدان، فتبيّن لنا أنّ الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ يعني ربّما انتهج هذا النّهج في باب الفهرس بمعاني الكلمات التي ذُكِرَت في هذا الكتاب، وقد يقول قائل (أين عناوين هذا الكتاب؟!) نقول: سطّرها هو في أوّل بداية الكتاب لمّا قسّمها عشرة فصول.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد بَسَطْتُ بيانَه في «تهذيب الأسماء واللغات»).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: كتابٌ جميل ينبغي للإنسان أن يقتنيه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فهذه أحرُف وجيزةٌ في ضبط مُشكِل ما وقع في هذا الكتاب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: لمّا ذكر الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الكلام، ربّما يقصد بعض القرّاء، ربّما مرّت عليه الكلمة، أو ينبغي أن يراجِع الكتاب مرّة ثانية، أو يريد أن يشرَح الكتاب، أو يريد ... مثلًا، فهو يذكِّره يقوله: إن نسيت فارجِع، فهذا معنى هذه الكلمات).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وما بقيَ منها تركته لظهورِه، وما ذكرتُه من الظّاهِر، فإنّي قصَدْت بيانَه لمَن لا يُخالِط العلماء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول: أنا ذكرت هذه الأشياء، لأن بعض النّاس ربّما لا يستطيعون لقاء العلماء، ومجالستهم، فقد يغنيهم هذا الكتاب نوعًا ما في مثل هذه التعريفات.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإنّه ينتفِع به إن شاء الله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا يُستحبّ لأي إنسان يريد مثلًا أن يتكلم بشيءٍ في المستقبل أن يقول: (إن شاء الله).

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(هذا آخر ما تيسّر من هذا الكتاب، وهو نُبذَةٌ مُختصرَةٌ بالنسبة إلى آداب القُرّاء).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول: هذا ليس المُنتهى في موضوع آداب قارئ القرآن، أو حامِل القرآن، ويقصِد بذلك أنّ هناك كتبًا بُسِطَت، وبالفعل توجد كتب يمكن وصفها بالمُختصَرة، والمطوّلة، والمتوسطة، فالإنسان إذا أراد أن يتبحّر فالمجال - ما شاء الله- مفتوح، وإن أراد أن يختصِر

على ما ذكر النووي، وأظنّ أنّ الاختصار على ما قال النووي هو لُبّ الموضوع.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولكن حَمَلني على اختصارِه ما ذكرته في أوّل الكتاب).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني كلّ مؤلف لأي كتاب، يضع لكتابِه -إن صحّ التعبير- خطّة (أي: متى يبدأ ومتى ينتهي، وما الذي يريد أن يذكره، وكيف يقسّم الأبواب، وكيف يقسّم الفصول)، وهذا كلّه بحسب الموضوع الذي يريد أن يتكلم عنه، أو يجعل له بحثًا، وهذا لا شكّ يسمّونه (خطة التأليف)، لأنّي أريد أن أتكلم عن موضوع.. فأنظر مثلًا: مَن تطرّق لهذا الموضوع؟ مَن ألّف في هذا؟ وهل تأليفهم مُختصَر أو متوسط أو مطوّل؟ فإذا رأيت أنّ هذا الموضوع قد خدمه العلماء، وتكرّر كثيرًا، فأتجه إلى موضوع آخر قد يكون تكلم فيه العلماء لكن أقلّ من الأوّل، أو ربّما إنسان يريد أن يؤلّف، يرى الكتب التي كُتِبَت في هذا الموضوع ما أعطَت هذا الموضوع حقّه كامِلًا، فيأتي ويبسُط الكلام، أو يرى أنّ كلّ ما كتبوه كتب مطوّلة جدًّا فيأتي فيختصِر هذا الكلام؛ حتى يكون أسهل للنّاس.

يعني الخلاصة؛ إنّه يجعل لنفسِه خطة في أي كتاب يريد أن يعلّق عليه أو يشرَحه أو يؤلّفه.

۞ **قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (والله أسأل النّفع العميم به ولأحبابِه).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: ونقول: قد استجاب الله دعاءك، رحمة الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عليك أيها الإمام (النووي)، وكتب الله له القبول، وها هو الكتاب يُقرأ من ذاك القرن إلى قرنِنا، ونسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يجمعنا مع **النووي** في جنّات النّعيم.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولكلّ ناظِرٍ فيه، وسائر المسلمين في الدّارَين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: انظر إلى طريقة العلماء! هم محبّون للخير لهذه الأُمّة، ما من خيرٍ إلّا ودلّوا هذه الأُمّة عليه، ودعَوا لهم، يعرِفونهم، أو لا يعرِفونهم، وهذا من حُسن الخُلُق.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والحَمد لله ربّ العالمين، حَمْدًا يوافي نِعَمه، ويُكافئ مَزيدَه، وصَلاته وسلَامه الأكمَلان على سيِّدنا محمّدٍ وآلِه وأصحابِه أجمعين).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(خاتِمَة الكتاب: قال مُصنِّفه - رحمه الله).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا (رحمه الله)؛ هذا يعني النّاسِخ، ربّما زاد هذه الكلمة.

۞ **قال النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ابتدَأتُ في جَمْعِه يوم الخميس، الثّاني عشر من شهر ربيعٍ الأوّل سنة سِتٍّ وسِتّين وسِتّمِائةٍ، وفَرَغْت من جَمْعِه صَبيحَة الخميس، الثالِث من شهر ربيعٍ الآخِر، سنة سِتٍّ وسِتّين وسِتّمِائةٍ).**

قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ: رحمه الله، وهذا ينبغي لمَن ألّف مُؤلّفًا أن يذكر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

متى بدأ في كتابة هذا الكتاب مثلًا، أو متى انتهى، المهم أنّه يُؤرّخ هذا الكتاب لمَن سوف يأتي بعده، ربّما الله يكتب لكتابي قَبولًا، فتأتي أجيال بعد أجيال، وقرون بعد قرون، فيعرف النّاس متى كتب هذا؟ في أيّ قرن؟ في أيّ زمن؟ وهذا لا شكّ أمر حسن .. وأظنّ أنّ كثيرًا من المؤلّفين حتى في زماننا هذا على هذا المنهج من ناحية توثيق الكتاب.

ونختِم هذا الكتاب بما تحلّى بِه الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ من أخلاقٍ حَسَنة، وتناقَلَتها الأُمّة، فهو رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب زُهدٍ، فكان زاهِدًا في الدنيا، مُقبِلًا على الآخِرة، وحسبُك أن تعرِف أنه كان مُنقطِعًا للتأليف والحِفظ وتعليم النّاس رَحِمَهُ اللَّهُ، فلم يكن من العلماء الذين اشتغلوا في الدنيا، وإن كان شُغلًا مُباحًا كالتجارة مثلًا، لا، وإنّما هو كان يكتفي بالقليل، كان همّه المطالعة والقراءة والتأليف.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ معروفًا بأنه سخيُّ اليد (يُعطي ويُنفِق)، وكان مُتّبِعًا لسُنّة النّبي ﷺ شِبرًا بشِبر، وكان أئمّته بعد النّبي ﷺ هم الصحابَة، وسَمِعنا قبل قليل كيف عاش مع ذِكرهم ومناقِبهم وألقابِهم، وله مُؤلّف في هذا.

وكان في زمنه رَحِمَهُ اللَّهُ يُعرَف بالإمام، مع أنه توفّى وهو صغير في السن، في الخامسة والأربعين من عمره.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ يوقِّره العلماء؛ لِما يعرفون من طاعته وعِبادته وزُهدِه، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكن حريصًا على الجِدال والمِراء، وإنّما كان يتجنّب هذه الأمور، ويشتغِل بما هو أنفَع له، وهكذا ينبغي لمَن شَرَح الله صدرَه للعلم والتأليف، أن يشتغل بما هو أنفَع له، وأمّا الجِدال والمِراء

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مع النّاس فلن يأتي بخير، وإنّما أقلّ القليل يُشغِلون العالِم عمّا هو أهم.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من المجدّدين للعلم سواء الحديث كـ «شرح صحيح مسلم» أو في باب الفقه ككتاب «المجموع»، وسمعنا كثيرًا في هذا الكتاب يكثر أن يقول: (أصحابُنا، أصحابُنا، والرّاجِح، ...) إلخ.

وقد استجاب الله له دعاءه في البَرَكة في تأليفِه، ونحن كلّنا، الدنيا كلّها هل يوجد أحد ما يعرِف «رياض الصالحين» للنووي؟! هل يوجد أحد ما يعرف «شرح صحيح مسلم»؟! هل يوجد أحد ما يعرِف «التِّبيان»؟! وغير ذلك من الكتب المشهورة؟

وكانت حياته أغلبها في علم الحديث، وكان مهتمًّا جدًّا في رواية الحديث، وأيضًا له كتاب «تدريب الرّاوي» فيه عجب العجاب في مصطلح الحديث.

رحمه الله رحمةً واسِعة، نسأل الله أن يتقبّل مِنّا ومِنكم هذا الشّرح، وأن نجعله خالِصًا لوجهه الكريم، وأن ينفَع به الإسلام والمسلمين، إنّه وليّ ذلك والقادِر عليه سبحانه وتعالى.

فالحَمد لله - سبحانه وتعالى- أروي هذا الكتاب بالسّنَد المتّصل إلى الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ونسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يتقبّل مِنّا ومِنكم -إن شاء الله- صالِح الأعمال، وأن يجعله حُجّةً لنا لا حُجّة علينا.

وأخيرا نقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيز كلّ مَن سَمِع مِنّي هذا الكتاب وشرحَه، ومَن حافَظ على استماع هذا الشّرح، وحضر معنا في «**زوم**»، فنُجيزهم ونُخبِرهم بأنّي أروي هذا الكتاب بالسّنَد المتّصِل، بأسانيد شيخِنا فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد المُحسِن القاسِم إمام وخطيب المسجد النبوي، وأيضًا من مشايخ آخرين، وأوصي نفسي والإخوة والأخوات بتقوى الله في السِّرّ والعَلن، وأن يكونوا دُعاةً في سبيل الله بالحِكمة والموعِظة الحَسَنة، وأن يكون شُغلُهم الشَّاغِل الاعتناء بالعِلْم، وأن يلحقوا بِه العمل الصالِح، وأسأل الله - سبحانه وتعالى- لنا ولكم ولجميع المسلمين التوفيق والسّداد، وأن يوفِّقنا دائمًا وإيّاكم والمسلمين جميعًا أن نهتمّ بالعِلم، وأن نعمل بِه، إلى أن نلقى الله - سبحانه وتعالى.

وآخِر دعوانا أن الحَمد لله ربّ العالمين، ونسأل الله لنا ولكم إن شاء الله التوفيق والسّداد.

والحَمد لله ربّ العالمين.

* * *

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تم بحمد الله تعالى
شرح كتاب التبيان في آداب حملة القرآن
في دروس صوتية على وسائل التواصل
الاجتماعي في الانترنت
ثم أعيد تنقيحها ونشرها في هذا الكتاب
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

- المقدمة ٥
- الدرس (١) ٧
- الدرس (٢) ٢٧
- الدرس (٢/ ٢) ٣٠
- الدرس (٣) ٤٩
- الدرس (٤) ٥٩
- الدرس (٥) ٧٧
- الدرس (٦) ٨٧
- الدرس (٧) ٩٧
- الدرس (٨) ١١٧
- الدرس (٩) ١٣٣
- الدرس (١٠) ١٤٧
- الدرس (١١) ١٦٣
- الدرس (١٢) ١٨١
- الدرس (١٣) ٢٢٧
- الدرس (١٤) ٢٦٩
- الدرس (١٥) ٢٩٣
- الدرس (١٦) ٣١١
- الدرس (١٧) ٣٣١
- الدرس (١٨) ٣٨٧
- الدرس (١٩) ٤٤١
- الدرس (٢٠) ٤٨٣
- الإجازة ٥٦١
- فهرس المحتويات ٥٦٣